
تداعيات الثورة الإسلامية في العالم الإسلامي
منوچهر محمدي


بسم الله الرحمن الرحیم

تداعيات الثورة الاسلاميه فى العالم الاسلامى

كاتب:

منوچهر محمدى

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تداعیات الثوره الاسلامیه فی العالم الاسلامی

مشخصات کتاب

سرشناسه: محمدی ، منوچهر، ۵ ۱۳

عنوان قراردادی : بازتاب جهانی انقلاب اسلامی . عربی

عنوان و نام پدیدآور: تداعیات الثوره لاسلامیه فی العالم الاسلامی/ منوچهر محمدی .

مشخصات نشر: قم: مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه والنشر، ۱۴۳۲ق ۱۳۹۰.

مشخصات ظاهری: ۳۶۸ ص.

شابک: ۱-۵۷۷-۱۹۵-۹۶۴-۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: عربی .

یادداشت:کتابنامه: ص. ۳۵۷ - ۳۶۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع: ایران -- تاریخ -- انقلاب اسلامی ، ۱۳۵۷ -- تأثیر

رده بندی کنگره: DSR ۱۵۶۴/ت۲م۱۳۹۰ ۳۰۴۳

رده بندی دیویی: ۰۸۳/۹۵۵

شماره کتابشناسی ملی : ۲۶۳۳۷۵۶

ص :۱

اشاره

تداعیات الثوره لاسلامیه فی العالم الاسلامی

منوچهر محمدی

ص :۳

تداعیات الثوره الإسلامیه فی العالم الإسلامی

المؤلف: الدکتور منوجهر محمدی

الطّبعه الأولی : ۱۴۳۳ق / ۱۳۹۰ش

النّاشر : مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه والنشر

المطبعه : زلال کوثر السّعر : ۶۱۰۰۰ ریال عدد النّسخ : ۲۰۰۰ نسخه

التوزیع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، معرض مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه والنشر.

هاتف: ۹ - ۰۲۵۱۷۸۳۹۳۰۵

قم، شارع محمّد الأمین، تقاطع سالاریّه، معرض مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه والنشر. هاتف: ۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶ فکس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶

www.eshop.miup.ir www.miup.ir

root@miup.ir E-mail: admin@miup.ir

ص:۴

كلمه الناشر

(الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً) والصلوه والسلام على النبىّ الأمين محمّد صلى الله عليه و آله وآله الهداه المهديين وعترته المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أعداء الدين.

لقد شهدت علوم الدين مدى أربعه عشر قرناً على طيله تاريخها العلمى المشرف مستوىً من التغيّر المستمرّ فى الحركه إلى الأمام على صعيد الثقافه والحضاره الإسلاميه فأوجد تطوّراً منهجيّاً فى العلوم الرئيسه المختصّه بالشريعه ك- : الفقه الاسلامى وعلم الكلام والفلسفه والأخلاق... وتبعاً لهذا الجانب ترك التطوّر انطباعا موازياً بيّنا فى العلوم الأدواتيه ك- : المنطق وعلم الرجال والحقوق... .

وفى ضوء انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه المعظّمه وحدثها الداعى إلى رؤيه دينيه حديثه فى نطاق الحكم بغضون القرن الداعى إلى الانفلات من ظلّ الدين والأيديولوجيه الدينيه وما يعرض فى مسرح أحداثه من تطوّر فى مسار نظريّات العلاقات الدوليه أو تصاعد الأسئله المعرفيّه المتعلّقه بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغله لذهن الإنسان الحاضر وكذلك ما حصل من توسّع لدى علم الوجود الإنسانى فى ظلّ الأحداث والمتغيرات المعنيه بهذا الجانب؛ جعلت المفكّر الإسلامى فى أعلى مستوى من المسؤوليه أكثر ممّا سلف خاصّه فى الدول الإسلاميه التى باتت فى محاوله

ضروريه لمواجهه الشعارات الخوّاء فى عصر العولمه فى ضوء التدقيق والملاحظه والنقد البنّاء لاجتياح أىّ فقره يخشى أن تسبّب مشكلات فى مقتبل الأيام.

ومن هذا المنطلق يتطلّب الصعيد الحوزوى النيّر لضروره الوقوف على آخر المستجدّات الفكريه فى حقولها المتعدّده والاستعانه بضروب من التحقيق العلمى الرصين بمعايير عالميه حيّه لتوظَّف فى نطاق الدين والشريعه للإجابه على المتطلّبات العصريه والمنطلق الداعى إلى التكامل و التعالى فى ظلّ الدين والتزام نظامه فى العلم والحياه من جهه أخرى حيث يتطلّب الأمر من الحوزه العلميه مسؤوليه وضع حدّ لردع الجانب العولمى وتبعاته المنحطّه على الإنسان بلحاظه العام.

وقد كانت رؤيه التصدّى لهذا الأمر فى عنايه من مؤسسى الحوزه العلميه هذه الشجره الطيبه الذى (أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ) ، سيّما الإمام الخمينى رحمه الله الراحل وقائده المبجّل الإمام السيّد على الخامنئى دام ظله الوارف فى الوقت الراهن.

وقد سعت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه فى ضوء ما تقدم لنيل النجاح فقامت بإرساء مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر حيث تكفّل بنشر نتاج هذا الجانب العلمى الهامّ.

وإنّ هذا تداعيات الثوره الإسلاميه فى العالم الإسلامى جاءت بجهود فضيله الأستاذ منوجهر محمدى متوافقه مع نسق الرؤيه السائده المتّبعه وهذه الأهداف الساميه.

كما ندعو أصحاب الفضيله والاختصاص بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه عصريه بالمساهمه معنا والمشاركه فى نشر علوم أهل البيت عليهم السلام .

وختاما ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافّه المساهمين الكرام بجهودهم الخاصّه بإعداد الكتاب للطباعه والنشر.

مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر

الفهرس

المصادر الاجنبيه ٣٦٦

ص:١١

الدیباجه

لقد اجتاحت الثوره الإسلامیه التی قامت فی العقود الأخیره من القرن العشرین الذی عُرف بأنّه عصر انتهاء الأیدیولوجیات ونهایه التاریخ، الأفکار والنظریات المادّیه غربیه وشرقیه کالسیل العارم الذی زعزع بنیانها من القواعد لیقیم دعائم جدیده. فهذه الثوره وعلی خلاف الثورات الحدیثه الأخری تتّسم باتّجاهها الدینی والمعنوی الذی عرّض النظره الدنیویه والمادّیه التی تمسک بعنق النظام العالمی، لأزمه جادّه وحادّه، وشعّ بأضواء الأمل والولع فی أوساط شعوب العالم المحرومه والمجتمعات الإسلامیه المقهوره، الأمر الذی أدّی بالقوی المهیمنه إلی مواجهتها وإلقاء المسامیر تحت عجلاتها وتحشید وتألیب الأجواء وممارسه أنواع الضغوط السیاسیه، الإعلامیه، العسکریه، الثقافیه والاقتصادیه وعلی الخصوص من قِبل أمریکا الجشعه ووسائل إعلام الصهیونیه العالمیه؛ ولکن علی الرغم من کلّ هذه الإجراءات والضغوط، تطالعنا وبعد ربع قرن من تحقّق هذه المعجزه، صفحات رائعه تدلّت ثمارها السیاسسیه والثقافیه فی أقصی أرجاء العالم، وذلک من خلال المظاهرات والمسیرات التی تُبدی رفضها ومعارضتها للاستبداد والاستکبار الأمریکی فی العالم، وتؤکّد علی دعمها

ص:۱۳

الشامـل للشـعب الفلسـطينى المظلوم فى مواجهته للنظـام الصـهيونى المحتـل، وبتنا نعيش حركه تنامى الوعى الإسـلامى فى إطار التجلّى السياسى للإسلام على مستوى أقطار العالم الإسلامى كافّه.

إنّ الكتاب الماثل بين يـديك عزيزى القارئ هو من تأليف الدكتور محمّدى الأسـتاذ المناوب فى كليه القانون والعلوم السياسـيه فى جـامعه طهران وعضو الهيئه العلميه لقسم دراسـات الثوره الإسـلاميه فى معهـد بحوث الثقافه والفكر الإسـلامى. ويحاول هـذا الأـثر مـا وسـعته المحـاوله تصوير تـداعيات وآثـار الثوره الإسـلاميه العظيمه على مسـتوى العـالم الإسـلامى، على أمـل أن يبـادر البـاحثون فى العلوم السياسـيه والجامعيون والباحثون فى مجال الثوره الإسـلاميه على وجه التحديـد إلى مطالعه ودراسه هـذا الأثر القيّم. نرجو أن ينال رضاهم ويمدّ فى دراساتهم.

قسم دراسات الثوره الإسلاميه معهد البحوث الثقافيه و الدراسات الاجتماعيه

ص:۱۴

المقال الأوّل- محاور عامّه

اشاره

الفصل الأوّل: المقدّمه

الفصل الثانی: ممیّزات الثوره الإسلامیه

الفصل الثالث: تطوّرات النظام العالمی بعد الثوره

ص:۱۵

الفصل الأوّل المقدّمه

لقد شهد العالم فى القرن العشرين تطوّرات واسعه وأحداث متنوّعه، متضادّه ومؤثّره فى ذات كونها مدهشه ومحيّره.

حيث تضاهى سرعه وأبعاد هذه التحوّلات الواسعه ما مرّ وحدث فى العالم على مدى القرون السالفه. فقد اختصّت الحروب العالميه، الثورات، الخلافات والمواجهات بين المجتمعات بنصيب وافر من تطوّرات القرن الماضى، حيث لم تترك بعض هذه الأحداث على الرغم من أهميتها سوى أثرا محدودا، وحافظ بعضها الآخر على الحيويه التى تتمتع بها تياراتها الداخليه وألقت بظلالها على مساحه واسعه من بنيه وتركيبه النظام العالمى. ويعد قيام الثوره الإسلاميه إلى جانب انهيار الاتّحاد السوفيتى من ضمن الأحداث المدهشه التى تجاوز تأثيرها الاستثنائى حدودها الجغرافيه ليعمّ النظام العالمى. فقد أثّرت التطوّرات والأحداث المشار إليها تأثيرا عميقا على العناصر الداخليه للنظام العالمى.

ولم يكن قلق ودهشه الغرب من حدوث الثوره الإسلاميه فى إيران عام ۱۹۷۹ نابعا من عدم فهمه ومعرفته المناسبه للتيارات والتحرّكات الثقافيه السياسيه والفكريه فى

داخل المجتمع الإيرانى فحسب، بل كان لتعرّض مصالحه السياسيه والاقتصاديه الواسعه للخطر، قد زادت أيضا من أبعاد هذا القلق.

حيث إنّ عوامل أمثال كون إيران إحدى أكبر المصادر الغنيه بالنفط والغاز؛ حدودها المشتركه التى تمتدّ إلى ۲۵۰۰ كم مع أحد قطبى نظام القطبيه الثنائيه فى مرحله الحرب البارده؛ المكانه التى تتمتع بها على المستوى الإسلامى باعتبارها أحد أقوى المراكز الفكريه والثقافيه الإسلاميه وكذلك موقعها الاستراتيجى الفريد فى أكثر مناطق العالم حساسيه والذى يسيطر على ممرّ المصالح الحيويه والأمنيه للغرب وعلى الخصوص القوى الكبرى منه، قد تسبّبت فى تعقيد المواقف بين الغرب وايران، هذا إذا ما أشحنا النظر عن عنصر الزمان. فشدّه وضعف مواجهه وتعامل الغرب مع إيران - سواء قبل الثوره أو بعدها - يعتمد ويرتبط بهذا النوع من العوامل.

ولم تكن هذه المرّه الأولى فى تاريخ إيران الحديث التى يحدث فيها مثل هذا التطوّر المفصلى بحيث يُصبح بؤره للقلق الدولى.

حيث إنّ تاريخ التنافس بين روسيا القيصريه وبريطانيا وبين الاتّحاد السوفيتى وأمريكا أواخر القرن التاسع عشر الميلادى فى إيران يبيّن بوضوح مصالح وقلق الغرب فى خصوص هذا البلد. فلم تكن ثمّه حادثه نظير قيام الثوره الإسلاميه أقلقت الغرب وبعباره أدّق أرعبته وأقضّت مضاجعه إلى هذه الدرجه مع كلّ الأحداث التى رافقت تاريخ إيران المعاصر.

حيث إنّ دراسه ومطالعه التطوّرات السابقه لتاريخ إيران المعاصر تدعم حقيقه أنّ الغرب والقوى الكبرى قد فقدت فعليا ميزه التواجد والتدّخل المباشر فى الأحداث السائده فى المجتمع الإيرانى بعد الثوره الإسلاميه. ولم يقتصر تأثير الثوره الإسلاميه على القوى الكبرى فحسب بل إنّها أثّرت وبشدّه على اللاعبين الثانويين أيضا. فعلى سبيل المثال، فإن أكثر من ۸۰٪ من واردات النفط الإسرائيلى

يتمّ تأمينها من إيران، الأمر الـذى يوجّه ضـربه قاصـمه لاقتصاد هـذا النظام فى حال حـدوث أىّ خلل فى هذا المجال، هذا إضافه إلى خسارته حليفا عسـكريا قويّا، هذا علاوه على اضـطراب برامجه وسياساته بشكل ملموس جراء السياسه الإيرانيه الجديده تّجاه فلسطين ودعمها إلى حدّ إزاله إسرائيل من الوجود. وتكتب صحيفه جروسالم بست حول ذلك:

إنّ سقوط الشاه لم يؤثّر على الحاله الجغرافيه والسياسيه للخليج الفارسى فحسب، بل إنّه سيؤثّر على توازن القوى بشكل أعم.

إنّ حدوث الثوره الإسلاميه فى مثل تلك الظروف لم تكن تخطر على بال إلّا القلائل.

حيث لم تتجاوز أكبر التوقّعات لقدره النظام الموجود فى ذلك الوقت عن استمرار ثباته ولو نسبيا. وبعباره أخرى، عدم توقّع وجود دواعى وأرضيه لهذه الثوره. إذ إنّ حكومه بهلوى الثانى كانت تمثّل جزيره للأمن والاستقرار المطلق بالنسبه إلى نظام القطبيه الثنائيه الذى يتزعّمه كلّ من أمريكا والاتّحاد السوفيتى.

حيث لم تكن الدول الصناعيه الكبرى وعلى رأسها أمريكا، بريطانيا وفرنسا تتوقّع انهيار حكومه بهلوى وذلك إلى ما قبل انعقاد مؤتمر غوادلوب. إلى الحدّ الذى يصف فيه جيمى كارتر - الرئيس الأمريكى ذلك الوقت - إيران الشاهنشاهيه بأنّها «جزيره أمن» (۱) وذلك قبل عدّه أشهر من ذلك. وقد أعلن ديفيد أوين - وزير الخارجيه البريطانى وقتها - فى بيان له عن وقوف بلاده إلى جانب محمّدرضا بهلوى فى مواجهتها للحركه الثوريه للشعب الإيرانى واستمرار حكومه الأسره البهلويه.

حيث كانوا يعتقدون بأنّ انتصار الثوار فى إيران سيؤدّى فى نهايه إلى إقامه نظام شيوعى. إذ إنّ المواجهه بين الغرب الليبرالى والشرق الشيوعى كانت قد سيطرت على كامل ذهنيه القوى المتنافسه، بالشكل الذى حشر تحليلاتهم واستنتاجاتهم فى هذه

۱- (۱) . ويليام شوكراسى: آخرين سفر شاه: ۱۵۵- ۱۵۶.

الزاويه، وأدّى إلى اتّباعهم سياسات وقرارات متناقضه فى الكثير من المسائل السائده فى نظام القطبين.

فقد كان من المستحيل لمثل هذه الدوله الطموحه والعصريه التى جارت كلا القطبين العالميين وكسبت دعمهما، أن تركع بسهوله وفى مدّه قصيره لتيار الثوره فى مثل تلك الظروف التى كانت تحكم النظام العالمى. إنّ التواجد البريطانى والأمريكى الفعّال فى إيران بعد انقلاب ١٨ آب ١٩٥٣ أبعد عن الأذهان تصوّر حدوث أىّ ثوره تأتى بنظام شيوعى يزيد فى نفوذ الاتّحاد السوفيتى، أو أىّ نوع آخر من التيارات المعاديه للغرب.

إنّ تواجد وتأثير الأيديولوجيتين الماركسيه والليبراليه فى نظام القطبيه الثنائيه، والسيطره والرسوخ المتزايد لهذا النظام اضطر أكثر البلدان - وعلى الخصوص الصغيره والمتهاويه منها - للانضواء تحت نفوذ إحدى هاتين القوّتين. الأمر الذى جعل من الارتباط بأحد هذين القطبين أن يتّخذ صفه قانونيه.

وبتوضيح آخر، فلم تقف إحدى هاتين القوّتين العظيمتين خلف هذا التحوّل والتغيير بشكل أساسى وفعّال فحسب، بل إنّها قامت بالدفاع وتقديم الدعم بشكل علنى لأحد الطرفين المتنازعين.

حيث يمكن الإشاره فى هذا السياق إلى بعض تلك الموارد من قبيل حرب فيتنام، الأزمه الكوبيه، حرب الكوريتين وتطوّرات أوربا الشرقيه وكثير من الموارد التى تنافستا فيها، وخاصّه فى منطقه الشرق الأوسط والخليج الفارسى بسبب احتوائها على مصادر غنيه بالطاقه، والأهمّ من ذلك المميزات الجيوسياسيه البارزه لهذه المنطقه. فوجود جاره قويه كالاتّحاد السوفيتى، والتمتّع بطاقات وكوامن قوّه إقليميه وكذلك اتّباع سياسه واتّجاها غربيا جعل من إيران خيارا مناسبا لتنفيذ السياسات الأمريكيه فى المنطقه. فأمريكا إضافه إلى تقصّيها أهدافا أمثال مواجهه النفوذ الشيوعى، ضمان

استمرار ضخ النفط الرخيص وكذلك الدفاع عن الأنظمه المحافظه الواليه للغرب فى المنطقه، كانت تحاول اختيار بعض دول المنطقه للاعتماد عليها باعتبارها نقطه الارتكاز الأساسيه لسياساتها فى إيجاد توازن للقوى فى المنطقه وضمان مصالح الغرب وشركائها الاستراتيجيين أمثال إسرائيل.

فبسبب انشغال أمريكا فى الأزمه الفيتناميه وإمكانيه تقويه الأحاسيس الاشتراكيه فى المنطقه بسبب تواجدها المباشر، فقد تبلورت خطّه رجال الدوله الأمريكيين فى الوصول إلى أهدافهم فى المنطقه على مدى عقد السبعينات من القرن العشرين، فى استراتيجيه «النيابه فى الحرب».

حيث تجلّى هذا الحلّ من خلال مبدأ نيكسون أو غوام المعروف، وانتُخبت كلّ من إيران والسعوديه ولأسباب خاصّه كمحورين أساسيين لتنفيذ هذه المهمّه. وقد أُنيطت المهمّه الأساسيه فى إطار المبدأ المذكور بإيران بسبب تفوّقها على السعوديه من خلال ما تتمتّع به من قدرات ومزايا. واستمرّت هذه السياسه فى عهد جيرالد فورد وكارتر أيضا. لكنّ انتصار الثوره قطع الطريق على هذه الاستراتيجيه وقضى عليها.

ولا يخفى فى أنّ لاعبى السياسه الدوليه (أعم من الدول، المنظمات الدوليه، الشركات المتعدده الجنسيات ووسائل الإعلام) كانوا قد أذعنوا بعد فرار محمّدرضا بهلوى من إيران وعوده الإمام الخمينى رحمه الله إلى البلاد بأنّ هذه الحادثه الجلل تمثّل فى النظام الإستراتيجى والسياسى حقيقه لا يمكن إنكارها. إنّ المواقف والخطوات المختلفه والمتناقضه أحيانا للقوى الكبرى تحكى عن حيرتهم وارتباكهم وخطأ حساباتهم، ويشير انفعالهم فى مواقفهم الابتدائيه إلى تأثير الثوره فى مثل تلك الأبعاد. فقد كان الاتّجاه الأيديولوجى للثوره الإسلاميه المعتمد على الثقافه الدينيه والقيم التقليديه والمحلّيه بعيدا عن توقّعات العالم الغربى.

حيث جرّبت الدول الغربيه أيديولوجيات كثيره أمثال الإمبرياليه، النازيه، الواقعيه،

الليبراليه، القوميه، الاشتراكيه، الشيوعيه... إلخ. فى مجال العلاقات الدوليه؛ لكنّها لم تُدرك أبدا اتّجاها دينيا يعمل على إحياء التقاليد السياسيه للإسلام أو بحسب البعض الأصوليه الإسلاميه بمضامين أمثال الجهاد، الفتوى، الشهاده، الأمّه والإمام. فقد كان جلّ اهتمام الغرب منصبّا فى تلك البرهه على الحركات القوميه والتحرّكات التنويريه فى العالم الإسلامى.

فحاول النظام السياسى والاقتصادى الأوربى فى هذا الوسط إقامه علاقه منطقيه ومعقوله مع الحكومه المؤقته باعتبارها بديلا للحكومه السابقه من دون أنْ يُبدى امتعاضا كبيرا من هذا التغيير، وذلك للحفاظ على مصالحه الاقتصاديه، السياسيه والجيوسياسيه. هذا فى حال أنّ دولا ـ كبريطانيا، فرنسا، ألمانيا وإيطاليا أبدت انزعاجها الشديد من الأوضاع السياسيه الداخليه لإيران. ومع كلّ التعارض النظرى الذى يتّسم به نظام القطبيه الثنائيه فقد كان يسعى لاستمرار العلاقات التجاريه والسياسيه مع إيران وذلك لتأمين مصالحه الطويله الأمد، وإن كان ذلك بحدّ ذاته ناشئا من عدم الفهم الصحيح والتحليل الموضوعى للظروف والأحداث الداخليه فى إيران. فقد أدّت مجموعه من الأسباب أمثال الظروف الخاصّه والمزايا الاستثنائيه للمجتمع الإيرانى وحركه الشعب فى أحداث الثوره وسرعه التطوّرات الداخليه للمجتمع، الحدّه المتفاقمه للتنافس بين القوّتين العظميين، طبيعيه وخصائص قياده الثوره، إلى إرباك فهم المراقبين واللاعبين الدوليين المباشرين للثوره الإسلاميه. وقد وصلت بعض القوى المحافظه للسلطه فى البلدان الإسلاميه أبان انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران. ومع وجود بعض الحركات القوميه المتطرّفه والعلمانيه التى يمكن ملاحظتها فى العالم الإسلامى، إلّا أنّ إيران هى التى كانت قد أسّست أوّل جمهوريه إسلاميه فى العالم. وبعباره أخرى، فقد مثّلت هذه الثوره أوّل حركه شعبيه على مدى التاريخ تمكّنت من إقامت أوّل دوله دينيه إسلاميه، وأظهرت منذ انطلاقتها الأولى ومن خلال طرحها

سياسه وإستراتيجيه خاصّه بها مضادّتها ومواجهتها للنظام العالمى القائم سواء على المستوى النظرى أو الاعتقادى.

ومثّل احتلال السفاره الأمريكيه ومسأله الرهائن أوّل مواجهه للثوره مع النظام الدولى الذى بدأ نزاعا جادّا مع إيران الإسلاميه من خلال نقضه للقوانين والأعراف الدبلوماسيه. حتّى برز هذا التضادّ النظرى والعملى للجمهوريه الإسلاميه فى مرحله تكوينها وتكاملها مع النظام الدولى الذى تبلور على أساس السيطره الغربيه، مرات كثيره وشمل طيفا واسعا من سياسه الهجوم على هيكله النظام العالمى من خلال إستراتيجيه تصدير الثوره وتقويه وإعداد الأمّه الإسلاميه والقوى المستضعفه فى العالم عن طريق ذلك التصدير بغيه الاستفاده من أساليب أظرف لإصلاح النظام العالمى وتغييره لصالحهم.

ولقد كان لانتصار الثوره الإسلاميه فيى إيران نتائج مباشره وغير مباشره على النظام العالمى وعناصره ومساراته الداخليه. فقد أحدث خروج إيران من المعسكر الغربى وتضادّها الأساسى مع النظام العالمى، أثرا عميقا على المعادلات الإقليميه. وينبغى تلمّس سبب الكثير من هذه التأثيرات فى المزايا التى تختصّ بها هذه الثوره، سواء فى بُعدها النظرى أم التنفيذى. ومع أنّ القرن العشرين كان قد شهد تحوّلات وأحداث متنوّعه من هذا القبيل وعلى هذا المستوى، لكن لم تكن لأىّ من هذه الأحداث تداعيات بمثل هذه السعه أو بمثل هذه الدرجه من التأثير.

السؤال الأوّل الذى يتبادر إلى الأذهان فى مقارنه هذه المجموعه من الظواهر، ما المزايا التى كانت تحملها هذه الظاهره، وما هى اختلافاتها الأساسيه مع العيّنات المشابهه فى سياق تأثيرها على عناصر ومسارات النظام الدولى؟ وبعباره أخرى، ينبغى إجراء مقارنه بين نماذج تتماثل فيها الثوره الإسلاميه مع الأحداث المشابهه والموازيه، وما تفترق فيها عنها، للوصول إلى تلك المجموعه من المزايا التى أثّرت من خلالها

الثوره الإسلاميه على النظام الدولى. وسيساهم بيان الأهداف البارزه والعامّه للثوره فى هذا السياق فى تيسير إدراك أبعاد هذا التأثير ونطاقه.

فبحسب وجهه نظر ميشيل فوكو المنظّر الفرنسى، فإنّ ثوره عام ۱۹۷۸- ۱۹۷۹ تتضمّن:

رفض ثقافه وأمّه عن الانسياق خلف نوع من التحديث هو تقليدى وقديم بذاته. فمثل هذه الثوره هى بمثابه ثوره عاريه عن التنظيمات، غير حزبيه وفريده من نوعها. (۱)

وإذا ما أردنا دراسه خصائص ومزايا الثوره الإسلاميه فإنّه يلزمنا التوجّه بشكل خاصّ إلى بعض العناصر نظير مكانه إيران فى النظام الدولى، حاله ومستوى نمو المجتمعات، المفاهيم والأدبيات المرتبطه بذلك.

لقد جاءت الثوره الإسلاميه لإسقاط نظام فى برهه من القرن العشرين يلزم فيها وجود أسلحه، مقر قياده عمليات و... قبل أن يلزم وجود انفعالات ومشاعر حادّه بحسب ما يعتقد فوكو ، فما يحدث فى إيران أدى إلى حيره وارتباك مراقبى العالم المعاصر.

حيث لا يرون أثرا للصين، لا لكوبا ولا لفيتنام، وإنّما زلزالا لم يصدر عن جهاز ونظام، ولا ينضوى تحت زعامه زعيم أو حزب.

حيث لا ينتمى فيها الإنسان لأىّ طبقه أو فئه، بل إلى سلسله بشريه اصطفّت فى صفّ واحد متسلّحه بتمام عدّتها وعددها (من دون اللجوء إلى العنف) فى مقابل نظام مدجّج بالسلاح. وبتعبير آخر ل- فوكو ، «ثوره بأيد خاليه» (۲) تحمل فى باطنها خصائص متضادّه. التضادّ الأوّل، نزاع شعب محروم أعزل مع أحد أكثر أنظمه العالم تجهيزا. التضاد الثانى، عدم وجود أىّ تعارض وتضادّ فى النسيج الاجتماعى المتعدّد الاتّجاهات فى مجال الإعداد للحركه الثوريه؛ إذ لم يظهر أىّ خلاف بين المنظّمات

۱- (۱) . أنظر: ميشيل فوكو: ايران، روح يک جهان بى روح.
۲- (۲) . ميشيل فوكو: ايرانى ها چه رويايى در سر دارند: ۴۳.

الرجعیه والتقدّمیه والعناصر الداخلیه للمجتمع أثناء اتّساع وانتشار النزاعات. وقام الإسلام باعتباره فعلا شعبیا فی ساحه الصراع بدور مهمّ فی بلوره الوعی الوطنی والجمعی وتحویله إلی مصدر للتحریک والإثاره والتغییر فی هذا الوسط.

ومن ضمن المزایا التأثیریه المدهشه للثوره الإسلامیه بالنسبه للغرب وحتّی العالم الاسلامی، هو إحیاؤها الأفکار والمفاهیم الإسلامیه فی کافّه أرجاء العالم. فقد کانت مساعی ومخطّطات الغرب منصبه حتّی ذلک الیوم علی تجفیف جذور الإسلام فی مختلف المجتمعات والتقلیل من تأثیر مفاهیمه وتعالیمه. فغالبا ما کان یتمّ التأکید علی أنّه ینبغی البحث عن الإسلام فی صفحات التاریخ، إذ لم یعد له أثر فی المجتمعات الحاضره. وقد مثّلت مساعی أتاتورک بطبیعه الحال والتی عرضها فی سیاق إلغاء الإسلام غایه المأمول بالنسبه للغرب وقضت علی جمیع الآمال المعلّقه علی عوده الإسلام إلی مسرح الحیاه. وقد تمثّل أهمّ تأثیر للثوره الإسلامیه فی مجال إحیاء القیم والوعی الإسلامی، بطرح فکره الإسلام السیاسی. الإسلام الذی زعم الکثیرون أنّه اندثر فی صفحات التاریخ القدیمه وغادر الأذهان؛ ها هو یعود بجذور قوّیه وأمواج تواصل تقدّمها متجاوزه الحدود الوطنیه. لقد بیّن انتصار الثوره الإسلامیه حقیقه أنّ الأدیان وعلی الخصوص الإسلام لم تصل إلی نهایه الطریق بمرور الزمان ومع کلّ هذا التوسّع الحداثویّ فحسب، بل نشط وعاد مجدّدا باعتباره أهمّ وسیله لإنقاذ البشریه من الظلم والتجاوز لیوقف عجله العالم المادّی المضادّه للمعنویه عن مواصله طریقها، ویفتح نافذه للمعنویات والاعتقادات الدینیه فی إطار خلاص البشریه من قیود القوی الاستعماریه.

ولم یبقَ الإمام الخمینی رحمه الله باعتباره منظّرا ومجدّدا للفکر الدینی بعیدا عن المشهد فی هذا الوسط. فإنّه یمثّل وفق عقیده وإقرار کثیر من المفکّرین والمستشرقین وعلماء الإسلام وعلماء الاجتماع الغربیین، أعظم مجدّد للفکر والقیم الإسلامیه، التی کانت

تمثّل مجرّد هدف فی ما یروّج ویبلّغ له الإصلاحیون والمجدّدون والدعاه الإسلامیون منذ القرن التاسع عشر المیلادی وحتّی انطلاق النهضه فی إیران، حیث عمل الإمام الخمینی رحمه الله علی إنزالها إلی الشارع وبدأ عهدا «نهضویا» جدیدا. إذ إنّ الجهود التی بذلها المستعمرون علی مدی عشرات السنین فی مجال تعمیق ونشر برامجهم لإقصاء الدین، جعلت من الصعب علی الأذهان استیعاب ظهور وتواجد الإسلام فی الساحه الاجتماعیه. فقام ببث الروح فیه من جدید لیصل تلک الدرجه من الأبعاد المحکمه والواسعه سیاسیا، وتکون الثوره الإسلامیه فی عداد أعظم الثورات العالمیه التی تمتلک برنامجا سیاسیا خاصّا بها والتی تهدف إلی تأسیس منظومه ونظام نابع من الثوره، وتشکیل حکومه إسلامیه حقیقیه وفق الأصول الإسلامیه، وکذلک تغییر قواعد النظام الدولی من خلال تصدیر الثوره الإسلامیه التی أدهشت الجمیع وأثارت الکثیر من الحسّاسیات تّجاهها.

فإضافه إلی التغییرات البنیویه التی أحدثتها سلسله التطوّرات التی حدثت فی إیران، فی النظام السیاسی والمجتمع الإیرانی، أخذت بالانتشار خارج نطاق حدودها أیضا، حیث إنّها رأت أنّ بقاءها مرهون فی انتشارها الأیدیولوجی علی المستوی العالمی. فباعتراف الأصدقاء الموافقین والأعداء المعارضین فقد کان الأثر الأکبر للثوره هو ذلک الذی ارتبط بالعالم الإسلامی والعربی. فکانت الثوره تمثّل مصدرا للإلهام والحرکه فی جزء من هذه المنطقه، ومصدرا للتهدید الجدّی للثبات والاستقرار بالنسبه للبعض الآخر. فکان الذعر الذی استولی علی بلدان الشرق الأوسط والعرب ناشئا من الإحساس بالجانب التهدیدی للثوره الإسلامیه.

إنّ جمیع الذین أظهروا امتعاضا واشمئزازا من الاتّجاه نحو المادّیه الغربیه المفرطه، عادوا مسرورین ومتلهفّین لانتصار الثوره الإسلامیه واکتسبوا من خلالها روحیه وهویه جدیده.

حيث مثّلت الثوره الإسلاميه إلهاما لهم أدّى إلى تحرّكات جديده وواضحه فى العالم الإسلامى تختلف شكلا ومضمونا عمّا حدث سابقا. فقد اتّخذت المجتمعات الإسلاميه وقادتها فى السابق مواقف انفعاليه تّجاه أمواج التحديث والتغريب. فوضع انتصار الثوره الإسلاميه بين أيديهم تعاليم جديده على المستوى النظرى والعملى غيّرت الحاله الانفعاليه التى يعيشونها إلى الحاله الهجوميه وأكسبتهم دورا فعّالا.

ولعلّ من أهمّ الأسئله التى تتردّد فى أذهان مسلمى العالم، هو الكيفيه التى تمّ من خلالها انتصار الثوره الإسلاميه. فما هى العناصر التى تتمتّع بها الثوره والتكتيكات التى استخدمتها والتى استطاع من خلالها شعب أعزل التفوّق على نظام مفترس. فعلى أساس هذه العناصر الخاصّه برزت الثوره الإسلاميه واستطاعت قضايا أمثال التأسّى بالثوره الحسينيه ومقارنه الشاه ب- يزيد والإمام الخمينى رحمه الله بالإمام الحسين عليه السلام ؛ عنصر الشهاده؛ خصائص مشروعيه قاده الثوره باعتبارهم نوابا للإمام الغائب؛ موضوع الاجتهاد والتقليد؛ مذهب التشيّع وأصل ولايه الفقيه التى تعدّ من المميّزات المختصّه بمذهب التشيّع وإيران، من استقطاب أفكار المسلمين وعلى الخصوص مفكّرى العالم الإسلامى، هذا فى الوقت الذى مثّلت الثوره الإسلاميه مظهرا للإرهاب، الخطف، اقتحام السفارات، الخطر والتهديد وكذلك دعما للعمل والسلوك الثورى فى نظر الغرب. فقد كان الرئيس الأمريكى أبان ذلك العهد رونالد ريغان يستخدم على سبيل المثال، لفظ الثوره الإسلاميه مرادفا للإرهاب. مع أنّ بلاغات الثوره وأغلب المبادئ التى طرحها الإمام، أمثال «التوجّهات المعاديه للإمبراليه» و«المعاديه للرأسماليه والطبقه الأرستقراطيه»؛ «الميول والاتّجاهات الشعبيه»؛ «الاعتماد على المحرومين»؛ «الوعد بمجتمع خال من الأرستقراطيه»؛ «إحلال العمل محلّ رأس المال»؛ «ترجيح الملكيه العامّه على الخاصّه»؛ «التأكيد على الحرّيه والاستقلال»؛ «التأكيد على تحرير جميع الشعوب المستعمَره»؛ «احترام حقوق الإنسان» و.... وكذا المصاديق الأكثر رقيا؛ الأكثر

عمليه؛ والأكثر معنويه وبالطبع الأكثر محلّيه، قامت المجتمعات الإسلاميه بتلقّفها بعين الرضا والسرور، على العكس من الغرب الذى أصابه الذعر والذهول واتّخذ موقفا انفعاليا تجاهها أدّى إلى تقنين جميع استنتاجاته. إذ إنّ فهم وإدراك حقائق الثوره وظروف المجتمع الإيرانى وقع وبشدّه تحت تأثير هذا النوع من ضيق الأفق وسوء الاستنتاج الذى توصّل إليه الغرب وعلى الخصوص أمريكا.

لقد بيّن انتصار الثوره الإسلاميه أنّ الأديان وعلى الخصوص الإسلام لم يصل إلى نهايه الطريق بتقادم الزمان وانتشار الحداثويه فحسب، بل طرح نفسه مجدّدا باعتباره أهمّ وسيله لخلاص البشريه من الظلم والعدوان. فقد اكتسبت الآيات القرآنيه معنىً ومفهوما جديدا فى عالم ما بعد الثوره الإسلاميه. وكانت الثوره الإسلاميه كالدواء الناجع فى إحيائها الأفكار الإسلاميه فى كافّه بقاع العالم وأدّت إلى تنامى الروح المعنويه وتقويه الأسس الفكريه بالنحو الذى أخرجها من حالتها الدفاعيه إلى حالتها الهجوميه.

أمّا كيف أعطت لحركه عامّه الشعب نسقا وانسجاما من دون تدخّل المؤسّسات، المنظّمات والتنظيمات السياسيه والحزبيه والصنفيه، وما هى الضوابط والمعايير التى يتّبعها التنظيم الناشئ عنها. فهو سؤال محيّر حقّا.

حيث كان للمسجد، استقلاليه أئمّه الجماعات ورجال الدين عن الدوله ووجود نوع من الحاكميه المزدوجه فى إيران، دورا تمهيديا لازما لمثل هذه الثوره.

لقد جاشت بين أضلاع مسلمى العالم الذين جرّبوا الخيبه والهزيمه من خلال اتّجاههم نحو الغرب وقبل ذلك من خلال الحظر النفطى عام ۱۹۷۳، مشاعر القوّه والعزّه والنجاح من خلال انتصار الثوره الإسلاميه وإحياء القيم الإسلاميه. ووهبت ثوره إيران العالم فى ذات الوقت أوّل ثوره سياسيه – اجتماعيه إسلاميه ناجحه، ثوره حاربت وانتصرت باسم الإسلام وتحت شعار الله أكبر، وعلى أساس هذه الأيديولوجيه والأصول الإسلاميه والشيعيه وبقياده علماء الدين الذين ترعرعوا فى أحضان المفاهيم الإسلاميه.

النتیجه، هی أنّ المسلمین استطاعوا وفی کافّه أرجاء العالم، العوده إلی الإحساس بالعزّه والقوّه والفخر بأنفسهم من خلال هویتهم الإسلامیه وإعاده الحیاه للإسلام من جدید فی منطقه ظلّت ولعقود طویله تحت سیطره القوی الأجنبیه الکبری.

ومن جهه أخری، فقد عرض الإمام الخمینی رحمه الله التجربه الإیرانیه باعتبارها طریقا وممرّا سیاسیا وأیدیولوجیا للمجتمع العالمی إلی الإسلام. وکانت مسأله اتّحاد جمیع المسلمین فی بذل الجهود الثقافیه والسیاسیه فی قبال الشرق والغرب فی صداره أولویّاته. وقد أثبتت إیران بانتصارها فی هذه الجهود، نجاحها فی تنفیذ أصولها وأهدافها فی الداخل ونقلها إلی الخارج. واستطاع الناشطون الإسلامیون فی العالم أجمع کذلک أنْ یروا أنفسهم فی حاله من التناغم والتوافق مع الکثیر من الأصول القِیمیه للثوره الإسلامیه.

ویمکننا هنا الإشاره إلی البعض من هذه الأصول:

۱. عرض الإسلام مجدّدا باعتباره نظاما شاملا وکاملا للحیاه.

۲. الاعتقاد بحقیقه أنّ النموذج الغربی فی فصله الدین عن السیاسه یقود إلی مشاکل وفوضی اجتماعیه، إقتصادیه، عسکریه وسیاسیه فی أوساط المجتمعات الإسلامیه.

۳. إنّ عقیده قدره ونجاح المسلمین فی العوده إلی الإسلام اعتمادا علی الوعد الإلهی المضمون، هو البدیل الوحید المناسب عن الرأسمالیه الغربیه والاشتراکیه والشیوعیه الشرقیه.

۴. عرض الشریعه مجدّدا باعتبارها قوانین إلهیه تؤدّی إلی إنشاء مجتمع متین یقوم علی أساس العداله الاجتماعیه والأخلاق الفاضله.

۵. طرح الجهاد المقدّس ضد الوثنیه بجمیع أشکالها مجدّدا، والاستعداد للشهاده فی سبیل الله باعتبارها الطریق الوحید للنضال والانتصار.

إنّ مبادره النخب والمثقّفین فی المجتمعات الإسلامیه فی سائر أقطار العالم للترحیب

بانتصار الثوره الإسلاميه، تسبّب فى قلق الدول الحاكمه فى البلدان الإسلاميه قاطبه.

حيث قدم إلى إيران قاده وممثّلى هؤلاء النخب والمثقفين من سائر أرجاء العالم بدءا من أمريكا الشماليه وانتهاء بالشرق الأقصى لتهنئه الإمام بهذا الانتصار. وبادر شيعه دول الخليج الفارسى الذين تحكمهم الأقلّيه السنّيه إلى استعاده هويتهم من خلال الإحساس بالقوّه والعزّه والمنعه، والمضى فى إحياء المناسبات الدينيه وإظهار الرفض لحكامهم الرجعين. وألهمت الثوره الإسلاميه على نحو واسع المجموعات الشيعيه والسنّيه فى مصر أمثال الإخوان المسلمون والجهاد الإسلامى إلى حركه المجاهدين المسلمين وحزب سلمانه الإسلامى فى ماليزيا، وعجّل يأس ياسر عرفات من اتّجاه أنور السادات للمصالحه مع إسرائيل وبدء محادثات كامب ديفيد، به مسرعا إلى طهران على رأس هيئه من منظمه التحرير الفلسطينيه ليفتتح السفاره الفلسطينيه فى محلّ المكتب التجارى الإسرائيلى فى طهران. وعمّ فى ذات الوقت اتّهام حكام البلدان الإسلاميه معارضيهم الإسلاميين بالعماله للخارج أو باتّهام إيران بالتدخّل فى شؤون بلدانهم الداخليه.

لقد خيّم على أذهان المناصرين وحتّى المعارضين للثوره الإسلاميه فى الداخل والخارج تصوّر خاطئ فى بدء انتصارها، وهو أنّ انتصار الثوره الإسلاميه سيؤدّى إلى سقوط حكومات البلدان الإسلاميه الواحده تلو الأخرى على أساس فكره الدومينو، وذلك جرّاء اقتفاء تلك المجتمعات أثرها وثوره الشعب لإقامه أنظمه مشابهه فى سائر البلاد الإسلاميه. فى حال أنّ التأمّل اليسير فى الظروف الاستثنائيه التاريخيه السياسيه لإيران واختلافها عن سائر المجتمعات الإسلاميه الأخرى فى ذلك، يبيّن خطأ هذه الفكره، إذ إنّ ثوره حقيقيه كالثوره الإسلاميه فى إيران بحاجه إلى آليات تتوافق معها لا تقتصر على الناحيه النظريه فحسب بل تشمل العمليه أيضا.

إنّ بلدا كإيران يتمتّع بالقوّه، الثقافه والحضاره الضاربه فى التاريخ والسابقه

النضاليه التى تتجاوز المئه عام ضدّ حكّامه وتجربته انتصارين على حكام عصره على أدنى تقدير، وذلك فى الحركه الدستوريه وتأميم صناعه النفط، واكتسابه القوّه الاجتماعيه بموازاه القوّه السياسيه من خلال القوّه المتناميه لعلماء الشيعه منذ عهد الصفويين؛ والأفضل من ذلك تمتّعه بقياده لا- نظير لها تمثّلت بالإمام الخمينى رحمه الله فى هذه المرحله، اجتمعت كلّ تلك العوامل مع بعضها البعض لتساعد على الوصول بالثوره إلى مرحله الانتصار. فمجموع هذه العوامل غير متوفّره فى سائر البلدان والمجتمعات الإسلاميه فى الوقت الراهن على الأقلّ، ولهذا فإنّ الاعتماد على فكره الدومينو لا ينبغى أنْ يُفهم منه عدم نجاح الثوره الإسلاميه فى تصدير الثوره.

إنّ الأحداث التى وقعت مباشره فى أغلب البلدان الإسلاميه كردّ فعل على ذلك، أضافت إلى هذه الفكره أملا وتصوّرا لم يكن فى محلّه. فحوادث كربلاء، النجف والكوفه عام ۱۹۸۰ وحادثه احتلال المسجد الحرام فى عام ۱۹۷۹ وما أعقبها من إحراق السفاره الأمريكيه فى إسلام آباد ومظاهرات واضطرابات منطقه الحصا الغنيه بالنفط فى السعوديه، الانقلاب الفاشل فى البحرين وما إلى ذلك، فكلّ ذلك كان من ضمن الحوادث التى زادت من احتمال تحقّق فكره الدومينو.

أمّا الغرب ووسائل الإعلام الغربيه، فإنّها ترى أنّ الثوره الإسلاميه وخطاباتها قد تبلورت من خلال اعتمادها الأسس الشيعيه. مع أنّ هذه المسأله تبدو أمرا طبيعيا من خلال الروحيه القوّيه لمعارضه الغرب وعلى الخصوص أمريكا، ومتابعه أصل؛ لا شرقيه، لا غربيه، إلّا أنّه فى ذات الوقت قد عرضت صوره عالميه للثوره رُسمت فيها الآمال والطموحات العالميه للشعوب وذلك فى الأيام الأولى لانتصارها. فمن وجهه نظر الإمام، أنّ للثوره الإسلاميه جذورا فى العقائد المشتركه للإسلام، الأمر الذى يرتبط بكافّه مستضعفى العالم ولا يختصّ بقسم منهم. وهذا ما صرّح به الأصل الحادى عشر لدستور الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه. ولقد ابتُلى الغرب فى تحليله للثوره

الإسـلاميه بـالنظره المغرضه والضـيقه ذات البعـد الواحـد. فلم يكن الاتّجاه التنظيرى للغرب فى مجال بيان الأبعاد المعقّـده للثوره صحيحـا، وينبغى الإشاره إلى أنّ الغرب قـد نظر إلى الثوره الإسـلاميه من زوايا خاصّه ومال إلى جانب واحـد فيها، حيث نزل بها إلى مسـتوى حركه دينيه متطرّفه وإرهابيه. وقد أكّدت الثوره الإسـلاميه على مدى ما يمكن لخطأ الاسـتنتاج أنْ يسبّبه من مشاكل غير محمـوده العواقب. وقـد زادت قلّه المعلومـات الموثوقه، الاعتمـاد على سـلوكيات جـاهزه من قِبـل إيران وأعـدائها الأجـانب، السـيناريوهات التى طُرحت على أساس أسوء الظروف، الاسـتناد إلى الـدعاوى الجهويه للمبعـدين، اللاجئين، السماسـره و...، من ارتفـاع جـدار عـدم الثقـه ومـن هشـاشه الظروف الـتى هى هشّـه من الأسـاس. فلم تكن ثمّه نـتيجه لكـلّ هـذا التهويـل والتطـبيل والإحساس بالخطر سوى ترسيخ الاتّجاه نحو استخدام القوّه ضدّ إيران والارتباك وعدم السعى نحو تحسين الظروف والعلاقات.

إنّ الثوره الإسـلاميه ومن خلال اعتمادها على قـدرات ومزايا شخصـيه الإمام رحمه الله والـدعم والإسـناد الشـعبى، الاسـتفاده من الفكر الـدينى والأيـديولوجى الإسـلامى اسـتطاعت أنْ تجرّ الأيـديولوجيات الغربيه والشـرقيه على السواء وكذلك استيلاء الثقافه الغربيه إلى الوقوع فى أزمه.

حيث لا يمكن للبحث فى الثوره الإسـلاميه والإسـلام السياسـى أنْ يكون مكتملا إذا ما فصلناه عن الإمام رحمه الله . واتّجه بعض الكتّاب نحو الإفراط فى هذه المسأله حيث استخدموا مصطلح الثوره الإسلاميه مرادفا للخمينيه. (١)

حيث يرى آبراهاميان من أنّ:

إحدى المسائل الملفته فى خصوص الثوره الإسلاميه فى إيران، القدره العاليه لمبدء الإسلاميه فى تكوين ذهنيه جديده. أىْ تربيه المسلم باعتباره عنصرا

١- (١) . Khomeinism.

سياسيا يقف فى مواجهه الديكتاتوريه والإمبرياليه. فمعنى المسلم فى حدّ ذاته هو مضادّه البهلويه، الأمريكيه، الصهيونيه وفى النتيجه الدفاع عن الإمام رحمه الله والجمهوريه الإسلاميه.

إنّ طبيعه الثوره الإيرانيه تكشف عن استقرار وترسيخ الذهنيه السياسيه الإسلاميه، الأمر الذى دخل وبشكل فريد فى بنيه المهمّه السياسيه للإسلام، وذلك من خلال قيام الجمهوريه الإسلاميه التى هى نتيجه للفكر السياسى للإمام ودعم عامّه الشعب، والذى يستمده الفهم السياسى من الإسلام. فنحن نشاهد ولأوّل مرّه على مسرح الأحداث، حلول نظام سياسى ذا نهج ثورى ينبع من الاتّجاه الإسلامى، محلّ نظام علمانى متغرّب ومرتبط فى اتّحاد إستراتيجى مع الغرب، والذى يراه الكثير من المسلمين على أنّه انتصار للإسلام على تسلّط القوى الاستعماريه وعلى الخصوص القوّه العظمى أمريكا.

لقد فتح انتصار الثوره الإسلاميه وصحوه المسلمين (فى سائر العالم) فصلا جديدا من مواجهه الإسلام مع الغرب. مع أنّه لم يكن بالأمر الجديد

حيث حدثت عدّه مواجهات بين العالم الإسلامى والغرب على مرّ التاريخ. ويعتقد الكثيرون أنّ الهجوم الإرهابى فى الحادى عشر من سبتمبر فى أمريكا يمثّل ذروه المواجهه بين الإسلام والغرب؛ لكن ما لا يتطرّق إليه الريب هو أنّ الثوره الإسلاميه فى إيران وما أعقبها من تبعات إلى نشر سلمان رشدى كتابه الكافر الآيات الشيطانيه يمثّل القمّه فى ما وصل إليه النزاع بين الإسلام والغرب.

ولم يكن الفزع الغربى من الإسلام نابعا من الجذور الدينيه للإسلام، وإنّما الجذور السياسيه له، هى التى ألقت الغرب فى وهده الذعر. إنّ الدين كان قائما وموجودا على الدوام، لكنّ ما سبب مشكله للغرب هو استنتاجه السياسى من الدين. فما يُطرح اليوم من أدبيات فى الإسلام، قد غدا مصدرا مهمّا لإرعاب من يريد مواجهه الإسلام.

حيث إنّ «الجهاد» الذى يمثّل إحدى العبارات الأساسيه التى تتردّد فى الأدبيات

الإسـلاميه، كـان له دورا مهمّـا فی إقـامه الغرب سياسـته الخـارجيه مع العـالم الإسـلامی علی أسـاس الـذعر الـذی يستشـعره منه. فاسـتخدام هـذه اللفظه اليوم فی الأزمه الأفغـانيه، ومساعـده بعض الفئـات السـلفيه فی الباكسـتان لحركه طالبان المتطرّفه وشبكه القاعده تحت عنوان «الجهاد ضدّ الغرب ومظهره أمريكا» يؤيّد هذه القضيه. فقد انخرط طلبه الحوزات العلميه فی باكستان بشكل فعلی فی حركه طالبان لمجاهده الغرب وأمريكا دفاعا عن الفكر السـلفی لطالبان. فإن أغلب ما يسبب ذعر الغرب من الإسلام فی الحقيقه، هـو فرض الأحكـام والتوصـيات السياسـيه للإسـلام علی الآخرين. لكن ينبغی الإذعـان بعـدم وجـود قراءه وفهم كـامل للإسـلام، وليس ثمّه إسـلام سياسـی موحّد كی يمكن تعميم مثل هكذا حكم. إنّ إلقاء نظره عابره علی آثار المستشرقين يوضّح هذه المسأله بجلاء، وهی أنّهم كانوا يحاولون فی بحوثهم علی الدوام إلقاء فكره وجوب محاربه الإسلام.

حيث يكتب ماكسـيم رودينسون المستشـرق الفرنسـی المعروف فی هـذا المجال، وذلك فی كتابه جذّابيه الإسـلام وأثناء انتقاده اللاذع للاتّجاهات الفكريه الخاطئه للمستشرقين:

... وبالطبع فإنّ الهدف الدائم لبحوث المستشرقين حول الإسلام هو أنْ تتمّ محاربه الإسلام. (۱)

لقد كانت نظره الغرب إلی الإسلام والثوره الإسلاميه محدوده جدّا وضيّقه الأفق علی العموم. إلی درجه أنّ جهود وسائل الإعلام وممثّلی الغرب فی خصـوص الحركه الإسـلاميه عـامّه والثـوره فی إيران تمركزت فی الأسـاس علی مـدی تأثيرهـا علی المصـالح السياسيه والتجاريه لبريطانيا وأمريكا. (۲) وهذه النظره الضيّقه ذات البعد الواحد ذاتها

۱- (۱) . مير محمد حسـين هدی: نسخ شناسـی آرای خاورميانه شـناسان درباره انقلاب اسـلامی: ماهنامه اسلام و غرب، شماره ۳۰، ص۸.

۲- (۲) . ، Vannes Martin Creating an Islamic state: K homeini and the making new Iran .New York ۲۰۰۰P. ۱۶۸

اعتقدت أنّ نظريه الإسلام السياسى لإيران متطرّفه وصداميه. لكنّ ما يستشفّ من خلال وجهه النظر هذه بخصوص الدوله الثوريه الجديـده فى إيران لـم يكن ناشـئا من نزاعيه نظريه الإسـلام السياسـى فحسب، بـل من الميـول الإيـرانيه نحـو توسـيع نفوذهـا فى المنطقه، وأنّ الثوره الإسـلاميه ترى أنّ هويتها واسـتمرارها وهويتها مرهون بتصدير الثوره. هذا مع أنّ ثمّه اختلافات فى الآراء فى الداخل الإيرانى فى خصوص الوسائل العمليه وآليات تصدير الثوره إلى حدّ مخالفه بعض الآراء لهذا التصدير بشـكل كامل، بيد أنّ كلام الإمام رحمه الله باعتباره مركز النظريه الحاكمه يصوّر هذه الاستراتيجيه بوضوح:

يجب علينـا السعى لتصـدير ثورتنـا. فجميع القوى الكبرى والقوى الأـخرى تعمـل على القضاء علينا، فإذا بقينا فى بيئه منغلقه فإنّ مصيرنا إلى الهزيمه. (۱)

نحن نعتقـد أنّ النهضه الـتى ابتـدأها الإمـام الخمينى رحمه الله ذات تـأثير عـالمى، ووضـعت كـثير من مسـلمى العـالم على طريق استعاده هويتهم الإسلاميه.

إنّ نظره الغرب إلى العـالم الإسـلامى هى نظره سياسـيه بامتياز. هـذا إضافه إلى أنّ عـدم وجود معرفه وعـدم توفّر معلومات وافيه ومستدلّه لـديه عن الـدول الثوريه، أو عـدم إدراكه لظروفها وأوضاعها الـداخليه، وكـذا عدم استيعاب قاده الدول الثوريه لمكانه الغرب وقـدراته وظروف النظـام العـالمى، كـل ذلـك أدى إلى زيـاده الخطأ فى الاسـتنتاج، واللجوء إلى التحركـات المتطرّفه والجنونيه وإلى الحرب.

وعلى هذا الأساس، فإن رعب الغرب من الإسـلام السياسـى أدّى بقاده الغرب إلى ضـيق الأفق والنظر من زاويه واحده فى إدراكه وفهمه لما يجرى، وهو ما قاد بدوره إلى الكثير من التطوّرات والمواجهات.

لقـد كانت ثمّه اسـتنتاجات خاطئه ومحرّفه فى تحديـد تـداعيات الثوره الإسـلاميه، سواء كان ذلك من المؤيّديين لها أم من قِبل المعارضين.

۱- (۱) . صحيفه امام: ۱۲/ ۲۰۲.

إنّ الإسلام السياسی الذی تتحرک من خلاله الحرکات الإسلامیه یری وقوف هویته علی الضدّ من الثقافه المسیطره فی الغرب. فلا وجود لاستنتاجات کامله وموحّده عن الثوره الإسلامیه.

حیث إنّ فاتوره القوّه هی التی حدّدت طبیعه الاستنتاجات علی العموم. ولا تختلف استنتاجات العالم الإسلامی أیضا عن ذلک فی شیء.

وقد تطوّر مسار انعکاسات وتداعیات الثوره الإسلامیه تبعا للتطوّرات والاضطرابات الداخلیه وکذا تطوّرات النظام العالمی.

فإذا ما أخذنا الموارد الآنفه بنظر الاعتبار، فإنّ البحث الحاضر یقوم علی مقاییس تترابط مع بعضها البعض داخلیا:

۱. علی الرغم من کافّه الاستنتاجات الخاطئه، التخمینات ومواجهات الغرب باعتباره مرکزا للنظام العالمی، فقد أثّرت الثوره الإسلامیه علی الکثیر من عناصر محوریه الغرب، وذلک من خلال إقحامها مبدأیّتها هذه. فقد وقع ممثّلی النظام العالمی (القوی الکبیره والقوی العظمی)، دائره التمثیل وقواعد النظام العالمی تحت تأثیر هذه الثوره، الأمر الذی أدّی إلی بروز ردود أفعال. إنّ النزاع مع الغرب وأطروحه الخصومه التی عرضها الإسلام السیاسی استهدفت مبادئ النظام التغریبی، ومن ثمّ معارضه النظام القدیم لإیجاد نظام جدید للإسلام قائم علی الأصول الإسلامیه.

۲. لقد أبرزت الثوره الإسلامیه دور الإسلام والمسلمین فی مختلف المیادین الاجتماعیه من خلال إحیائها الفکر الإسلامی، ووضعت عنصر الهویه الإسلامیه باعتبارها حقیقه مقبوله فی مقابل الهویه الغربیه الشمولیه التی تمثّل فکر الغرب.

۳. مع أنّ الثوره الإسلامیه الإیرانیه قد وضعت نفسها فی مواجهه الغرب والضغوط المتزایده للنظام العالمی من خلال إحیائها الإسلام والفکر السیاسی الإسلامی، غیر أنّ هذه المسأله نفسها رغبّت الغرب فی معرفه الإسلام بشکل أفضل وأکمل، ودفعت

سريعا باتّجاه حلول الدراسات الإسلاميه وعلم الإسلام محلّ الاستشراق.

۴. إنّ الأطروحه التى جاءت بها الثوره الإسلاميه قادره على بيان نظريه سياسيه عامّه.

فبعد مرور ربع قرن على انتصار الثوره الإسلاميه وما أعقبها من تحوّلات وتغيّرات عظيمه فى النظام الدولى، حان الوقت لدراسه تداعيات وتأثيرات الثوره الإسلاميه بعيدا عن الإفراط والتفريط، وإعاده قراءه نقاط القوّه والضعف وأساليب استمرار متغيّرات هذه القضيه. ولا شكّ فى أنّ النتائج المستحصله، ستساعد المخطّطين والمسؤولين السياسيين على تقييم البرامج بشكل أدقّ واتّخاذ حلول أكثر ملائمه.

حيث إنّ فهم ومعرفه الأبعاد المختلفه والأساليب الفعليه فى هذا المجال، وحصول «الآخرين» على فهم علمى ودقيق عن «أنفسنا» بنحو مقنع، سيخفّض من تكاليف اتّخاذ القرارات ويرفع من مستوى الحاله الأمنيه.

حيث إنّ إمكانيه الاستفاده من الفرص والتقليل من التهديدات تندرج ضمن هذا الإطار من المعرفه والفهم.

إنّ الأيديولوجيه تتضمّن مفهوما وماهيه شموليه بحدّ ذاتها. والثورات الأيديولوجيه تسعى من خلال الاستفاده من هذه الخصوصيه إلى الانتشار والترويج لنفسها وتسقّط طموحاتها فى انتشار دائره نفوذها وشمولها عالميا، لتحاول كسب المشروعيه والتقدّم ببرامجها وأهدافها. إلّا أنّ ثمّه عوامل وظروف كثيره تمنع من سيطرتها فى هذا السبيل. وتُعدّ مقاومه الأطروحه أو أغلب الأطروحات للعوامل البيئيه، الجيوسياسيه و الجيو إستراتيجيه، القوّه المحرّكه للأيديولوجيه، من ضمن العوامل المؤثّره فى مسيره الشموليه العالميه للأيديولوجيه. وبعباره أخرى، لا يمكن للظواهر أنْ تكون مؤثّره بمعزل عن مميّزات الظاهره نفسها والظروف المحيطه بها وكذلك بمعزل عن خصوصيات الموضوع القابل للتأثّر، حيث تتفاعل جميع هذه العوامل بترابط داخلى مع بعضها البعض.

ومن هنـا، فـإنّ إعاده قراءه تـداعيات الثوره الإسـلاميه على النظام الـدولى من دون أخـذ مميّزات الثوره، ظروف وتطوّرات النظام الدولى، مكانه ودور القوى الكبرى ومعرفه المسار الحاكم فى النظام العالمى، سيكون بمثابه سعى فاشل.

فمن الطبيعى أنْ تتعرّض تداعيات الثوره الإسـلاميه على مدى الربع القرن الحالى للتطوّر والتغيير إثر التغيّرات والتطوّرات الداخليه والنظميه.

حيث يمكن الإشاره فى هذا السياق إلى تعامل الغرب مع خطاب «تصدير الثوره» فى العقد الأوّل للثوره والآثار والتطوّرات الناشئه عن التغيّرات الداخليه والذاتيه التى طرأت على استنتاجات الغرب على سبيل المثال.

فقد تطوّر فهم واسـتنتاج مفكّرى الغرب للإسـلام تطوّرا عميقا. حيث أدركوا عدم وجود فهم واستيعاب واحد للمفاهيم الإسلاميه حتّى فى العالم الإسلامى نفسه. فهم يبذلون مساعيهم حاضرا للتفريق بين الإسلام باعتباره دينا ذا أبعاد سياسيه اجتماعيه، والإسلام المنعكس فى الأصوليه الإسلاميه، الإسلام المشاكس، الإرهاب والإسلام السياسى.

حيث يلفت النظر فى هـذا المجال تزايـد إنتاج الأدبيات التى تتحدّث عن الإسـلام وأبعاده المتنوّعه (التى تُعدّ بلا ريب من ضـمن التداعيات الأساسيه للثوره الإسلاميه).

لقد اسـتقطبت الأبعاد الواسعه للثوره الإسلاميه فى إيران والأمواج التى أطلقتها الكثير من المفكّرين، هذا مع أنّ البعض ينظر إليها من زاويه القلق الحكومى، ممّـا أدّى إلى محـدوديه وضـيق أفق التحاليل السياسـيه للقوى الكبيره والصـغيره؛ غير أنّ هناك الكثير أيضـا ممّن نظروا إلى جوانب المسأله من خلال نافـذه النظره التحليليه والعلميه التشاوريه. ولم تقتصـر هـذه الـدهشه والحيره على السياسـيين، بل شـمل أيضا المجامع الجامعيه والبحثيه حيث شـرع أكثر الباحثين فى تعقّب جذور هذا التطوّر الهائل وهذه الحركه الثوريه.

ولقد اختصّ القسم الأعظم من أدبیات دراسه الثوره الإسلامیه فی بحث الأبعاد النظریه وأسباب قیام الثوره.

حیث تنـدرج کتابات بـاحثین أمثـال أولیفر روا، جیمس دو فرونزو، بری روزن (۱)، اسـکاج بول (۲)، اسـبوزیتو (۳)، همایون کاتوزیان، فرهاد کاظمی، سـعید أمیر أرجمند، حامد الغار (۴)وغیرهم ضـمن هذا السـیاق. وتعرّض القسم الأعظم منها أیضا إلی سیاسـات إیران وتطوّراتهـا الـداخلیه بعـد الثوره وتمت دراسه علاـقه الجمهوریه الإسـلامیه الإـیرانیه مع القوی الکـبری. وتطرّقت أغلب البحوث إلی السـلوک الخـارجی لإـیران وفرض سیاسـتها الخارجیه. ولقـد عرضت البحوث الآنفه الکثیر من النقود والآراء الضیقه النظر. فکتابات خلیل زاد و الفرد هالیدی علی سبیل المثال قدّمت حول الثوره تحالیل منحازه بشکل لا لبس فیه.

وإضـافه إلی الکتب والمقالاـت کثیره جـدّا التی نشـرت حول الثوره الإسـلامیه، جـذور التطوّرات، العلاقه مع القوی الأخری دور العوامل المختلفه فی انتصارها و... فقـد عقـدت مؤتمرات وطاولات مسـتدیره کثیره جدّا فی سائر أرجاء العالم حول هذه الظاهره الفریـده. فقـد أقیم أوّل ملتقیً دولی فی هذا الإطار فی الولایات المتحدّه الأمریکیه وذلک فی جامعه بروکلین (۵) فی عام ۱۹۸۳ إثر انتهـاء أزمه الرهـائن الأـمریکیین فی إیران، ونشـرت مجموعه المقالاـت الـتی ألقیت فیه أیضـا برعـایه بری روزن (۶)فی عام ۱۹۸۵. ولقد تمرکز القسم الأعظم من هذه المقالات حول الجوانب الملموسه

ص:۳۹

۱- (۱) . Barry Rosen(ed)۱۹۸۸ ، Iran ، since the revolution: Intemal Dynamics ، Regional Conflicts and the super power/ New York/ Brooklyn College.

۲- (۲) . Skocopl ، Theda ، Renter state and Shia Islam in Iranian revolution ، " theory and Society ، USA ۱۹۸۲ ، Vol II ، No. ۳ P. ۲۶۶.

۳- (۳) . Sposito ، John ، The Iranian Revolution: Is Global Impact ، Florida International University Press ۱۹۹۰.

۴- (۴) . حامد الگار: انقلاب اسلامی در ایران.

۵- (۵) . Brooklyn Colledge.

۶- (۶) . Barry M.Rosen.

والمحدّده لهذه الظاهره، الأبعاد الأيديولوجيه ومستقبل علاقات إيران مع دول الجوار والقوى الكبرى. وبالطبع فقد تمّ بحث استنتاجات القوى الكبرى وبعض دول الجوار الإيرانى حول الثوره الإسلاميه. وقد شارك فى هذا الملتقى مفكّرين وباحثين مشهورين أمثال نيكى كرى (۱)، برى رابين، خليل زاد و ريتشارد كاتام حيث قاموا بتحليل التطوّرات الإيرانيه.

ولقد تمثّلت أهمّ المساعى الأخرى فى خصوص دراسه تداعيات الثوره الإسلاميه على العالم بما قام به جان اسبوزيتو، جيمس بيسكاتورى و كريستوفر ون هالن وذلك فى عام ۱۹۸۹.

حيث طبعت نتائج هذا المؤتمر إثر وصول مواجهه الإسلام والغرب ذروتها وذلك فى قضيه نشر كتاب الآيات الشيطانيه . فقد بذلت الجهود فى هذا الملتقى لعرض المقالات وفق أربع مناطق جغرافيه وخلاصه نهائيه على أساس التداعيات العالميه للثوره الإسلاميه. ومع أنّ اسبوزيتو حاول التطرّق إلى الأبعاد العالميه لهذه التداعيات فى الفصلين الأخيرين من هذا الكتاب، لكنّه اكتفى ببيان الأمور العامّه فقط وأوكل مهمّه بحثها بشكل موسّع إلى المستقبل.

إنّ الدراسه العامّه لهذه النصوص تشير إلى عدم احتوائها على بحث ملفت فى الموضوع المشار إليه (التداعيات العالميه للثوره الإسلاميه) وكذا عدم التعرّض لهذا الموضوع بشكل منسجم. فى حال أنّ النصوص الفارسيه كانت قد اكتفت بالتعرّض أكثر إلى الأبعاد الداخليه للثوره.

فأغلب النصوص غير الفارسيه تعاملت مع هذا الموضوع بشكل مغرض وإفراطى. وعلى الرغم من كلّ ذلك، فإنّه لا ينبغى التقليل من أهمّيه التغيّرات الأساسيه التى

۱- (۱) . نيكى كرى: ريشه هاى انقلاب ايران.

تمخّضت عن دراسه الإسلام ودراسه إيران فى السنوات الأخيره.

ويتعرّض البحث الحاضر لهذا الموضوع من خلال أربع مقالات تتضمّن ثلاثه عشر فصلا.

حيث نتطرّق بعد هذه المقدّمه وذلك فى الفصل الثانى إلى محاور عامّه حول الثوره الإسلاميه ومزاياها النظريه والعينيه. ونبحث فى الفصل الذى يليه مسأله تصدير الثوره، الاستنتاجات والنظريات المختلفه المتعلّقه بها. وندرس فى الفصل الرابع والخامس تداعيات الثوره الإسلاميه فى منطقه الخليج الفارسى وبلاد الشام. ونخصّص الفصل السادس لتداعياتها فى منطقه شمال أفريقيا. ونعرض فى النهايه خلاصه ما تمّ بحثه فى هذا الكتاب، حيث نبيّن آثار الثوره الإسلاميه على العالم الإسلامى بالتفصيل من خلال الاستفاده من مستويات تحليليه عالميه وإسلاميه مختلفه.

الفصل الثانى خصائص الثوره الإسلاميه

١- الثوره الإسلاميه فى آراء المفكّرين

إنّ ما حدث فى إيران عقب الثوره الإسـلاميه لم يقتصـر على استبدال النظام السياسى من نظام ملكى إلى نظام جمهورى فحسب، بـل إنّ هـذا النظـام الجمهورى نفسه لم يكن كسائر الأنظمه الجمهوريه الأخرى؛ فكانت جمهوريتها الإسـلاميه جمهوريه تسـتمد تعريفها ومضـمونها من قيم وعقائد الإسـلام والتشـيّع. وقد تعدّت سـعه وعمق الثوره لتشـمل القيم الاجتماعيه أيضا قبل أىّ شـىء آخر. الأمر الذى حدا بالبعض - أمثال بن بلا أحد قاده حركه الاستقلال الجزائريه - إلى نعتها بأنّها أوّل ثوره فى العالم تقوم على الثقافه. (١)

وهو ما تكشف عن حقيقته أيضا ما جاء فى الموسوعات المعرفيه العالميه حول تعريف الثوره الإسلاميه.

حيث يكتب جان اسبوزيتو فى إحدى هذه الموسوعات:

إنّ ثوره عام ١٩٧٨ فى إيران وكما التطوّرات الاجتماعيه الكبرى كان قـد خُطّط لها منـذ سـنوات سالفه وسـتبقى آثار هذه الثوره حيّه على مدى التاريخ. وبعباره

١- (١) . انقلاب اسلامى ايران در چشم انداز ديگران: ٩٩.

أوضـح، لقـد تمّ لملمه نظام محمّدرضا بهلوى بواسـطه ائتلاف ضمّ قوى مختلفه يقوده الأصوليون الشـيعه. وكان آيه الله الخمينى رحمه الله القائـد الأصـلى لهـذه الثوره... ومع أنّ هنـاك حوادث خـاصّه أدّت إلى إخراج محمّـدرضا بهلوى من إيران، كانت قد حدثت خلال العام الذى سبق خروجه فى ۲۷ كانون الثانى ۱۹۷۸؛ فقد امتدّت الظروف الاجتماعيه والبنيويه للثوره إلى عدّه قرون خلت. (۱)

إنّ مـا يتبـادر للوهله الأـولى من طرح الآـراء والتحاليـل حول الثوره الإسـلاميه الإـيرانيه هو أنّ المراقبين يرون أنّها سوف لا تبقى حبيسه حدودها الجغرافيه أبدا؛ وإنّما وعلى العكس من ذلک فإنّه سوف ترافقها آثار وتداعيات عالميه.

ويقول ديليب هيرو فى هذا النطاق:

بما أنّ الإمام الخمينى رحمه الله قائد هذه الحركه، هو مرجع دينى وأنّها اتّخذت من المساجد كمقرّات أساسيه لها، فقد انتهى بها ذلـک لأـنْ تتحوّل إلى ثوره إسـلاميه. ومع أنّ ثمّه تطوّرات عميقه وقعت فى سائر بلـدان الشـرق الأوسط ترافق أغلبها مع سـقوط الملكيه أيضا؛ إلّا أنّ هـذه التغيّرات قـد جرت على الطريقه الانقلابيه حيث اضـطلع العسـكريون بالدور المحورى فيها. فهذه المرّه الأولى التى يشارک فيها الملايين من المواطنين العاديين المجرّدين من السـلاح بشـكل فعّال فى عمليه سياسـيه اسـتمرّت لأشـهر متتاليه حيث لم يقتصروا على إسقاط الحاكم فحسب، بل أطاحوا بمؤسّسات كالجيش أيضا. (۲)

إنّ ما أدّى إلى مضاعفه تداعيات الثوره الإسـلاميه هو الحضور الواسع للشعب فيها. إذ يعبّر مدى حضور الشعب فى أىّ ثوره، عن مدى عمق محبوبيتها وأصالتها.

حيث يزيد الحضور غير المسبوق للشعب فى الثوره الإيرانيه مقارنه بثورات العالم الأخرى، من عظمه هذه الثوره وانعكاساتها على المسـتوى العـالمى. وعلى الخصـوص إذا مـا نظرنـا إلى مقـابله الشـعب ل- «العنـف» المتزايـد لحكـومه الشـاه ب- «عـدم العنف» و«التظاهرات المليونيه السلميه» بشكل لا سابقه لها ولا يمكن تصديقه.

ص:۴۴

۱- (۱) . محسن مدير شانه چى: انقلاب اسلامى ايران در دايره المعارف هاى جهان.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۴۸ - ۴۹.

يكتب كريستيان برومبرغر العالم الفرنسى المتخصّص بأوضاع إيران والذى حرّر آثارا قيمه فى خصوص الثوره الإسلاميه الإيرانيه، فى إحدى مقالاته قائلا:

إنّ الثوره الإسلاميه كانت مدمرّه ومؤلمه. حيث هدّت هذه الثوره توازن المعسكرات (القوى العالميه) وكذلك علاقات السلطه الاقتصاديه والسياسيه فى أكثر مناطق العالم إثاره للطمع. وقد عرّضت هذه الثوره «مشروعيه» العلاقات الدوليه للتساؤل. وخلطت هذه الثوره الثبات الذهنى لعدد لا ـ يستهان به من المحلّلين أيضا بشكل أكثر جاذبيه وإضحاكا من الموارد السابقه، المحلّلين الذين ذُهلوا من أصاله هذه الحركه حيث دعت هذه الثوره الأساليب المألوفه لهؤلاء المحلّلين وكذا العادات الفكريه والمفاهيم المتداوله المتجذّره لديهم إلى المواجهه والبراز... . (١)

ويقيّم برنارد هوركاد العالم الفرنسى الشهير والمتخصّص الآخر بالوضع الإيرانى فى إحدى مؤلّفاته، الآثار الخارجيه للثوره الإسلاميه بالشكل التالى:

لقد أثار سقوط شاه إيران فى عام ۱۹۷۹ ردود أفعال ترافقت مع الانبهار وعدم الفهم وحتّى الإعجاب فى مختلف أنحاء العالم. حيث رأى البعض فى الثوره الإيرانيه سيلا إسلاميا يهدّد السلام العالمى. فالثوره الإسلاميه بحسب تعبير ماكسيم رودينسون أحيت «الساحريه الإسلاميه» وأمدّتها بحياه جديده. (٢)

وقد قام ثلاثه من المتخصّصين الفرنسيين بأوضاع إيران بتقييم الثوره الإسلاميه فى جزء من كتاب إيران فى القرن العشرين ، وذلك بالنحو التالى:

إنّ أقلّ ما يمكن قوله فى خصوص الثوره الإسلاميه الإيرانيه هو أنّ هذه الثوره قد اختصّت لنفسها مكانه عظيمه فى تاريخ نهايه هذا القرن (القرن القشرين). فقد غيّرت هذه الثوره بلدا نفطيا مجاورا للاتّحاد السوفيتى. وتبلورت هذه الثوره فى معارضتها العلنيه والمباشره للولايات المتحدّه الأمريكيه وأوصلت المرجعيه

١- (١) . Christan Bromberger ، Islam. Et revolution en Iran ، quelques pistes pourune lecture ، Revue del occedent Musulman et la Mediterrance ، N. ٢٩ ، ١٩٨٠P. ١٠٩.

٢- (٢) . . Bernard Hourcade ، Iran: Revolution islamique ou tiers-mondiste ، Herodote. ٣٦. Janvierjmars ١٩٨٥. P١٣٨.

الشيعيه إلى سدّه الحكم فى وقت لم يكونوا معروفين إلّا من قِبل القليل؛ ووقع هذا فى بلد كان يبدو فيه أنّ الإسلام قد وضع فى هامش الحياه. (۱)

وهذا ما ينطبق كذلك على بعض الأمريكيين المطّلعين على الوضع الإيرانى والمعروفين بأنّهم من المتخصّصين بالثوره أيضا، حيث يصوّر جان فوران الذى له آثار متعدّده فى مجال نظريات الثوره وإيران، الثوره الإسلاميه فى إحدى مقالاته بهذه الصوره:

لقد ضربت أمواج الأحداث الدراماتيكيه التى وقعت فى إيران أعوام ۱۹۷۸ - ۱۹۷۹ والطوفان الذى نتج عنها؛ باتّجاه الولايات المتحده الأمريكيه، مخطّطى السياسه الدوليه والمحافل الأكاديميه والجامعيه أيضا، وهو ما استمرّ حتّى يومنا هذا؛ هذا إضافه إلى أنّها قد أثّرت على حياه الملايين من الناس فى سائر أرجاء العالم بشكل مباشر أو غير مباشر. ولم تكن إيران قبل عام ۱۹۷۸ تحظى بمكانه ملفته فى الرأى العام، وسائل الإعلام العالميه أو مراكز البحوث الأكاديميه. وبالطبع فإنّ هذا البلد كان مركزا لمصالح مهمّه للشركات النفطيه متعدّده الجنسيات، مصانع الأسلحه والمحافل السياسيه العليا فى الولايات المتحدّه الأمريكيه، غير أنّ العلاقات الاقتصاديه والإستراتيجيه الواسعه مع هذا البلد بقيت بعيدا عن الأنظار إلى حدّ كبير. وإنّ ما كان يدعم هذه الرؤيه الاجتماعيه تقريبا هو أنّ إيران كانت حليفا دائما وثابتا إلى الدرجه التى لم تلاحظ أىّ مسأله تحذيريه يمكن التكهّن بها فى المستقبل. (۲)

ويكتب مارفين جونيس المختصّ الأمريكى الآخر بالشؤون الإيرانيه أيضا، وذلك فى كتابه هزيمه إمبراطوريه :

ينبغى عدّ سقوط الشاه من أهمّ الأحداث التاريخيه المعاصره. إذ فقد أقوى ملوك العالم، الواجهه الأساسيه لمنظمّه الدول المصدره للنفط المهمّه وأحد الحلفاء السياسيين والعسكريين الدائمين للولايات المتحدّه الأمريكيه والغرب تاجه وعرشه وانقرضت سلالته، بعد أنْ ترك بلاده فى ۱۹۷۹. (۳)

۱- (۱) . Jean-Pierre Digard. Bernard Houreade. Yann Richard ، L Iran on XX Siecle. Paris ، Fayard ، ۱۹۹۶ P.۱۵۵ ،.

۲- (۲) . ، Lond-on ، John Foran (Ed.)A Century of Revolution Social Movement in Iran ، Introduction ، VCL. Press.

۳- (۳) . Marvin Zonis ، Majestic Fail ure ، the fail of the Shah ، Chicago ، the university of Chicago press ، ۱۹۹۱ ، P. ۳-۴.

ويقول جان ستمبل الملحق السياسى للسفاره الأمريكيه فى طهران أثناء وقوع الثوره الإسلاميه:

تاريخياً، ربّما يكون إثبات ظهور الدين باعتباره قوّه سياسيه مهمّه من أهمّ نتائج الثوره. إذ إنّ امتزاج أيديولوجيه الحكومه الإلهيه مع القدره العظيمه للشعب وفق ضوابط صحيحه، قد عرض شقّا آخر من ثوره تكاملت من خلالها الحركه الماركسيه وبعض النماذج المشابهه، فهذا الطريق يمثّل قوّه أخرى تقوم على مبرّرات تختلف عن وراثه قوّه ومشروعيه الشاه أو أىّ قائد غير دينى آخر، وتقف على الضدّ منه فى عدم لجوئها إلى العنف لتحقيق أهدافها. الأمر الذى أثبت الأصوليون من خلاله إمكانيه انهيار قوّه مسلحه ضاربه من داخلها. إنّ أهمّ عامل مهدّد فى خصوص حركه (الإمام) الخمينى الإسلاميه، ليس هو النظريه التى تقوم عليها الحركه، وإنّما تعبئتها المؤثّره التى تشكّلها المجموعات الاجتماعيه المختلفه للدفاع عن حكومه إسلاميه فى تنظيم سياسى. إنّ تفوّق العلمائيه بذلك الشكل الذى ادّعاه الإمام الخمينى رحمه الله هو إشاره ضمنيه للدعوه إلى مكافحه الدول غير الدينيه أينما وجدت. وإذا ما استمرّت هذه الظاهره فى وجودها وأهدافها فسيتغيّر النهج الغربى القديم القائم على فصل الحكومه عن الكنيسه. (۱)

وتقول مارغريت تاتشر الرئيسه الأسبق للوزاره البريطانيه خلال تصريح لها فى أوائل عقد الثمانينات من القرن العشرين:

لم نكن نحن الغربيين نخشى الأنظمه العسكريه والوسائل الحربيه والأقمار الاصطناعيه للاتّحاد السوفيتى فى عقد الثمانينات. فإذا كان المعسكر الشرقى وأعضاء حلف وارشو مجهّزين بالأسلحه العسكريه ومسلّحين بالمعدّات الفتّاكه فنحن أيضا مجهّزين ومسلّحين بالأسلحه الحديثه والمتطوّره؛ غير أنّنا قلقون من وجود الثقافه الإسلاميه للثوره الإيرانيه. (۲)

ويحلّل هنرى كيسنجر وزير الخارجيه الأمريكيه الأسبق والإستراتيجى الشهير تداعيات

۱- (۱) . جان. دى. استمبل: درون انقلاب اسلامى: ۴۳۵ - ۴۳۶.

۲- (۲) . المصدر نفسه.

الثوره الإسلاميه فى العالم الإسلامى أكثر من غيره وعلى الخصوص فى بُعدها الانتشارى الذى يسمّيه بالراديكاليه الإسلاميه:

إنّ انتصار إيران فى الحرب (حرب العراق وإيران) سينشر عقائد الراديكاليه الإسلاميه من جنوب شرق آسيا وإلى سواحل المحيط الأطلسى. (۱)

ويقيّم أحمد بن بلا أوّل رئيس لجمهوريه الجزائر بعد الاستقلال وأحد قاده الثوره الجزائريه، وكما ذهبت إليه تاتشر من أنّ الثوره الإسلاميه هى ثوره تتميّز بخصائص وقوّه ثقافيه:

إنّ ما هو مهمّ بالنسبه لى فى خصوص ثوره إيران، هو ولاده ثوره بمفهوم ثقافى ولأوّل مره، فهى ثوره ثقافيه قبل كلّ شىء آخر، حيث تركّزت أصداء هذه الثوره خارج إيران فى هذا المجال تحديدا، وتكمن جّذابيتها وقابليه دراستها من هذه الوجهه. فقد استولت الثوره الإسلاميه الإيرانيه على القلوب، وعلى الخصوص قلوب شباب العالم العربى فى الجزائر، تونس، المغرب، سوريا و... . (۲)

ولم تمض فتره طويله حتّى اتّضحت صحّه كلام بن بلا بحدوث تحرّكات لشباب هذه البلدان استلهاما منها للثوره الإسلاميه الإيرانيه.

وغلب على تقييم حافظ أسد الرئيس السورى الراحل، لتداعيات الثوره الإسلاميه الإيرانيه من جانبها الإقليمى وعدّها مهمّه فى هذا الإطار، حيث يقول:

الثوره الإسلاميه الإيرانيه تمثّل انتصارا لجميع شعوب المنطقه.

فبحسب وجهه نظره أنّ إيران حاليا:

يحكمها نظام ثورى - إسلامى يرفع شعار لا شرقيه لا غربيه استطاع أنْ يقلب الموازين السياسيه، العسكريه والاستراتيجيه فى المنطقه رأسا على عقب.

وذهب الأسد إلى أبعد من ذلك فى رؤيته لتداعيات الثوره الإسلاميه الإيرانيه فى المنطقه، حيث تكهّن بانتصار الفلسطينين:

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۱۵.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۹۸- ۹۹.

إنّ مـدى الرعب الـذى أصاب النظام الاحتلالى للقدس من الثوره الإسـلاميه دعاه للشـكوى من أسـياده الأمريكان لمرّات عديده لعدم استطاعتهم الحيلوله دون نفوذ الثوره الإسلاميه الإيرانيه وتأثيرها الذى سيؤدى إلى انتصار فلسطين. (۱)

ويرى حبيب الشـطّى الأمين العام لمنظمّه المؤتمر الإسـلامى أبان ذلك العهد، فى الثوره الإسـلاميه الإيرانيه أنّها قضت على الذلّه والحقاره التى لحقت بالإسلام على مدى عهود طويله، فيقول:

لقـد أوضـحت الثوره الإيرانيه للجميع مـدى القوّه التى يتمتّع بها الإسـلام وأنّ بإمكان الإيمان أنْ يساعـد المسـلمين للوصول إلى الحكومه التى يبغونها.

فهو يرى فى الثوره الإيرانيه استعاده لعظمه الإسلام وعزّته وشموخا للعالم الإسلامى.

وإضـافه إلى ذلـك، فإنّ الشـطّى يقيّم الثوره الإسـلاميه الإيرانيه على أنّها نموذج يمكن أنْ يحتـذى به المسـلمون فى الثوره وفى إقامه حكومه إسلاميه:

نحن نريـد صـناعه مجتمع جديـد يقوم على الأصول الإسـلاميه ونأمـل أنْ تكون الثوره الإسـلاميه الإيرانيه نموذجا وقـدوه لنا فى ذلك. (۲)

ويقيّم الأسـقف كـابوتجى العـالِم المسـيحى العربى، الثوره الإسـلاميه على أنّهـا ثوره فريـده ويعزو انتصـار إيران على أعظم قوى العالم إلى إيمان الشعب بالله وإلى قياده الإمام الخمينى رحمه الله . وهو إضافه إلى اعتقاده بأنّها ثوره لا نظير لها وعلى الخصوص فى اعتمادها على الإيمان بالله، يرى إمكانيه محاكات هذه الثوره وتقليدها ويوحى للآخرين باتّخاذها قدوه لهم:

علينا نحن العرب أنْ نتعلم من الثوره الإسلاميه. (۳)

ويؤكّـد مولانا بشير الرحمن أحـد قاده المسـلمين السـنّه فى الباكسـتان على أنّ مسـلمى الباكسـتان يكنّون احتراما شديـدا للثوره الإسلاميه الإيرانيه، فيقول:

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۰۰ - ۱۰۱.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۰۷.

۳- (۳) . المصدر نفسه: ۳۴ - ۳۵.

كلّ يوم يمرّ على الثوره الإسلاميه المهيبه، يزداد ارتباط الشعب بها ويزداد ولههم بهذه الثوره.

ويعزو أهمّيه هـذه الثوره وسـبب الحبّ لها إلى «إحيائها الإسـلام وتطبيق أحكامه» فهو يرى أنّ الثوره الإسـلاميه الإيرانيه وقائـدها الإمام الخمينى رحمه الله :

قد شقّت وشقّ طريقا لمسلمى العالم للمسير فيه والوصول إلى هدفهم فى الخلاص من نير القوى الكبرى. (۱)

ويفهم من خلال كلام هذا الزعيم السنّى أنّ وجه نموذجيه الثوره الإسلاميه الإيرانيه هو أهمّ أوجه تداعيات هذه الثوره.

۲- الثوره الإسلاميه الإيرانيه مقارنه مع ثورات العالم الكبرى

بما أنّ الثوره تمثّل معارضه الفئات الاجتماعيه للنظام السياسـى الحاكم، وأنّ السـلطه السياسيه تتكّون من القدرات المادّيه للسلطه من قبيـل القـوّه العسـكريه، السياسـيه، الاقتصـاديه والـدوليه، وأنّ القوّه الاجتمـاعيه تتمثّـل فى الوسائـل المعنويه أمثـال المشـاركه الشـعبيه، القياده والأيديولوجيه؛ فإنّ دراسه ظروف وأوضاع وأحوال هذه المعارضه فى الثورات المشابهه، سيعطينا الإجابه اللازمه على مدى عظمه وقوّه ومهابه كلّ واحده من الثورات. (۲)

وفى تحليـل ومقـارنه للظروف والأوضـاع والأحوال السياسـيه - الاجتماعيه فى كلّ من فرنسا، روسـيا وإيران، نلاحظ أنّه فى عين وجود تشابه من قبيل المواقع وقـدرات النظام السياسـى فى الأبعاد والعوامل الأربعه المشار إليها آنفا فى الثورات العالميه الشـهيره وعلى الخصوص الثورتين الفرنسـيه والروسـيه، عدم اقتصارها على عدم وجود تشابه بينها وبين ظروف وقدرات السـلطه السياسـيه فى إيران والأوضاع والأحوال

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۸ - ۲۹.

۲- (۲) . منوچهر محمدى: انقلاب اسلامى در مقايسه با انقلاب هاى فرانسه وروسيه: ۳۴۹.

السیاسیه – الاجتماعیه الحاکمه فی إیران قبل الثوره فحسب؛ بل ثمّه ظروف تختلف بالکامل فی هذا البلد عنها فی البلدان المشار إلیها.

ففی وقت کانت کلّ من فرنسا وروسیا تعیشان أحلک الظروف إقتصادیا وتسیران إلی حافّه الإفلاس، کانت إیران تعیش أفضل الظروف الإقتصادیه وعلی الخصوص من ناحیه القدرات المالیه وأرصده العملات الأجنبیه، وذلک من خلال الارتفاع المفاجئ وغیر المتوقّع لأسعار النفط.

وفی حین أنّ فرنسا وروسیا کانتا من الناحیه العسکریه تمرّان بأضعف حاله وأکثرها قلقا نظرا لهزائمها المتلاحقه فی الحروب التی خاضتاها. فلم یقتصر الجیش علی عدم تقدیم الدعم اللازم للنظام السیاسی الحاکم فحسب، بل أنّه أبدی میلا نحو الثورتین وانضمّ قسم منه إلیهما؛ أمّا جیش الشاه ففی ذات تمتّعه بالعدد والعدّه الکافیه، سوی بعض الموارد الاستثنائیه المتفرّقه، بقی وفیا للنظام السیاسی حتّی آخر لحظات عمر نظام الشاه. (۱)

أضف إلی ذلک أنّ فرنسا وروسیا وعلی الرغم من أنّهما کانتا تمرّان فی ظروف سیئه من جهه الدعم الدولی، کانتا غالبا ما تواجهان إعراضا من قِبل الدول الأوربیه یصل إلی الخصومه من بعضها؛ بینما نلاحظ أنّ دوله إیران ونظام الشاه لم تکن تتمتّع بالدعم الکامل من قِبل القوّتین العظمیین وباقی القوی الکبری والأقلیمیه إلی آخر أیام حکومته فحسب، نظرا لانتهاء الحرب البارده وبدایه مرحله الهدوء والتعایش السلمی بین القوّتین، بل بادرت کثیر من القوی العالمیه لمواجهه الثوره الإسلامیه یدفعها إلی ذلک الحفاظ علی مصالحها التی یمرّ ضمانها عبر استمرار نظام الشاه ویقف الثوریون فی قبال ذلک من دون وجود أیّ دعم دولی لهم.

۱- (۱) . Theda Skocpol ، States and Social Revolution ، Combridge university press ، ۱۹۸۰ ، P۲۸۶.

وأخيرا، ففى حين لم تستطع الأنظمه السياسيه فى كلّ من فرنسا وروسيا وعلى الرغم من الاستبداد المستولى على الوضع، من تحديد مصالحها وإداره أنظمتها بشكل مناسب مطلقا، وذلك للحفاظ على ثباتها واستحكامها بسبب عدم كفاءه أمبراطوريهما ونفوذ أفراد سيئين فى البلاط؛ ولكنّ نظام الشاه كان قد وصل بالتدريج إلى الثّقه بالنفس والسيطره المطلقه بعد عبوره مرحله حرجه من تاريخ حكومه محمّدرضا بهلوى على مدى ٣٧ عاما، وكان يتمتّع بالقدرات اللازمه للحفاظ على سلطته الاستبداديه واستمرارها والقضاء على معارضيه من خلال جيش من المستشارين المهره من الداخل والخارج – وعلى الخصوص الشرطه السريه المهوله السافاك –.

ويستخلص ثيدا سكوجول الكاتب الأمريكى إثر دراسه مقارنه بين ثورات فرنسا، روسيا والصين ما يلى:

كانت كلّ فرنسا وروسيا والصين قد أسّست قبل الثوره إمبراطوريه تمتلك القابليه اللازمه لحفظ تفوّقها فى مواجهه التمرّد الاحتمالى للشعب. فكان يلزم تجزئه وتشتيت قواها العسكريه والتنفيذيه إذا ما أُريد حدوث ثوره اجتماعيه. فحينما حدثت ثوره ١٧٨٩ الفرنسيه، ١٩١٧ الروسيه، ١٩١٧ و١٩٤٨ الصينيه لم يحدث ذلك بسبب خطوات حكيمه اتُّخذت فى هذا الإطار ومن خلال إراده سعى من خلالها الثوار أو فئات سياسيه قوّيه فى مرحله النظام السابق، وإنّما بسبب الأزمات السياسيه النابعه من الانهيار العسكرى والإدارى للنظام وفى وقت كانت هذه الإمبراطوريات واقعه تحت وطأه ضغوط متعدّده نظير التنافس العسكرى الشديد، الاختراقات الخارجيه وعدم كفاءه المؤسّسه السياسيه، الأمر الذى جعل من هذه الأنظمه فى معرض الانهيار أمام أمثال هذه الأزمات الثوريه، إذ إنّ أنظمتها الموجوده جعلت من إمكانيه الصمود أمام الضغوط العسكريه والدوليه التى ينبغى عليها مواجهتها أمرا غير ممكن.

ويضيف:

إنّ طبيعه ونتيجه الثورات الاجتماعيه فى البلدان المرتبطه بالخارج تتبلور فى ظروف لا تقتصر على أسباب الاستمداد والاستغاثه للدفاع فى قبال الهجمات

الفعليه والمستقبليه فحسب، بل ستقع تحت تأثير المساعدات العسكريه والاقتصاديه المباشره من الخارج. فأغلب هذه المساعدات المقدّمه لأبطال الثوره الصاعدين تتمّ من قِبل القوى الخارجيه الرئيسه التى ترغب فى التنفّذ فى بلوره الأنظمه الجديده وسياساتها. (۱)

وبسبب هذا الضعف والخلل فى الثوره الفرنسيه، فإنّ النظام السياسى الحاكم تهالك على مجلس العموم ملتمسا ومستسلما ليس بسبب معارضه القوى الشعبيه، وإنّما بسبب العجز الكامل عن حلّ المعضلات الاقتصاديه، السياسيه والاجتماعيه للبلاد. فتشكلت عندئذ الحركات الشعبيه والتنظيمات الاجتماعيه ممّا أعطى زخما للثوره.

وينطبق هذا الأمر على الثوره الروسيه أيضا، فمع أنّ قوى المعارضه كانت حاضره على شكل مجموعات وأحزاب سياسيه مختلفه ذات أهداف خاصّه ومتنوّعه، لم يكن لها أىّ دور فى سقوط نظام القياصره، بل لم يكن يخطر على بالهم سقوط الإمبراطوريه الروسيه بهذه السهوله.

وبالطبع فإنّ دوله روسيا القيصريه وعلى الرغم من العجز والضغط الشديد الذى تحمّلته، لم تبادر إلى الاستسلام مباشره للشعب؛ ولكنّها فى المقابل استسلمت وذابت كجبل من الثلج فى أوّل تمرّد شعبى صغير نبع من الأزمه الاقتصاديه وانفجارها، والذى تبلور على شكل مظاهرات واعتصامات فى معامل ومصانع بتروغراد. فى حين أنّ الثوره الإيرانيه انتصرت فى ظروف كان النظام الشاهنشاهى يبدو فيها فى ذروه قوّته وروسخه باعتراف أكثر المحلّلين والمنظمّات الاستخباريه (۲)، وكان يشعر بامتلاكه القوّه

۱- (۱) . Theda Skocpol ، Opcit ، P۲۸۵.

۲- (۲) . لقد ذُهلت أغلب المراكز السياسيه والجامعيه من انتصار الثوره الإسلاميه فلم تستطع تصوّر وقوع مثل هذا الحدث فى إيران بالاعتماد على دراساتها للثورات السابقه. فقد توصّلت دراسات المنظمات الاستخباريه الأمريكيه CIA و DIA قبل أربعه أشهر من سقوط نظام الشاه إلى ما خلاصته أنّ إيران لا تمرّ حاليا فى ظروف ثوريه أو حتّى فى مقدّمات ثوريه وأنّ نظام الشاه سيبقى قائما فى السنوات العشر القادمه.

والقدره على الصمود فى قبال المعارضين إلى أقصى حدّ ممكن. وبالطبع فإنّ الفئات الاجتماعيه ولأجل تركيع وإسقاط مثل هذا النظام المقتدر كان ينبغى عليها التخطيط وتعبئه كافّه القوى والتضحيه بالكثير من التعبويين.

ولأجل هذا، فإنّه يصدق ما قاله سكوجول من أنّ الثورتين الفرنسيه والروسيه لم تُصنعا، بل حدثتا تلقائيا، ولكنّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه لم تحدث تلقائيا وإنّما صُنعت على ضوء الظروف الصعبه والمعقّده التى كانت قائمه (۱)؛ ولم يحدث ذلك بسهوله، وإنّما من خلال إعداد كافّه إمكانيات البلد وجميع الفئات والطبقات الاجتماعيه وتحت قياده قائد قوى ودفْع ثمن باهض، أىّ التضحيه بعدّه آلاف من المناصرين للثوره. الأمر الذى جعل الجميع فى حيره وذهول من قيامها وانتصارها.

إنّ الثوره الإسلاميه لم تأتِ لإجراء برامج مشابهه لثوره فرنسا الديمقراطيه أو البرامج الاشتراكيه للثوره الروسيه؛ وإنّما جاءت لخلق بيئه تقوم على أساس أطروحات ونظريات حديثه تنسجم والربع الأخير من القرن العشرين تهيّ ء أسباب خلاص المستضعفين من الاستبداد والاستعمار بكافّه أنواعه وإنشاء مجتمع قوى وحديث يقوم على دين متجدّد وبنّاء كالإسلام.

أمّا فى المجال النظرى، فإنّ النظام السياسى للدول الاستبداديه يلزمه أنْ يكون ضعيفا كى يمكن نجاح أو حتّى ظهور حركات ثوريه شعبيه. فالتمرّد الشعبى من

۱- (۱) . يقول ثيدا سكوجول فى هذا الصدد: إنّ سقوط نظام الشاه وبدء الحركه الثوريه ما بين عام ۱۹۷۷ إلى ۱۹۷۹ كان حدثا مذهلا ومفاجئا للمراقبين الأجانب أعمّ من أصدقاء الشاه والصحفيين وعلماء العلوم السياسيه والاجتماعيه ومن بينهم ما يصطلح عليهم - كما أنا - بخبراء الثورات. فكنّا جميعا نراقب أحداث الثوره فى حيره وذهول. والأكثر من كلّ ذلك هو أنّ ثوره إيران كانت ظاهره على خلاف القاعده والطبيعه بالكامل. إنّ هذه الثوره هى بالتأكيد ثوره اجتماعيه. ومع ذلك فإنّ مشروع الثوره وعلى الخصوص الأحداث التى أدّت إلى سقوط الشاه قد عرّضت الأسباب التى طرحتها فى دراستى التطبيقيه للثورات الفرنسيه، الروسيه والصينيه للتساؤل.

الوجهه التاريخيه لم يكن قادرا بذاته فى الحقيقه على إسقاط الحكومات المستبدّه. وعلى خلاف ذلک، فإنّه يلزم وجود ضغط عسكرى من الخارج يترافق على الأغلب مع تباينات وانشقاقات سياسيه فى أوساط الطبقه الحاكمه والدوله كى يتمّ إضعاف الاستبداد لتهيئه الأجواء للتمرّدات والتحرّكات الثوريه.

ويعتقد سكوجول عدم وجود ثورات اجتماعيه تعقب حركات ثوريه يقودها قائد مذهبى يحرّک الجماهير ويكسب دعمهم لإسقاط النظام الحاكم. وبعباره أوضح، إنّ قاده الثوره غالبا ما يكونوا غائبين قبل انطلاق الثوره حتّى سقوط النظام، أو أنّهم يتواجدون بشكل هامشى سياسيا. فى حال أنّ الثوره الإيرانيه لم تأتِ من ذاتها، بل إنّ هذه الثوره صنعها عزم وإراده شعب كامل يقوده قائد مقتدر يتحرّكان بشكل منسجم وعلى الخصوص فى مراحلها الابتدائيه التى شهدت سقوط الشاه. فهو يعتقد بأنّه:

لا مجال للشکّ والنقاش فى أنّ أسباب ظهور ثوره إيران مقارنه مع ما حدث من ثورات فى فرنسا، روسيا والصين كانت مختلفه ومختلفه جدّا. (۱)

ما تقدّم من كلام يجعلنا نستنتج من الناحيه النظريه، أنّ ظروف وأوضاع إيران كانت وعلى خلاف ما هو عليه الحال فى فرنسا وروسيا فى أضعف حالاتها لتوجيه ضربه لنظام الشاه وإسقاطه. فقد سقط هذا النظام فى وقت لم يكن يخطر على باله أبدا حدوث ذلک، ولأجل هذا فقد استولى الذهول والحيره على الجميع وكأنّ معجزه قد وقعت. إنّ الأسباب الحقيقيه لهذا الحدث يمكن إيضاحها وتحليلها من خلال دراسه القوّه الاجتماعيه المعارضه التى تتمثّل فى أركانها الثلاثيه الشعب، القائد والمذهب.

ويلاحظ من خلال دراسه القوّه الاجتماعيه فى الثورات مورد البحث أنّه بالترافق مع ضعف السلطات السياسيه الحاكمه فى فرنسا وروسيا، فإنّ القوّه الاجتماعيه

۱- (۱) . منوچهر محمدى: انقلاب اسلامى در مقايسه با انقلاب هاى فرانسه و روسيه: ۳۰۵.

المعارضه فی تلک البلدان کانت ضئیله جدّا مقارنه مع إیران ومع مدی تأثیرها ومشارکتها فی سقوط الأنظمه السیاسیه الحاکمه.

ففی الوقت الـذی کان معدّل مشارکه الشعب فی إسـقاط الأنظمه المسـتبدّه قلیلا جدّا فی فرنسا وروسـیا إلی درجه أنّ معارضـی النظام فی فرنسا اقتصـروا علی طبقه الأمراء والنجباء، وبعباره أخری لم یکن ثمّه دور للشـعب فی ذلک، فاستسلام النظام الفرنسی یعود إلی ضـعفه الـذی اسـتلزم الاستسـلام. وفی روسـیا أیضا، حیث اقتصـر التمرّد علی عدد محدود من عمّال مصانع بطرسـبورغ وجنود المعسـکرات فیهـا، ممّـا أدّی إلی التمهیـد لسـقوط أسـره رومـانوف. أمّـا فی الثوره الإسـلامیه الإیرانیه فقـد تکاتف جمیع طبقات الشـعب والفئات الاجتماعیه باسـتثناء أقلّیه ضـئیله، حیث أوقف العمّال، المزارعون، المهنیون، فی کافّه أنحاء البلاد العجله الاقتصادیه والإداریه للبلاد دفعه واحده، ووقفوا بأید عزلاء فی مواجهه النظام ما وسعهم ذلک حتّی أسقطوه.

وقـد أشارت الـدراسات اللاحقه إلی أنّ مسـتوی مشارکه الشـعب أخـذ بالانخفاض تدریجیا بعد انتصار الثوره فی کلّ من فرنسـا وروسـیا اللتین اختلّت وضـعفت فیهما حلقات الاسـتبداد والدیکاتوریه وتهیأت أجواء مناسـبه للوعی السیاسـی والمشارکه الشعبیه بسبب عدم رغبه سلطات ما بعد الثوره - أعمّ من الوسط والرادیکالیین -.

حیث یثبت هذه النظریه تاریخ وإحصاءات مشارکه الشعب فی انتخابات ما بعد الثوره. (۱)

أمّـا فی مجـال البُعـد القیادی للثورات، فإنّه یمکن القول بعـدم وجود قائـد بارز ترتضـیه الفئات الاجتماعیه فی فرنسا وروسـیا فی صفوف المعارضـین وذلـک إلی مـا قبـل سـقوط نظامیهمـا الإمبراطوریین. وینطبق ذات الأمر علی مرحله السـنوات العشـر ما بعد الثوره أیضا، فقد جاء قاده کثیرون تصارعت إرادتهم واختلفت اتّجاهاتهم فلم یتمکّنوا

۱- (۱) . Crane Brinton ، The Anatomy of Revolution ، Vintage Book ، ۱۹۶۵ USA ، P۱۵۳.

من إقرار الثبات والنظام اللازم فى المجتمع المتشتّت والمضطرب فى ذلك الوقت ممّا أدّى فى نهايه المطاف إلى إقامه ديكتاتوريات نابليونيه وستالينيه قاسيه وعنيفه. لكنّ الثوريين فى إيران كانوا يتمتّعون فى ربع القرن الأخير (أىْ منذ بدء الحركه الإسلاميه عام ۱۹۶۳) بقائد كالإمام الخمينى رحمه الله لم يجرؤ أحد على معارضه قيادته المقتدره والحكيمه، حيث كان يتمتّع أيضا بمشروعيه دينيه وسياسيه واجتماعيه فاستولى على قلوب ملايين المسلمين الولهين. وتُعدّ هذه المسأله أحد العناصر الرئيسه فى استمرار وثبات الثوره، إذ إنّ هذا النوع من القياده قد انعكس فى أصل ولايه الفقيه المستلهمه من مدرسه الإسلام التى هى مدرسه الثوره أيضا، الأمر الذى جعل استمرار حضور قياده الثوره أطول باعا من إداره النظام السياسى الحاكم. واستمرت هذه القياده بكل هدوء واطمئنان بعد رحيل الإمام وذلك من خلال خليفته.

وبما أنّ المذاهب الليبراليه والشيوعيه فى كلّ من فرنسا وروسيا قامت بتضييق الأفق الحياتى على أتباعها باستنتاجاتها المادّيه، واقتصرت على إلفات أنظارهم إلى زاويه واحده ولم تضطلع بدور مهمّ فى خلق البواعث اللازمه لإسقاط الأنظمه الإمبراطوريه فى فرنسا وروسيا، فقد واجهت مشاكل فى تطبيق قيمهما ومعاييرها بعد سقوط الأنظمه البائده، فاضطرّت إلى إجراء تعديلات كثيره على نظرياتها. ومن جانب آخر، فإنّ المذهبين الآنفين كانا غريبين على الفرنسيين والروس ويتعارضان مع الأسس العقائديه لعامّه الشعب الذى كان دينيا فى أغلبيته ممّا أدّى إلى عدم تمكّنها من إيجاد اللبنه الأساسيه للتكاتف والانسجام والوحده بين طبقات وعامّه شعبه وبقيا يمثّلان أيديولوجيه طبقه خاصّه ومثقّفه وبعناوين متعدّده.

ولكنّ الإسلام بما أنّه كان قد دخل إيران قبل ۱۴۰۰ عام فأصبح مألوفا ومعتقَدا لكافّه طبقات المجتمع فتعايشوا معه ونفذ إلى قلوبهم وسيطر على عقولهم، لم يتعارض مع قيم المجتمع فحسب، بل فتح آفاقا واسعه لأتباعه نظرا إلى رؤيته الكونيه الإلهيه.

وبالإضـافه إلى أنّه كـان يبثّ الأمـل بالسـعاده الأخرويه فى أتباعه، فأنّه جاء بقوانين وإرشادات لهـذه المرحله القصـيره من الحياه الدنيويه، فإنّه فى هذه الخصيصه يتمتّع بميزه عظيمه مقارنه مع المذهبين الآنفين.

إنّ الثورتين الفرنسـيه والروسـيه لم تقفا ضدّ الدوله فحسب، بل وقفتا ضدّ رجال الدين والكنيسه أيضا، فقد أصـبحت الكنيسه فى فرنسـا فرنسـيه وخرجت عن سـلطه البابـا والفاتيكـان، وقُمعت وزويت فى روسـيا؛ إلّا أنّ علماء الشـيعه قاموا وثاروا بأجمعهم على الدوله واضطلعوا بقياده الثوره الإسلاميه.

فقـد كـان نجـاح الأيـديولوجيه الثوريه للإسـلام يمثّـل مسـأله قيّمه وعلامـه مميّزه على الرؤيه الكونيه للثوره الإسـلاميه فى إيران. فأعطت هذه الأيديولوجيه إجابه واضـحه للمطالب السياسيه المعاصره، وكمّمت أيضا أفواه المذاهب المادّيه، واستثمرت فى ذات الوقت جميع الإمكانات التقنيه وتجارب الحركات الأيديولوجيه والسياسـيه للغرب. وبعباره أخرى، فقد تفوّقت هذه الأيديولوجيه تفوّقا بارزا على الشـيوعيه التى تتعارض والـدين، والثوره الإسـلاميه بـدل أنْ تخلق بـديلا جديدا للدين - كما فعل الشـيوعيون - لجأت إلى دين جادّ وتقدّمى كان موجودا من قبل، وتجهّزت بالآليه الأيديولوجيه اللازمه للنضال فى الساحه السياسيه.

والملاحـظ أنّه يمكن تلمّس رمز انتصـار الثوره الإسـلاميه على نظـام الشـاه فى عظمه ومسـتوى النشاطات الواسـعه لأركان الثوره الثلاـثه أىْ الشـعب، القيـاده والـدين والتى اسـتطاعت وعلى خلاـف تكهّنـات وحسابـات المحلّلين من تركيع النظـام الشاهنشاهى العريق والقوى وإسقاطه أمام دهشه وذهول العالم.

وكمـا اتّضـح من الحوادث والوقـائع التاريخيه للثورات الثلاث فإنّ انتصار ثورات فرنسا وروسـيا وحتّى الصـين وكوبا لم يأتِ من خلال انسجام وقوّه القوى الثوريه، وإنّما بسبب ضعف أسس الأنظمه الحاكمه، الذى أدّى إلى إنهاك النظام الحكومى،

وساهمت الأزمات العسكريه، الاقتصاديه والضغوط الدوليه إلى تعزيز هذا الضعف. فمن الطبيعى عدم إمكان تفادى سقوط النظام السياسى لهذه الأنظمه والحال هذه. وبتوضيح آخر، إنّ الفئات الاجتماعيه المعارضه إنّما سعت وتنافست واستلمت السلطه من خلال الفراغ السياسى للسلطه، فنزلت إلى الشارع باعتبارها وريثه للثوره.

٣- البُعد العالمى للثوره الإسلاميه

الإسلام دين عالمى. وقد أُعلنت عالميته وخاتميته منذ بدء البعثه وثبتت عالميته وخاتميته فى أذهان عموم المسلمين كأمرين ضروريين وخصلتين غير قابلتين للفصل للتفكيك. وإضافه إلى النصوص القرآنيه المتعدّده نظير (وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ كَافَّةً لِلنّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً) ١ ، (وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ) . (١)فقد أيّدت ودعمت بعض الخطابات القرآنيه ذلك.

حيث هناك ما يقارب ٩٢ آيه تبتدء بخطاب (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) التى تمثّل فى أغلبها آيات وسور مدنيه تتضمّن تشريعات وتكاليف، إذ يُعدّ هذا النوع من الخطابات علامه وإشاره وخصيصه للسور المدنيه التى يتوجّه خطابها إلى المسلمين.

فكون الثوره عالميه هو فى الحقيقه تعبير آخر عن خصيصه عموميه وخاتميه الإسلام. فالإمام باعتباره داعيه ومصلحا إسلاميا لا يمكنه التغاضى عن هذا الجزء من الإسلام، كما هو الحال مع الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وأتباعه فى عدم تغاضيهم عن ذلك. فقد ابتدأ صلى الله عليه و آله بدعوه إمبراطوريتى عصره، إيران وروما والدول الأخرى إلى الإسلام أوّلا، ثمّ أعقبها بالجهاد ثانيا. فالبحرين أصبحت مسلمه بالدعوه مع أنّها كانت ضمن حدود إمبراطوريه إيران. وقد قامت معركه مؤته ومعركه تبوك مع الإمبراطوريه

١- (٢) . الأنبياء: ١٠٧.

الرومانيه. فهذه الأحداث الثلاثه قد حدثت أثناء حياه الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله ثمّ تابع الخلفاء والصحابه هاتين المعركتين من بعده. وكما نعلم فإنّه تم القضاء على الإمبراطوريه الإيرانيه فى عصر الخليفه الثانى وانحسرت الإمبراطوريه الرومانيه عن منطقه الشام ومصر وجزء من شمال أفريقيا.

إنّ أىّ ثوره لا يمكن تحقّقها ولا يمكن تجسّدها فى الواقع من دون قيامها على أيديولوجيه. فإطلاق عنوان الثوره على ظاهره ما يكفى لمعرفه كون أنّها تتضمّن أيديولوجيه. ولأجل تنوّع الأيديولوجيات فى الثورات يمكن لنا تقسيمها من هذه الناحيه إلى مجموعتين؛ ثورات ذات أيديولوجيه قوميه وثورات ذات أيديولوجيه عالميه (ما وراء القوميه).

والمقصود بالأيديولوجيه القوميه هى أنّ نفوذها وقوّه إقناعها وتعبويتها تتحدّد ضمن إطار الأراضى القوميه للثوره من دون أنْ يكون لها خطابا موجّها للشعوب التى تقطن خلف حدودها القوميه. أمّا الأيديولوجيه العالميه فهى على العكس من ذلك فهى إضافه إلى امتلاكها القدره على بيان ما هو موجود فى الحدود الجغرافيه للثوره، تمتلك القابليه اللازمه أيضا لبيان الأوضاع الموجوده فى سائر الأراضى المشابهه، والأهمّ من ذلك، ترسم وتحدّد الحاله التى ينبغى أنْ تكون عليها الأوضاع بالشكل الذى يكون مقبولا على النطاق العالمى؛ أىْ أنّها لا يمكنها أنْ تبقى حبيسه حدودها القوميه ومتوجّهه للشعب الذى يقطنها فحسب.

إنّ ماهيه «إسلاميه» الثوره الإيرانيه قد حوّلت «الأيديولوجيه الإسلاميه» للثوره إلى أيديولوجيه فوق القوميه منذ انطلاقتها. إذ إنّ أيديولوجيه بمضمون وبلاغ عالمى كانت مسموعه ومتّبعه فى أوساط مليارد مسلم أبان تلك الفتره على الأقلّ.

حيث تتواجد وتتوفّر فى الثوره الإيرانيه الموادّ الأوّليه للأيديولوجيه القائمه على الإسلام فى جميع الأراضى الإسلاميه. إضافه إلى أنّ أكثر هذه الأراضى

عـاشت وتعيش ظروف مشـابهه لظروف إيران فى زمن الشاه. وبهـذا تكون الأيـديولوجيه الإسـلاميه للثوره الإيرانيه فى طليعه مَنْ يمتلك متلقّين ومخاطَبين كثر فى الأراضى الإسلاميه التى لا تقتصر على فهم وإدراك لغه هذه الأيديولوجيه فحسب بل تتمنّاها.

إنّ أوّل معلم مهمّ للثوره، هو ماهيّتهـا الـدينيه والإسـلاميه فى قبـال الفكرين المـادّيين الغربى والشـرقى. فـإذا مـا نظرنـا إلى جميع الثورات التى قـامت حتّى اليوم، فإنّنـا سـنلاحظ أنّ كـلّ منهـا كانت مرتبطه أو مسـتلهمه لأحـد هـذين القطبين؛ فالثوره الإسـلاميه الإيرانيه تختلف عنها فى هذا الجانب.

لقد بُنى الفكر المادّى على محوريه الإنسان (الأومانيسـيه) ولم يوفّر أبدا الحاجات الإنسانيه بكامل جوانبها. فقد اقتصر اهتمام هذا الفكر على الحاجـات الأـوّليه فحسب، ولم يلتفت إلى البُعـد القِيمى، الأخلاـقى والاقتصـادى للحاجـات الإنسـانيه العليـا. فما فعلته الثوره الإسـلاميه الإـيرانيه، هو عرضـها النظريه العقلانيه الـدينيه فى مقابل العقلانيه المادّيه. فمن خلال طرحها هـذا الفكر طرحت أيضا الوحـده بين العلم والدين، الحكومه والدين، التنميه الاجتماعيه والدين و....، فمثّل قبل أىّ شـىء آخر جوابا رصـينا للداعين إلى فصل الدين عن السـياسه. إنّ الثوره الإسـلاميه باعتبارها تمثّل تجديدا للدين والفكر الدينى للإسـلام الأصـيل، كان لها حصّه الأسد فى إزاله غبار الخرافات والانحرافات عن وجه الإسلام.

إنّ الثوره الإسـلاميه باعتبارها ثوره أيـديولوجيه وبرؤيتها الكونيه الخاصّه النابعه من مذهب الإسـلام، لم تكتفِ أنْ تكون مجدّده للبرامـج والنظريات والأطروحات الخاصّه بالحكومه والدوله فى البُعد القومى فحسب، بل ونظرا لعالميه مذهب الإسـلام فقد كان لها أفكار ونظريات خاصّه على المستوى العالمى أيضا وعرضت نظاما عالميا وفق رؤيتها الخاصّه.

ص:۶۱

۴– الثوره الإسلاميه وتصدير الثوره

اشاره

إذا ما عدنا إلى لفظ تصدير الثوره فى أدبيات العلاقات الدوليه التى ترجع جذورها إلى أوربا والمجتمع الدولى إثر اتفاقيه وستفاليا؛ سنلاحظ أنّ تصدير الثوره لم يكن مختصّا بالثوره الإسلاميه فحسب، بل إنّه كان يعتبر جزءا من الرساله الخارجيه لجميع الثورات حتّى فى المفاهيم المتداوله فى الجامعات الأوربيه والأمريكيه فى القرنين الماضيين. هذا إضافه إلى أنّ قاده الثوره يرون أنفسهم مكلّفين أيضا بنقل تجربتهم إلى سائر المجتمعات.

لا شكّ فى أنّ الثوره الفرنسيه كانت ملهمه لأغلب ديمقراطيات أوربا، ولم تقتصر الثوره الروسيه على أنْ تكون ملهمه للثورات التى أعقبتها فقط كما فى الصين وكوبا، بل مهّدت الأرضيه الفعليه لانتشار وتصدير الثوره الشيوعيه خارج الحدود الروسيه. فقد رحّب عدد ليس بالقليل من دول أوربا الشرقيه حتّى نشوب الحرب العالميه الثانيه بنتائج وقيم الماركسيه إلى الحدّ الذى استطاعوا تأسيس معسكر قوى فى قبال الغرب فى مرحله الحرب البارده. وقد مثّلت الثوره الكوبيه بما لا يقبل مجالا للشكّ إلهاما للكثير من الانتفاضات والحركات الثوريه فى قارّه أمريكا وعلى الخصوص أمريكا اللاتينيه، حيث لا يمكن إنكار الدروس المهمّه التى استلهمتها الثوره النيكاراغويه من الثوره الكوبيه.

وينبغى الالتفات إلى أنّ الثورات الأخرى لم تلغِ من رسالتها أصل الامتداد والهجوم، وأنْ تعطى لنفسها الحقّ فى إخضاع المجتمعات الأخرى لأفكارها وآرائها من خلال اللجوء إلى هذا الأسلوب، الأمر الذى يؤول إلى وقوعها تحت سيطرتها.

وينبغى إضافه الانقلابات الناجحه التى تمتلك أفكارا ذات أبعاد خارجيه إلى ما تقدّم، حيث اهتمّت بأصل تصدير الثوره. فقد أحدث انقلاب جمال عبدالناصر فى

مصر ارتدادات قوميه عربيه عمّت العالم العربى وبقيت آثاره فى ما يُعرف بالناصريه التى تشكّلت من خلالها الجمهوريه العربيه المتحدّه (مصر وسوريا).

إنّ أهمّ مسأله شغلت المراقبين لأحداث الثوره إسلاميه وإلى مدّه طويله، هى مسأله تصدير الثوره. فقد أدّى طرح هذا الموضوع من قِبل قاده الثوره فى أوائل أيامها بعد الانتصار، إلى أعظم مواجهه مع الغرب ومع الحكومات المرتبطه به فى المجتمعات الإسلاميه أيضا. هذا وإنْ لم يكن ثمّه فهم وتعامل موحّد فى تنفيذ هذا الهدف داخليا.

أ) النظريات المطروحه فى مجال تصدير الثوره

لقد طرحت نظريات مختلفه فى هذا المجال نعرض لثلاث منها فى هذا التقرير:

تزعم النظريه الأولى، أنّ الثوره الإسلاميه وبناء على مذهبها الذى يمثّله الإسلام الذى يضطلع برساله عالميه، تسعى لنشر أفكارها وأطروحاتها وإنْ استدعى الأمر اللجوء إلى القوّه والحرب. وتعتمد هذه النظريه أيضا على أنّه وعلى الرغم من الإعلام الواسع للغرب الذى يرى بأنّ الإسلام دين السيف وأنّ الإسلام إنّما انتشر بحدّ السيف، فإنّ الثوره الإسلاميه تحاول إقامه حكم الإسلام والقيم الإسلاميه من خلال منطق القوّه. الأمر الذى استدعى قلق الدول الحاكمه فى البلدان الإسلاميه إلى المستوى الذى يمكن القول معه أنّ المساعدات التى قدّمتها البلدان العربيه إلى العراق منذ بدء الحرب المفروضه كان ناشئا فى الأساس من الخوف الذى روّج له هذا الإعلام.

النظريه الثانيه، تقوم على أنّ المسؤولين الإيرانيين وعلى الرغم من طرحهم للأيديولوجيه الإسلاميه، فإنّهم يسعون إلى تحقيق تفوّق وسيطره إيران لتحقيق حلم العوده إلى إمبراطوريتهم فى عهدها القديم. فما يحاول الثوريون تحقيقه فى الحقيقه

من خلال توظيف الأيديولوجيه الشيعيه الإسلاميه هو ذات ما كان يطرحه نظام الشاه – أیْ عظمه وأبّهه إيران القديمه-. حيث يدعى مايكل فيشر فى مقاله له تحت عنوان «الوقائع المتكرّره فى ثوره إيران»:

وهدف نظام الجمهوريه الإسلاميه هو أيضا كما كان فى النظام البهلوى الوصول إلى المستوى الأكبر من القوّه فى المنطقه. لكنّ الاختلاف ينعكس فى أنّ دوله بهلوى كانت تحاول الوصول إلى هذا الهدف من خلال طبقه الخبراء والنخب، بينما تسعى الجمهوريه الإسلاميه لذلک من خلال محاولتها استقطاب دعم شعوب المنطقه.

النظريه الثالثه تعتمد ما طرحه قاده الثوره فى هذا المجال، من أنّ الثوره الإسلاميه ومن خلال انتصارها على أعنف وأقوى الديكتاتوريات فى إيران، فتحت للشعوب المحرومه والمظلومه الطريق للتحرّر من قيود الاستبداد والإمبرياليه، وأثبتت لها إمكانيه التغلّب على هذه القوى الشيطانيه. وأوصلت لها كذلک بلاغ الثوره الإسلاميه فى كيفيه طى طريق الحرّيه هذا. وقد جاء هذا الهدف فى دستور الجمهوريه الإسلاميه أيضا.

إنّ فكره تصدير الثوره نابعه من تعاليم الإسلام ورسالته العالميه فى سياق نشر الأفكار والمفاهيم الإسلاميه. فالثورات بطبيعتها إنّما تنتصر فى ظروف نزاعها مع النظام الحاكم الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بسياسه الحفاظ على الوضع القائم فى المجتمع الدولى. ففى مثل هذه الظروف، تبرز موضوعيه مسأله تصدير تجارب الثوره إلى البلدان المقصوده وجميع المجتمعات العالميه. والثوره الإسلاميه تابعت بدورها هذا القانون العام، فقامت بعد سقوط نظام بهلوى بطرح موضوع تصدير الثوره بشكل جادّ بسبب المتبنيات العميقه لأهدافها. ففى مثل هذه الظروف طرحت الأفكار التى تتجانس من قريب أو بعيد مع أيديولوجيه الثوره وفق تعابير خاصّه بها.

ب) الفهم المتعدّد الوجوه لتصدير الثوره

إنّ هذه الأفكار يمكن إدراجها ضمن ثلاثه آراء أساسيه:

حيث يمثّل القوميون أنصار الرأی الأوّل. فالقوميه لها سابقه طويله فی تاريخ إيران، إلّا أنّه ظهرت مجموعه من القوميين منذ المرحله الدستوريه فما بعدها ترتبط جذورها بزمن تواجد الثقافه الغربيه فی إيران. فهؤلاء القوميون الذين كان أغلبهم يعملون ضمن صفوف حكومه رضاخان فی فتره ما بعد انقلاب ۱۹۲۰ طرحوا أنفسهم بعد ۱۹۴۱ كتيار سياسی يعارض التدخّل الأجنبی ووصلوا إلی ذروه ازدهار حركتهم تدريجيا هم فی مرحله حركه تأميم صناعه النفط، واتّخذوا فی أحداث انتصار الثوره الإسلاميه موقفا انفعاليا خلصوا من خلاله إلی أنّ طرح مسأله تصدير الثوره ومتابعتها يُعدّ أمرا خاطئا وباهض الثمن من دون أخذ العوامل الدوليه المؤثّره والرادعه. وقد وضح بالكامل تبلور هذه الفكره فی ظروف بدايه العقد السادس من القرن الماضی وبالتزامن مع تنامی الحركه الإسلاميه بقياده الإمام الخمينی رحمه الله ، ومع أنّهم كانوا يتظاهرون بالفكر الإسلامی إلّا أنّهم كانوا ينطلقون فی تحرّكاتهم من الاتّجاه القومی. إنّ انتصار الثوره الإسلاميه وبسبب عدم تحقّقها ونجاحها تحت يافطه حزب أو منظّمه منسجمه، مثّلت فرصه سانحه لازدهار هذا الرأی. فالتكنوقراط الذين صدرت عنهم تحرّكات انتقاديه لتنفيذ الدستوريه الملكيه ضدّ نظام بهلوی الحاكم جعلوا الساحه ميدانا خصبا لفكرتهم تلك. فكان شعار إعاده البناء القومی فی إطار التناغم مع النظام والعرف الدولی من دون الالتفات إلی الظروف الثوريه من أوّل التعاليم التی أطلقها هذا الرأی، فهؤلاء وبموازاه سخونه موضوع تصدير الثوره أعلنوا معارضتهم تصريحا أو تلميحا، وأعطوا الأولويه إلی إعاده البناء الداخلی.

حيث يدّعی أنصار هذا الرأی؛ أنّه ينبغی الشعور بالمسؤوليه تّجاه الشعب الإيرانی فحسب، ويجب أنْ تشمل محاور التنميه بأجمعها مصالح الشعب الإيرانی فقط، حيث

تعتبر الإيرانيه المحور الأصلى لهذه التنميه. فكان هؤلاء يرون بأنّه يجب التركيز. على تحسين الأوضاع والظروف الوطنيه والارتقاء بالمستوى التقنى وتفادى إثاره الحساسيات العالميه.

إنّ هـذا الفكر يمثّل نظره انفعـاليه ومحبطه لتطوّرات المجتمع العـالمى إذ اقتصـرت ردّه فعلهم على ذلـك الجزء من التطـوّرات العـالميه الـذى يرتبط بالالتزامات الـدوليه والحـديثه للبلاد. حيث يرى هـذا الرأى أنّ التعامل القِيمى مع النظام العالمى يُعـدّ عملا مرفوضا وغير مسـتحسن. فيكتفى بطرح شـعارات تتعلّق بلزوم بناء إيران عامره، حرّه ومستقلّه تقيم علاقات متوازنه ودائمه مع كافّه الدول والالتحاق بالركب العالمى الفعلى.

فكـانت ترى هـذه المجمـوعه أنّ قيم الثـوره يمكن قبولهـا فى إطـار الحـدود الـوطنيه فحسب، وينبغى عـدم التعرّض إلى المحيط الإقليمى. ومن هنا كانت تعارض تصدير الثوره بشكل كامل وتعتبره عملا يتعارض والشؤون الدوليه.

وكان أعضاء الحكومه المؤقته وأصـحاب المهندس بزركان فى حركه الحرّيه من ضـمن هذه المجموعه، حيث أعلنوا معارضتهم الجدّيه لموضوع تصدير الثوره بكلّ الأساليب الممكنه. فيصرّح الدكتور يزدى وزير خارجيه الحكومه المؤقته فى هذا الشأن:

نحن لا نسعى إلى تصدير ثورتنا. (۱)

الفئه الأخرى، مثّلها بعض العناصـر الثوريه حيث تعتقد أنّ الحدود الوطنيه ما هى إلّا صـناعه استعماريه، وترى أنّ العالم الإسلامى كـان موحّـدا فى السـابق وتمّت تجزئته من خلاـل الهجوم الثنـائى للثقـافه الغربيه، أى القوميه والاسـتعمار، وأنّ الحـدود والأعلام نظّمت بالشـكل الذى يتناسب ومصالح الدول القوّيه، وأنّ التباهى العنصـرى القومى قد ألقى بظلاله على القيم والثقافه الإسلاميه. فأنصار هذه النظريه يعتقدون ب- «نظريه

۱- (۱) . نهضت زنان مسلمان: مواضع نهضت آزادى در برابر انقلاب اسلامى: ۲۷.

المؤامره» ويرون أنّ كلّ اختلال، تخلّف، جمود ثقافى وحدود، نابع من مؤامره خطّطت لها الدول الاستعماريه. ومثّل الاهتمام الاكيد بمسأله «أن الإسلام لا يعرف حدودا» حربه مناسبه لهذه الفئه أعطوا لأنفسهم فى إطارها مشروعيه ملفته للانتباه. وكانوا يعتقدون بأنّ البقاء ضمن الحدود الوطنيه وقصر التحرّك على التنميه الداخليه نوع من المؤامره وأسلوب اعتدالى، وهو مهدّد بالانهيار إثر غزو المجتمع الدولى للقيم الثوريه، حيث يتعرّض النموذج المتحقّق للثوره للهزيمه والانكسار. فيُعدّ الهجوم المستمرّ على القيم الحاكمه والسعى للقضاء على الأنظمه المرتبطه بها، الهدف الأساسى لهذه النظريه.

حيث تركّز هذه الفئه على الاستفاد من القدرات العسكريه، الفدائيه والمخابراتيه وتجهيز حركات التحرّر بالأسلحه وتهديد أسس الحكومات الاستبداديه. إنّ التنميه الوطنيه لا يمكن تحقيقها إلّا من خلال إنشاء حلقات ثوريه لدى الشعوب المسلمه وتهديد المصالح العالميه للاستعمار، ومن ثمّ إيجاد نطاق آمن لأمّ قرى العالم الإسلامى. الأمر الذى يجعل هذه النظريه تختال وتتباهى أمام النظريه الأولى.

لقد ساوت هذه النظريه بين المصالح القوميه والمصالح الهدفيه، وأعطت الأولويه فى السياسه الخارجه إلى المصالح الأيديولوجيه وبموقف عنيف وإطاحى. ورفضت أىّ قبول للقوانين الدوليه وشمل ذلك جميع المنظّمات، المؤسّسات والقواعد الدوليه عامّه، وركّزت على المواجهه الدائمه حتّى القضاء التامّ على هذا النظام الظالم وتحقيق القيم الثوريه عن طريق ممارسه القوّه. وربّما يمكن القول بأنّ الشهيد محمّد منتظرى هو أحد قاده ورؤوس هذه الفئه. (۱)

ويعتقد أنصار النظريه الثالثه، بلزوم السعى فى الداخل لصناعه أمّه نموذجيه

۱- (۱) . صدور انقلاب از منظر امام خمينى رحمه الله عليه : ۴۶.

وتوظيف جميع الوسائل الثوريه، القانونيه وحتّى العسكريه العنيفه لتحقيق هذا الهدف. أمّا بالنسبه إلى العلاقه مع المجتمع الدولى فتتابع هذه النظريه السياسه السلميه المرافقه لاستثمار الفرص، وترى وجوب توجيه الضربات للأنظمه العمليه والمستبدّه حيثما اقتضت المصالح الوطنيه ذلك وكانت الظروف مهيئه لذلك، والاستمرار فى مماشاه الوضع القائم إذا لم تكن الظروف مناسبه.

إنّ هذه النظريه تمثل تلفيقا بين النظريتين الأولى والثانيه، ويعتقد أتباعها بلزوم الابتعاد عن اتّخاذ مواقف متشنّجه تّجاه المجتمع الدولى مع عدم النجاح فى تثبيت الأوضاع فى الداخل؛ بل ينبغى التدرج فى الدخول فى نزاع مع المجتمع الدولى والإقليمى إلى حين تحسين الأوضاع فى الداخل والوصول إلى الأهداف المرسومه. فإذا ما تعرّضت مصالحنا فى نقطه ما إلى التهديد ولم تكن الخصومه والمواجهه مجديه فعلينا الاستمرار فى مجاراه الوضع القائم.

إنّ هذه النظريه متأثّره إلى حدّ بعيد بالفكر الثورى داخليا وتدافع عن التفاهم مع سياسه الدول القويه فى المجتمع الدولى خارجيا. وتبيح هذه النظريه الاستفاده من جميع الوسائل والأساليب للوصول إلى الأهداف الثوريه المشروعه. وكانت نظريه المحافظه على أم القرى العالم الإسلامى التى طرحها الدكتور محمّدجواد لاريجانى تقوم على هذه النظريه. (۱)

ج) تصدير الثوره من وجهه نظر الإمام الخمينى رحمه الله

إنّ الإمام الخمينى رحمه الله الذى تتسانخ وتتطابق مُثله مع قيم الثوره الإسلاميه بالكامل، بل إنّه يمثّل فى حقيقته الرمز العينى لهذه القيم، يعرض «موقفا دقيقا» فى هذا الإطار، حيث يُستشفّ من المفاهيم التى طرحها الرفض النسبى لكلّ من النظريات المتقدّمه.

ص:۶۸

۱- (۱) . المصدر نفسه.

فالنظريه القوميه وبسبب إقحامها أسسا غير دينيه فى قيم الثوره الإسلاميه، كانت مرفوضه من الإمام بشكل صريح نوعا ما. هذا مع أنّ «محوريه إيران» لاتتكافئ و«محوريه الإسلام» لزوما، بل إنّها أضيق منها بكثير. ومن جهه أخرى، فإنّ النظريه القوميه انفعاليه بالكامل ولا- تلائم الظروف الثوريه بأىّ وجه من الوجوه، وأنّ حصر أىّ تطوّر وتنميه فى داخل الحدود الوطنيه والتحرّك لتحقيقها يُعدّ دليلا على عدم الاهتمام بالمجتمع الدولى. إنّ الإعلان الصريح للإمام رحمه الله بلزوم تصدير الثوره، يمثّل رفضا صريحا لهذه النظريه، فهو يصرّح بشكل علنى:

سنصدّر ثورتنا إلى جميع أنحاء العالم لأنّ ثورتنا إسلاميه، فإنْ لم يعمّ نداء لا إله إلّا الله ومحمّد رسول الله جميع أرجاء العالم فالجهاد مستمرّ، وما دام الجهاد مستمرّا وما دام الجهاد قائما على المستكبرين، فنحن موجودون فى أىّ نقطه من نقاط العالم كان. (١)

وبما أنّ الفئه الثانيه تبيح الاستفاده من أىّ وسيله ممكنه لمواجهه النظام المسيطر على المجتمع الدولى فقد رفضهم الإمام رحمه الله ، وإنْ كانت مثل هذه النظريه لا تعارض التقاليد المتّبعه فى مرحله الاستعمار، حيث تذكّر بالأساليب الاستعماريه فى الغزو العسكرى للدول المجاوره وإسقاط أنظمه البلدان الإسلاميه ودول العالم الثالث بالقوّه. فالاعتقاد بالثوره المتسلسله من خلال تجهيز وتقويه المجاميع الفدائيه والثوريه واتّخاذ أسلوب التشجيع على التفجير والاغتيال والرفض المطلق للأنظمه الموجوده التى لا تهتم بتعميق حركه الشعب، تُعدّ فى رأى الإمام الخمينى رحمه الله أسلوبا غير صحيح وغير ممكن. إذ إنّ إزاله الحدود القوميه التى تمثّل فى الوقت الحاضر حقيقه ثابته ارتضاها المجتمع الدولى ووافقت عليها الشعوب، تُعدّ حركه خطيره ومدمّره، رفضها الإمام الخمينى رحمه الله من خلال تأكيده على عدم الطمع بأراضى الآخرين:

١- (١) . صحيفه نور: ١١/ ٢٦٦.

لا ـ ينبغى أنْ يتبادر معنىً خاطئا من قولنا يجب تصدير الثوره إلى كلّ المناطق، فنحن لا نبتغى فتح البلدان، لأنّنا نعتبر الدول الإسلاميه جزءا لا يتجزّء منّا، فيجب أنْ تبقى جميع البلدان على وضعها. نحن نريد لما وقع فى إيران ولهذه الصحوه التى حدثت فيها وما ابتعدت فيه عن القوى الكبرى وقطعت أيديها عن الوصول إلى ذخائرها، أنْ يتحقّق لجميع الشعوب ومن جميع البلدان. فهذا ما نأمله، فمعنى تصدير ثورتنا هو أنْ تصحو جميع الأمم وتنقذ نفسها من الاستبداد ومن هدر ثرواتها ومن الفقر. (۱)

والنظريه الثالثه وبسبب تضمّنها نوعا من الذرائعيه وقبولها الاستفاده من المقدّمات القانونيه وغير القانونيه فى الظروف الملائمه لتحقيق أهدافها فى هذا الإطار، فقد جوبهت أيضا برفض الإمام. وبما أنّها تعتمد فى الأساس محوريه إعاده البناء الوطنى وتؤمن بالمواجهه المحدوده مع المجتمع الدولى فإنّ ذلك يُعدّ موقفا انفعاليا نوعا ما.

إنّ الإمام رحمه الله ضمن رفضه وإعراضه عن هذه النظريات وإيضاحه نقائص كلّ منها، سعى جاهدا فى خطاباته ومدوناته بحسب الظروف فى بناء إستراتيجيه شامله فى هذا السياق تُعدّ فريده من نوعها فى تاريخ ثورات القرن العشرين.

ومع أنّ ثورات القرن العشرين تخضع كلّ منها لأحد هذه النظريات الثلاث المتقدّمه فى أهدافها وقيمها، إلّا أنّ الثوره الإسلاميه تباين جميع هذه الثورات فى هذا الإطار. هذا مع أنّ الإمام الراحل كان قد وضع نهجا وهدفا جديدا يتجاوز جميع ذلك من خلال رفضه تلك النظريات، فقد جعل الوفاء لقيم الإسلام العليا وتطبيقها على رأس أولوياته حيث إنّ الإسلام دين يشمل جميع أبناء البشريه. إذاً فالاعتقاد بالقيم الإسلاميه يؤدّى إلى نوع من الإحساس بالمسؤوليه تّجاه المجتمع الدولى.

فرفض الثقافات والقيم المادّيه التى تمثل نموذجا للحكومات فى الشرق والغرب ومحاربه الانحرافات، المؤامرات وتوعيه الشعوب حول مضارّ أمثال هذه الثقافات يمثّل

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۳/ ۱۲۷.

نوعا من الإحساس بالمسؤوليه الـدائمه تّجاه المجتمع العالمی. لـذا فإنّ هذه النظریه ترفض الانحباس فی قیود نظیر التنمیه والتطوّر الوطنی، من دون الاهتمام بمصـیر سائر الشعوب، حیث إنّ أیّ تنمیه داخلیه مرتهنه بالسعی لتنمیه سائر الشعوب. فالماهیه الأساسیه لهـذه الفکره تقـوم علی رفض الظلم والقبـول به، رفض السـلطه والتسـلّط ورفض الاسـتکانه والمواجهه الانفعـالیه. إذ إنّ النموذج المناسب للشعوب فی رأی الإمام رحمه الله هو إحساسها بالمسؤولیه الثوریه فی قبال المسائل والمعضلات الموجوده.

ولأجل هـذا وکما لاحظنا، فإنّ المخاطب بالثوره الإسـلامیه، هی الشـعوب والهدف من ذلک هو توعیتها وإطلاعها علی الحقائق. حیث یمتزج مفهوم تصدیر الثوره بالکامل فی هذا الإطار باتّخاذ أسلوب توعوی تسعی من خلاله الشعوب لتغییر مصائرها ورفض التحرّکـات العسـکریه التی تسـتلزم اتّخـاذ القرارات والتنفیـذ بـدل الشـعوب رفضا مطلقا. ویتضـمّن هـذا المسار أیضا إقامه علاقه دبلوماسـیه مع الحکومـات؛ وإن کـان یمکن للـدعوه إلی الثقافه الثوریه التسـرّی إلی ذلک من خلال إطلاق العلاقات السیاسـیه، التجاریه و... .

من المسائل المهمّه التی حـدثت فی مجال العلاقات الدولیه مع انتصار الثوره الإسـلامیه، طرح المسائل المعنویه والإلهیه فی عالم بُنی علی أسـاس مـادّی، وقـد بُیّنت هـذه المسـأله فی الرسـاله الشـهیره التی بعثهـا الإمـام إلی غوربـاتشوف . حیث یصـرّح الإمـام مستصرخا:

إنّ مشکله الشرق والغرب لا تکمن فی الاقتصاد، الملکیه أو الحرّیه، وإنّما فی عدم الاعتقاد بالله والحرب غیر المجدیه مع الله بهذا النحو الذی یسوق الغرب نحو الزوال والانهیار. (۱)

فهو فی الحقیقه إنّما یمارس مسأله تصدیر الثوره مع الدول من خلال دعوته غورباتشوف إلی الإسـلام وعباده الله بأسـلوب وسـنّه النبیّ الأکرم صلی الله علیه و آله ، ویکشف له أنّ

۱- (۱) . رساله الإمام الخمینی إلی غورباتشوف: صحیفه نور: ۲۱ / ۲۲۰.

الطريق الوحيد لخلاص البشريه من مستنقع الفساد والشقاء هو التحرّك نحو الإخلاص فی قبول الإسلام.

ومع أنّ تصـدير الثوره يُعدّ وظيفه لازمه وثوريه فی هذه النظريه، بيد أنّ مثل هذا المسار لا يمكنه النجاح إلّا فی حاله تأسيسه نموذجا ناجحا فی الداخل، بحيث تكون الأمّه فيه بمثابه أمّه نموذجيه وشاهده. فخلاصه ما يمثّله تصدير الثوره فی رأی الإمام رحمه الله هو التأكيد على تحقّق القيم فی الداخل والاهتمام الجادّ فی عرض وترويج قيم وأهداف الثوره فی الخارج.

حيث ينظر الإمام إلی مسأله تصدير الثوره فی الدرجه الأولی علی أنّها خصله ذاتيه أو ما لابدّ للثوره الإسلاميه منها. إذ إنّه لا يری من خلال إسلاميه الثوره وتواجد ملايين المسلمين فی أقصی نقاط العالم التی تبحث عن عزّه وعظمه الإسلام كمعشوقها المفقود، لزوم أخذ موافقه المؤيّدين أو سماح المعارضين بالنشر لترويج خطاب التحرّر والعزّه التی تحقّقها الثوره الإسلاميه. هذا إضافه إلی أنّ الأصل العامّ لترابط الشؤون الإنسانيه والاجتماعيه لا يمكنه أنْ يحول دون تأثّر باقی الناس والمجتمعات بحدث عظيم كالثوره الإسلاميه فی عصر وصلت فيه وسائل الاتّصال إلی مستوی من التقدّم تنتشر فيه أخبار أحداث من هذا القبيل بسرعه البرق الخاطف. وعلی الخصوص إذا ما كانت هذه الثوره تستنفر الشعوب للقضاء علی الآلام وعذابات البشريه فحينئذ لابدّ وأنْ يحدث مثل هذا التأثّر والتأثير.

ولم يكتفِ الإمام بهذا الحدّ فی مسأله تصدير الثوره. فتصدير الثوره بالنسبه إليه يمثّل تكليفا فی سياق ذلك الإحساس بحاكميه الإسلام وأحكامه المتعاليه داخل البلاد، فهو يری نفسه مكلّفا بذلك. ويری أتباع الإسلام الإصيل أيضا أنّ حاكميه الإسلام فی سائر بلاد المسلمين تستدعی الاستجابه لنداء ومظلوميه سائر المسلمين

ومستضعفی العالم، فیکون تصدیر الثوره بمثابه تکتیک هجومی علی أعداء الثوره لإبعاد خطرهم، ممّا یُعدّ أمرا ضروریا للحفاظ علی الثوره.

فالإمام یعتقد بأنّ الثوره الإسلامیه تمثّل نموذجا للقیم التی یسعی إلیها المظلومون، ویعتقد أنّ الثوره الإسلامیه من جهه کونها طرحت أهداف الشعوب المحرومه والمسلمه المظلومه کانت مقبوله لدیهم.

فهو ضمن ردّه الشبهات والشائعات التی یطرحها الأعداء، یصرّح بأنّ المقصود من تأثیر الثوره لیس هو الهجوم العسکری ضدّ بلدان المسلمین الأخری تحت أیّ ذریعه کانت:

نحن نقول إنّنا نرید تصدیر ثورتنا، لا نرید ذلک بالسیف بل بالدعوه والتبلیغ نحن نرید إحباط الإعلام الواسع الذی یشنّه الشیوعیون والآخرین ضدّ الإسلام من خلال إعلام صادق وسلیم، ونقول إنّ الإسلام لا ینقصه شیء، الإسلام لیس کالمسیحیه الحاضره. (۱)

إنّ الإمام کان یعتقد بأنّ ما یریده من تصدیر الثوره لا یمثّل هدفا وحلما لا یمکن الوصول إلیه، بل أمر عملی وممکن التحقّق، وعلی الرغم من إراده وسعی الاستکبار العالمی الواسع وعناصره العمیله فقد ظهرت علائم وشواهد تدلّ بشکل کبیر علی تصدیر الثوره وترحیب المسلمین ببلاغها ووسائلها وتقالیدها. (۲)

لا شکّ فی أنّ أصل تصدیر الثوره کان ناشئا من أصول مدرسه الثوره نظرا لعالمیتها واعتمادا علی أصل الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر. فلو کانت الثوره الإیرانیه ثوره قومیه ذات أهداف قومیه، ولو لم تکن تهتمّ بمسأله الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، لما اتّخذت لنفسها رساله إبلاغها المجتمعات والشعوب الأخری.

۱- (۱) . صحیفه نور: ۱۸/ ۸۰.

۲- (۲) . سنشیر إلی هذه الموارد فی عنوان تداعیات الثوره الإسلامیه.

ولم یقتصر موضوع تصدیر الثوره علی مجرّد طرح انتقال الأفکار الدینیه والقیم الثوریه، بل إنّ هذا الأمر یشمل السیاسه، الأهداف وإستراتیجیات الثوره، وحتّی أسالیبها التنفیذیه أیضا. وفی الوقت الذی یُنظر إلی موضوع تصدیر الثوره باعتباره أمرا خارجا عن النظام، فلم یقتصر قاده الثوره لوحدهم علی التقیّد بالاستفاده من الوسائل الدبلوماسیه والسیاسیه المعمول بها فی هذا الخصوص، بل إنّهم أعطوه فی الأساس زخما شعبیا وغیر رسمی. وحظی فی الوقت ذاته بالرعایه والاهتمام باعتباره یشکّل جزءا لا یتجزّء من سیاسه الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه.

إنّ تصدیر الثوره فی آلیته العملیه یهتمّ ویوجّه خطابه نحو الشعوب ولیس الحکومات بالضروره. فالهدف الأساسی من طرح أصل تصدیر الثوره هو استفاده الشعوب المحرومه والمستضعفه من تعالیم الثوره الإسلامیه وإنهاء سلطه الدیکتاتوریه، الإمبریالیه والاستکبار. ومن جهه أخری، ینبغی الالتفات إلی مسأله أنّ آلیات تصدیر الثوره ترکّز أکثر علی تقویه التیارات الشعبیه وتنمیتها ولیس إطلاقها وهدایتها.

إنّ الثوره الإسلامیه والنظام النابع منها أخذت علی عاتقها منذ بدایه انتصارها علی أنْ یکون أساس تصدیر الثوره هو اللجوء إلی طرحها کنموذج، وإلی التعلیم والتبلیغ من دون التدخّل فی الشؤون الداخلیه لکافّه المجتمعات والبلدان، ممّا یساهم فی التفاعل والنهوض الذاتی للشعوب الإسلامیه، ولم تری نفسها ملزمه تبعا للآیه القرآنیه الکریمه بفرض الثوره الإسلامیه من خلال القوّه والنفوذ فی أنظمه المجتمعات الأخری. (۱)

د) إستراتیجیه تصدیر الثوره

لقد قامت إستراتیجیه تصدیر الثوره علی الأهداف والبرامج التی سنذکرها أدناه، والتی استمرّ العمل وفقها طوال ربع قرن بعد انتصار الثوره:

۱- (۱) . إِنَّ اللّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ الرعد ۱۱.

۱. النموذجيه؛ ۲. التبليغ والتوعيه؛ ۳. التعليم؛ ۴. دعم الحركات التحرّريه.

والمقصود بالتصدير النموذجی للثوره والذی يُطرح بأسلوبين؛ هو إثبات قدره النظام الإسلامی فی العالم المعاصر من خلال أسلمه النظام وتحكيم القيم الإسلاميه من جهه وإعاده البناء الاقتصادی والاجتماعی من جهه أخری.

الإستراتيجيه الأخری لتصدير الثوره ترتبط بدعم حركات التحرّر من خلال تعزيز العلاقات مع هذه الحركات بالنحو الذی نطق به دستور الجمهوريه الإسلاميه. فلا تبقی الثوره الإسلاميه علی أساس هذا الاتّجاه منحصره ومحدوده داخل حدود إيران، بل ينبغی التحاق العالم الإسلامی وجميع الشعوب المحرومه والمظلومه بهذه الحركه.

فقد تمثّل أحد الآثار المهمّه للثوره الإسلاميه فی المجتمعات الأخری، فی ظهور وبدء نشاط حركات إسلاميه جديده والانحسار الشديد للحركات القوميه والاشتراكيه.

حيث يُعدّ تأسيس المجلس الأعلی للثوره الإسلاميه فی العراق، حركه الثوره الإسلاميه فی جزيره العرب والجبهه الإسلاميه لتحرير البحرين وعشرات المجاميع الجهاديه الأفغانيه التی اتّخذت من الإسلام حركه ونشاطا لها، حركه الجهاد الإسلامی وحماس فی فلسطين، حزب الله فی لبنان و... من ضمن هذه الحركات التی تبلورت بعد الثوره الإسلاميه.

واتّخذ تصدير الثوره من خلال وسائل الإعلام أساليب مختلفه أيضا. فالإمام علی سبيل المثال يخاطب مجاميع الجامعيين والرياضيين الذين يسافرون إلی الدول الأخری باعتبارهم سفراء وموظّفين بتصدير الثوره، فيقول:

إنّ تصرّفاتكم، سلوككم وأفعالكم تمثّل نموذجا وأسوه للعالم، وستعرض الجمهوريه الإسلاميه منزلتها فی البلدان الأخری من خلالكم إنشاء الله.

وتقع مسؤوليه تصدير الثوره إلی باقی البلدان من خلال الإعلام علی عاتق السياسيين بشكل خاص. وهو ما حمّلهم إياها ابتداء الإمام حيث يقول:

حينما نستطيع تعريف الإسلام للدول الأخرى نكون قد ساهمنا فى نمو التعاليم والسلوك الإسلامى فى تلك البلدان وهو من مسؤوليتكم. (۱)

وقد جاء فى كلام للدكتور ولايتى وزير الخارجيه فى تلك الفتره:

سنستمرّ فى تصدير الثوره بأسلوب ثقافى، كما تفعل البلدان الغربيه. فهم يقومون بطرح أفكارهم، ثقافتهم وقيمهم من خلال الصحف وطلبه الجامعات. (۲)

وتستثمر إيران طاقات العلماء فى تصدير الثوره أيضا. حيث إنّ عرض الآراء الشخصيه وتبادل الأفكار فى الملتقيات والاجتماعات العلمائيه تتمّ فى هذا السياق. فقد خاطب الإمام ملتقى ممثّلى الأحزاب التحرّريه الإسلاميه الذى انعقد فى طهران عام ۱۹۸۶ قائلا:

لن يتحقّق انتصار المسلمين إنْ لم يصلوا إلى سرّ انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران، فقد طالب مسلمى إيران بالاسلام فى صوت واحد وأرادوا قيام الجمهوريه الإسلاميه، فحينما اتّحدوا أنزل الله النصر عليهم. (۳)

وبالإضافه إلى ذلك، فإنّ للباحثين فى الداخل والخارج على حدّ سواء دور فى تصدير الثوره. فعلى سبيل المثال، اجتمع أكثر من ألف أديب إسلامى من الباكستان، نيجيريا، الفلبين، مصر، تركيا والسويد فى حوار للتباحث فى مجال ترويج الإسلام والأساليب المختلفه لإقامه العلاقات، أساليب مواجهه الإعلام الغربى ونشر رساله الإسلام وذلك فى عام ۱۹۸۸.

ويأتى كتاب الآيات الشيطانيه لمؤلّفه سلمان رشدى (الذى كان يمثّل مؤامره على الإسلام) وما تبعه من فتوى الإمام بهدر دمه فى هذا السياق:

إنّ هذا يمثّل مثالا لما أراده الله من فضح الوجه الحقيقى لعالم التفرعن والاستكبار والهمجيه فى عدائه القديم للإسلام فى هذا الوقت بالذات بعد نشر

۱- (۱) . صحيفه امام: ۱۶/ ۸۱.

۲- (۲) . John h. Esposito ، The Iranian Revolution: Its Global Impact ، Florida International University Press ۱۹۹۰ ، P.۵۵.

۳- (۳) . صحيفه امام: ۱۷/ ۱۸۷.

كتاب الكفر الآيات الشيطانيه... فهو يمثّل التزاما من قِبل الاستكبار العالمى للقضاء على الإسلام وإلّا فإنّ سلمان رشدى ليس بذلك الشخص المهمّ بالنسبه إليهم لتقف خلفه الصهيونيه والاستكبار. (۱)

إنّ فتوى هدر دم سلمان رشدى التى أعلنها الإمام لا تقتصر على جانبها الجزائى، بل تمثّل دعما كبيرا لتصدير الثوره. فقد انعكس تعريف سلمان رشدى كمرتد من قِبل منظّمه المؤتمر الإسلامى فى صدر صفحات الصحافه على أنّه انتصار. فقد جاء فى افتتاحيه إحدى الصحف الطهرانيه:

على خلاف ما كان يتوقّعه الغرب فقد قامت منظّمه المؤتمر الإسلامى بدعم قياده ودوله الجمهوريه الإسلاميه فى خصوص فتوى الإمام بهدر دم سلمان رشدى .

ه) تصدير الثوره فى تعريف آخر

من الطبيعى أنْ تكون سياسه إيران فى تصدير الثوره وكما الجوانب الأخرى للسياسه الخارجيه، انعكاسا للأفعال والانفعالات المتجدّده التى تحدث بين السياسه الداخليه والخارجيه.

لقد كان مظهر ووجه السياسات الداخليه الإيرانيه فى العقد الأوّل للثوره والتى مثّلت بلوره لسياسه تصدير الثوره يتمّ تحت إشراف وقياده الإمام الخمينى رحمه الله . فهو ولأجل تحقيق الوحده الإسلاميه فى أرجاء إيران، لعب دور الجسر الموصل بين الأحزاب السياسيه المختلفه.

فقد أوصل مسأله الوحده بين عامّه الشعب إلى أسماع الجامعيين، الأساتذه ومدارس العلوم الدينيه وذلك فى خطابه الفائق الأهمّيه فى ۲۲ شباط ۱۹۸۹. وقد جاء فيه:

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۱/ ۲۹۱.

إنّی ولأجل مراعاه الأجنحه السیاسیه للاعتدال أطلقت تنبیهات حلوه ومرّه تّجاهها، إذ إنّی اعتبر الجمیع أبناء أعزّه لی. (۱)

وکـان موقفه فی دعم الطلبه السائرین علی خطّ الإمام فی مسأله الرهائن الأمریکیین یمثّل نوعا من الوقوف بوجه حکومه بازرکان . الأمر الذی استتبعه اختبارا صعبا لإیران فی مجال السیاسه الخارجیه، أیْ تصدیر الثوره.

وبعـد القبول بقرار مجلس الأـمن المرقّم ۵۹۸ فی عـام ۱۹۸۸ بدأت الجمهوریه الإسـلامیه بتوسـیع علاقاتها الدبلوماسیه مع فرنسا، بریطانیـا وکنـدا وتحسـین علاقاتهـا مع ألمانیا الغربیه وذلک من خلال سـیاسه التهـدئه وإزاله التوتر. هـذا فی الوقت الـذی کانت عقیده تصدیر الثوره مستمرّه من خلال طرح نموذج أعمّ من الاقتصاد الناجح والرقی السیاسی.

لقد أحدث إعلان فتوی قتل سـلمان رشدی فی ۱۴ شباط عام ۱۹۸۹ من جهه ورحیـل الإمـام فی الثالث من یونیو فی نفس العام من جهه أخری ظروفاً جدیده. فالإمام لم یقتصـر علی إحراج اللیبرالیین والمنافقین (مجاهدی خلق) فی الثانی والعشرین من شباط عام ۱۹۸۹ فحسب، بل إنّه قـد أوصـی بالاعتـدال إلی حـدّ ما. ففتوی الإمام فی قتل سـلمان رشـدی کانت قـد مهّدت طریقا آخر لتصدیر الثوره، فقد قال الإمام فی خطاب انتقادی:

ینبغی علینا أنْ لا نلهث خلف توسـیع العلاقات، لأنّ الأعـداء سـیتصوّرون أنّنا بحاجه إلیهم، فهذا التغاضـی عن الإهانه للمقدّسات والمعتقـدات یزیـد الطین بلّه. فهم یتصوّرون أنّه یجب علینا إعاده النظر فی سـیاساتنا، أصولنا وعقائـدنا ودبلوماسـیتنا، لأنّنا ارتکبنا خطأ ولا ینبغی علینا تکرار أخطائنا السابقه. (۲)

ینبغی علی الأصول الأساسیه لسیاسه إیران الخارجیه أنْ تتوخّی التوازن فی التعامل مع

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۸۷ - ۲۸۹.

۲- (۲) . صدور انقلاب از منظر امام خمینی: ۳۴.

الشرق والغرب للحيلوله دون سيطرتهم والعماله لهم. وهو المعنى الحقيقى لشعار «لا ـ شرقيه لا غربيه» الذى كان أوضحه قاده الثوره فى العقد السابق. وقد أشار فى وصيته أيضا أنّ حاجه إيران للمساعدات الخارجيه من الأمور التى لا يمكن إنكارها، ومع ذلك فقد حذّر بشدّه وقوّه من الاستسلام بالارتباط الكامل بالغرب والشرق فى مقابل ذلك. (۱)

ومع إقامه العلاقات الدبلوماسيه بين إيران والاتّحاد السوفيتى، تصوّر البعض أنّ إيران تخطو باتّجاه العوده إلى الإجماع الدولى وإقامه علاقات مع بعض الدول كأمريكا؛ وإنْ كان الإيمان بأصل تصدير الثوره يستلزم استحداث علاقات مع الشعوب الأخرى. وقد أدركت أمريكا أنّ الاتّحاد السوفيتى يستثمر توتّر علاقه إيران بالدول الغربيه فى خصوص مسأله سلمان رشدى لصالحه.

وسبق وأنْ أقيمت علاقات جيده بين إيران والاتّحاد السوفيتى أيضا وذلك أثناء حادثه الرهائن الأمريكيين فى لبنان. ففى حزيران ۱۹۸۹ وأثناء لقاء جمع بين الشيخ هاشمى رفسنجانى والسيد غورباتشوف وافق الطرفان على التعاون الاقتصادى والعسكرى الطويل الأمد، ممّا أثار حفيظه الغرب وعلى الخصوص أمريكا جرّاء تطوّر العلاقات الحسنه بين البلدين.

وكانت بانوراما نجاح تصدير الثوره مستقبلا من خلال توظيف النموذج الأخلاقى الإسلامى المقتبس من أحاديث الإمام الخمينى رحمه الله أكثر نجاحا.

ويمكن أنّ يكون اختيار آيه الله الخامنئى كخليفه للإمام الخمينى رحمه الله والشيخ هاشمى رفسنجانى باعتباره أقوى رئيس للجمهوريه بعد تأسيس الجمهوريه الإسلاميه إشاره إلى مراعاه عدم الإخلال بأصل تصدير الثوره. فكلّ من هذين القائدين يؤمنان بسياسه التهدئه حيث وضعا الأسس الكفيله لإقامه علاقات مع

۱- (۱) . وصيتنامه سياسى الهى امام خمينى: صحيفه امام: ۲۱/ ۴۰۱.

الشعوب الإخرى. وبالطبع فإنّ العلاقه تتمثّل فی مفهوم الاستقرار والسلام لا الحرب والنزاع بین الحسن والقبیح.

ومن المسائل المهمّه التی کانت مطروحه وعلی الخصوص فی مجال العلاقات الـدولیه والتی أدّت فی الغالب إلی حیره المحلّلین والباحثین بعد الثوره، هو موضوع التفکیک أو عدم التفکیک بین الثوره الإسلامیه ودوله الجمهوریه الإسلامیه.

فتجارب الثورات الأخری تشـیر إلی أنّ الثورات عموما تتحوّل إلی أنظمه بعد انتصارها، وتخلع عن جسدها لباس الثوره وتتوشّـح بروحیه المحـافظه السیاسـیه؛ فی حـال أنّ هـذا لم یحـدث فی الثـوره الإسـلامیه، فـالثوره واصـلت طریقهـا مـع قیـام ووجود نظـام الجمهـوریه الإسـلامیه. فموضـوع تصـدیر الثـوره مرتبـط فی الحقیقه بـالثوره الإسـلامیه واسـتمرارها قبـل أنْ یکون مرتبطـا بنظـام الجمهوریه الإسـلامیه. هذا مع أنّ هذا الأصل قد نُظر إلیه باعتباره جزءا من أهداف النظام فی دسـتور الجمهوریه الإسلامیه. وهذا ما یوضّـح سـبب بروز بعض التعارض فی تنفیذ السیاسه الخارجیه للجمهوریه الإسـلامیه، الأمر الذی یؤدّی إلی اضـطراب تحالیل المراقبین للأحداث الإیرانیه.

إنّ مـذهب الإسـلام من الناحیه الأیـدیولوجیه یدعو للعداله الاجتماعیه فی کافّه أرجاء العالم ویرفض أیّ نوع من التسـلّط، التمییز والاسـتغلال. فـدور تصـدیر الثوره فی الحقیقه یتمحور حول إشاعه العداله الاجتماعیه فی سائر بقاع العالم. ومن جهه أخری، فإنّ الاقتداء بالنموذج الحسینی والعاشورائی قد حدّد أسلوب المواجهه بین الظالم والمظلوم.

ویمثّـل موضوع الاسـتقرار والوصول إلی تفـاهم مشـترک وتقـارب بین الـدول أحـد الأهـداف المهمّه للسیاسه الخـارجیه لنظـام الجمهـوریه الإسـلامیه. وهـذا مـا لاـ ینسـجم مع مسأله تصـدیر الثوره، إذ إنّ الـدوله الحـاکمه غیر مهتمّه عمومـا بـإجراء العـداله الاجتمـاعیه، فتری أنّ خطـاب الثوره الإسـلامیه علی الضـدّ من حاکمیتهـا ومصالحهـا. لقـد قام أغلب المستشـرقین بعرض الـدین الإسلامی علی أنّه دین السیف وأنّ الانتشار

السريع للإسلام كان تحت وطأه القوّه والسلاح وليس الجذّابيه التى يتمتّع بها. وهذا ما جرّهم إلى تصوّر أنّ الثوره الإسلاميه التى ترى نفسها داعيه وخليفه للحكومه الإسلاميه، فى صدد محاوله تصدير ثورتها بأىّ طريق ممكن – وعلى الخصوص الخطوات العسكريه واستخدام القوّه –. فى حال أنّ استنتاج المستشرقين هذا غير مطابق للحقائق التاريخيه من جهه، ولا يتّفق مع سياسه قاده الثوره الإسلاميه كما صرّح الإمام الخمينى رحمه الله بذلك فى أنّهم ليسوا فى صدد استخدام القوّه لنشر الثوره وفرضها على المجتمعات الأخرى.

يقول الشيخ هاشمى رفسنجانى :

إنّ أولئك الذين يعتقدون بأنّنا سنصدر ثورتنا بواسطه الحرب والاعتداء مخطئين تماما، بل ما دمنا نستطيع فى الظروف الراهنه عرض نوع من التنميه المناسبه سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، فإنّنا نكون قد عرضنا نموذجا من التنميه، التطوّر، التكامل والمعنويات الإسلاميه على العالم؛ فسننجح حينها فى ما يخشاه العالم من تصدير الثوره الإسلاميه.

ويشير فى محلّ آخر إلى أنّ البيت الأبيض اعتاد على فكره أنّ الثوره الإسلاميه تحاول تصدير نفسها بواسطه الحرب. حيث أدّى هذا الفهم إلى خوف دول الجوار، ولكنّهم يعلمون أنّ ما نريده من تصدير الثوره هو عرض فكر وطريق القرآن على العالم.

فنحن وبعد ثمانى سنوات من حرب الصمود، نقف بعزم أكبر وتجربه أوسع فى خصوص هذه الأفكار والطموحات الثوريه. إنّ الثوره الإسلاميه وعلى الرغم من مخالفتها النظريه فى خصوص العلاقات بين الشعوب الإسلاميه ورفضها الحدود المصطنعه بحسب القانون الدولى ومعاهده وستفاليا، توافق على النظام الدولى الموجود باعتباره حقيقه لا يمكن إنكارها، حيث نظّمت برامجها الخارجيه فى إطار نظام الدوله – الشعب وإقامه علاقات مع سائر دول العالم.

فلم يكن خطاب تصدير الثوره فى هذه الظروف موجّها للدول، وإنّما المخاطب

الأساسی للثوره الإسلامیه هی الشعوب والمجتمعات. فالجمهوریه نظّمت علاقاتها مع جمیع الدول علی أساس فکره التهدئه وإزاله التوتّر والتعایش السلمی وعدم التدخّل فی الشؤون الداخلیه لکافّه البلدان، ولاتری ذلک فی ذات الوقت منافیا لأصل بلاغ ثورتها فی إیصالها إلی أسماع المجتمعات الأخری بأیّ طریق ممکن، وإلقاء ماهیه طریق النصر، الحرّیه وإقامه العداله الاجتماعیه فی أذهانها.

وقد اختار دستور الجمهوریه الإسلامیه بشکل واضح وعلی أساس نفس المنطق، سیاسه خارجیه فعّاله وهجومیه وجعل هدفه وحده العالم الإسلامی وتحقیق حاکمیه الله فی العالم قاطبه.

وقد اختطّ الإمام الخمینی رحمه الله للثوره الإسلامیه خطّا یقوم علی أساس عالمیه الثوره ووحده الشیعه والسنّه والحرّیه لیس علی مستوی المسلمین فحسب، بل علی مستوی جمیع مستضعفی العالم. هدف عرضه کذلک دستور الجمهوریه الإسلامیه لأجل تقویه الثوره فی الداخل والخارج. وقد أقلقت مسأله تصدیر الثوره الغربیین وحتّی بعض الدول الإسلامیه أکثر من أیّ شیء آخر، واستقطبت اهتمام وسائل الإعلام العالمیه.

وفی حین کان موضوع ونظریه إحیاء الأفکار والأطروحات الإسلامیه قد طرح فی سائر المجتمعات الإسلامیه قبل عدّه عقود، جاء انتصار الثوره الإسلامیه لیضخّ قوّه جدیده فی التجربه والقیم المتعلّقه بتلک الأفکار. فقد استقطبت أیدیولوجیه الثوره، قیادتها الدینیه، أفکار الثوریین باعتبارها دروسا ورموزا یمکن الاقتداء بها اهتمام المجتمعات الإسلامیه. هذا فی وقت أدّی النموذج والمثال المعروض للحداثه الغربیه – وعلی الخصوص ما طرحه الشاه فی إیران – إلی نوع من السخط والیأس فی أوساط المجتمعات الإسلامیه. إذ إنّه قد ثبت عملیا أنّ التقلید واقتفاء أثر الغرب لیس له من نتیجه للمجتمعات والطبقات والفئات المحرومه سوی إیجاد طبقه ارستقراطیه وأقلّیه مرفّهه؛ ومن هنا، فقد حاز نجاح الثوره الإسلامیه والاقتداء بها فی هذا الإطار أهمّیه

فائقه. إنّ هذا الاشمئزاز والتبرّم من الغرب والتغرّب الممزوج بالاعتزاز والافتخار بإنجازات الإسلام السالفه والعوده إلى الهويه يدلّل على العوده إلى الماضى المجيد المترافق مع الاعتماد على القيم الإسلاميه. فهذه العوده إلى التراث والتاريخ الإسلامى الماضى تشترك فيه كافّه المجتمعات الإسلاميه على الرغم من اختلافاتها الكثيره.

و) تصدير الثوره فى دستور الجمهوريه الإسلاميه

بما أنّ دستور الجمهوريه الإسلاميه أُعدّ وفق معايير وقيم الإسلام والقرآن التى لا تنحصر فى إطار حدود دوله من الدول، فقد أولى عنايه خاصّه بالمسائل العالميه ولم يقصر أهداف النظام على حدود إيران وشعبها، بل وضع إقامه العداله الإجتماعيه ونجاح البشريه جمعاء على أساس رسالته العالميه فى صداره أولوياته.

١. فقد جاء فى المقدّمه الخاصّه بالدستور:

إنّ الدستور ونظرا لمضمون الثوره الإسلاميه التى تمثّل حركه لانتصار جميع المستضعفين على المستكبرين، هيّأ الأرضيه المناسبه لاستمرار هذه الثوره فى داخل البلاد وخارجها. ويسعى على الخصوص لتوسيع العلاقات الدوليه مع الحركات الإسلاميه والشعبيه الأخرى لتأسيس الأمّه العالميه الواحده ويهيّ ء الظروف لاستمرار الكفاح لإنقاذ الشعوب المحرومه والمظلومه فى جميع أرجاء العالم.

٢. وجعل الأصل الثالث من البند ١۶ أيضا أحد وظائف دوله الجمهوريه الإسلاميه تنظيم سياستها الخارجيه بالشكل الذى تلتزم فيه وعلى أساس معايير الإسلام بالأخوّه مع جميع المسلمين والدعم المتواصل لمستضعفى العالم، وجعل الأصل الثامن، الدعوه إلى الخير، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وظيفه عموميه ومتبادله يلتزم بها الناس فى قبال أحدهما الآخر.

٣. وحدّد الفصل الثامن تحت عنوان السياسه الخارجيه، أهداف النظام وحدود ومجالات إعمال السياسه الخارجيه فى الأصول ١۵٢ و١۵۴. حيث أولى موضوع

تصدير الثوره اهتماما وافيا فى الأصل ۱۵۴ الذى يقول:

تعتبر الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه سعاده الإنسان فى المجتمع البشرى عامّه أحد أهدافها، وترى أنّ الاستقلال والحرّيه وحكومه الحقّ والعدل حقّا طبيعيا لجميع شعوب العالم. ولأجل هذا، فهى فى ذات احترازها التامّ من أىّ تدخّل فى الشؤون الداخليه للشعوب الأخرى، تدعم كفاح المستضعفين ضدّ المستكبرين لانتزاع حقوقهم فى جميع أرجاء العالم.

وعلى هذا، فإنّ دعم المستضعفين، وحده العالم الإسلامى وخلاص البشريه تُعدّ من الأهداف القطعيه فى السياسه الخارجيه للجمهوريه الإسلاميه والثوره الإسلاميه، التى اعتبرت أنّ وحده العالم الإسلامى يمثّل أوّل الخطوات فى طريق خلاص البشريه بنحو أعم.

وعلى الرغم من المناسيب المتعدّده التى مرّ بها موضوع تصدير الثوره فى مرحله الربع قرن بعد انتصار الثوره الإسلاميه، وبرامجها التنفيذيه التى عرّضت سياسات الدوله وقاده الثوره لأزمات ومدّ وجزر، فقد طوى تأثير الثوره الإسلاميه على سائر المجتمعات طريقه بالتدريج واستمرّ بالتقدّم وبشكل بنيوى.

ولا- يهدف بحثنا هذا لعرض تقييم خاصّ لإنجازات الثوره الإسلاميه ونظام الجمهوريه الإسلاميه فى خصوص تصدير الثوره، وإنّما هدفنا هو تقييم وتحليل ودراسه مدى تأثير وانعكاس هذه الثوره التى تعتبر بحقّ من أعظم الحوادث والوقائع على المجتمعات المختلفه خارج إيران فى النصف قرن الأخير، وذلك بعد مرور ربع قرن على انتصارها.

ص:۸۴

المقال الثانی– تداعیات الثوره الإسلامیه

اشاره

فی العالم الإسلامی

الفصل الثالث: تطوّرات النظام الدولی بعد انتصار الثوره الإسلامیه

الفصل الرابع: منطقه الخلیج الفارسی

الفصل الخامس: بلاد الشام

الفصل السادس: شمال أفریقیا

المقدّمه

إنّ الظواهر الإنسانيه والأحداث الاجتماعيه لها أبعاد متعدّده على العموم. وتأتی الثورات لتمثّل ظواهر نادره ومعقّده فی هذا الوسط. ومع أنّنا نلاحظ هذه الكلمه أكثر ما نلاحظها فی ميدان العلم اليوم، غير أنّ الهدف من استخدامها فی البحوث الخاصّه يمثّل تطوّرا يغيّر جميع الأسس التی يرتكز عليها النظام السياسی ليستبدله بنظام آخر.

وتندرج الثوره الإسلاميه الإيرانيه فی زمره أعظم أحداث النصف الثانی من القرن العشرين والتی ضلّت حتّی اليوم موضوعا مثيرا للبحث والنزاع فی الكثير من المحافل العلميه، البحثيه، السياسيه، الثقافيه والاقتصاديه فی العالم. فما زال هذا الموضوع الذی لم يفقد بريقه بعد مسيطرا علی عمليات البحث، الفكر والكتابه فی المجالات العلميه والمقارنه أو التعامل سياسيا وتنفيذيا.

إنّ الثوره الإسلاميه التی اجتازت الحدود الطبيعيه للمجتمعات فی عالم يتغيّر ويتطوّر باستمرار وربطت بين مصائر الجميع، فهی بسعتها وعظمتها هذه لم تقتصر علی تحطيم مؤسّسات وأنظمه شعب واحد ووضع مصيره وتاريخه فی مسار تغييرات بنيويه فحسب، بل فاقت هذه السعه حدود بلد، وحرّكت شعوبا باتّجاه بلوره عالم جديد، فكانت فی هذا السياق مثيره للمشاكل بالنسبه لكثير من الدول. ويكتب جری سيک مستشار البيت

ص:٨٧

الأبيض للشؤون الإيرانيه فی تلک الفتره فی کتابه حینما ینهار کلّ شیء :

لم تؤثّر أیّ حادثه علی أمریکا ومنذ سقوط مدینه سایغون کما أثّرت الثوره الإیرانیه. (۱)

وبتوضیح آخر، لم یشمل هذا التغییر شعب واحد وتاریخ عریق واحد فحسب، بل وضع الکثیر من المسارات، النظریات والحقائق المرتکزه علی سیاسات ومخطّطات الشرق والغرب ونظام تقاسم السلطه فی النظام الدولی فی تلک البرهه وفی مستویاتها المختلفه فی أزمه وتجاذب. وبحسب قول أحد المحلّلین، إنّ الثوره الإسلامیه کانت حادثه مفاجئه وغیر متوقّعه لأمریکا والمجتمع الدولی وحوّلت دوله عمیله لها فی المنطقه إلی عدو یقضّ مضاجعها. إنّ الثوره الإسلامیه لم تقتصر علی إصابه الکثیر من الثوریین والمفکّرین بالذهول فحسب، بل إنّها حیّرت وفاجأت العالم أجمع.

وبالطبع فإنّ الثوره الإسلامیه فی إیران لم تکن بدأت فی ۱۱ شباط ۱۹۷۹ ولم تنتهِ الیوم. فهذا الانتصار یعود إلی کفاح وتضحیات مئات الآلاف وعلی مدی أکثر من قرن. ولا نکون قد بالغنا فی ما لو قلنا أنّ الثوره ما زالت حیویه وثابته وتواصل طریقها حتّی الیوم. وأنّ إطلاق عنوان قائد الثوره علی سماحه آیه الله الخامنئی وإجراء الأحکام والأصول الإسلامیه تحت إشرافه، وکذا استعمال لفظه الثوره کمعادل للجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه فی کثیر من الموارد یمثّل شاهدا علی تجدّد وحیویه هذا المفهوم فی الداخل.

إنّ الثوره التی نجحت فی ۱۱ شباط ۱۹۷۹ کانت أبعد من إخراج حاکم دیکتاتوری من البلاد. فلو کان هدف الثوره یتلخّص فی هذا الأمر، لاستبشر الغرب کثیرا بذلک ولَجاء مهرولا لعرض التعاون والمسانده للدوله والنظام الجدید. ولَیأس مسلمو العالم کافّه أیضا ولَفقدت الثوره بریقها بالنسبه إلیهم. إنّ أهداف الإمام التی

۱- (۱) . حسین عاصف: تحریم ایران شکست پل سیاست: ۱۸.

كان الشعب الإيرانى يسعى لتنفيذها، كانت أبعد من ذلك بكثير. حيث تضمّنت استبدال النظام الغربى بنظام اجتماعى وسياسى إسلامى وتأسيس دوله إسلاميه فى عصر الحداثه.

ومن المؤكّد أنّه من غير الممكن أنْ تجد بلدا آخر فى عالم اليوم مستعدّ لدفع ثمن باهض لتحقيق أهدافه وطموحاته الثوره والأيديولوجيه نظير الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه. ومع أنّ هذا السلوك قد يبدو غير عقلانى، لكنّه أثبت عمليا وعلى المدى البعيد بأنّه يمكن الاستفاده من الصمود والثبات باعتباره أداه قاهره لاستسلام الآخرين لمطالبها وإرادتها. (١) المسأله اللافته هى أنّ ثمّه عوامل كثيره ساعدت الثوره وزادت من صمودها فى هذا الطريق وهى ممّا لا ينبغى نسبتها إلى المميزات الخاصّه للثوره فحسب. فهناك المزايا والطاقات الديمغرافيه والطبيعيه الإستراتيجيه لإيران إلى جانب قوى العالم الإسلامى والأيديولوجيه الإسلاميه للثوره و... قد وضعت مثل هذه الإمكانيه فى خدمه الثوره الإسلاميه.

لقد وقع عالم اليوم بنحو مباشر أو غير مباشر، إيجابى أو سلبى تحت تأثير الثوره بحيث أوصلته حدّ الهيجان. ولقد عرّضت الثوره العالم للتغيير، وكانت العامل الأساسى فى بروز بعض التطوّرات الراهنه فيه. وأثّر انتصارها تأثيرا عميقا على علاقات القوى الكبرى والدول الاخرى (بضمنها دول البلاد الإسلاميه)، الأحزاب، الحركات والشعوب، الأمّه الإسلاميه، المجتمعات الإسلاميه والمسلمين المغتربين وكذا الباحثين عن الحقيقه من غير المسلمين.

ولقد تأثّرت الحركات والقوى الإسلاميه فى مصر، الجزائر (فوز الإسلاميين فى الانتخابات)، السودان، تونس، المغرب، لبنان، انتفاضه فلسطين والبوسنه والهرسك فى

١- (١) . منوچهر محمدى: سياست خارجى ايران در جمهورى اسلامى ايران: ٢٠٠.

قلب أوربـا، بـالثوره الإسـلاميه الإيرانيه. إنّ مـدى الرعب الـذى بثّته هـذه النشاطات فى قلوب القوى الكبرى والـدول لم يـدع لها مجالا سوى المواجهه مع أساس هـذه الثوره. فالثوره الإسـلاميه ومنـذ انطلاقتها ومن خلال دعوتها العالميه لأيديولوجيتها وفكرها قد وضـعت قدمها على خارطه العالم. فلا يمكن لأىّ عقيده وفكره تحمل رؤيه عالميه وتتضـمّن إمكانات وطاقات أوّليه أنْ تبقى حبيسه ومحـدوده فى فضـاء جغرافى خـاصّ. فبمـا أنّ الثوره الإسـلاميه مسـتمدّه من القيم الإسـلاميه فقـد تجاوز بريقها وشـعاعها الحدود الوطنيه. وعلى الرغم من عروض بعض التوقّفات أثناء هذه العمليه ووضع حواجز كثيره فى طريقها، غير أنّ ذلك لم يُقلل من شأن مسيره الثوره الإسلاميه. (۱)

حيث كانت بعض هذه الحواجز نابعه من الذعر من مدّ الثوره الإسلاميه والقسم الأساسى منها ناشئ من سوء الفهم

، المقارنه والتحليلات الضيّقه الأفق للغرب، الدول والمعارضين للثوره الإسلاميه.

إنّ ما حـدث خارج إيران، لم يكن مقتصـرا على محاوله الشـعوب والرأى العامّ العالمى دراسه وتشـريح الثوره الإسـلاميه، بل إنّ البعض عمـل على سوق الإسـلام إلى قاعـات المحـاكم ووضع كـلّ شـىء من الحجاب إلى القضاء الإسـلامى والجهاد فى قفص الاتهام. وكان للجهاد فى الإسلام فى هذا السياق القسط الأوفر ممّا داخلهم من الرعب.

إنّ مَنْ قامت الثوره الإسلاميه بتهديده فى واقعها العملى هم مَنْ يرون مصالحهم تتنهنه وتنتعش فى غفله وضعف المجتمع والعالم الإسـلامى، وكذا فى سذاجه وسـطحيه محرومى ومستضعفى العالم. فقد كان للثوره ماهيه صداميه مع الغرب حيث طرحت نفسها منذ البدايه على أنّها قوّه تقف فى مواجهه «الكفر» وكانت تمتلك

۱- (۱) . ايران گام به گام به سوى استبداد: ترجمان: س ۲، ع ۵، ص ۳۲.

الأسباب الكافيه لهذه المواجهه. ومن هنا، فقد كانت الكثير من التصرّفات الخارجيه للثوره الإسلاميه معرضا لسوء فهم الغرب، ممّا أدّى إلى اتّخاذه إستراتيجيه مواجهتها. ومن ضمن سوء الفهم العامّ هو اعتبارها ثوره جافّه، متطرّفه وطائفيه؛ فى حال أنّها عرضت ومنذ أيامها الأولى صوره أوسع من مذهب التشيّع ورسمت آمال وطموحات عالميه لها. فالإمام الخمينى رحمه الله على سبيل المثال، كان يؤكّد على مسأله أنّ للثوره جذور فى العقائد الإسلاميه المشتركه وأنّها تتعلّق بكافّه المستضعفين (۱)فى العالم. الأمر الذى جعل الأصل الحادى عشر من الدستور يأتى فى هذا الإطار.

وينبغى الإشاره إلى الغموض والارتباك فى تعريف المزايا والأبعاد المختلفه للثوره فى إيران كسوء فهم آخر، فقد اعتبروها ثوره فوضويه، ويقف على مقابل هؤلاء، من كان يرى أنّ الثوره فى إيران كانت متوقّعه بالكمال والتمام. وغضّ الكثير أيضا الطرف عن الارتباك السياسى والموضوعيه التى لا يمكن تلافيها لأىّ ثوره، حيث تمظهر ذلك فى استمرار علاقات الثوره مع الاتّحاد السوفيتى على الرغم من شعار «لا شرقيه لا غربيه».

وعلى الرغم من مساعى الغرب فى مواجهه تداعيات وانعكاسات الثوره الإسلاميه، فقد شهد العالم تعاملا واسعا للنظام الدولى معها. حيث عرّضت الثوره الإسلاميه فى إيران النظام الدولى لأزمات متعدّده، وعلى الرغم من كلّ المعارضات، فقد حافظت على حيويتها إلى الآن. مع أنّنا نعتقد بأنّ طبيعه هذه التعاملات والتداعيات للثوره ناشئه ومتأثّره بالتطوّرات الداخليه لنظام الجمهوريه الإسلاميه وكذلك تطوّرات النظام الدولى.

ولا شكّ فى أنّ أىّ بحث فى هذا المجال، يستلزم معرفه الثوره، عناصرها الداخليه وطاقاتها الكامنه فى دائره النظام الدولى من جهه، وكذلك تطوّرات ذلك النظام

۱- (۱) . Oppressed.

ومكانه إيران فيه من جهه أخرى. فخطاب الثوره بطبيعته يشمل المجتمعات الحديثه فى سائر أرجاء العالم وأنّه شعبى أيضا. ولهذا يمكن دراسه تـداعيات الثوره فى قسـمين عـامين «المؤيّـدين» و«المعارضـين». فينبغى ابتـداء التوقّف على موقع ومكانه إيران قبل الثوره ودراسه الظروف الـدوليه التى وصـلت الثوره فى بحبوحتها إلى انتصارها الابتدائى؛ ومن ثمّ تحديد آمال وأهداف عمليات الثوره فى تعاملها مع النظام الدولى من خلال فهم الثوره وعناصرها الداخليه، وإدراك الأزمات المستقبليه للنظام الدولى وأقسامها فى هذا الوسط.

ص:٩٢

الفصل الأول– تطوّرات النظام الدولی بعد انتصار الثوره الإسلامیه

اشاره

إثر انتهاء الحرب العالمیه الثانیه وظهور نظام القطبیه الثنائیه بقیاده القوّتین العظمیین فی الغرب والشرق (الولایات المتّحده الأمریکیه والاتّحاد السوفیتی) أصبحت العلاقات فی ما بین هاتین القوّتین أساسا ومحورا للنظام الدولی. فانعکس ذلک علی شکل علاقات متقابله تترافق مع التعاون، المنافسه وأحیانا النزاع. فتذبذبت بین مصطلحات کالحرب البارده، التعایش السلمی وإزاله التوتّر. ففی مثل هذه الظروف اتّجه العالم نحو اصطفاف ثنائی صارم جدید، یقوم علی التوازن العسکری الذی یستتبعه التوازن السیاسی وحتّی الأیدیولوجی. وانخرطت أغلب بلدان العالم بنحو ما فی هذا الاصطفاف أیضا؛ وغدا العالم الثالث ساحه المنافسه الرئیسه لهاتین القوّتین.

فوفق نظریه فوستر دالاس وزیر الخارجیه الأمریکی فی ذلک العهد و ستالین رئیس وزراء الاتّحاد السوفیتی، لیس لدول العالم الثالث من مناص سوی الالتحاق بالمعسکر الغربی أو الشرقی. ونظرا للنظریه الإمبریالیه للینین، فإنّ ارتباط العالم الصناعی بالمصادر الأوّلیه لدول العالم الثالث یُعدّ أفضل مفصل لتوجیه ضربه للرأسمالیه وقیادتها للعالم. ومن جهه أخری، فإنّ واشنطن التی تری العالم الثالث کبیادق لعبه الدومینو التی یتسبّب سقوط أحدها فی سقوط الآخر، کانت تمنع

الحركات الاستقلاليه والانفصاليه لدول العالم الثالث التى تدور فى الفلك الغربى باعتبارها سياسه للحيلوله دوره انتشار الشيوعيه، وتبذل جهودا جبّاره فى حال خرجت إحدى الدول عن ذلك المدار لإعادتها إلى فلكها الغربى الذى كانت تدور فيه. وبعد هزيمه أمريكا فى فيتنام، أسندت دور مواجهه خروج دول العالم الثالث عن الفلك الغربى إلى الدول التى تحت نفوذها بأنْ تكون شرطى المنطقه التى تقع فيها تلك الدول. حيث أوقعت مسؤوليه منطقه الخليج الفارسى على عاتق شاه إيران.

فتبلورت التطوّرات السياسيه والعسكريه المهمّه أثناء الحرب البارده، وسيطره نظام القطبيه الثنائيه على أساس هذه المنافسه والتعامل بين القوّتين العظميين، ويمكن الادّعاء بجرأه، بأنّه لم يحدث أقلّ تغيير وتطوّر من دون أنْ يكون تحت تأثير وتدخّل هاتين القوّتين. ويمكن الإشاره إلى بعض ذلك فى أزمه جدار برلين، الحرب الكوريه، حرب فيتنام، محاربه الاستعمار فى الشرق الأوسط، الأزمه المجريه وحتّى ثورات الصين وكوبا. فالحادثه والتطوّر الوحيد الذى شذّ عن هذه القاعده فى الحقيقه تمثّل بحركه الإمام الخمينى رحمه الله وتبلور الثوره الإسلاميه منذ بدايتها فى الأعوام الأولى من العقد السادس للقرن العشرين. فالثوره الإسلاميه لم تنطلق فى إطار توازن القوى ونظام القطبيه فحسب، بل إنّها ابتدأت بهجوم شامل، على النظام القومى (النظام الملكى فى إيران) وعلى النظام الحاكم على العلاقات الدوليه، فاستمرّت على ذلك وانتصرت.

حيث أعلن قائد الثوره فى عام ۱۹۶۳ براءته وبشكل صريح من القوى العالميه الكبرى:

إنّ أمريكا أسوء من بريطانيا، وبريطانيا أسوء من أمريكا، والاتّحاد السوفيتى أسوء من الاثنين، فكلّ منهم أخبث من الآخر، فمواجهتنا اليوم مع هؤلاء الخبثاء، مع أمريكا.

ويصرّح فى موطن آخر:

إنّ مواجهتنا للشيوعيه الدوليه هى على نفس المستوى مع الاستكبار الغربى برئاسه أمريكا.

ص:۹۴

فالإمام قد أعلن فى الحقيقه معارضه ومواجهه حركته للنظام الحاكم على العلاقات الدوليه. وقد طُرح هذا الموقف المتّخذ تدريجيا بصوره شعار لا ـ شرقيه لا ـ غربيه، جمهوريه إسلاميه، فى أوساط الشعب. ونُظّم أخيرا بصوره سياسه معلنه فى السياسه الخارجيه للجمهوريه الإسلامى.

فالجمهوريه الإسلاميه لم تقتصر فى إطار هذه السياسه، على البدء فى معارضه الغرب وعلى الخصوص أمريكا والأمبرياليه بشكل عام فحسب، بل رفضت أيضا النظام الاشتراكى للاتّحاد السوفيتى، وجرّته إلى حلبه النزاع أيضا. الأمر الذى أدّى إلى تناغم وتغامز هاتين القوّتين العظميين لمواجهه الحركه الإسلاميه فى إيران على الرغم من اختلافهما وتنافسهما، ولم تقتصرا على دعم نظام الشاه إلى اللحظه الأخيره فحسب، بل استمرّتا فى هذه المواجهه والمعارضه حتّى ما بعد انتصار الثوره الإسلاميه وفى مرحله الحرب المفروضه وحتّى انهيار النظام الشيوعى.

فإغلاق مراكز التجسّس الأمريكيه وطرد المستشارين العسكريين والرأسماليين الغربيين من البلاد يمكن أنْ يمثل نصرا للاتّحاد السوفيتى، ولكنّ هذا النصر كان باهتا بسبب قلق الروس من تأثير الثوره الإسلاميه على الجمهوريات الإسلاميه فى الاتّحاد السوفيتى. ومن هذا المنطلق المقلق اعتبر ليونيد برجينيف الرئيس السوفيتى فى ذلك العهد إنّ عوده الإسلام مجدّدا أهمّ الأحداث السياسيه المقلقه فى القرن العشرين، فيقول:

إنّ المناطق الإسلاميه للاتّحاد السوفيتى كانت هادئه حتّى الآن، وهى تشترك فى حدودها مع إيران وأفغانستان، وربّما سيجتاز الشغف واللهفه الدينيه للثوره الإيرانيه حدودها.

والثوره الإسلاميه قد عرّضت أيضا أحد أصول السياسه الخارجيه للسوفيت المتمثّله بالحيلوله دون استقواء الدول المجاوره لها للخطر، وهى فى الحقيقه أوقعت هيبه القوّه العظمى للاتّحاد السوفيتى فى ورطه. فمنذ ذلك الوقت انتبه كلّ من أمريكا والسوفيت

باعتبارهما قاده النظام الدولى والمدافعين عنه بعد الحرب العالميه الثانيه، إلى أنّ هذه الظاهره الجديده (الثوره الإسلاميه) لا تسير وفق إرادتهما وميولهما فحسب، بل إنّها تمثّل أهمّ وأعظم خطر يهدّد سيطرتهما وقيادتهما معا. إذ إنّ تأثير الثوره الإسلاميه لا ينحصر فى حدودها الجغرافيه فقط، فهى على الأقلّ تتحرّك صوب جميع العالم الإسلامى على وجه التحديد والعالم الثالث بنحو أعمّ. وهذا ما يمكن أنْ يؤدّى إلى ظهور قطب جديد يُلقى بظلاله على جميع الأبعاد التفوّقيه للقوتين العظميين أعمّ من العلاقات الاستراتيجيه والمسائل الأيديولوجيه والتقاليد، ومن ثمّ تدمير النظام المتّفق عليه فى العلاقات الدوليه والمعسكرات والاصطفافات القائمه بعد الحرب العالميه الثانيه. ومن هنا، فإنّ تصوّر كلّ من القوّتين العظميين بأنّ لهما عدوّا غير قابل للمساومه، أدّى إلى تقاربهما بل أقنعهما على اتّخاذ موقف واحد تّجاه هذه الظاهره الجديده (الثوره الإسلاميه). وقد برز هذا الموقف المشترك بشكل ملموس فى مرحله الحرب العراقيه الإيرانيه على وجه التحديد، وجاء على لسان وزير الخارجيه الأمريكى، فهو يقول:

إنّ الحرب العراقيه الإيرانيه لم تكن من المسائل التى تمثّل جزءا من التعارض والاختلاف فى ما بين الشرق والغرب، وأنّ لأمريكا وروسيا مصالح مشتركه فى هذا المجال. (۱)

إنّ ماهيه العلاقات الدوليه التى هى نتيجه للأفعال وردود الأفعال لمجموع التقاليد، الاعتقادات والعلاقات الدوليه الحاكمه، تحدّد فى داخلها مسؤوليات وضوابط لجميع أجزاء النظام، وتعيّن أيضا حدودا لمعارضه اللاعبين الصغار للاعبين الكبار، ووضعت مؤسّسات ومنظّمات قانونيه لحلّ مشاكل ومعضلات هذا النظام. فحينما أُنشأت هذه المجموعه فى نظام العلاقات الدوليه أدّت إلى تغيير هذه العلاقات وعلى الخصوص

۱- (۱) . همايون الهى: ضرورت تداوم دفاع مقدس: ۱۰۶.

ماهیتها، فتعرّضت جمیع التقالید، الاعتقادات والعلاقات الدولیه لتغییر أساس وبنیوی. ومن هنا، فإنّ إیّ عامل مؤثّر فی الساحه الدولیه یعرّض المعاییر الأساسیه للنظام لأزمه بأیّ درجه کان ویؤثّر علیها، وسیتسبّب بتغییر فی ماهیه العلاقات الدولیه أیضا. هذا فی الوقت الذی لم تقتصر الثوره الإسلامیه علی تغییر القیم والتقالید الحاکمه فی العلاقات الداخلیه لمجتمعها فحسب، بل وبسبب طرحها أصولا وقیما أیدیولوجیه جدیده فقد فرضت تأثیرا عمیقا علی الأساس والنظام القِیمی الحاکم علی العلاقات الدولیه.

یقول میشال فوکو فی خصوص تأثیر الثوره الإسلامیه علی النظام العالمی:

[إنّ هذه الثوره] هی ثوره أناس بأیادی عزلاء یریدون أنْ یلقوا هذا العبء - عبء النظام العالمی - الذی نحمله جمیعا وعلی الخصوص الذی علی أکتافهم، وعلی أکتاف عمال النفط هؤلاء، وهؤلاء الفلاحین الذین یعطّلون الحدود بین الإمبراطوریات، جانباً. وربّما هذه المرّه الأولی التی تقع فیها ثوره کبری ضدّ الأنظمه العالمیه. أحدث وأجنّ صوره تمرّدیه. فأین یجب وضع مثل هذه الحرکه من الحسابات السیاسیه؟ حرکه لا تسمح بإقامه انتخابات سیاسیه مبعثره. حرکه تسری فیها روح دینیه تفکّر فی تغییر العالم قبل الحدیث عن العالم الأعلی. (۱)

لقد کان الوجه البارز لهذه الثوره وتأثیرها النوعی، هو إدخال عنصر الدین ومذهب الإسلام فی معادلات وأنظمه النظام الدولی. فالثوره الإسلامیه بمذهبها الحیوی والواسع، غیّرت النسیج السیاسی للعالم وطرحت التاریخ وقوّه الإسلام بنحو جدید علی مسرح العلاقات الدولیه وأحدثت ردود أفعال واصطفافات جدیده فی العالم.

ویمکننا تحلیل ودراسه تأثیر هذه الثوره فی الإبعاد أدناه:

ألف: نظرا لإسلامیه هذه الثوره التی تمثّل أیدیولوجیه ذات شمولیه عالمیه تستولی وتتجذّر فی نفوس خُمس سکان العالم، فقد خلّفت آثارا هائله واستثنائیه.

۱- (۱) . میشال فوکو: ایرانی ها چه رویایی در سر دارند: ۶۴.

وتمثّل الصحوه الإسلاميه وإحياء الإسلام السياسى فى أوساط المجتمعات الإسلاميه أحد تلك الآثار.

ففى ضوء تأثير هـذه الصـحوه اسـتعادت الحركات والمنظّمات الإسـلاميه فى سائر أرجاء العالم نشاطها وقد ازداد هذا النشاط قوّه وسـعه إلى الـدرجه التى ألقت بظلالها على خطر الشـيوعيه بالنسبه للغرب وأمريكا. وعلى هـذا الأساس، فالاستراتيجيون الغربيون بطرحهم خطر الأصوليه الإسـلاميه النابعه من الثوره، اعتبروا إيران أهمّ، بل التهديـد الوحيـد الجادّ للثبات والتوازن الموجود الذى يصبّ فى مصلحه الغرب. ويؤكّد لس اسبين رئيس لجنه القوات المسلحه لمجلس النواب الأمريكى فى هذا المجال:

يجب أنْ يكون هدف الإستراتيجيه الأمريكيه إيقاف إيران عن نشـر ثورتها الأصوليه الإسلاميه فى العالم العربى وعلى الخصوص الخليج الفارسى وإنْ تطلّب الأمر اللجوء إلى الحلّ العسكرى. (۱)

فمن هذه الجهه، سرعان ما احتلّت النهضات والحركات الإسـلاميه فى البلدان الإسـلاميه مواقع الحركات الماركسيه، الاشتراكيه، القوميه والليبراليه، وحظيت بإقبال عام باعتبارها الوسيله الوحيده لإنقاذ الشعوب من السيطره الإمبرياليه. إنّ الوحده العربيه، الوحده التركيه والوحده الإيرانيه التى اضـطرد مدّها فى العالم الإسلامى، فقدت بريقها بانتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه بقيمها الإسلاميه، ووصلت إلى نهايه طريقها فى واقع الأمر.

ب: لقـد عرضت الثوره الإسـاميه إضافه إلى الصـحوه الإسـلاميه، على العالم المادّى والمادّيه الغربيه قيما جديـده أيضا تقوم على الأخلاـق والمعنويه. إنّ نظـام القطبيه الثنائيه الـذى تبلور بعـد الحرب العالميه الثانيه يتّفق فى مسأله واحـده وهى فصل الـدين عن السياسه وإقامه علاقاتهما وعلاقات النظام العالمى على أساس المادّيه، الاختلاف

۱- (۱) . فصلنامه انقلاب اسلامى: شماره اول، ص ۷۱.

الوحيد الذى يفصل بينهما هو اعتماد أحدهما محوريه الفرد والآخر المجتمع.

وبحسب وجهه نظر الإسلام وقاده الثوره الإسلاميه، فإن كلّا من الاشتراكيه والرأسماليه يمثّلان تقاليد فلسفيه غربيه تقوم على المادّيه ورفض محوريه الله. فبما أنّ هاتين المدرستين تقومان على أساس مشترك وهو المادّيه الأوربيه فهما تختلفان من الأساس مع المبانى الإسلاميه. ومن هنا، فإنّ انهيار النظام الاشتراكى للاتّحاد السوفيتى لا يمثّل نصرا لجسوره الحيّه الممتدّه فى الغرب، بل علامه على إضعاف تفوّق الفلسفه المادّيه للغرب.

إنّ الثوره الإسلاميه التى تبلورت وفق قيم المدرسه الإسلاميه ألقت المادّيه فى أزمه وعرضت مجدّدا القيم المعنويه والأخلاقيه على العالم الذى غاص عميقا فى المادّيات. فأدانت لذلك الاستكبار والتسلّط وأعلنت دعمها لمستضعفى العالم فى أقصى نقاط العالم. فقد تمّ طرح نظام جديد فى العالم من خلال معارضه الاستكبار العالمى، تجاوز الحدود الجغرافيه، العرقيه اللغويه وحتّى الدينيه، وأعلنت أنّ التعارض الحقيقى ليس بين الدول التى تشكّلت إثر معاهده وستفاليا وليس بين الاصطفافات التى بلورت نظام القطبيه الثنائيه وليس بين الأيديولوجيات المادّيه والماركسيه والرأسماليه، بل إنّ التعارض الحقيقى إنّما هو بين المستكبرين من جهه ومستضعفى العالم من جهه أخرى. وفى ذات الوقت فإنّ المجتمع العالمى لن يرَ نور السلام والصلح إلّا إذا تمّ القضاء على الاستكبار والمستكبرين وأُقيمت حكومه المستضعفين فى جميع أنحاء العالم.

ج: كان المعيار السائد فى معرفه مدى قوّه الدول هو مقدار ما تملكه من الأسلحه الإستراتيجيه وعلى الخصوص الأسلحه الذريه، وذلك إلى ما قبل انتصار الثوره الإسلاميه. فأىّ بلد يمتلك مصانع أسلحه أكثر وأسلحه أقوى كمّيا ونوعيا يعتبر القوّه الأكبر. لكنّ الثوره الإسلاميه التى انتصرت من خلال الهبّه الشامله للشعب بأياديها

العزلاء وعظّت بنواجذها على نظام الشاه، تمكّنت من إخراج جيش الشاه من دائره الصراع، وهى بهذا قد عرضت فى الحقيقه عاملين مهمّين للقوّه على مسرح العلاقات الدوليه، وهما الإيمان والإيثار اللذين يمكن مشاهدتهما فى العمليات الاستشهاديه، وبهذا قد تسبّبت بأهمّ أزمه للنظام الاستكبارى الغربى والشرقى على السواء.

فعلى الرغم من الاستفاده من الاغتيال والتصفيه الجسديه لتثبيت السلطه وإزاله موانع نموّها فى جميع الأنظمه الحكوميه المادّيه فى التاريخ السياسى للبشريه،، غير أنّ ثمه ظاهره جديده تبلورت فى عصر أفول النظريات وظهورها المفاجئ، أطلق عليها أكثر الغربيين الإرهاب. فما أُطلق عليه فى الأدبيات السياسيه للغرب بالمفخّخين الانتحاريين، أثار حيره كثير من مفكّرى الشرق والغرب. (۱) فكيف استطاع هذا النموذج من الموت أنْ يُسقط أكثر الأسلحه التقنيه تطوّرا من دائره الصراع؟ إنّ الأمريكيين والإسرائيليين أدركوا فى بحوثهم ودراساتهم المتنوّعه أنّ جذور ظهور الاغتيال تختلف كثيرا عن العمليات الاستشهاديه. فالعامل الأساسى لظهور الإرهاب هو الفقر والنظام الطبقى الذى يتحكّم بالمجتمعات البشريه وأنّ العلاقه بين الذين يقفون وراء الإرهاب وبين الإرهابيين هى علاقه عماله، فى حال أنّ العمليات الاستشهاديه تمثّل نوعا من الدفاع الابتدائى فى مقابل الاستبداد الذى لا يمكن تحمّله والذى تقوم قواه العملياتيه بالتضحيه وفق أفكارها وأهدافها فتكون العلاقه بين الاستشهادى والله علاقه هيام وغرام.

وتشير الدراسات التى أجراها خبراء الإرهاب إلى أنّ الاغتيالات تصدر على العموم من قِبل أناس يائسين وفقراء. فهؤلاء ومن خلال استئجارهم من قِبل الحكّام أو أصحاب المصالح فى المجالات المختلفه، يقومون بممارسه عمليات الاغتيال؛ فى

۱- (۱) . لقد حوّل انهيار آخر طبقات ناطحه السحاب التى يقيم فيها الأمريكيون فى بيروت إثر ذوبان الدعائم الفلزيه أسفل البنايه من خلال انفجار شاحنه تحمل مواد متفجّره بواسطه استشهادى لبنانى، أذهان الكثير من المحلّلين السياسيين للاهتمام بهذا الحدث.

حـال أنّ مـا يكون عاملاً للحركه الجهـاديه فى العمليات الاستشـهاديه هو الاعتقاد بهـدف، والوصول إلى طموح وأنْ يقع عليهم الاختيار من قِبل الخالق الوهّاب. (۱)

فبحسب قول تادا ستيوارت الجنرال المتقاعد للقوات الجوّيه ومدير برنامج الأمن الداخلى والدولى لجامعه أوهايو الأمريكيه:

لو كانت المجاميع الجهاديه الإسلاميه تعتمد على أفراد شاذّين، لَما تمكّنت أبدا من تنشئه جنود فعّالين وموثوقين وشجعان. (۲)

لقـد تسبّبت اسـتطلاعات للرأى أُخـذت من مئـات المسـتعدّين للقيـام بعمليات استشـهاديه فى إثاره حيره أكبر؛ فلم يكن أىّ من هؤلاء أمّيّا أو شديد الفقر أو ساذج أو لا حول له ولا قوّه، بل كانوا جميعا من الأعضاء المتّزنين لأُسر مرفّهه.

توصّـل مسؤولو منظّمه الاسـتخبارات فى الجيش الأمريكى من خلال تحقيق خـاصّ أُجرى على سـجناء غوانتنامو أنّ الأصوليين الإسـلاميين وعلى الخصوص مَنْ ينتحلون صـفه القياده منهم، ذوو شهادات دراسيه لا بأس بها مهنيا، وثمّه عدد مثير للدهشه منهم يحملون شهادات جامعيه وينحدرون من أُسر مرفّهه ومستويات اجتماعيه عليا. إنّ بواعثهم والتزامهم بأهدافهم يشير إلى ميلهم إلى التضـحيه بالرخاء المادّى والعاطفى من قبيل العمل، العائله والأمن الحياتى، الأمر الذى قطعوا من أجله سفرا طويلا وذلك للكفاح فى سبيل تحقيق أهدافهم. (۳)

۱- (۱) . سـكوت ارتان: «چه كسـى مى خواهـد شـهيد بشود؟»، نيويورك تايمز، نيسان ۱۹۸۶. يعتقد سـكوت ارتان الباحث فى المركز الوطنى للبحوث العلميه فى باريس وجامعه مشيغان «أنّ المهاجمين الانتحاريين والقوّات الاستشهاديه وداعميهم، ليسو من الجهله، الفقراء، المجانين، الخائفين والزاهـدين بالـدنيا والمعارضـين للمجتمع. فهؤلاء لا يُقدمون على هذا العمل بسـبب الانزعاج الناشـئ من اليتم أو المسـكنه. فهم ليسوا من أولئـك الـذين يهرعون إلى مثل هـذه الأعمال بسـبب عـدم وجود ظهير لهم. فهم لا يختارون الجنّه من جهه أنّهم مساكين، بل لأنّ الشهاده تعتبر ثوابا فى الإسلام والانتحار إثم وذنب.

۲- (۲) . سكوت ارتان: «چه كسى مى خواهد شهيد بشود؟»: نيويورك تايمز: نيسان ۱۹۸۶.

۳- (۳) . المصدر نفسه.

إنّ المطالعه الإجماليه لهـذه الدراسات تدلّ على عدم صـحّه خطابات جورج بوش ومَنْ يحاول إلصاق اسم الإرهاب بهذه القوى الاستشهاديه. حيث يعتقد هؤلاء أنّ الإنسان الفقير أو غير الواعى يُقدِم على الموت بلا وعى أو على القيام بعمليات انتحاريه، وهو خلاف ما تشير إليه تلك التحقيقات.

وينظر دونالـد رامسـفيلد وزير الـدفاع الأمريكى إلى هذا الموضوع من نافذه أكثر معقوليه فى هذا الوسط. فهو يحاول طرح فكره أفضل من إطلاق اسم الإرهاب على القوى الاستشهاديه، حيث يقول:

إنّ أمريكا ولأجل الحيلوله دون مجىء جيل لاحق من الإرهابيين ينبغى عليها التفكير فى حيله لـذلك. فإذا أرادت أمريكا إيقاف الهجمـات الإرهـابيه فى المسـتقبل، يجب عليهـا أنْ تنتصـر فى حرب الأفكـار. إذ فى مقابـل كـلّ إرهـابى تلقى القوات الأمريكيه ومتّحديها القبض عليه أو تقتله، يتربى إرهابى آخر، الأمر الذى يتطلّب الاتّجاه نحو مواجهه الأفكار وإعلان الحرب على مَنْ يدير شبكات إرهابيه فى مختلف أرجاء العالم. (۱)

فقـد أدرك بشـكل جيّد أنّ ظاهره الإرهاب تختلف بصوره كامله عن الاستشـهاد. فإذا ما أطلق اسم واحد على هذين العنوانين - وهو العنوان الأـول -، فلا هـدف له فى ذلك سوى تلويث وتشويه وإظهار حقاره هـدف القوى الاستشـهاديه. فهو تماشا وتناغم جيّـدا مع آراء نظيره الإسـرائيلى شاؤول موفاز الـذى أجرى تحقيقات خاصّه فى خصوص الجذور الفكريه للاستشـهاد. ففى رأى موفاز أنّ مساحه واسـعه من فكر الاستشهاديين تتبلور من خارج حدود إسرائيل وفلسطين. فهو يعتقد أنّ إيران تمثّل البؤره الرئيسه لنقـل الفكر الاستشـهادى فى أوسـاط المسـلمين المقـاومين، وأنّ مصـدر تأمين هـذا الفكر - الـذى يمثّل أهمّ أزمه تواجه الغرب مستقبلا - ليس سوى مدرسه تحمل اسم

۱- (۱) . كيهان: ۵ آبان ۱۳۸۲.

«الخمينيه». فهذه المدرسه ستكون العائق والمانع الأكبر فى طريق حكومات العالم المستقبليه، التى تقوم على الحول والحيله.

ف- شاؤول موفاز الصهيونى يتذكّر جيّدا كيف كان للتنظيم الفائق لخمسمائه شاب وفتىً لبنانى من دور فى إخراج القوات الإسرائيليه المدجّجه بالسلاح من جنوب لبنان فى العقد الأخير من القرن العشرين. فلم يكن انتصار هذه القوّه الخارقه للشباب اللبنانى على الجيش الإسرائيلى الفائق العدد والعدّه، ممّا تمحوه ذاكره الجنرالات الصهاينه. وأنّ فروع هذه القوّه الخارقه التى تتمتّع بجاذبيه فائقه لم تفتأ تنمو وتنتشر فى جميع بلدان العالم. هذا مع أنّ الدراسات الأخيره للموساد (وكاله الاستخبارات الإسرائيليه) تشير إلى أنّ الكثير من الجامعيين المسلمين فى أوربا مستعدّون للتضحيه من أجل أهدافهم العقائديه.

يعتقد الإسرائيليون أنّ الإمام الخمينى رحمه الله والشهداء الإيرانيين فى حرب السنوات الثمانى، هم المصدّرون الأساسيون لهذا الفكر فى عالم اليوم. ومن هنا، فإنّ إيران تُطرح على أنّها مصدر العداء للديمقراطيه والسلام ذى الصبغه الإسرائيليه والذى يقوم على قوّه السلاح. إنّ ما تعجز الإمبرياليه عن فهمه وإدراكه اليوم هو طبيعه تبلور الفكر الاستشهادى.

فبحسب ما تقدّم، فقد اكتسب العالم الإسلامى تدريجيا معنىً ومفهوما له باعتباره قوّه جديده، سواء بلحاظه الجغرافى أو الفكرى أو الأيديولوجى، ووجد له مكانه خاصّه فى العلاقات الدوليه، وازدادت هذه المكانه بانهيار نظام القطبيه الثنائيه والاتّحاد السوفيتى. وبهذا فقد حظى تأثير تواجد الثوره الإسلاميه فى البيئه غير المتوازنه للعالم الإسلامى بأهمّيه خاصّه بالنسبه إلى العالم الغربى وحتّى العالم الشرقى الذى بقى من نظام القطبيه الثنائيه. من المسلّم أنّ الغرب ليس بإمكانه تجاهل تأثير هذه الظاهره الاجتماعيه والأيديولوجيه على النظام العالمى. وكما تمّ طرحه، فإنّ المحلّلين

والإستراتيجيين الأوربيين والأمريكيين كانوا يرون أنّ الشيوعيه تمثّل الخطر الأساسی بالنسبه إليهم، وذلك إلی ما قبل قيام الثوره الإسلاميه، فسلّطوا الأضواء علی جميع النشاطات والحركات الثوريه من خلال دائره الشيوعيه. وأدّی ظهور الثوره الإسلاميه باعتبارها ظاهره مبدئيه وتطوّريه فی الساحه السياسيه العالميه إلی تغيير وجهه هذه التحليلات والإستراتيجيات. حيث كتبت صحيفه لاريبو بليكا فی مقاله لها تحت عنوان الاتّحاد الكبير علی النبیّ:

كانت واشنطن إلی ما قبل الآن تعتقد بأنّ تقويه الحركه الإسلاميه أقلّ خطرا من توسّع الاتّحاد السوفيتی، ولكنّهما حاليا وبعد سنوات من المساعی للحيلوله دون نفوذ الثوره الإسلاميه التی اعتبراها تمثّل تهديدا مشتركا لهما، اتّحدوا ضدّها. (۱)

ويشير نيكسون الرئيس الأسبق للولايات المتّحده إلی هذا التطوّر فی رسمه الخطوط الإستراتيجيه العالميه لأمريكا فی القرن الميلادی القادم:

لقد بدأ التغيير فی العالم الثالث، ووصلت رياحه إلی مرحله الطوفان، ونحن غير قادرين علی إيقاف ذلك. فقد انتزعت الأصوليه الإسلاميه باعتبارها وسيله أساسيه لتغيّرات سياسيه قهريه مكان الشيوعيه فی العالم الإسلامی. (۲)

ففی رأی الغرب، أنّ الثوره الإسلاميه ومن خلال انتشار نطاق الأيديولوجيه الإسلاميه، أدّت إلی جعل الإسلام قوّه جيوسياسيه متّحده ومتعصّبه فی اعتقاداتها، ونظرا إلی عدد سكان العالم الإسلامی المتنامی وقدراته المادّيه التی يستبطنها، فهو يشكّل خطرا كبيرا ليس علی الغرب فحسب، بل علی الدول الشيوعيه. ولقد سقطت الإستراتيجيات التی دوّنت فی الماضی أمثال سياسه إقامه السدود ومبدأ نيكسون القائم علی دعامتين عن الاعتبار، وأخذت أمريكا تفكّر فی تنظيم إستراتيجيات جديده لمواجهه هذه الظاهره.

يقول ويليام كوانت عضو مجلس الأمن القومی الأمريكی فی عهد كارتر :

۱- (۱) . همشهری: ۱۹ بهمن ۱۳۷۲.

۲- (۲) . ريتشارد نيكسون: فرصت را درياييم: ۲۳۸.

لقد ألقت الثوره الإسلاميه الرعب فی قلب واشنطن. فلأجل أنْ لا يطغی المدّ الثوری فی أرجاء الخليج الفارسی قرّرنا إيجاد نظام أمنی فی داخل وفی أطراف شبه الجزيره العربيه لنطمئنّ بأنّ الثوره الإسلاميه لا تتجاوز إلی الخارج. (۱)

وبهذا، تمّ تغيير الإستراتيجيه الأمريكيه فی المنطقه مع انتصار الثوره الإسلاميه، وانفسخت معاهده سنتو التی کانت تمثّل الحلقه المرکزيه للشريط الأمنی الغربی قبال الشيوعيه. فمبدأ نيکسون الذی کان يعتمد علی القوّه الأقليميه أمثال إيران للحفاظ علی المصالح العالميه لأمريکا والذی جعل من نظام الشاه شرطی المنطقه لحفظ المصالح الأمريکيه، أعطی نتيجه عکسيه وصنع من صديق دائم عدوّا لا يقبل التساوم.

إنّ انهيار الاتّحاد السوفيتی الذی أعقب طرح آراء غورباتشوف تحت عنوان البروستريکا عرّض النظام الدولی الذی أُقيم بعد الحرب العالميه الثانيه إلی خطر جادّ، فإنّ هذا الانهيار قد رسم الخطّ النهائی لمرحله الحرب البارده ونظام القطبيه الثنائيه، أمّا ما هو العامل أو العوامل التی أدّت إلی انهيار الاتّحاد السوفيتی والمعسکر الشرقی ونظام القطبيه الثنائيه، فثمّه اختلاف کبير فی الآراء بين المختصّين بالعلاقات الدوليه، ولکنّهم عموما يؤکّدون علی ضعف الترکيبه الداخليه للنظام السوفيتی وعلی الخصوص الهيکليه الاقتصاديه للدوله. ويعتقد الغربيين فی ذات الوقت – وعلی الخصوص الأمريکيين – بأنّ ذلک يُعدّ بمثابه دلاله علی أفضليه النظام الليبرالی الغربی، ممّا دعاهم إلی الاحتفال بانتصار الغرب علی هذا الصعيد إلی الحدّ الذی ساق فرانسيس فوکوياما إلی إعلان نهايه التاريخ بالانتصار الحاسم والنهائی للديمقراطيه الغربيه والمعايير الليبراليه. (۲)

إنّ الإمام الخمينی رحمه الله وفی رسالته التاريخيه إلی غورباتشوف ولأجل الحيلوله

۱- (۱) . ويليام گوانت: روابط پنهانی ايالات متحده وعربستان سعودی.

۲- (۲) . Francis Fukuyama ، "The End of History and The Last Mom" New York ، The Free Press ۱۹۹۲.

دون حصول استنتاجات خاطئه ومضلّله لهذا الانهيار وعلى الخصوص اعتبار الغربيين أنّ ذلك يمثّل أفضليه وقدره معاييرهم القِيميه، لم يقتصر على إطلاق هذا التحذير ل- غورباتشوف وأصحابه فى الاتّحاد السوفيتى فحسب، بل أطلقه لكافّه العالم أيضا من أنّ المشكله الأساسيه للعالم الشيوعى لم تكن السياسه والاقتصاد، وإنّما كانت الإعراض عن الله والقيم المعنويه فى العلاقات الدوليه.

فمحتوى رساله الإمام الخمينى رحمه الله إلى غورباتشوف فى كانون الثانى ۱۹۸۹ تعكس بوضوح هذه الحقيقه:

وبالطبع فإنّه ربّما يُسر العالم الغربى من الأساليب غير الصحيحه والممارسات الخاطئه لرجال الدول الشيوعيين فى المجال الاقتصادى، لكنّ الحقيقه تكمن فى مجال آخر، فإذا كنتم تأملون فى وضعكم هذا أنّ السبيل الوحيد لحلّ المشاكل المستعصيه للاقتصاد الاشتراكى والشيوعى هو اللجوء إلى أحضان الرأسماليه الغربيه، فإنّ ذلك لن يُسعف مجتمعكم المريض فحسب، بل وعلى العكس، فكما أنّ الماركسيه وصلت اليوم إلى طريق مسدود فى المسائل الاقتصاديه والاجتماعيه، فإنّ العالم الغربى أيضا سيتعرّض بهذا النحو فى مسائل أخرى، وبالطبع بشكل آخر. إنّ مشكلتكم الأساسيه ليست الملكيه، الاقتصاد أو الحرّيه؛ إنّ مشكلتكم هى افتقادكم الاعتقاد الحقيقى بالله. المشكله التى جرّت الغرب أيضا إلى طريق مسدود أو أنّها ستجرّه إلى ذلك. (۱)

ومع أنّ تحذير الإمام للعالم فى رسالته إلى غورباتشوف لم يؤدِ إلى إفاقه العالم الشيوعى والعالم الغربى والتراجع عن مسارهم المنحرف، لكنّه وضعهم فى ذات الوقت فى صوره أنّ إيجاد أىّ نظام يتّبع الأسلوب السلطوى الغربى، فإنّ الثوره الإسلاميه والعالم الإسلامى سيستمرّان فى معارضته بشكل جدّى.

وقام رونالد ريغان بطرح النظام العالمى الجديد فى تلك المرحله، والذى مثّلت فيه نهايه الحرب البارده أرضيه لتأسيس نظام القطب الواحد بقياده أمريكا وهو ما

۱- (۱) . صحيفه نور: ۲۱/ ۲۹۹.

یسمی «النظام العالمی الجدید». وکان المبدأ المذکور یقوم علی أساس أنّ الولایات المتحده الأمریکیه هی القوّه الکبری الوحیده التی بقیت من مرحله الحرب البارده وهی وکما فی السابق بحاجه إلی الحفاظ علی مقدار مؤثّر من قوّاتها العسکریه إذا ما أرادت أنْ یکون لها نفوذ مؤثّر فی العالم. وبالطبع فإنّ إیجاد وتقویه نظام القطب الواحد بمحوریه القوّه الکبری الوحیده الباقیه من مرحله الحرب البارده، بحاجه إلی توفّر شرطین أساسیین وهما عباره عن، أوّلاً: موافقه المجتمع الدولی وعلی الخصوص القوی المنافسه لإقرار النظام الجدید، وثانیا: کفاءه وقدره أمریکا من الناحیه السیاسیه، الاقتصادیه والعسکریه لقیاده هذا النظام.

إنّ وجود وتفعیل الشرطین المتقدّمین اللذان یمثّلان أساس استمرار النظام العالمی الجدید یبدو غیر ممکنا، إذ لا المجتمع الأمریکی یمتلک القابلیه والحافز اللازم باللحاظ الاقتصادی، السیاسی والاجتماعی، وکذا الشروط اللازمه لإداره العالم، ولا الدول الأخری لدیها الاستعداد اللازم للقبول بقیاده أمریکا، حیث لا تری أنّها تتمتّع بما یجعلهم یتّبعونها تبعیه مطلقه. النتیجه أنّ السنوات الأخیره من عقد الثمانیات شهد سعیا أمریکیا لتثبیت هذا النظام واستعصاء سائر الدول وعلی رأسها الجمهوریه الإسلامیه بقیامها برفض هذا النظام والذی أدّی فی النهایه إلی فشل أمریکا فی إیجاد نظام القطب الواحد الجدید. الأمر الذی أدّی إلی طرح بعض الدول الأخری ومن بینها جمهوریه الصین الشعبیه وحتّی دول أوربا الغربیه نظریه نظام التعدّدیه القطبیه الذی لا یمثّل طموحات أمریکا التی لم تقرّ بهذه الحقیقه حتّی الیوم. (۱)

وتمثّل العلاقات الاقتصادیه العامل الحاسم فی العلاقات الدولیه فی نظام التعدّدیه القطبیه وتحلّ محلّ القوّه العسکریه. فإذا لم یولِ النظام الدولی اهتماما بآسیا – وعلی الخصوص

۱- (۱) . للمطالعه أکثر فی خصوص الأنظمه العالمیه، أنظر: مقاله نظام نوین جهانی، للمؤلّف، شماره ۲۸ دانشکده حقوق و علوم سیاسی دانشگاه تهران، آذر ۱۳۷۱.

اليابـان باعتبارهـا قطبا جديـدا للقوّه فى مثل هـذه الحاله، فإنّه سـيكون فاقـدا لمفهومه. فالولايات المتّحـده وأوربا وبسـبب الـدور الحاسم للقوّه العسـكريه فى الماضـى كانوا يُعملون نفوذهم المسـيطر على آسـيا وخصوصا اليابان. أمّا فى الظروف الجديده، فإنّ اليابان التى تهتمّ اهتماما فائقا بمناطق أمثال أفريقيا، الشـرق الأوسط وجنوب شـرق آسيا التى نمت نموّا إقتصاديا استثنائيا، أخذت تتضاعف قوّتها الاقتصاديه يوما بعـد آخر وأعـدّت اختيارا آخر لهـذه المناطق. فى حين أنّ أمريكا وأوربا ما زالا غارقين فى أزمه الحيره والارتباك.

هذا فى الوقت الذى يسـعى فيه منظّروا ومخطّطوا السياسه الأمريكيه لطرح نظريات جديده تكون بمثابه بوصله للساسه الأمريكيين والغربيين فى ذات تأمينها اسـتمرار السـيطره الأمريكيه. وتأتى فى هـذا السـياق نظريه المنظّر الأمريكى الشـهير صاموئيل هنتينغتون المثيره للجدل، والتى تحمل عنوان «صراع الحضارات».

نظام صراع الحضارات

إنّ هنتينغتون ومن دون أنْ يعتبر كبعض المحلّلين من أنّ نهـايه الحرب البـارده تمثّل ختاما للجـدل الأيـديولوجى، فإنّه ينظر إليها كبـدايه مرحله جديـده من «صـراع الحضـارات»، ويحلّـل ويفسّـر على أسـاس ذلك الكثير من الأحـداث والوقائع العالميه الراهنه بشـكل يمالئ ويـدعم أوهام وافتراضات نظريته الجديده. فهو يقسّم الحضارات الحيّه فى العالم إلى سبع أو ثمانى حضارات (١) ويرى أنّ خطوط الافتراق بين الحضارات المـذكوره سـتكون منشأ للمواجهات القادمه والبديل لنموذج الدوله - الشـعب القديم. (٢) ففى عقيده هنتينغتون ، أنّ صراع الحضارات يمثّل السياسه العالميه الغالبه وتبلور لآخر مرحله من تكامل الصراعات. فهو يرى بحسب زعمه:

١- (١) . وهذه الحضارات هى عباره عن: الغربيه، الكنفوشيوسيه، اليابانيه، الإسلاميه، الهنديه، السولفاكيه، الأرثوذكسيه الأمريكيه اللاتينيه وفى هامشها الحضاره الأفريقيه.

٢- (٢) . Nation state.

- أنّ الاختلاف بین الحضارات أمر أساسی.

- أنّ وعی الحضارات فی حاله تزاید.

- أنّ إعاده الحیاه الدینیه التی تمثّل وسیله لملء فراغ الهویه فی حاله اضطراد.

- أنّ السلوک المنافق للغرب سیؤدّی إلی وعی حضاری (للآخرین).

- أنّ المزایا والاختلافات الثقافیه ممّا لا یقبل التغییر.

- أنّ الإقلیمیه الاقتصادیه ودور المشترکات الثقافیه فی حاله تنامی.

- أنّ خطوط الافتراق الموجوده فی ما بین حضارات الیوم أصبحت بدیلا عن الحدود السیاسیه والأیدیولوجیه فی مرحله الحرب البارده، وأنّ هذه الخطوط تمثّل شراره حدوث أزمه وإراقه دماء.

- أنّ النزاع الممتدّ إلی ألف وأربعمئه عام بین الإسلام والغرب فی حاله اتّساع، وأنّ العلاقات بین هاتین الحضارتین حبلی بالأحداث الدمویه.

وبهذا، فإنّ هذه النظریه «صیغه صراع الحضارات» ستُلقی بظلالها علی مسائل العالم الأخری، وستتبلور فی العصر الحدیث، اصطفافات جدیده تتمحور حول الحضارات، وستقف الحضاره الإسلامیه والکنفوشیوسیه إلی جانب بعضها البعض أخیرا، لمواجهه الحضاره الغربیه. الخلاصه، أنّ المرکز الأصلی للمواجهات فی المستقبل، سیکون بین الحضاره الغربیه والاتّحاد الذی یضمّ المجتمعات الکنفوشیوسیه فی شرق آسیا والعالم الإسلامی. فالمواجهات الحضاریه فی الحقیقه تمثّل المرحله الآخیره لبلوغ الصراعات ذروتها فی العالم الجدید. (۱)

وقد صدرت انتقادات واحتجاجات متعدّده من قِبل بعض مفکری الغرب والعالم الثالث عقب نشر مقاله هنتینغتون وطرحه نظریه صراع الحضارات المثیره للجدل. وتشدّد هذه الانتقادات بشکل أساسی علی الضعف التنظیری والعلمی لهذه النظریه، وتراه

۱- (۱) . Samuel .p.Huntington ، The Clash of Civilizations ، Foreign Affairs ، (Summer .(۱۹۹۵

متضعضع الأسس، وارتكز البعض على التناقضات الكثيره التى تتضمنها الأدلّه والشواهد التى طرحها هنتينغتون . ورفض البعض النظريه بكلّيتها من خلال طرحه قضايا جديده. (۱)

وما يبدو من منتقدى نظريه صراع الحضارات هو أنّهم أولوا اهتماما أقلّ بعدم كون الباعث أو النيه بعباره أخرى التى حدت ب- هنتينغتون لعرض نظريته هذه، هو طرح «صيغه» جديده، وإنّما معالجه أو بتعبير آخر تبرير التعارضات التى كانت تمخّضت عن انهيار نظام القطبيه الثنائيه. التعارضات التى برزت فى داخل العالم الغربى والأمريكى وكذا بين العالم الغربى وسائر المجتمعات الحاضره فى العالم، والتى ستزداد ربّما فى المستقبل أيضا. ونظرا لاستقطاب هذه النظريه الكثير من الاهتمام مع ما تتضمّنه من حقائق النظام العالمى فى مستقبله، فسنحاول عرض أسباب طرح هذه النظريه ضمن عرض نقاط ضعفها الأساسيه.

الحضاره والثقافه وعلاقه إحداهما بالأخرى

تتمثّل نقاط ضعف نظريه «صراع الحضارات» فى أنّ هنتينغتون لم يعرض تعريفا علميا محدّدا للحضاره والثقافه، حيث يشدّد على الارتباط الواسع بين هذين المفهومين. فهو بشكل عام يفهم الحضاره والثقافه بأنّهما مفهومان مترابطان يستبطن أحدهما الآخر. فهو يعتقد بأنّ الحضاره تمثّل أعلى مستوى للتصنيف الثقافى للناس، وأنّ الهويه الثقافيه هى أوسع الهويات التى يمكن من خلالها تصنيف الناس.

إنّ عرض تعريف دقيق وجامع للثقافه والحضاره وإنْ كان ليس بالعمل الهيّن، لكن على الرغم من وجود اتّحاد وارتباط بين هذين الوجهين، فثمّه اختلافات مثيره للتأمّل تلاحظ بينهما لم يكلّف هنتينغتون نفسه عناء الاهتمام بها. ويمكن الإشاره إلى موردين أساسيين من موارد الاختلاف بين الحضاره والثقافه.

۱- (۱) . أُنظر: هانتینگتون و منتقدانش. نظریه برخورد تمدنها.

الأوّل، هو أنّ الحضاره يطغى عليها الجانب العلمى والعينى، وأنّ الثقافه تنعكس أكثر فى الجانب الذهنى والمعنوى. فالفن، الفلسفه، الحكمه، الأدبيات والعقائد (مذهبيه أم غير مذهبيه) ترتبط بدائره الثقافه، بينما يغلب على الحضاره ارتباطها بمستوى الحاجات المادّيه للإنسان فى المجتمع.

الثانى، أنّ الحضاره ترتبط على الأغلب بالجانب الاجتماعى، بينما الثقافه بالجانب الفردى. فالحضاره تتضمّن تقدّم الإنسان فى الدائره الاجتماعيه، والثقافه يمكن أنْ تكون ناظره إلى التكامل الفردى فضلا عن ذلك. (١)

وعلى الرغم من الاختلاف الموجود بين هذين اللفظين فى اللغه، إلّا أنّهما استخدما بشكل مترادف على العموم، حيث يُستعمل أحدهما بدل الآخر فى الغالب. فالحضاره هى بمعنى السكن فى الحضر وهو ما يماثل اصطلاح Civilization فى جذره اللغوى اللاتينى، بينما الثقافه أو Culture ترتبط بالأساليب السلوكيه المختلفه للمجتمعات.

فالحضاره التى جاءت بمعنى السكن فى الحضر، هى بمعنى النمو، التنميه، الوعى واستفاده الناس من التقدّم العلمى والتقنى وتكوين حياه أكثر ملائمه لمجتمعاتهم. ومع أنّ بعض المجتمعات البشريه وفى كلّ مرحله وعصر وعلى طول التاريخ ساهمت مساهمات قيمه فى هذا النمو والتنميه، ولكنّ الاستفاده من ذلك لم تضلّ مقتصره على مجتمع خاصّ أبدا حيث شملت جميع المجتمعات البشريه؛ ولو نظرنا فى المقابل إلى إلى الثقافه فهى تعنى مجموعه من الآداب والرسوم، التقاليد، الأفكار، العقائد المذاهب والفلسفه، فهى تمثّل فى الحقيقه هويه قوم ومجتمع ما، وليس بالضروره أنْ تنتقل إلى قوم ومجتمع آخر، والثقافه تمثّل أيضا المائز الذى يميّز مجتمع عن آخر، فالحضاره والثقافه مترابطتان، ولكن لا يعنى ذلك وجود ملازمه بينهما بالضروره.

١- (١) . محمد اسلامى فدوشن: فرهنگ و شبه فرهنگ: ٢۴.

لقد سعى المفكّرون الغربيون بصفه عامّه وتبعهم فى ذلك البعض فى استخدام هذين المفهومين بشكل مترادف وبمفهوم واحد على الرغم من الاختلاف الصارخ والأساسى بين اللفظين. و هنتيغتون أيضا وعلى أساس هذه السابقه لم يرَ ثمّه اختلاف بين الحضاره والثقافه. وهو فى ذات الوقت يقرّ بنقطه مهمّه خلال طرحه لهذه النظريه، وهى ظهور قوّه جديده توازى قوّه الغرب تدّعى تمثيلها للحضاره الإسلاميه جاءت فى الحقيقه عقب انتصار الثوره الإسلاميه وتأثيرها على العالم الإسلامى والتى ستلعب دورا هامّا فى مستقبل العالم باعتبارها قوّه ثقافيه، سياسيه وحتّى عسكريه.

لكنّ هنتينغتون يتجاهل مثل هذا الموضوع المهمّ والمصيرى بالنسبه للمجتمع الغربى وعلى الخصوص أمريكا، ولم يحمله على محمل الجدّ، فكما أنّ الاتّحاد السوفيتى وبسبب اتّباعه معايير وقيم خاطئه لا تنسجم والفطره الإنسانيه فى إعماله المادّيه التاريخيه والماركسيه - اللينينيه انهار فى نهايه المطاف من الداخل بعد سبعين عاما، وأثبت بطلان النظريه المذكوره عمليا، فإنّ الولايات المتّحده الأمريكيه والعالم الغربى عموماً يهدّدهم خطر الانهيار من الداخل ولنفس الأسباب أيضا.

ويُعدّ برجينسكى من الأفراد القلائل الذين التفتوا إلى هذه المسأله المهمّه فى نقده لنظريه هنتينغتون. (۱)فهو يبدأ بتشريح الثقافه الغربيه على المستوى الفكرى ويُحصى موارد الضعف التى لا يمكن تداركها لهذه الثقافه ويعيب عدم اهتمام هنتينغتون بالتصدّع الداخلى للثقافه الغربيه. ففى عقيدته أنّ العلمانيه التى تقود زمام التصدّع المستولى على النصف الغربى من الكره الأرضيه تستحثّ فى داخلها الثقافه الغربيه على الانهيار. فهو يرى أنّ ما يعرّض القوّه العظمى أمريكا إلى الزوال ليس صراع الحضارات، بل الفساد الداخلى للنظام الغربى وابتعاده عن المعنويه والذى لن يقضى على قياده أمريكا فحسب، بل

۱- (۱) . مجتبى اميرى: نظريه برخورد تمدنها: هانتينگتون و منتقدانش: ۱۵۹.

سیتجاوز ذلک فی النهایه إلی الثقافه الأمریکیه بما تمثّله من قدوه ومعیار للآخرین. (۱) وهو نفس ما ذکّر الإمام الخمینی رحمه الله غورباتشوف به فی رسالته إلیه والمتمثّل بتجاهل الله.

ولو نظرنا إلی المسأله من جهه أخری، فإنّ الولایات المتّحده تسیر نحو التنوّع القومی والعِرقی أکثر فأکثر یومیا بعد آخر. فهذه المسأله إ ضافه إلی تسبیبها فی الانحطاط الاجتماعی، ستؤدّی إلی تفکّک وتقاطع ثقافه هذا البلد أکثر فأکثر. (۲)

ولکنّ هنتینغتون مع کلّ هذا لم یستطع أنْ یُخفی هذه المسأله، فیقوم بإفشاء ما سیؤدّی إلی ذلک الانهیار وهو ما ظهر أخیرا فی الغرب؛ ویتمثّل ذلک العجز بإدراک موضوع أنّ الغرب سیتعرّض ربّما إلی ضعف هیکلی فی داخل أنظمته ومؤسّساته القِیمیه. فهذا التیار یبرّر إلی حدّ ما الترحیب الحارّ الذی واجهه تصوّر نهایه التاریخ وانتصار الأهداف الغربیه بحسب نظریه فوکوباما ؛ بتصوّر أنّ الحرّیه الفردیه والدیمقراطیه ستؤمّن وإلی الأبد بقاء الحضاره الغربیه علی مسند القیاده. (۳)

فی الوقت الذی تشکّل مسأله اضمحلال اللیبرالیه الغربیه بفقدها منافس أیدیولوجی منسجم نظیر الأیدیولوجیه المارکسیه – اللینینیه المنافسه، موضوعا جادّا،

۱- (۱) . تشیر الإحصاءات التی تدعم هذه النظریه أنّه بازدیاد سکّان أمریکا ۴۱٪ فی عام ۱۹۶۰ ازدادت نسبه العنف ۵۶۰٪ وولاده الأطفال من أمّهات غیر متزوّجات ۴۱۹٪ والطلاق ۳۰۰٪ وعدد الأطفال الذین یعیشون فی عوائل بلا أب أو بلا أم ۳۰۰٪. فهذه الحاله تشیر إلی انحطاط اجتماعی عظیم، نقلا عن: The Danners of" ، Foreign Affairs) Sept Kisho oct ۱۹۹۳) Mahbubani.re ، "Daecadnse.

۲- (۲) . فی ضوء تخمینات دائره الإحصاء، أنّ سکّان أمریکا ستستوعب أکثر من ۳۳٪ من السود الإسبانیین الأصل و۱۰٪ من الآسیویین حتّی عام ۲۰۵۰. فبلد استوعب بنجاح ملایین المهاجرین من البلدان المختلفه، حیث قبلوا الثقافه الأوربیه والاعتقادات الأمریکیه لأجل وجود ثروه وإمکانات رفاهیه أفضل، من البعید علیه استمرار مثل هذا التیار فی المستقبل نظرا للترکیبه السکّانیه لهذا البلد التی تتضمّن ۵۰٪ من الإسبانیین وغیر البیض.

۳- (۳) . Francis Fukuyama ، The end of History and The last man ، New York ، The free Press ، ۱۹۹۲.

حيث إنّ تنوّع وتعدّد ثقافه اليوم تعمل على أنفراط مجموعه المعتقدات والفلسفه الفكريه التى تشكّل عقد المجتمع الأمريكى.

إنّ الهويه السياسيه للولايات المتّحده الأمريكيه فى الأصول التى بُيّنت فى الوثائق الأوّليه لها جذور متعدّده. فمحو الصفه الغربيه عن الولايات المتّحده هى بمثابه محو الصفه الأمريكيه وخواء هذا البلد من هويته الفعليه فى حال تحقّقها. فإذا ما حدث ذلك ولم يضلّ الأمريكيون مؤمنون بالليبراليه الديمقراطيه والأيديولوجيه السياسيه لأوربا ولم يطبّقوها، لن تبقى الولايات المتحده فى هذه الحال على النحو الذى عرفناه، وستتّبع سائر القوى الكبرى التى لم تتجسّد إلّا من خلال الأسلوب الأيديولوجى فى مواراتها فى مقبره التاريخ.

التعارض بين أمريكا وأوربا

على مدى ۴۵ عاما بعد انتصار الحلفاء، وبسبب التعارض بين الغرب أىْ أوربا الغربيه وأمريكا من جهه والشرق أىْ الاتّحاد السوفيتى وأوربا الشرقيه من جهه أخرى، فإنّ الاختلافات الداخليه للعالم الغربى لم تتنفّس من خلال ذلك التعارض فحسب، بل إنّ أوربا الغربيه وبسبب احتياجاتها التى برزت بعد الحرب رضخت لقياده الولايات المتحده الأمريكيه وناغمت ونسّقت سياساتها العسكريه، الاقتصاديه والاجتماعيه معها. ونظرا لانهيار العالم الشرقى والنظام الشيوعى وعدم وجود عدوّ مشترك وكذا تغيّر ظروف البلدان الأوربيه فمن الطبيعى عدم بقاء الحوافز اللازمه للحفاظ على وحده العالم الغربى، وطفو الاختلافات الداخليه للمجتمع الغربى على السطح بالتدريج.

فأمريكا التى كانت تسعى لإبقاء دول أوربا الغربيه على الدوران فى فلكها والرضوخ لقيادتها من خلال إيجاد نظام القطب الواحد، سرعان ما اصطدمت بفشل نظام القطب الواحد، وأدّى طرح نظام القطبيه المتعدّده لبروز اختلافات جادّه بين أوربا

وأمريكا. ولاينبغی تناسـی أنّ الحربين العالميتين الأولی والثانيه اللتان ابتلعتا ملايين الناس، اضطرمتا فی بدايتهما بين الدول الغربيه ذات النظام الرأسمالی.

إنّ هنتيغتون وعلی الرغم من السابقه التاريخيه للحروب الـداخليه فی الغرب، يـدّعی عدم إمكان تصوّر حدوث نزاعات جدّيه بين ألمانيـا والولايات المتّحـده الأمريكيه وسائر البلـدان الغربيه لانتمائها إلی أسـره الغرب الواحـده. هـذا فی الوقت الـذی يطفـح فيه تاريخ الغرب فی القرون الثلاثه الأخيره بحروب متعدّده داخل تلك الأسره الغربيه والتی لعبت فيها ألمانيا دورا محوريا بارزا.

لاـ شـكّ فی أنّ الإمبرياليه البريطانيه والفرنسـيه وكـذا الألمانيه ستضـطرّ إلی محاوله توفير حاجات أقوی، يقول أرنست هاس فی كتابه:

إنّ الألمان وكسائر المجتمعات الكبيره يعتقـدون مضـطرّين بأحقّيتهم فی التوسّع داخل أوربا فی ما لو لم يكن بالإمكان التوسّع ما وراء البحار. (١)

صراع الحضارات أم حوار الحضارات

فی الـوقت الـذی يتحـدّث فيه صاموئيـل هنـتيغتون عن الصـراع بين الحضـارات، وعلی الخصـوص بين الحضـاره الغربيه من جهه والإسـلام والكونفوشيوسـيه من جهه أخری ، ويتكهّن بأنّ القرن الواحد والعشـرين هو قرن صراع الحضارات؛ يأتی السيد خاتمی الرئيس الإيرانی السـابق ليطرح نظريـه حـوار الحضـارات. ويطرح السـؤال التـالی نفسـه هنـا، فهـل أنّ ثمّه صـراع فی الحقيقه بين الحضـارات كی يمكن ولأجـل الحيلوله دون وقوع مثـل هـذا الصـراع وخفض نسبه الاختلافات، طرح الحوار بين الحضارات أو بعباره أصحّ بين الثقافات؟

إنّ مـا يفصـل ويفرّق بين المجتمعـات المتعـدّده ليس الحضـاره، بـل ثقـافه كلّ منها. إنّ الثقافات فی ذات اختلافها، لم تكن ثمّه ضروره لحدوث صراع بينها ولم تكن فی

١- (١) . Richard E.Rubenstein and Jarl Crocker ، Challenging Huntington ، Foreign Policy ، No.٧٩ (Fall ٢۶۵-۶-١٩٩۴) ، PP.١٣١٣- ١٢٨.

خصومه مع بعضـها البعض، بل هـذه الدول باعتبارها تمثّل أصـحاب السـطوه والقوّه ولأجل توسـيع مناطق نفوذها وسـلطتها، ومن خلال اسـتغلال هذه الاختلافات وللوصول إلى أهدافها السـلطويه، هى التى كانت تخوض الحروب مع سائر المجتمعات وتدمّرها وتجبر شـعوبها أو تضـلّلها للانسياق خلفها أيضا. وبعباره أخرى، لقد كانت الثقافات بمثابه أدوات لخدمه الدول، لا أنّ الدول فى خـدمه الثقافـات والحضـارات. فـإنّ هنـتيغتون ومن دون الاهتمـام بالاختلافـات الثقـافيه العميقه الموجـوده بين الثقـافه الإسـلاميه والكونفوشيوسـيه، يتحـدّث عـن الاتّحـاد بينهمـا لمـواجهه الحضـاره الغربيـه ولـم يتطرّق إلى مـاهيه أوجـه الاـشتراك بين هـاتين الحضارتين؟

يبدو أنّ ما يقارب بين هذين المجتمعين لمواجهه الغرب، هو أنّهما معا كانا ضـحايا للاسـتعمار والاستغلال وتعرضّا حتّى للإذلال من قبل الغرب فى القرون الأخيره، وتحمل ذاكرتهما سوابق مرّه جـدّا من الظلم والجور الـذى مارسه الغرب حيالهما. فاليوم حيث انتبهت وصـحت شـعوب هذه المجتمعات، يُبدى هنتيغتون قلقه من المواجهه المشتركه لهاتين الحضارتين مع الغرب. فهو لا يريد الإقرار بهذه الحقيقه التى لا يمكن التغاضـى عنها من أنّ المجتمعات الآسـيويه والأفريقيه لم تنسَ العهود المرّه لاستغلالها من قِبل الغرب كمـا هو الحـال فى حرب التريـاق فى الصـين، تجـاره الرقيق فى أفريقـا ونهب النعم الإلـهيه العظيمه الـتى حبى بهـا العـالم الإسلامى، وذلك فى صوره الاستعمار والاستعمار الحديث.

ومن جهه أخرى، فـإنّ هنتيغتون الـذى يقلق من تجـدّد التعـارض بين الـدول الغربيه وعلى الخصوص أمريكا وأوربا حول تقاسـم مصادر العالم الاقتصاديه، يخطو باتّجاه خلق عدوّ جديد ويوصى ضمنيا بنظريه كنت والتز :

إذا لم يكن ثمّه وجود خارجى لهمج ومتخلّفين فيجب العمل على إيجادهم. (۱)

ص:۱۱۶

۱- (۱) .. Thealore A.Coloumbis and Tuaraos Veremis ، In Search of New Barbarians ، Mediteranean Guarterly ، Vol۵ ، Number ۱(Winter ۱۹۹۴) ، PP.۳۶. ۴۴.

صحوه ووعی الشعوب

إنّ مـا اسـتوجب طرح نظریه صـراع الحضارات لم ینبع من السابقه الاسـتعماریه للغرب المتحضّـر التی مارسـها تّجاه بلـدان العالم الثالث فی آسیا، أفریقا وأمریکا اللاتینیه – التی لم تنسَ الظلم الذی مورس ضدّها – فحسب، بل ثمّه عامل آخر لذلک وهو انتباه هذه المجتمعات إلی حقوقها تدریجیا، الأمر الذی أدّی إلی صحوه شعوبها وثورتها علی المستعمرین الغربیین. ففی رأی هنتیغتون أنّ وجود مثـل هـذا التعارض بین العالم الاسـتکباری والعالم المسـتعمَر أمر لا یمکن تفادیه. فهو ومن دون أنْ یقرّ بهـذه الحقیقه، یسعی لطرح هذا التعارض المتزاید باعتباره صراع بین الحضارات.

فهو یتناسـی إظهـاره لقلقه من التطوّرات الـتی سـتحدث بعـد انهیـار الاتّحـاد السوفیـتی وذلـک قبـل سـنه من طرحه نظریه صـراع الحضـارات. فهو وفی مقـاله له تحت عنوان «المصالـح الإستراتیجیه الأمریکیه علی طریق التغییر» (۱)یدرس ویحلّل مکانه أمریکا تحدیدا، ویعرض بعض المقترحات للحفاظ علی مکانتها ومصالحها:

۱. یجب مواجهه ظاهره السباق الاقتصادی الیابانی لأجل الحفاظ علی مکانه أمریکا کقوّه عالمیه أعظم.

۲. یجب الحیلوله دون ظهور قوّه عسکریه – سیاسیه غالبه فی المنطقه الأوروآسیویه (کألمانیا والصین).

۳. الحفاظ علی المصالح الأساسیه لأمریکا فی العالم الثالث التی تترکّز بشکل أساسی فی الخلیج الفارسی وأمریکا المرکزیه.

خلاصه البحوث التی أطلقها هنتیغتون هو أنّ الولایات المتّحـده سـتواجه مشاکل ومعارضات ومواجهین جـدد، بحیث لن تتمکّن من الحفاظ علی تفوّقها أو حتّی

۱- (۱) . Samuel P.Huntington k American changing strategic Interest sk Survival ۳۳(Jan .Feb ۱۹۹۱) ، PP۱۲- ۱۳

مكانتهـا الفعليه ما لم تفكّر فى كيفيه مواجهه ومعالجه هـذه الأزمات الجديـده، وما لم تنظّم وتُعـدّ إستراتيجيه ونظام جديـد لعالم القرن الواحد والعشـرين يهىّ ء الأرضـيه لاسـتمرار هذا التفوّق. فبسـبب هذه العقبات قام هنتيغتون بطرح نظريه صـراع الحضارات ليغطّى من خلال ذلـك على الحقـائق التى تعمّ العـالم. وهو فى ذات الوقت يفترض بنحو ظريف عـدم إمكـانيه مصـالحه العـالم الإسلامى مع الغرب باعتباره من المسائل البديهيه التى لا نقاش فيها، ويسعى لتبرير السياسات التسلّطيه والاستكباريه للدول الغربيه ومواجهه العالم الإسلامى لهذه السياسات على شكل صراع هاتين الحضارتين.

ومع بلوغ الثوره الإسـلاميه أوج انطلاقتهـا فى أعوام ٧٧- ٧٨ وطرح شـعار «لا شـرقيه لا غربيه، جمهوريه إسـلاميه» استمرّت هذه الحركه بأسلوبها وإستراتيجيتها المسـتقلّه فى ذات معارضـتها للنظام العالمى القائم على القوّه، وحينما انتصـرت الثوره لم تكن قد حظيت بـدعم أىّ دوله أو مجموعه من الـدول – وعلى الخصوص اللاـعبين الأساسـيين لنظـام القطبيه الثنـائيه – فحسب، بـل كان النظـام الاسـتبدادى الشاهنشـاهى قـد حظى بـدعم القوى الكبرى شـرقيّها وغربيّهـا كالاتّحاد السوفيتى، جمهوريه الصـين الشـعبيه، الولايات المتّحده الأمريكى وبريطانيا. وبحسب قول الإمام الخمينى رحمه الله :

إنّ الثوره الإسـلاميه لم تكن ثوره عاديه ولم تكن معتمده على أىّ من القطبين الشرقى أو الغربى. فهى تتّسم بمزاياها الخاصّه من هـذه النـاحيه ووقفت بـوجه كـلّ مـن القطـبين مـن خلاـل سـيرها على صـراط لاـ شـرقيه لاـ غربيه ولـم ترتعـد من أىّ من القـوى الأسطوريه، وهو ما أدّى إلى انتصارها الإعجازى. (۱)

وقد اسـتمرّ هذا الموقف وهذه المواجهه بين الثوره الإسـلاميه من جهه ونظام القطبين المسـتولى على العالم من جهه أخرى حتّى انهيار الاتّحاد السوفيتى وانتهاء الحرب البارده وذلك النظام؛ وعلى الخصوص فى مرحله الحرب واعتداء العراق على إيران،

۱- (۱) . صحيفه نور: ۱۹/ ۵.

ولا‌زال اللا‌عبون الأساسيون للنظام المذكور مستمرّين فى مواجهه الثوره الإسلاميه الفتيه داعمين العراق بكافّه إمكاناتهم السياسيه، العسكريه والاقتصاديه.

وبعد انهيار نظام القطبيه الثنائيه وطرح نظام الحلقه الباقيه منه، وبعباره أخرى نظام القطب الواحد ما فتأت الثوره الإسلاميه محافظه على موقفها غير التساومى مع الأنظمه الديكتاتوريه صنيعه القوى الكبرى، وعُرفت على أنّها أوّل «متمرّد» يأبى الخضوع لنظام القطب الواحد. ولقد لجأت الولايات المتّحده إلى وسائل متعدّده وبذلت جهودا حثيثه لتأديب هذا «المتمرّد» عسى أنْ تتمكّن من تحقيق بسط سيطرتها على المجتمع العالمى من خلال تثبيت صيغه هذا النظام الجديد. فكانت مشاريع أمثال مشروع كين كريج أو داماتو ، إستراتيجيه الاحتواء المزدوج (١)من ضمن مساعى أمريكا فى هذا الإطار.

ويبدو أنّ نظريه صراع الحضارات التى تمّ طرحها فى السنوات الأخيره لم تكن مجرّد إعلان للفشل المبكّر لنظام القطب الواحد فحسب، بل كانت تحاول وضع غطاء على الحقائق المتضادّه من خلال تضليل الرأى العام العالمى والتى فضحها الإمام الخمينى رحمه الله والثوره الإسلاميه.

إنّ التضادّ بين المستبدّين، المستغلّين والمستعمرين المتنفّذين من جهه والشعوب والمجتمعات الخاضعه للظلم، الحرمان والاستغلال من جهه أخرى، وبكلام فصل، التضادّ بين المستكبرين والمستضعفين يشمل أرجاء العالم قاطبه، النظريه التى رفعت رايتها الثوره الإسلاميه والإمام الخمينى رحمه الله باعتباره المُعدّ الأصلى لهذه النظريه والمحامى عن المستضعفين ليواجهوا ويثوروا على جميع مستبدّى العالم.

لقد سيطر الاستعماريون على الشعوب من خلال عملائهم السياسيين وفرضوا عليها نظاما إقتصاديا ظالما تسبّب فى تقسيم الشعوب إلى قسمين: ظالم ومظلوم. (٢)

١- (١) . Dual Pillar Containment Policy.

٢- (٢) . امام خمينى: ولايت فقيه: ٤١٢ - ٤١٣.

وبتعبير آخر، فإنّ الثوره الإسلاميه لم تؤدّ إلى انتصار الشعب الإيرانى على نظام الشاه الجائر فحسب، بل كانت منطلقا لحركه عالميه لهزيمه الأنظمه العالميه القسريه بالاعتماد على وعى وصحوه وثوره الشعوب المحرومه والمظلومه. ونتعرّض أدناه لتوضيح إطار هذا النظام الذى حدّده الإمام الخمينى رحمه الله والثوره الإسلاميه.

إنّ الثوره الإسلاميه باعتبارها ثوره أيديولوجيه تحمل رؤيه كونيه خاصّه بها تستمدّ جذورها من الإسلام، لم تقتصر على أنْ تكون مجدّده للمشاريع، البرامج والنظريات الخاصّه بالحكومه ومحوريه الدوله الإسلاميه فى بُعدها القومى فحسب، بل جاءت بأفكار ونظريات خاصّه وعرضت نظاما عالميا وفق تلك الرؤى نظرا للشموليه العالميه للإسلام على المستوى العالمى أيضا.

فالثوره الإسلاميه وككلّ الثورات وبناء على ماهيه برامجها وأهدافها تمخّضت عن مفاهيم، ألفاظ ومصطلحات خاصّه ومميّزه تتضمّن بعضها عالما خاصّا من الفكر الأصيل. ويمكن الإشاره إلى بعض العناوين أمثال المستضعفين، المستكبرى، العالم الاستكبارى أو حكومه المستضعفين من جمله هذه الألفاظ والاصطلاحات.

إنّ الثوره الإسلاميه وقيادتها لم تكتفِ برفض النظريات الحاكمه فى العلاقات الدوليه والأنظمه العالميه الحاضره التى استمدّت من أفكار ماكياول ، هابس و هانس مورغنتا التى تمزج الحقّ بالباطل، بل إنّها تتحرّك وفق هذه النظريه وهذا المعتقد من أنّ:

السلام والأمن العالمى يتوقّف على استئصال المستكبرين، فما دام طلّاب السلطه المتخلّفين موجودون على هذه الأرض، فلن ينال المستضعفون إرثهم الذى وهبهم إياه الله تعالى.

فحكومه المعدمين حقّ. (۱)

فالمستضعف بحسب الرؤيه الإسلاميه والقرآنيه هو بمعنى الذى فُرض عليه الضعف

۱- (۱) . صحيفه نور: ۱۱/ ۲۶۲.

فعُـِدّ ضـعيفا، ويُقسـم إلى قسـمين: المستضـعف العـاجز وغير العـارف؛ والمستضـعف العـارف. فالاستضـعاف له معنىً أوسع من الاسـتغلال فى القرآن، ولم يتقيّد أبدا بهذا المفهوم حيث إنّ أىّ نوع من الظلم والتسـلّط وأىّ نحو لاسـتغلال فكر وعمل الآخرين يمثّل شكلا من أشكال الاستضعاف. وبعباره أخرى، إنّ أىّ استغلال ظالم وبغير حقّ لفكر، وأىّ نوع من الظلم للشخصيه، الارتقاء المعنوى والثقافى يُعدّ نوعا من الاستضعاف، هذا إضافه إلى الاستغلال الاقتصادى.

وبهذا لا تمثّل لفظه الاسـتكبار التى تقف فى مقابل الاستضعاف، التسلّط الاقتصادى تحديدا، بل إنّها تشمل أىّ تسلّط يرتكز على العصيان والطغيان فى مقابل الله، والذى يتجلّى بأبعاده السياسيه، الاقتصاديه والثقافيه أو ببعضها فى المجتمع.

ولطالمـا أشـار الإمـام الخمينى رحمه الله منـذ بـدء التحرّك الإسـلامى وعلى الخصوص بعـد انتصـار الثوره الإسـلاميه فى بيانـاته وكتاباته إلى النظام العالمى الـذى يأمله الإسـلام والثوره الإسـلاميه، ويمكن تكوين فكره عن إطار هـذا النظام من خلال ما أفاده فى هذا المجال:

۱. يعتقـد الإمـام الخمينى رحمه الله وعلى عكس الماركسيين الـذين يعتقـدوون بـالجبريه التـاريخيه والحكـومه المحتـومه لطبقه العمـال، بـأنّ العامـل الوحيـد الـذى سيُمكّن الشـعوب المستضـعفه من الانتصار هو الصـحوه والوعى لحقوقها الحقّه والثوره على المستكبرين.

يجب على المستضـعفين أنْ يثـوروا، يجب على المستضـعفين فى كـلّ البلـدان والممالـك انـتزاع حقوقهم بضـرباتهم القوّيه، ولا ينتظروا أحدا كى يعطيهم حقوقهم، فلن يُعطى المستكبرون حقّ أحد. (۱)

۲. إنّ الإمام فى ذات اعتقاده بضروره إحداث وعى وثوره حقيقيه للمستضعفين

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۵/ ۲۱۲.

لتحقيق حكومتهم، يرى أنّ انتصارهم من الأمور الحتميه والقطعيه، وذلك بناء على الآيه القرآنيه الكريمه:

إيهٍ أيّتها الشعوب المستضعفه انهضوا وانتزعوا حقوقكم ولا تخشوا ضجيج الغاشمين، إنّ الله معكم والأرض إرثكم الموعود ولا يمكن لله أنْ يخلف وعده. (۱)

۳. إنّ الحفاظ على الأمن، واستمرار السلام العالمى لا يرتبط بتحقيق توازن القوى وسائر الأنظمه المطروحه من قِبل المفكرين والسياسيين الغربيين، بل إنّه ممكن فقط من خلال تدمير وهزيمه القوى الاستكباريه.

حيث يصرّح الإمام الخمينى رحمه الله فى هذا الإطار قائلا:

يجب أنْ تشمل هذه الحركه حركه المستضعفين فى مواجهه مستكبرين العالم، كلّ العالم. إنّ إيران هى المنطلق والبؤره الأولى والنموذج لجميع الشعوب المستضعفه. فعلى المسلمين فى جميع أرجاء العالم أنْ ينهضوا، بل على المستضعفين أنْ ينهضوا. فالوعد الإلهى يعمّ المستضعفين أيضا، حيث يقول: ونريد أنْ نمنّ على الذين استُضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمه ونجعلهم الوارثين. الإمامه هى حقّ للمستضعفين والوراثه للمستضعفين. المستكبرون غاصبون. ويجب عليهم أنْ يرحلوا. (۲)

۴. إنّ مصطلح المستضعفين لا يقتصر على المسلمين وشعوب العالم الثالث، بل يشمل عامّه من يُمارس بحقّه الظلم ويتحكّم به الاستكبار فى أرجاء العالم، حتّى أوائك الذين يعيشون ضمن حدود حكومه الدول المستكبره الشرقيه والغربيه. ومن هنا، فإنّ أىّ من العوامل الجغرافيه، الثقافيه وتصنيفات الدوله - الشعب لا يمكنها أنْ تكشف عن الحدّ المائز بين المستضعفين والمستكبرين. وعلى هذا فإنّ نظريه صراع الحضارات أو صراع الثقافات أو حتّى التصنيف القطبى العالمى لم تكن سوى استمرارا لسيطره

۱- (۱) . المصدر نفسه.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۶۸/۶.

المستکبرین، أو المنافسه والاختلاف بین المستکبرین لتقاسم الغنائم، الاستغلال واستضعاف المجتمعات والشعوب المختلفه.

علیکم أنْ تعلموا أنّ الشعوب [العالم] حتّی تلک التی لیست إلهیه، کلّها تعتبر من ضمن مستضعفی العالم والتی کانت علی الدوام تحت سیطره المستکبرین. (۱) فکلّ من القوّتین العظمیین، رکّزت جهودها علی تدمیر الشعوب المستضعفه، فیجب علینا دعم مستضعفی العالم، والإسلام لا یفرّق بین البلدان المسلمه وغیر المسلمه وهو یدعم جمیع مستضعفی العالم. (۲)

۵. إنّ هذا النظام وعلی خلاف الأنظمه السابقه التی قامت علی النظریات العلمانیه ومادّیه الإنسان والتی کانت تروّج للتلذّذیه، الترف والاستهلاک باعتبارها حیاه سعیده، قام علی أساس العوده إلی الدین وحاکمیه الله وربط الحیاه السعیده فی زیاده الالتزام بالتقوی، النظام الأخلاقی والمعتقدات المعنویه والإلهیه، ورفض بقوّه الأهواء والنزوات وجمع الثروات التی تمثّل دیدن المستکبرین.

۶. لقد استطاع المسلمون علی العموم والشعب الإیرانی المسلم علی الخصوص ولأوّل مرّه التغلّب علی الاستکبار، وذلک ببرکه الاعتماد علی مذهب یهب الحیاه ویصنع الإنسان، ألَا وهو الإسلام، ویتولّوا دور هدایه وقیاده هذه الانتفاضه العالمیه العارمه. وبعباره أخری، إنّ انتشار وتصدیر الثوره الإسلامیه هو بمثابه سعی فی سیاق المواجهه العالمیه مع الاستکبار ودعم المستضعفین.

إنْ شاء الله ستضطرّ القوی الشیطانیه إلی الإنزواء مع انتشار الثوره الإسلامیه الإیرانیه، وتمهّد حکومه المستضعفین الأرضیه للحکومه العالمیه للمهدی الموعود عجل الله تعالی فرجه الشریف فی آخر الزمان. (۳)

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۵/ ۲۱۳.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۲/ ۱۹.

۳- (۳) . در جست وجوی راه و کلام امام: ۱۵.

إنّ ما نفهمه من مقالات ونظريات هنتيغتون ، برجنسكی أو الآخرين هو استمرار القوی الاستكباريه بعمليه التنظير والتخطيط لتأمين استمرار سيطرتها علی العالم. وتُظهر نظرياتهم فی ذات الوقت عظم القلق من الصحوه المتناميه لشعوب العالم المستضعفه، اتّحادها وتعاونها إلی أقصی حدّ بغضّ النظر عن أیّ اختلافات ثقافيه، عِرقيه ودينيه ومواجهتها للدول المتسلّطه والاستكباريه – بتأثير من الثوره الإسلاميه بالطبع –.

علی الرغم من حقيقه أنّ أمريكا اللاتينيه تمثّل جزءا من منظومه الثقافه الغربيه. فبسبب اختلافها ومعارضتها للغرب من زاويه التسلّط والاستيلاء لم يضع هنتيغتون هذين المجتمعين فی مجموعه وجبهه واحده. وهو فی ذات الوقت يضع الحضارتين الإسلاميه والكونفوشيوسيه اللتين تشتركان فی وجوه ثقافيه نادره، فی جبهه وخندق واحد! مع أنّ وجه الاشتراك الوحيد بين هذين المجتمعين الثقافيين المختلفين، هو الذكريات المريره لعهود الاستعمار الغربی التی لا زالت تلاحظ آثار هذه الحاله من التسلّط.

أحداث الحادی من سبتمبر وتأثيرها علی النظام الدولی

مع أنّ تحليل انعكاسات حادثه الحادی عشر من سبتمبر علی النظام الدولی بحاجه إلی مرور زمان أطول، لكن يمكن التعرّض هنا لبعض النقاط المهمّه التی كانت مدارا للبحث.

إنّ مسأله مَنْ قام بعمليه الحادی عشر من سبتمبر ومَنْ يقف وراءه من جهاز وطنی أو دولی؟ لا زالت فی طور الغموض، ولكن علی الرغم من ذلك يمكن القول بأنّ هذه الحادثه مثّلت منعطفا حاسما فی العلاقات الدوليه، علی النحو الذی دخلت فيه أمريكا

فى مواجهه مباشره مع العالم الإسلامى من خلال اتّباعها استراتيجيه عسكريه القصد منها تقويه وترسيخ سيطرتها العالميه. وربّما لم يكن من الصدفه أنْ يعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش بعد هذه الواقعه مباشره بأنّنا دخلنا فى حرب صليبيه أخرى؛ أو أنْ ترى السيده كانداليزا رايس من أنّ جوهر الإرهاب يتمثّل بالعمليات الانتحاريه. إنّ الولايات المتحده ومن خلال اتّباعها سياسه الحرب الاستباقيه تقرّ فى الحقيقه وتعترف بمسأله مهمّه من آثار وتداعيات الثوره الإسلاميه على النظام الدولى، وهى أنّ ثمّه قوّه باسم العالم الإسلامى فى طور التبلور.

حيث تُشكّل هذه القوّه خطرا حقيقيا بالقوّه - وربّما يمكن القول بالفعل - على التسلّط الغربى وعلى الخصوص الأمريكى على النظام العالمى، وأنّ العالم الإسلامى بما يمثّله من قوّه، ذو حقيقه معقّده تختلف عن التعريفات الشائعه فى العلاقات الدوليه والدراسات الإقليميه السابقه.

فإذا كانت القوّه الإقليميه قد تبلورت وعُرّفت فى السابق فى إطار الدوله - الشعب، الكانتونات والمعاهدات العسكريه، فإنّه لا يمكن تعريف العالم الإسلاميه فى هذا الشكل. بمعنى أنّ تبلور هذه القوّه لم يتمّ على أساس الاتّحاد بين الدول الإسلاميه، ولم تنتظم عمليه توافق دول المنطقه على أساس هذه القوّه، بل إنّ الانتفاضه والصحوه الشامله والشعبيه وتكوّن الحركات الإسلاميه ذاتيا، أظهر قوّه العالم الإسلاميه بأشكال أخرى من القوّه، وواجهت دول العالم الإسلاميه اهتزازا لمرتكزاتها سواء الداخليه منها أو الخارجيه.

فلم يؤدّ الاستنتاج الأمريكى الخاطئ بغزوه افغانستان والعراق الذى أدّى إلى إسقاط الأنظمه غير الشعبيه لهذين البلدين إلى إضعاف الحركات الإسلاميه والشعبيه، بل وعلى العكس من ذلك فقد عملت الولايات المتحده على إزالت

موانع تنامی هذه الحرکات بیدیها، وأدّت إلی تقویه المجموعات الفکریه، السیاسیه والاجتماعیه الإسلامیه. وبتوضیح آخر، لقد هیّأت وسارعت أمریکا بنفسها أرضیه هزیمتها من خلال تنفیذها إستراتیجیتها فی مواجهه العالم الإسلامی، وها هی الآن عالقه فی المستنقعات التی أحدثتها.

ومن جهه أخری لم تستطع أمریکا کما تکهّن به کانت والتز أو هنتیغتون کسب وحده وتوافق العالم الغربی لمواجهه هذا الخطر الجدید من خلال اختلاق عدوّ خارجی. وإنْ کان الأوربیون قد اقتفوا أثر أمریکا فی غزوها لأفغانستان فی بدایه هذه الأزمه، لکنّهم اتّبعوا سیاسه معارِضه بالکامل فی خصوص العراق، ممّا اضطرّ أمریکا إلی تحمّل العبء الأکبر لهذه الحرب واتّباعها سیاسه منفرده خارج نطاق الأمم المتّحده ومجلس الأمن. وکانت أمریکا تعتقد بأنّ غزو أفغانستان والعراق یمثّل انطلاقه الدخول إلی العالم الإسلامی وتغییر جغرافیه المنطقه وإلحاق الهزیمه بهذه القوّه من خلال تنفیذها مشروع السیاسه الاستباقیه، ولکن نظرا لعلوقها بالوحل الأفغانی والعراقی والخیبه التی واجهتها، فقد واجهت مشاکل جسیمه فی متابعه سیاستها فی سائر البلدان الإسلامیه والاستمرار فیها. ومن جهه أخری، فإنّ الکراهه المتزایده التی أظهرها المسلمون تّجاه أمریکا والدائرین فی فلکها من دول المنطقه یبیّن بوضوح وعوره طریق سیاستها تلک.

ومن خلال تقییم عامّ لمجموع السیاسات الأمریکیه والأزمات التی نشأت من استمرارها بهذه السیاسه، یمکن القول وبجرأه أنّ الولایات المتّحده فشلت وواجهت مشاکل جسیمه فی جمیع المجالات.

فالسیاسه العسکریتاریه والقبضه الحدیده فی مواجهه ما یسمّی بالإرهاب واجهت فشلا ذریعا، ولم تقتصر علی عدم تمکّنها من إعاده وحده العالم الغربی فی هذا الإطار فحسب، بل أوجدت شرخا واسعا بین أوربا وأمریکا؛ إلی درجه أنّ

مراجعه الاستطلاع الأخير الذی أجری فی أوربا یشیر إلی أنّ أکثر الأوربیین لا یرون أنّها لیست صدیقا، وداعما لهم کما حدث فی الحرب العالمیه الأولی والثانیه فحسب، بل إنّهم یرونها تشکّل خطرا حقیقیا علی السلام والأمن العالمی. وتمثّل الزیاره الأخیره للرئیس الأمریکی جورج بوش لبریطانیا والمظاهرات الضخمه التی خرجت ضدّه شاهدا علی ذلک.

ومن جهه أخری، فإنّ هذه السیاسه لم تستطع إیجاد علاج ناجع للمشاکل الاقتصادیه الکبیره فی داخل الولایات المتّحده الأمریکیه، الأمر الذی أدّی إلی ازدیاد السخط الشعبی أیضا بنحو انخفضت فیه نسبه المؤیّدین لغزو أمریکا للعراق من ۸۰٪ إلی أقلّ من ۵۰٪.

مستقبل النظام الدولی

مع أنّه من السابق لأوانه التکهّن بشکل دقیق حول مستقبل النظام الدولی؛ لکن یمکن القول فی ذات الوقت:

أوّلا: لن یکون النظام الدولی فی المستقبل، نظام القطب الواحد والتسلّط الأمریکی. فإنّ أمریکا ستفقد مکانتها باعتبارها القوّه الکبری الوحیده الباقیه من مرحله الحرب البارده، وستضطرّ کروسیا للقیام بدور متساو مع سائر اللاعبیین فی ساحه العلاقات الدولیه.

ثانیا: إنّ قوّه العالم الإسلامی والثوره الإسلامیه تبعا له هی فی طور الاتّساع والتنامی، ممّا یمکّنها من أداء دور أساسی کلاعب قوی فی أیّ نوع یصیر إلیه النظام الدولی مستقبلا، وثمّه تکهّنا قویا من أنّ النظام العالمی وبعد عبوره من مرحله القطبیه المتعدّده ومع تنامی قوّه العالم الإسلامی ودعم باقی المجتمعات غیر الإسلامیه فی العالم الثالث، سیرِد مرحله یتولّی فیها العالم الإسلامی قیاده

المستضعفين باعتباره قوّه عظمى لتبدأ الحرب الأخيره لمستضعفى العالم مع مستكبريه، ويتجسّد على أرض الواقع الوعد الإلهى ألَا وهو حكومه المستضعفين، وتتحقّق نبوءه أرنولد توينبى .

تداعيات الثوره الإسلاميه فى العالم الإسلامى

لم يتمّ حتّى الآن عرض تعريف واضح ودقيق للفظه العالم الإسلامى، حيث لم تُستخدم هذه اللفظه بشكل جادّ إلّا بعد انتصار الثوره الإسلاميه وتوجّه المسلمين نحو تعاليمهم وقيمهم الدينيه.فهى تدلّ من جهه على منطقه تضمّ المجتمعات الإسلاميه التى تعيش ثقافه الإسلام، تقاليده عقائده، آدابه ورسومه وتحترمها، ومن هنا يمكن اعتبارها لفظه ثقافيه؛ ومن جهه أخرى، فإنّها من الناحيه القانونيه تُطلق على البلدان الإسلاميه التى تحوى أغلبيه إسلاميه وهى عضو فى منظّمه المؤتمر الإسلامى. وفى ذات الوقت، من غير الممكن إخراج البلدان الإسلاميه التى تضمّ أقلّيه إسلاميه معتدّ بها أمثال الهند، الصين وروسيا من إطار البلدان الإسلاميه؛ ومن جهه أخرى، فأنّ المنطقه الجغرافيه للعالم الإسلامى تشمل مساحه واسعه جدّا ومتناثره فى ذات الوقت، حيث تنتشر من المغرب وموريتانيا فى الغرب، وماليزيا وأندونيسيا فى الشرق، والبوسنه والهرسك وألبانيا فى الشمال، وبلدانا أمثال نيجيريا، السنغال و... فى جنوب الصحراء الأفريقيه، التى عُرفت فى جغرافيه ما بعد انهيار نظام القطبيه الثنائيه على أنّها الهلال الأخضر. فنظرا لذلك ومع هذه السعه للعالم الإسلامى الذى يقارب عدد سكّانه المليار ونصف المليار مسلم، والذى يعادل ربع سكّان العالم، من غير الممكن تتبع تأثير الثوره الإسلاميه بنحو استقرائى فى جميع هذه المجتمعات؛ الأمر الذى يضطرّنا إلى الاعتماد على اختيار بعض البلدان التى من الممكن إجراء دراسه فى خصوصها ممّا تلاحظ عليها آثار الثوره الإسلاميه،

لنعمّم فی نهایه المطاف النتائج المکتسبه من هذه الدراسات بنسبه مؤیّه قابله للرکون إلیها تشمل العالم الإسلامی قاطبه. فسنتطرّق علی هـذا الأسـاس إلی الآثـار الخارجیه للثوره الإسـلامیه علی العالم الإسـلامی فی ثلاثه فصول وفی ثلاث مناطق جغرافیه متباینه لنقوم ببحثها ودراستها، والتی هی عباره عن:

۱. منطقه الخلیج الفارسی وبحر عُمان؛

۲. منطقه بلاد الشام؛

۳. منطقه شمال أفریقیا.

الفصل الثانی- منطقه الخلیج الفارسی

اشاره

یحتلّ الخلیج الفارسی موقعا جغرافیا ممتازا من حیث أنّه یمثل جسرا یربط بین أوربا، أفریقا والجنوب والجنوب الشرقی لآسیا، وهو من الناحیه الإستراتیجیه یُعدّ أهمّ مرکز ارتباطی فی منطقه الشرق الأوسط والعالم الإسلامی یتمتّع بکونه محورا ممیّزا. فهذه المنطقه تمثّل أحد أجزاء المنظومه الارتباطیه التی توصل بین البحر المتوسّط، البحر الأحمر، المحیط الهندی والهادی والأطلسی. ولأجل مفصله الارتباطی هذا، فقد اتّخذه التّجار معبرا لنقل السلع من شرق وجنوب آسیا إلی سواحل البحر المتوسّط وأوربا وبالعکس. ومن هنا، فقد استقطبت هذه المنطقه ولازالت اهتمام القوی الکبری من الناحیتین الاقتصادیه والعسکریه. وبسبب اکتشاف النفط واستخراجه (مرافقا لتصدیر الغاز من منطقه الخلیج الفارسی) فقد أصبحت هذه المنطقه من أهمّ مراکز الطاقه العالمیه وعلی الخصوص بالنسبه للدول الصناعیه الغربیه والیابان، وعلی الخصوص بعد الحظر النفطی الذی نفذه العرب فی عام ۱۹۷۳.

حیث یشکّل نفط الخلیج الفارسی ما یقارب ۶۳٪ من احتیاطیات العالم من هذه المادّه، والغاز فی حدود ۲۸/۵٪ من الغاز العالمی المکتشف والذی یقدّر بما یعادل

ص:۱۳۱

۳۰,۷ تریلیون متر مکعّب. (۱) الأمر الـذی جعل من نفط وغاز هذه المنطقه من العوامل الجیوسیاسـیه المهمّه للمنطقه، هذا إذا ما علمنا عـدم تمکّن أیّ طاقه أخری أنْ تکون بدیلا عن النفط والغاز الذی تسـتورده الدول الصـناعیه أو الدول الأخری. وقد زادت هـذه المسأله أیْ عـدم وجود بدیل آخر للنفط أهمّیه لهذا المصدر من الطاقه، ممّا أدّی فی النتیجه إلی زیاده أهمّیه هذه المنطقه. فهذه المنطقه التی یقدّر عدد سـکّانها بمئه ملیون نسـمه وبثروتها الواسعه ولکن بصناعتها وزراعتها الضعیفه وتقنیتها الهزیله، تمثّل سوقا مثالیا لاسـتهلاک سـلع الـدول الصـناعیه، والـذی أدّی ومنـذ زمن بعید إلی تنافس القوی الاقتصادیه علی السـیطره علی هذا السوق أو استقطابها.

ولأجل کلّ هـذا، فالخلیج الفارسـی لا یلعب - بعنوانه الأوّلی - دور الطریق الرئیس بین الشـرق والغرب وسوقا مثالیه لاسـتهلاک سلع العالم الصناعی فحسب، بل إنّ العامل الجیوسیاسی للنفط وموقعه الإستراتیجی عسکریا جعل له أهمّیه فی هذا المضمار، وهو ما جعل الدل الکبری تسعی علی الدوام للسیطره وإیجاد موطئ قدم لها فی هذه المنطقه لضمان استمرار تدفّق النفط علیها.

وقـد حـدثت فی إیران الـتی تطـلّ علی شـمال الخلیـج الفارسـی الثوره الإسـلامیه التی أدّت إلی اسـتبدال النظـام الملکی بالنظـام الجمهوری الإسـلامی، وإلی تغییر اتّجاه العلاقه مع أمریکا من حاله الصـداقه إلی حاله العـداء. وقـد حدث هذا فی ظروف کانت فیه عامّه بلـدان المنطقه عدا العراق تحکمها أنظمه ملکیه وتخضع للنفوذ الأمریکی والبریطانی ودعمهما. إنّ هذه الثوره وبمزایاها الفریـده نحو: النفور من کلتـا القوّتین العظمیین المتعـارضتین فی الظـاهر، الحضور الکـثیف غیر المسـبوق للشـعب فی المجالات المتعدّده، الإلهام الدینی، تمتّعت بقدره استقطاب أنصار کثر من بین شعوب بلدان المنطقه.

۱- (۱) . پرویز مجتهدزاده: کشورها و مرزها در منطقه ژئوپلتیک خلیج فارس: ۵۳.

إنّ هذه الظاهره الجديده التی عُرفت بأسماء متعدّده من قبيل: الأصوليه الإسلاميه، الصحوه الإسلاميه، النهضه الإسلاميه وأمثالها، تمثّل حركه قائمه على العوده إلى الذات وقيمها الدينيه والتشديد على هويتها الإسلاميه المنسيه. فالظاهره الإسلاميه تمثّل فی الحقيقه سعيا باتّجاه جعل جميع جوانب الحياه اليوميه نظير السياسه، الاقتصاد، القانون والآداب الاجتماعيه تدور حول محور التعاليم الإسلاميه. وترتكز هذه الظاهره أيضا على انفلات العالم الإسلامی من الجوانب التی تحاكی الأجنبی وتقلّده وعلى الخصوص الثقافه الغربيه. فهذه المواجهه تمثّل ظاهره انتشرت وبأشكال مختلفه فی جميع الأرجاء.

فمن مجموع ۵،۱ مليار مسلم فی العالم، يبلغ عدد الشيعه ۱۱٪ منه، حيث يعيش أغلبهم فی منطقه الخليج الفارسی. فهم يشكّلون الأغلبيه فی البحرين بنسبه تبلغ ۷۰٪ ، و۶۰٪ فی العراق و۹۰٪ فی إيران، ويمثّلون الأقلّيه فی الكويت بنسبه تبلغ ۲۰٪، و۲۰٪ فی قطر، و۱۵٪ فی الإمارات، وفی حدود ۱۰٪ فی كلّ من عُمان والسعوديه، وقد تنامت نشاطات الشيعه فی بلدانهم إثر قيام الثوره فی إيران وبضمنها هذه البلدان.

حيث تزايد الإحساس بأجنبيه المجتمع الشيعی فی البحرين (بالنسبه إلى الحكومه) بسبب الأصل الإيرانی لبعض مكوّناته، وهذا ما جعل وجود نوع من الإحساس على الدوام بوقوفهم إلى جانب إيران. فمن خلال هذه السابقه، ظهرت الأصوليه الشيعيه عقب الثوره الإيرانيه كحركه مقتدره. وكان التمرّد الشيعی فی السعوديه يستلهم أيضا وبشكل مباشر الثوره الإيرانيه. فنشاطات الشيعه بمجموعها فی جميع دول المنطقه أمثال الكويت، لبنان، العراق و... وقعت تحت تأثير انتصار الثوره فی إيران.

إذ ثمّه أسباب وعوامل مهمّه جدّا جعلت من الثوره الإيرانيه محطّا لآمالهم ولافته لأسوتهم ليتعاطفوا مع إيران. إنّ الشيعه سواء كانوا فی البلدان التی يشكّلون فيها أغلبيه أم فی تلك التی يكوّنون فيها أقلّيه، فإنّهم يعيشون تحت سلطه أهل السنّه وبعض الحكومات اللادينيه. ومن جهه أخرى، فإنّهم بنحو عام يُبدون تذمّرهم وسخطهم من

الأوضاع الاقتصاديه، السياسيه والتمييز الذى تمارسه الدول الحاكمه ضدّهم.

حيث إنّ شيعه السعوديه، لبنان والعراق يمثّلون نماذج بارزه للطبقات المحرومه والمنسيه للمجتمع. فمثل هذه المحروميه وبالترافق مع العناصر الثوريه القوّيه التى تتضمّنها الأيديولوجيه الشيعيه – التى ترعرعت فى أحضان الثوره وأثبتت قوّتها – تُعطى القابليه للشيعه أكثر من السنّه على التمرّد والثوره على الواقع القائم.

فالشيعه فى الحقيقه هم أقوى عقيده من السنّه فى اعتبار حكوماتهم غير مشروعه. إذ إنّ الشيعه فى الأساس يمثّلون حركه اعتراضيه؛ وهذا هو السبب الذى دعى علماء وقاده الشيعه على عدم الخضوع للحكومات وممالأتها أبدا.

يصرّح البروفسور آروييليو تاكر ، وهو أحد خبراء وزاره الخارجيه الأمريكيه، وذلك فى خصوص الأهمّيه الإستراتيجيه للخليج الفارسى وتأثير الثوره الإسلاميه على هذه المنطقه:

لقد انتقلت اليوم ومن خلال قيام الثوره فى إيران بؤره التهديد المحتمل للمصالح الأمنيه من أوربا إلى منطقه الخليج الفارسى. فالمصالح الغربيه تتعرّض اليوم إلى هجوم ومواجهه من قِبل ثلاثه مصادر أساسيه:

١. دول المنطقه التى ترفض استنزاف الغرب لمواردها عن طريق اللجوء إلى قدراتها وتعمل على إفشال أىْ مساع وضغوط لتحقيق هذه الاستنزاف.

٢. الغزو من قِبل الاتّحاد السوفيتى.

٣. الإعلان عن ولاده قوّه هاضمه تمثّل حركه ثوريه فى النظام الدولى. (١)

الأمر الذى لا يمكن التكتّم عليه هو أنّ انتصار الثوره الإسلاميه فى العقد السابع من القرن العشرين وظهور الحركات الإسلاميه قد ألقى الرعب فى قلوب حكّام الجزيره العربيه حيث يخشون من ارتباط مصيرهم بمصير الشاه المقبور نظرا للماهيه والطبيعه المشتركه بين أنظمتهم والنظام البهلوى.

١- (١) . مسعود اسلامى: ريشه يابى مواضع و عملكرد كويت در جنگ تحميلى عراق عليه ايران: ٢٣٨.

فليس من كـابوس أشـأم للسـعوديين من كـابوس «الثوره الإسـلاميه الإيرانيه» وهو ما جعلهم مسـتعدّين بأىّ طريقه كانت الحيلوله دون تحقّق هـذا الكابوس وإنْ تطلّب الأمر تسديـد أىّ تكاليف كانت. ففى عام ۱۹۷۹ وبانتصار الثوره الإسلاميه فى إيران تحوّل هـذا الكـابوس السـعودى إلى حقيقـه على أرض الواقـع. وكـان العقـد الثـامن من القرن الماضـى يمثّـل ذروه الحرب البـارده بين السـعوديه وإيران الذى شـكّل الإسـلام عاملها الأساسـى. فالإيرانيون يسعون بجدّ لتصدير الثوره إلى جميع أنحاء العالم من خلال تعبئه جميع طاقاتها. وحسر السعوديون عن سواعدهم لاحتواء تصدير الثوره الإيرانيه فى المقابل. (۱)

وعلى الرغم من أنّ أمريكا ولأجل تهـدئه خواطرها والعبور من كابوس الرعب عملت على طمأنتها من خلال اسـتغلال أىّ فرصـه فى هذا الإطار، وعلى الرغم من لجوئها إلى تخزين الأسـلحه الحديثه والمهوله، لكنّها لم تفرّط بالفرص السانحه فسعت للاستفاده من جميع الحلول السياسيه والسلميه لمواجهه تصدير الثوره الإسلاميه الإيرانيه والوصول إلى مبتغاها بالاساليب الدبلوماسيه.

إنّ الثوره الإسـلاميه وبخصائصـها المميّزه - إسـلاميتها وشـعبيتها تحديـدا - مثّلت نموذجا لشـعوب البلدان الإسـلاميه. فقد شـغل الخوف والرعب من قيام ثوره مشابهه للثوره الإسلاميه الإيرانيه فى البلدان المجاوره وغير المجاوره لإيران أذهان وأقلق بال القاده ومسؤولى هـذه البلدان الذين ليس لديهم اعتقاد والتزام جادّ وحقيقى بالإسـلام، ولم يراعوا حقوق شـعوبهم، والعداله الاجتماعيه معها.

إنّ مسأله تصدير الثوره الإسـلاميه التى أطلقها قائد الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه زادت من خوف بلدان المنطقه ودعت قاده هذه البلدان إلى اتّخاذ موقف تّجاه

۱- (۱) . هفته نامه ترجمان سیاسی: آذر ۱۳۷۹، ص۳۳.

الجمهوریه الإسلامیه بسبب قلقهم من فقد حکوماتهم للأمن والاستمرار، وبالإضافه إلی عثورهم علی عدوّ مشترک فقد ساهمت هذه المسأله فی المقاربه فی ما بینهم. (۱)

ومع أنّ السیاسه الخارجیه للجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه کانت قائمه علی تصدیر الثوره وتبلیغ نوع من الثوریه الدولیه فی السنوات التی أعقبت الثوره، فإنّ الآلیه التی استُخدمت للانتشار والنفوذ کانت تتمثّل بالتبلیغ والدعم المالی والمعنوی. علی أیّ حال، فإنّ إیران باعتبارها رمزا للحکومه الإسلامیه کان لها جاذبیه کبیره لدی النشطاء والمناضلین الإسلامیین. فإنّ رغبه وترحیب الحرکات والمجامیع المذهبیه (سنّیه وشیعیه) ونشاطاتها وتحرّکاتها الکثیفه کانت بمثابه سبب لردّه فعل الدول والأنظمه المحافظه واللادینیه فی المنطقه.

حیث إنّ تمرّد وثوره المجامیع الحرکیه الدینیه وعلی الخصوص فی الدول المجاوره لإیران یمثّل تهدیدا حقیقیا لثبات هذه البلدان، والذی انتهی إلی فعل صدامی لبلدان المنطقه وبضمنه الردّ الفجیع للعراق. (۲)

فقد وضعت البلدان العربیه جنوب الخلیج الفارسی منذ بدایه اعتداء العراق وفی سیاق الإستراتیجیه الأمریکیه لمواجهه الثوره الإسلامیه الإیرانیه القائمه علی محاصره الثوره الإسلامیه والحیلوله دون تنامیها فی المنطقه، وضعت مساعدات قیّمه جدّا تحت تصرّف العراق.ولم تعر هذه البلدان کذلک اهتماما للطلب الإیرانی القائم علی المحافظه علی العلاقات الحسنه مع الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه وفصلها عن مسأله الحرب، وجعلوا من أنفسهم عملیا طرفا فی النزاع. ویؤکّد آخر الکتب البحثیه الصادره فی الغرب فی خصوص الحرب المفروضه علی أنّ أغلب دول مجلس التعاون الخلیجی کانت علی اطّلاع علی نیه صدام للابتداء بالحرب وقاموا بطمأنته فی

۱- (۱) . مسعود اسلامی: ریشه یابی مواضع و عملکرد کویت در جنگ تحمیلی عراق علیه ایران: ۲۵۰.
۲- (۲) . نرجس خاتون برآهویی: اصول گرایی اسلامی ایران و تأثیرات منطقه ای آن: ۲۰۸ - ۲۰۹.

خصوص تقديمهم المساعدات الماليه والعسكريه والدعم السياسى له. ويكتب أنتونى كردزمن مؤلّف كتاب دروس من الحروب الحديثه فى هذا السياق:

تـدلّ الأخبـار الموثّقه على موافقه الكويت، البحرين، قطر والسعوديه وذلـك قبل يومين من بـدء الهجوم العراقى على إيران على مساعده العراق ماليا. وليس هناك أدنى شكّ فى أنّ صدام حسين كان قد أطلع جمع من قاده دول الخليج الفارسـى وذلك فى شهرى تموز وآب على مشروع الهجوم على إيران، لكن ما ليس هو واضح، هو هل أنّ العراق قد أخذ منهم صـكّا أبيض أم لا؟ لقـد اعترف جمع من الضبّاط الكبار فى دول الخليـج الفارسـى على أنّ صـدام كان قد شاور قاده هذه الدول فى أيار ۱۹۸۰ فى خصوص الهجوم على إيران. وقد أيّدت المصادر السعوديه العليا فى أوائل عام ۱۹۸۴ إخبار صدام حسين المسؤولين السعوديين فى زيارته للسعوديه فى بدايه آب من عام ۱۹۸۰ بمشروع الهجوم على إيران. (۱)

وقالت الصحيفه الكويتيه «عرب تايمز» فى افتتاحيه شديده اللهجه موجهه لإيران فى ۲۲/ ۹/ ۱۹۸۰:

يجب على إيران أنْ تعرف جيّـدا أنّ لا خيار لبلـدان الخليج الفارسـى سوى الوقوف إلى جانب العراق، لأنّها ناقمه على الفوضـى التى جلبتها إيران إلى المنطقه. (۲)

إنّ وقوع الحرب العراقيه الإيـرانيه فى أيلول عام ۱۹۸۰ أعطى هذه الدول فرصه لدراسه اتّخاذ مواقف منسـجمه. هذا بالإضافه إلى أنّ توحيـد جهود الـدول الأصـغر فى المنطقه قد أُولى مرّه أخرى عنايه فائقه نظرا للسـياسه الأمريكيه الجديده فى المنطقه القائمه على إيجاد (حزام أمنى). ففى هـذا السـياق وبعد انعقاد المؤتمر الثالث لقاده الدول الإسـلاميه فى الطائف فى شـباط ۱۹۸۰، عقد قاده دول الخليـج الفارسـى الست مؤتمرا غير رسـمى على هامش المؤتمر، حيث تمثّل جـدول أعماله بـدراسه مسأله التعاون بين البلدان المنطقه.

۱- (۱) . بهمن نعيمى ارضح: مبانى رفتارى شوراى همكارى خليج فارس در قبال جمهورى اسلامى ايران: ۷۷- ۷۸.
۲- (۲) . انظر: اسناد تجاوز به روايت مطبوعات خارجي، ديلى تلگراف: ۴۵.

وأدّت الخطوات والمباحثات إلى تأسيس مجلس باسم مجلس التعاون الخليجى فى ۲۲/ ۳/ ۱۹۸۰. المسأله المهمه والملفته هى زمن تأسيس هذا المجلس. فحينما أدركت أمريكا عدم قدرتها على شنّ هجوم عسكرى مباشر وناجح على إيران، وعندما لم يتمكّن الهجوم العسكرى العراقى على إيران من إسقاط النظام الإسلامى؛ فإنّ فشل كلّ من هذين المجهودين، يُنبئ عن القدره العسكريه والأيديولوجيه للجمهوريه الإسلاميه، وأنّ البلدان المطلّه على جنوب الخليج الفارسى كانت تبحث عن نقطه ارتكاز تحافظ على حكوماتها من الثورات الداخليه المحتمله. ونظرا لطلب أمريكا من أجل تفعيل سياسه الحزام الأمنى، كان هذا البلد يمثّل الداعم الأكثر استعدادا والأكثر ملائمه، إلّا أنّ اللجوء العلنى والواسع إلى هذه القوّه يمكن أنْ يشكّل سببا وداعيا للتشجيع على ثورات شعوب المنطقه وتسريعها. فكان بإمكان دول مجلس التعاون الخليجى ومن خلال التنسيق فى السياسه الخارجيه لأعضائها التقليل من خطوره هذه المسأله وقمع الثورات الداخليه بشكل أقوى. (۱)

لقد اعتبر هذا المجلس ومنذ البدايه أنّ الجمهوريه الإسلاميه تشكّل تهديدا أساسيا للوضع القائم فى المنطقه، وألقوا مسؤوليه الحركات الإسلاميه الشيعيه فى بلدان الخليج الفارسى على عاتقها. (۲) ففى ۲۰ كانون الأوّل ۱۹۸۱ وقّعت كلّ من السعوديه والبحرين معاهده أمنيه وتأسس عقب ذلك (درع الجزيره) فى السعوديه والذى هو بمثابه الذراع العسكرى لمجلس التعاون. (۳) فكانت البلدان تتوجّس من إيران طوال عقد الثمانينات لأجل خطابها الأيديولوجى بتصدير الثوره. فقد مهّد هذا الأمر أسباب العداء والقلق فى عموم الدول العربيه وعلى الخصوص العراق، السعوديه، الكويت، مصر

۱- (۱) . همايون الهى: خليج فارس و مسائل آن: ۲۴۷- ۲۴۸.

۲- (۲) . انظر: اطلاعات سياسى و اقتصادى: سال نهم، شماره دوم و چهارم، آذر و دى ۱۳۷۳: ص۵۲ - ۵۳.

۳- (۳) . المصدر نفسه: ۵۲ - ۵۳.

والأردن. وأدّت ردود أفعال هذه الدول إلى سوء علاقاتها السياسيه مع إيران أو تجميدها، وإقدامها على بعض الخطوات الانتقاميه. فقد فرض العراق الحرب على إيران. وقامت السعوديه مع الكويت وباقى بلدان الخليج الفارسى بمساعده العراق بخمسين مليار دولار. وعملت الدول العربيه المصدّره للنفط فى الخليج الفارسى على إضعاف مكانه إيران فى الأوبك، وألحقت الضرر بالاقتصاد الإيرانى من خلال الاحتكار فى إنتاج نفط الأوبك وتحديد أسعار زهيده له.

ومع كلّ هذا، وفى وقت كان أمراء الخليج يعيشون الخوف من انتشار الثوره الإسلاميه ويقفون إلى جانب العراق ضدّ إيران طوال حرب الثمانى سنوات، لم يدركوا التهديد الحقيقى والآنى الذى يمثّله النظام العراقى الذى كانوا دعموه وشجعوه للوقوف بوجه إيران بمساعداتهم، وذلك عقب هجوم العراق على الكويت. فقاموا بتغيير اتّجاه بوصلتهم ١٨٠ درجه، ومدّوا يد الصداقه والتعاون باتّجاه طهران. (١) وعلى الرغم من شكوى إيران ممّا مضى، فقد سعت إلى ترميم علاقاتها مع البحرين، الإمارات العربيه المتّحده، قطر والسعوديه التى كانت قد تضعضعت إثر دعمهم العراق فى حرب السنوات الثمان.

يقول المحلّل السياسى فى مركز الدراسات الإستراتيجيه فى جنيف شهرام جوبين فى تأييده لهذه المسأله:

لقد مهّدت أزمه الخليج الفارسى (هجوم العراق على الكويت) الطريق لدول الخليج الفارسى التى كانت تعتبر إيران خطرا يهدّدها إلى ما قبل الحرب العراقيه الإيرانيه، فاصطفّت مع العراق لمواجهه هذا الخطر، لاعتبار العراق هو الخطر الأساسى لهم حاليا وأنّ إيران تمثّل الكفه التى تقف فى مواجهه العراق. (٢)

١- (١) . محسن صفرى: ما اعتراف مى كنيم: ١٤٥.

٢- (٢) . المصدر نفسه: ١٤٤.

لقـد كـان مـدى تغيير الثوره الإسـلاميه الإيرانيه للوجه العامّ للشـرق الأوسط بـدرجه دعت الولايات المتّحـده إلى اسـتخدام كافّه الوسائل المتوفّره لديها – أعمّ من مناصريها الغربيين والإقليميين – لعزل إيران.

حيث يرى الرئيس الأمريكى الأسـبق نيكسون أنّ أكبر تهديـد لمصالـح الولايات المتّحده الأمريكيه والغرب فى المنطقه يأتى من جهه إيران. ويضـيف أنّ إيران تمتلـك أكـبر الإمكانـات للسـيطره على المنطقه. فهى بعـدد سـكّانها المقـدّر بسـتين مليون نسـمه وباحتياطاتها المقـدّره ب- ١٠٪ من نفـط المنطقه، وبُناهـا التحتيه المتطوّره، وقـدرتها العسـكريه والاقتصاديه تتفوّق قوّه على باقى دول المنطقه. إنّ الجمهوريه الإسـلاميه الإيرانيه هى البلد الوحيد فى المنطقه والعالم الذى عارض ما يُصـطلح عليه بسـلام الشـرق الأوسط بين العرب وإسـرائيل. وقد مثّلت طهران مركزا دوليا لمباحثات قاده المنطقه ودول العالم المختلفه عند هجوم العراق على الكـويت فى الثـانى من آب ١٩٩١؛ الأـمر الـذى يشـير إلى الـدور المهمّ الـذى تلعبه الجمهوريه الإسـلاميه الإيرانيه على مسـتوى المنطقه والعالم. فما من يوم إلّا وكانت أخبار منطقه الشرق الأوسط الحسّاسه تتصدّر صفحات وكالات الأنباء العالميه منذ انتصار الثوره الإسلاميه وحتّى اليوم.

وبعـد هـذا التحليل العامّ لتـداعيات الثوره الإسـلاميه فى الدول العربيه المطلّه على الخليج الفارسـى، سـنحاول فيما يأتى التعرّض إجمالا وبشكل أخص لدراسه آثار الثوره على كلّ من هذه البلدان.

العراق

اشاره

تبلغ مسـاحه العراق ٣٧٠،٤٣٧ كيلومـتر مربـع وعـدد نفوسه ٢٤.٦٨٣.٣١٣ نسـمه. وتحـدّه من الشـمال تركيـا، ومن الغرب سـوريا والأردن، ومن الجنوب السعوديه والكويت والمنطقه المحايده ومن الشرق إيران. وتُعدّ حدود العراق مع إيران هى الأطول مع

دول الجوار، حيث يبلغ طولها ١١٨٠ كيلومترا. والعراق هو البلد العربى الوحيد الذى لديه حدود أرضيه مع إيران.

وتتألّف نفوس العراق قوميا بشكل رئيس من العرب، الأكراد، الإيرانيين، الآشوريين، الأرمن، التركمان والترك. حيث يشكّل العرب الذين ينحدرون من العِرق السامى (كاليهود والآشوريين) ٧٠٪ من عدد سكّانه، أغلبهم من الشيعه. ويسكن الأكراد الذين ينحدرون من العِرق الآرى والذين حافظوا على مدى التاريخ على تقاليدهم، آدابهم، ثقافتهم ولغتهم فى المنطقه الجبليه شمال العراق ويشكّلون ما يقارب ١٨٪ من نفوس العراق، حيث إنّ أكثرهم من السنّه الشافعيه مع وجود مجموعه من الشيعه. وغالبا ما يعيش التركمان فى كركوك والموصل. أمّا الآشوريين، الحكوانيون والأرمن الذين يشكّلون الأقلّيه المسيحيه لهذا البلد، فتبلغ نفوسهم ٥٪ من سكّان العراق، وهم يتركّزون بشكل عامّ فى الشمال. ويسكن اليهود فى الغالب فى المدن وعلى الخصوص بغداد. وقد نزح اليهود بشكل جماعى إلى إسرائيل بعد حرب ١٩٤٨ - ١٩٤٩ بين العرب واليهود وبلغ عددهم فى إحصاء ١٩٧٥ أقلّ من خمسه آلاف نسمه.

ويسكن الشيعه العرب والإيرانيون بشكل رئيس فى جنوب العراق. وأدّى وجود المدن الشيعيه المقدّسه أمثال كربلاء، النجف، سامراء والكاظميه فى العراق إلى هجره العديد من الإيرانيين إلى هذا البلد والاستيطان فى ضواحى المدن المقدّسه خلال عدّه قرون. ومع أنّ الإيرانيين يشكّلون أقلّيه صغيره إلّا أنّهم كأكراد العراق حافظوا على ثقافتهم وآدابهم وتقاليدهم. إنّ أرض العراق كان لها ومنذ ألفى عام تاريخ مشترك مع إيران قبل الإسلام وبعده، وأنّ أكثر نفوسه وكما الإيرانيين هم من الشيعه. هذا إضافه إلى أنّ وجود مراقد أئمّه الشيعه فى هذا البلد كان يمثّل قوّه استقطابيه للإيرانيين الشيعه.

وكانت تربط العراق بإيران علاقات صداقه أثناء الحكم الملكى فى العراق وذلك إلى ما قبل انقلاب عبد الكريم قاسم فى عام ١٩٥٨، حيث كان الاثنان عضوين فى

حلف بغداد. وتميّزت علاقات البلدين بالتوتّر والصراع فی عهد الحکومه البعثیه حتّی عقد معاهده عام ۱۹۷۵.

حیث تحسّنت علاقات الدولتین إلی حدّ ما بعد عام ۱۹۷۵ وحتّی انتصار الثوره. ولم یکن تحسّن العلاقات بین إیران والعراق فی تلک المرحله بسبب الودّیه والتاریخ المشترک، بل کان بسبب المصالح المشترکه للطرفین. وکانت مسأله القرن الأفریقی ومنظّمه الأوبک من ضمن المسائل التی تشترک فیها آراء الدولتین.

لقد تذرّع حزب البعث ولأجل قمع الشیعه فی العراق قبل عقد معاهده ۱۹۷۵ فی الجزائر بارتباطهم بدوله إیران. فکان یحاکم الشیعه المعارضین فی هذه المرحله بشکل سرّی ویعدمهم بتهمه الارتباط بدوله إیران. وکان ینسب إلیهم أیضا بعض أعمال التخریب. فکان خلاف النظام الإیرانی والبعث العراقی بمثابه ذریعه لهذه الدوله لإدانه المعارضین تحت مسمّی التجسّس لمصلحه إیران.

وبعد توقیع معاهده ۱۹۷۵ وعلی الرغم من تحسّن العلاقات بین الدولتین، إلّا إنّها لم تترک أیّ تأثیر علی وضع الشیعه أو علمائهم الذین کانوا علی الدوام یتعرّضون للضغوط، وبقیت مراقبتهم علی حالها؛ إلی الدرجه التی کان یقف فیها النظامین فی جبهه واحده للتضییق علی العلماء فی بعض الحالات.

ویمکن الإشاره إلی أهمّ تلک الحالات، وذلک فی خصوص الإمام الخمینی رحمه الله بعد نفیه إلی العراق. فقد کان یخضع للمراقبه علی الدوام حیث کان وکلاء المخابرات العراقیه یراقبون تحرّکاته بدقّه متناهیه ویحولون دون إقامته علاقات عادیه ومباشره مع شیعه العراق والعالم، وکانوا یضعون العراقیل فی وجهه ویضیّقون علیه.

وحینما اکتشفت الحکومه العراقیه عدم وجود أیّ طریق للوصول إلی تفاهم مع الإمام أو تقیید تحرّکاته بشکل کامل، قرّرت إخراج الإمام رحمه الله من العراق بتاریخ ۲/ ۱۰/ ۱۹۷۸ فتوجّه صوب الکویت، لکنّ الکویت منعت دخوله الأراضی

الكويتيه. فرحل من العراق باتّجاه باريس وتولّى قياده كفاح الشعب الإيرانى ضد نظام الشاه بجدّ وحزم لا يوصف. (۱)

تعامل العراق مع الثوره الإسلاميه الإيرانيه

لقد دخلت العلاقات الإيرانيه العراقيه مرحله جديده بانتصار الثوره الإسلاميه فى إيران وسقوط النظام البهلوى. فقد اعترف قاده حزب البعث فى العراق بانتصار الثوره الإيرانيه على مضض. حيث طالب أحد المسؤولين العراقيين بعوده الشاه إلى إيران والثوره فى ذروتها. فقال:

كان من الممكن إصلاح الدستور الإيرانى بنحو يجعل الشاه ملكا فحسب وليس حاكما.

إنّ العراق لا يدعم تغيير نظام الشاه كثيرا. ولهذا السبب كنّا قد أوصينا قائد الثوره الإيرانيه الذى أُبعد إلى العراق بترك العراق.

وفى الوقت نفسه، فإنّ الحكومه العراقيه وبعد مرور يومين على انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه أعلنت اعتزازها وسرورها بانتصار الشعب الإيرانى فى رساله بعثتها إلى الحكومه الإيرانيه المؤقّته وأشارت إلى سوابق الكفاح الثورى لبلدهم.

وفى تموز ۱۹۷۹ وبعد تنحّى أحمد حسن البكر عن رئاسه جمهوريه العراق لحساب صدام، بعث رئيس وزراء ايران فى ذلك العهد برقيه تهنئه وأبدى رغبته فى إقامه علاقات حسنه مع الجاره العراق. (۲)

وفى أيلول عام ۱۹۷۹ وأثناء مؤتمر قمّه دول عدم الانحياز الذى عُقد فى هافانا، عُقد لقاء بين الدكتور يزدى وزير الخارجيه الإيرانى و صدام حسين رئيس الجمهوريه

ص:۱۴۳

۱- (۱) . على ايرانلو: از جنگ جهانى دوم تا جنگ ايران و عراق.

۲- (۲) . انظر: بررسى تاريخى اختلافات مرزى ايران و عراق: ۵۰۴؛ محمد على امامى: بررسى روابط سياسى سوريه و عراق در دهه ۱۹۸۰: ۲۱.

العراقیه الجدید. وردّا علی طلب الدکتور یزدی فی عوده العلاقات الطبیعیه، أجاب صدام بأنّهم یرغبون أیضا بوجود علاقات طبیعیه مباشره، بشرط إعاده إیران الجزر الثلاث (طنب الکبری وطنب الصغری وأبوموسی) وإعاده الجزء الذی استولت علیه من شطّ العرب بموجب معاهده ۱۹۷۵ إلی حالته الأولی وضمان الحقوق القومیه للشعب العربی فی السعودیه. (۱)

وقال صدام حسین فی المؤتمر المذکور للدکتور یزدی ما یلی:

إنّی أتحدث معکم کأخ، وأرجو أنْ تقبلوا منّی ما یجب علیّ قوله لکم. لقد تصرّفتم وکأنّکم متفضّلین علی العالم وخصوصا العالم العربی والعراق. وهذا لیس منطقیا، فکان ینبغی أنْ تحدث ثورتکم قبل عشرین عاما من الآن، ومع ذلک فإنّکم متأخّرون ربع قرن عن مصر وعدّه سنوات عن سائر الدول العربیه. وکان من الضروری لکم أنْ تزوروا العراق وسائر الدول التی تمتلک تجربه ثوریه. لتبیّنوا أهداف ثورتکم بغیه التعرّف علی مواقفکم. (۲)

إنّ سیاسه العراق بعد الثوره الإسلامیه الإیرانیه تستدعی التأمّل الشدید.

فهو من جهه یبدی سروره بانتصار الثوره ویقصف القری الحدودیه فی ذات الوقت، ومن جهه أخری یثیر مسأله الجزر الثلاث وأخیرا یستغل الفرص السانحه فی بدایه انتصار الثوره والناتجه عن الظروف المضطربه وأوضاع ما بعد الثوره وتشجیع ودعم القوی العالمیه والإقلیمیه وضعف القوات المسلحه الإیرانیه لخوض حرب مع إیران. (۳)

وقال صدام کذلک خلال خطاب مفصّل فی المجلس الوطنی العراقی فی خصوص استرداد الأراضی المدعاه:

لقد تمّ تأجیل الإجراءات المتعلّقه بإعاده الأراضی المذکوره إلی العراق بسبب ظروف النظام الإیرانی السابق فی أعوام ۱۹۷۹ و۱۹۸۰. وقد وصل النظام الحالی

ص:۱۴۴

۱- (۱) . انظر: بررسی علل ساختاری تعارضات منطقه ای در خلیج فارس: پایان نامه: ۱۴۸- ۱۴۹.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۴۹.

۳- (۳) . المصدر نفسه: ۱۵۰.

إلى السلطه فى وقت لازالت أراضينا تحت سيطره إيران. وقد تفهّمنا أنّ النظام الجديد بحاجه إلى وقت لتنفيذ التزاماته طبق الوثيقه المذكوره.

ويُضيف:

لقد أعطينا النظام الجديد الفرصه الكافيه لكى يُثبت اختلافه عن النظام السابق. ولكنّ النظام الجديد ومنذ وصوله السلطه برهن على عدم اختلافه عن النظام السابق فى طموحاته ومشاريعه التوسّعيه. فالنظام الجديد وخلافا للعدل والإنصاف لازال يسيطر على جميع الأراضى التى كان قد غصبها الشاه من العراق. وهو يمتنع حتّى عن إعاده الأراضى التى كان الشاه قد وافق على إعادتها إلى العراق طبق اتفاقيه ١٩٧٥.

وقال صدام حسين كذلك فى خطابه فى مؤتمر قاده الدول الأعضاء فى منظّمه المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى الطائف بين ٢٥ إلى ٢٨ كانون الأوّل ١٩٨١:

إنّ إيران لم تُعِد الأراضى العراقيه التى كانت سيطرت عليها قبل سقوط نظام الشاه. إنّ إعاده الأراضى المذكوره كان فى طريقه للتنفيذ فحدثت ثوره إيران، فتأجّل تسليمها، وحينما وصل المسؤولون الجدد إلى السلطه لم يكن قد تمّ إعاده هذه الأراضى إلينا. وعلى هذا فإنّ إيران ما زالت تحتلّ الأراضى العراقيه التى نعتزّ بها. (١)

وقد وصفت صحيفه «الديلى تلكراف» فى ٢١/ ٦/ ١٩٨٠ السبب الرئيس فى اعتداء العراق على إيران بنحو طريف جدّا:

إنّ سبب النزاع بين إيران والعراق، هو خوف صدام من الثوره الإسلاميه الإيرانيه ووصولها إلى الحدود العراقيه، وسعيه المستمرّ للوصول إلى أنْ يكون القوّه الأكبر فى منطقه الخليج (الفارسى). (٢)

ويعتقد كثير من الخبراء، أنّ سبب هجوم العراق على إيران لا يقتصر على منع انتشار الثوره الإسلاميه الإيرانيه إلى حدود هذا البلد، وإنْ كانت الحكومه تخشى حدوث

١- (١) . المصدر نفسه: ١٥١.

٢- (٢) . بررسى اختلافات مرزى ايران وعراق: ٥١٨.

ثوره إسلامیه فی العراق بقیاده علماء الشیعه، لکنّ حبّ صدام حسین للقوّه والسلطه وکذلک الموقع الجغرافی لکلّ من العراق وإیران کان سببا أساسیاً لبدء الحرب بین البلدین. فنظرا للساحل القصیر الذی یطلّ من خلاله العراق علی المیاه الحرّه، وفی المقابل الحدود الواسعه لإیران مع الخلیج الفارسی وبحر عُمان، کانت علی الدوام تمثّل سببا لاعتداء هذا البلد علی إیران. وکانت الخلافات التاریخیه والعِرقیه بین البلدین تُعطی الإذن للعراق للسیطره علی المیاه والأراضی الإیرانیه بظهور أقلّ علامه علی ضعف الحکومه المرکزیه فی إیران. ف- صدام حسین ونظرا لظروف الالتهاب الداخلی فی العراق وسخط الشعب علی الحکومه البعثیه، وصول حکومه إسلامیه شیعیه إلی السلطه فی إیران، ضعف الحکومه المرکزیه فی إیران (بسبب الثوره)، إضافه إلی الخوف من تصدیر الثوره الإیرانیه إلی العراق، فقد رأی الظروف مواتیه لاحتلال الأراضی الإیرانیه فبدأ بالهجوم علیها.

ووصفت صحیفه الأوبزرفر فی ۱۹۸۰/۱۲/۲۸ أهداف صدام حسین من الهجوم علی إیران بهذا الشکل:

ربّما یکون الهدف الأساسی ل- صدام حسین هو إضعاف إیران بشکل لا یتمکّن معه هذا البلد من توجیه الثوره (التمرّد) فی أوساط شیعیه جنوب العراق. وکذلک لما یری من أنّه مذنب فی إعطائه امتیازات مخجله فی الأراضی العراقیه للشاه لإنهاء الحرب مع الأکراد. ولکن مَنْ یعرف صدام حسین یعتقد بأنّ له هدفا ثالثا... فحاکم العراق المفتون بالسلطه الذی حکم العراق بید من حدید، یرید فرض تفوّق بلده فی الخلیج (الفارسی) وقیاده العرب. (۱)

وکما بیّنا فی ما سبق، لم یکن شیعه العراق یمتلکون السلطه السیاسیه، ولکنّهم

۱- (۱) . انظر: اسناد تجاوز به روایت مطبوعات خارجی: دیلی تلگراف: ۸۴.

من الناحيه الثقافيه كانوا مؤثّرين جدّا، وكان لشيعه البلدين إيران والعراق علاقات قوّيه أيضا (۱)، ويُعدّ وجود الأماكن المقدّسه الشيعيه فى العراق من أهمّ أسباب هذه المسأله. فإنّ دفن أئمّه الشيعه فى أربع مدن مقدّسه النجف، كربلاء، الكاظميه وسامراء أدّى إلى زياره باقى الشيعه لهذه الأماكن المقدّسه فى هذا البلد، الأمر الذى أدّى إلى تقويه العلاقه بين الشيعه. (۲)

وتتميّز مدينه النجف الأشرف من بين المدن المقدسه بأنّها تُمثّل المركز السياسى الثقافى للشيعه فى العراق بضمّها ضريح الإمام على ابن ابى طالب عليه السلام .

حيث بنيت هذه المدينه وسط قرىً يستوطنها الشيعه. وكان هدف مؤسّسى هذه المدينه هو تحريك الغيره العراقيه للدفاع عنها فى قبال هجمات الفِرق الأخرى، ولتكون رمزا لمذهبهم. وكان علماء الشيعه على مدى التاريخ يسعون للحفاظ على استقلالهم المذهبى والسياسى والامتناع عن الخضوع للحكومه المركزيه فى بغداد. ومن هنا، فمع مرور الأيام أضحت هذه المدينه مركزا سياسيا مهمّا وفعّالا لشيعه العراق وحتّى باقى البلدان.

إنّ ما يزيد فى الأهمّيه السياسيه للنجف هو كونها موطنا لمراجع الشيعه العظام ونفوذ سلطتهم الروحيه منها على الشيعه ليس فى العراق فحسب، بل فى مختلف أرجاء العالم التى يتواجد فيها الشيعه. إنّ ما أدّى إلى نشوء مثل هذه السلطه لهذه المدينه هو وجود الحوزه العلميه الدينيه ونظامها الدراسى. فمن المزايا الخاصّه للنظام الدراسى للعلوم الدينيه فى النجف هو عدم خضوعه لسيطره ودعم الحكومات. وهو ما يمثّل العامل الأساسى فى استقلال المؤسّسات الدينيه الشيعيه ومرجعيه النجف كما هو الحال فى الحوزه العلميه بقم. (۳)

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۹۰- ۹۱.

۲- (۲) . عبد الوهاب فراتى: انقلاب اسلامى و بازتاب آن: ۴۹.

۳- (۳) . جويس ان. ويلى: نهضت اسلامى شيعيان عراق: ۲۴.

إنّ المكانه المميّزه التى احتلّتها النجف الأشرف فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فى مجال أداء دورها الدينى – الثقافى، قد هيّأ فى الحقيقه الأرضيه للقيام بدورها الدينى – السياسى. فقد كانت هذه المدينه مركزا للعواصف السياسيه وموطأ للحركات المعارضه للعثمانيين والإيرانيين، وازدادت مركزيتها عمّا كانت عليه فى اتّخاذ القرارات فى القضايا المهمّه التى كان يواجهها المسلمون الشيعه فى جميع أقطار العالم الإسلامى. فحيثما واجه الشيعه معضله كبيره؛ اتّجهت الأنظار صوب النجف ليسمعوا ويطيعوا لما تصدره المرجعيه من أحكام وتتّخذه من القرارات. (١)

وتشير الحقائق إلى أنّ إيران قد أثّرت تأثيرا عميقا فى الحياه الاجتماعيه فى العراق عقب قبولها مذهب الشيعه الاثنى عشرى ودخولها فيه. فالعلاقات المستمرّه بين مراكز الفكر والعلم الشيعى فى كلّ من البلدين أدّى إلى ثبات وتعزيز التأثير الإيرانى فى العراق. فهذا التعالق للأفكار الشيعيه بين العراق وإيران أدّى إلى ظهور ظاهره جديده فى طبيعه الفكر الدينى للعراق ذى الأغلبيه الشيعيه، وانتقال الزعامه الدينيه إلى الإيرانيين أو مَنْ كان أصله إيرانيا. هذا فضلا عن القاده الدينيين والوعّاظ الذين كان لخطابهم نفوذا واسعا، وكان أكثر طلبه علوم المدارس الدينيه فى النجف الأشرف من الإيرانيين أيضا والذين يفضّلون الاستيطان فى كربلاء والنجف بعد انتهاء دراستهم. وقد مثّل استيطان هذه المجموعه فى هذه المدينه عاملا لتأثّر المجتمع العراقى بالعادات الإيرانيه.

ويمكن الإشاره إلى الموارد أدناه من بين النشاطات السياسيه لعلماء شيعه العراق:

فى تشرين الثانى ١٩٢٢؛ حرّم علماء الشيعه فى فتوى أصدروها مشاركه الشعب فى انتخابات المجلس الدستورى لإقرار العلاقه الانتدابيه بين العراق وبريطانيا. وقامت بريطانيا ردّا على هذه الفتوى بنفى الشيخ مهدى الخالصى ونجله الشيخ محمّد

١- (١) . عبد الحليم الرهيمى: تاريخ الحركه الإسلاميه فى العراق: ٩٩.

الخالصی وکـذلک السـید محمّـد الصدر الذین کانوا یقطنون الکاظمیه. وتطوّرت هذه القضـیه إلی اتّخاذ بعض العلماء الآخرین وبضمنهم آیه الله محمّدحسین النائینی والسید أبوالحسن الأصفهانی قرارا بترک العراق أیضا والتوجّه إلی إیران. (۱)

فقـام بعض علمـاء العراق فی طهران بتأسـیس «المنظّمه العلیا للنوّاب العراقیین» والتی عُرفت أیضا بجمعیه «ما بین النهرین» وذلک لتوحید الجهود علی طریق اسـتقلال العراق. وکانت بریطانیا تسـیطر سـیطره کامله علی العراق فی تلک الحقبه، الأمر الذی اضـطرّ معه العلماء للتأقلم مع هـذه الحقیقه. وقد قام بعض المنفیّین بتوقیع وثیقه علی الابتعاد عن السـیاسه فسـمح لهم البریطانیون بالعوده إلی العراق وذلک فی عام ۱۹۲۴.

ومع اسـتقرار الأسـره الهاشمیه فی العراق بشکل کامل، انخفضت شیئا فشیئا حدّه معارضه العلماء والشیعه للحکومه، وأخذ الشیعه بدخول المجلس الوطنی العراقی تدریجیا وتسـنّم مسؤولیات حکومیه. وقد تعاقب ولأوّل مره اثنین من الشـیعه علی رئاسه الوزراء وتشکیل الحکومه وذلک فی عام ۱۹۴۸.

العامـل الآـخر الـذی أدّی إلی حـدوث التقـارب بین علماء الشـیعه والحکومه فی سـنوات ما بعـد الحرب العالمیه الثانیه، هو المدّ الشـیوعی فی العراق، حیث أعلن الشـیوعیون صـراحه بکونهم لادینیین ومعارضـتهم للـدین. ومع وقوع انقلاب عبد الکریم قاسـم وإعلان قیام الجمهوریه العراقیه، دخلت المواجهه بین الشیعه والحکومه مرحله جدیده استمرّت حتّی سقوط صدام حسین . إذ إنّ جمیع الحکومات التی تعاقبت علی حکم العراق بعـد هـذا الانقلاب کانت تعتقـد بفصل الـدین عن السـیاسه، وتسـعی لإضـعاف سلطه علماء الدین الشیعه؛ الأمر الذی أدّی إلی نشاط منظّمات إسلامیه شیعیه مختلفه لإقامه حکومه إسلامیه.

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۰۱.

وكما سبق وأنْ ذكرنا، فمع أنّ الشيعه يشكّلون ما نسبته ۶۰ إلى ۶۵ فى المئه من نفوس العراق إلّا أنّ السلطه السياسيه لم تكن فى أيـديهم، حيث كانوا يُحرمون بشـكل منظّم من الوصول إلى مناصب ومراكز السـلطه، ولم يصل منهم إلّا عـدد ضـئيل جـدّا بعدد أصابع اليد - ولمدّه قصـيره - إلى الوزاره أو رئاسه الوزراء. فشـكّل هذا التمييز الواضح أرضـيه مناسـبه لسخط الشيعه. (۱) وأدّت الحملات الدعائيه والضغوط الشديده التى مارستها الحكومه ضدّ الشيعه إلى اتّجاههم نحو التحرّك السياسى لإحقاق حقوقهم.

ويرتبط التحرّك السياسـى الشـيعى الحزبى فى العراق ببـدايه اسـتقلال هـذا البلـد. فقد تولّى الشـيعه فى عام ۱۹۲۹ قياده الحزبين القومى والوطنى برئاسه جعفر أبو التمن و«النهضه» بقياده أمين البحر الجفيحى. (۲)

وتأسّـس فى أواخر عقد الخمسـينات الحزب الدينى الشـيعى الذى سُمّى ب- «حزب الدعوه الإسلاميه». ويقال أنّ الأعضاء الروّاد لهذا الحزب هم ممّن انفصـلوا عن حزب التحرير الإسلامى العراقى (الفرع العراقى لحزب التحرير الذى تأسّس سنه ۱۹۵۲ على يد الشيخ تقى الدين النبهانى). (۳)

وقام تأسـيس حزب الدعوه الإسـلاميه على أساس قضـيه رئيسه تتمثّل بتدهور المجتمعات الإسلاميه، وبعدها عن أحكام الإسلام. وهو ما دعى علماء الشـيعه فى العراق ومنذ العقد الخامس من القرن الماضـى إلى ترغيب وحثّ المسلمين على العوده إلى تطبيق الأحكام الإسلاميه.

۱- (۱) . محمد على امامى: بررسى روابط سياسى سوريه و عراق در دهه ۱۹۸۰: ۱۵.

۲- (۲) . حسين سيف: عراق ساختارها و فرآيند گرايش هاى سياسى: ۸۳.

۳- (۳) . المصدر نفسه: ۲۲۳.

حیث کـان یری هؤلاـء العلماء أنّ ممّا زاد فی تمیّع المجتمعات الإسـلامیه هو نموّ المـدّ القومی، العرفی والشـیوعی. فالقومیه التی ترتکز علی الجغرافیه تتعارض والأیدیولوجیه الإسلامیه وتقف الشیوعیه ذاتیا ضدّ الدین. (۱)

ولأجـل مواجهه هـذه الحـاله المتنامیه، اجتمع مجموعه من العلماء فی أواخر عام ۱۹۵۷ فی بیت عالم شاب یقطن النجف یـدعی محمّـدباقر الصـدر . حیث کـان یری هؤلاـء بلزوم ثبـات الشـباب علی هویتهم الفکریه - الـدینیه ووعیهم لأخطار النفوذ الأجنبی. وکان الصدر یعتقد أنّ بإمکان الاجتهاد أنْ یقوم بدور فعّال فی مواجهه هذه الأخطار.

وحظی حزب الدعوه إثر انقلاب ۱۴ تموز ۱۹۵۸ بدعم آیه الله محسن الحکیم ، المرجع الدینی الرئیس فی العراق.

وأخذ السید مرتضی العسکری علی عاتقه مسؤولیه تنظیم الشباب والمثقّفین ممّن یرغبون بدعوه أبناء جلدتهم إلی الإسلام، ودعا فی أوائل ۱۹۵۸ أولئک الشباب والمثقّفین الذین تحوّلوا إلی منظّمه تسمّی «الأیادی» للاجتماع مع العلماء.

ویوضّح السید محمّدباقر الصدر فی مقاله له کتبها ل- «صوت الدعوه» سبب اختیار هذا الاسم للحزب:

إنّ «الـدعوه» تکشف بدقّه عن مسؤولیه هذه المجموعه فی دعوه الناس إلی الإسـلام وهدایه أکبر عدد ممکن من المسـلمین إلی الإسـلام. ویصف الصـدر الحلقات التنظیمیه بأنّها تمثّل جزءا من المرحله الأولی للدعوه إلی الإسـلام والتی یتمثّل هدفاها الأوّلَان ب- «إعداد المؤمنین وتعبئه العلماء روحیا وفکریا». (۲)

وینحـدر أغلب أعضاء حزب الـدعوه من الطبقه المتوسّـطه فما دونها والـذین یترکّز أغلبهم فی بغـداد والمـدن المقـدّسه وجنوب العراق. وکانت تبلیغات الحزب تتمّ عن

۱- (۱) . عبد الوهاب فراتی: انقلاب اسلامی و بازتاب آن: ۵۰.

۲- (۲) . حسین سیف زاده: عراق ساختارها و فرآیندگرایش های سیاسی: ۲۲۴.

طریق المساجد والمدارس الدینیه وبرعایه الحوزه العلمیه فی النجف. وکان تنظیم الأعضاء الناشطین علی درجه کبیره من النظام والتنسیق.

فمنذ عام ۱۹۶۸ الذی استلم فیه حزب البعث السلطه، لجأ حزب الدعوه إلی استخدام العنف؛ إذ إنّه کان یعتقد بأنّ السیاسات اللادینیه للحکومه موجّهه ضدّ الإسلام. فأدّت سیاسات الحکومه المعارضه للإسلام إلی وقوف شیعه العراق خلف حزب الدعوه والمشارکه فی مجموعه مواجهات عنیفه ضدّ النظام. ففی مراسم عزاء الإمام الحسین عام ۱۹۷۴، ردّت الحکومه علی الاعتراضات السیاسیه بالعنف والاعتقال والقمع. وفی أوائل شهر محرّم عام ۱۹۷۷ حینما سعت القوات الأمنیه التدخّل فی مراسم العزاء الشیعیه فی منتصف الطریق بین النجف وکربلاء، وصلت تحرّکات حزب الدعوه ذروتها. فقد هاجم الشیعه الغاضبون مقرّا للشرطه وردّدوا شعارات ضدّ النظام. وعلی إثر هذه الأحداث قامت الحکومه باعتقالات واسعه فی صفوف الشباب وحتّی المسنّین الشیعه فأعدمت البعض وألقت البعض الآخر فی السجون. (۱)

وبعد رحیل آیه الله الحکیم ، بدأت الحکومه العراقیه إجراءات قمعیه ضدّ جمیع الفئات وعلی الخصوص الشیعه، وفی أیلول عام ۱۹۷۸ أصدر حزب البعث قرارا بوضع الإمام الخمینی رحمه الله تحت الإقامه الجبریه فی داره (۲)، وقام بإخراجه من العراق بعد مدّه من ذلک.

لقد ترکت الثوره الإسلامیه فی إیران تأثیرها علی جمیع مسلمی العالم، ولکنّ کان التأثیر المباشر والأبرز والأهمّ هو ما کان یرتبط بمسلمی العراق وعلی الخصوص الشیعه. فقد عمّت الشباب الملتزم والمؤمن موجه عظیمه من المشاعر الإسلامیه

۱- (۱) . هرایر دکمجیان: جنبش اسلامی معاصر در جهان عرب: ۲۳۰ - ۲۳۱.

۲- (۲) . حسین سیف زاده: عراق ساختارها و فرآیند گرایش های سیاسی: ۲۲۸.

المناهضه للبعث. فأصبح الشعب العراقی المظلوم والمضطهد أكثر أملا بالخلاص من أَتون هذا الظلم والاضطهاد بعد عهود من التسلّط البعثی. فقد ساق حماس الشباب الذی أثّر فیه نضال الشعب الإیرانی والذی كان مستعدّا للتضحیه، باتّجاه الوفود علی قائد یوجّههم ویرشدهم نحو هدفهم فی تأسیس جمهوریه إسلامیه. فحشّدوا طاقاتهم واتّجهوا زرافات صوب النجف وأعلنوا لآیه الله السید محمّدباقر الصدر استعدادهم للإقدام علی أیّ عمل یكلّفون به. (۱)

إنّ أهمّ ما كان یمیّز هذه المرحله من التحرّك هو ابتداؤها فی العراق إثر انتصار الثوره الإسلامیه الإیرانیه واستمرارها حتّی ابتداء الحرب المفروضه. ویُعدّ سعی السید محمّدباقر الصدر وحزب الدعوه للإطاحه بالنظام وإقامه حكومه إسلامیه نظیر حكومه إیران إیْ جمهوریه إسلامیه فی العراق تقوم علی ولایه الفقیه التی كان یراها الصدر ، ذی أهمّیه فائقه. (۲)

وفی حزیران ۱۹۷۹ وبعد عوده الإمام الخمینی رحمه الله إلی إیران وانتصار الثوره الإسلامیه، وُضع آیه الله السید محمّدباقر الصدر تحت الإقامه الجبریه فی منزله. فانتفض أنصاره ومؤیّدوه فی الثالث عشر من حزیران فی ما سُمّی بانتفاضه رجب.

حیث توجّهت أعداد غفیره من مختلف مدن العراق إلی النجف لإعلان بیعتها لمرجعیته وقیادته. وقد شارك فی الانتفاضه الرجبیه جموع غفیره من أساتذه الجامعات، الطلّاب، العمّال والمزارعین. وقد قامت تظاهرات فی مدن كربلاء والكوفه ومدینه الثوره ببغداد أیضا. فأصدر آیه الله السید الصدر من مقرّه فی النجف فتوی أوجب فیها محاربه حزب البعث. ومنذ ذلك التاریخ ظهر حزب

۱- (۱) . تاریخ سیاسی عراق: شورای نویسندگان: ۲۸۱.

۲- (۲) . مقالات سینما - انقلاب اسلامی و ریشه های آن: ۲/ ۳۹۱.

الدعوه بصوره حزب سیاسی بکلّ ما للکلمه من معنی. (۱)

وعقب هذه التظاهرات وما طالبت فیه من إجراء إصلاحات اجتماعیه وإقامه حکومه إسلامیه؛ قامت الحکومه العراقیه ونظرا للتحریض العلنی علی المواجهه من قِبل آیه الله السید الصدر بتقدم حزب الدعوه کطابور خامس یهدف إلی دمج العراق بإیران. (۲)

وللردّ علی المواجهات والمظاهرات الشیعیه، قامت الحکومه العراقیه بإعدام أو طرد أعداد کبیره من علماء الدین والمجاهدین الشیعه. فبعث آیه الله محمّدباقر الصدر ردّا علی ذلک، بیانا إلی صوت الدعوه جاء فیه:

إنّ الإسلام الیوم بحاجه إلی ثوره ولیس استفتاء... المعرکه الأساسیه المعلنه حالیا ترتبط بأعداء الإسلام... الطریق الوحید للخلاص یکمن فی تغییر الحکّام. فدعوتنا منذ اللحظه هی الثوره والنهوض لإنقاذ الأمّه من هذا الوضع المنحط. (۳)

لقد تولّی آیه الله السید محمّدباقر الصدر فی العراق الدور الذی تولّاه الإمام الخمینی رحمه الله فی إیران. ومن هنا، فلم تکن ثمّه حاجه لاتّخاذ إیران والإمام الخمینی رحمه الله إجراءات لاستقطاب أو تحریک شیعه العراق. فقد کانت الزماله والرفقه بین هذین العالمین الشیعیین المرموقین وآراؤهما المشترکه، تمثّل بذاتها الأرضیه المناسبه لتقبّل العراق هذا التأثیر. فقد أعلن الشهید الصدر دعمه الکامل للثوره الإسلامیه الإیرانیه واستحثّ الشیعه لإطاعه آیه الله الخمینی رحمه الله والوقوف خلفه. فهو یوصی أنصاره وأتباعه بقوله:

ذوبوا فی الإمام الخمینی رحمه الله کما ذاب هو فی الإسلام.

وقد کانت انتفاضه الشیعه فی العراق کما فی إیران تشدّد علی العناصر الأساسیه أمثال الشهاده. فقد دعی آیه الله محمّدباقر الصدر کلّ عراقی لبذل قصاری جهده وإنْ تطلّب

۱- (۱) . حسین سیف زاده: عراق ساختارها و فرآیند گرایش های سیاسی: ۲۲۸.

۲- (۲) . هرایر دکمجیان: جنبش اسلامی معاصر در جهان عرب: ۲۳۱.

۳- (۳) . حسین سیف زاده: عراق ساختارها و فرآیند گرایش های سیاسی: ۲۳۱.

الأمر التضحیه بنفسه للخلاص من شرّ صدام ، وقال:

لقد أعددت نفسی للشهاده، ولعلّ هذا آخر ما تسمعونه منّی. (۱)

وفی العام ذاته أعلنت جماعه العلماء دعمها لاستخدام القوّه ضدّ الحکومه، وتأسّس فی أواخر هذا العام الجناح العسکری لحزب الدعوه. وفی یوم عاشوراء من هذه السنه أطلق طالب الأعوان فی کربلاء وابلا من الرصاص علی القوات الأمنیه ممّا أدّی إلی مقتل أربعه منهم، وإلقاء القبض علیه.

وقامت الحکومه فی آذار ۱۹۸۰ وکردّ علی هذه المواجهات باعتقال سته وتسعین عضوا من أعضاء حزب الدعوه وإعدامهم، ومن ذلک الحین أصبح الانتماء إلی حزب الدعوه عملا «إجرامیا» یستحقّ صاحبه الإعدام. ونفّذ إثر ذلک أحد أعضاء منظّمه العمل الإسلامی عملیه اغتیال لمعاون رئیس الوزراء طارق عزیز والتی باءت بالفشل. الأمر الذی أدّی إلی إقدام الحکومه علی خطوات أکثر تشدّدا فتمّ هذه المرّه اعتقال آیه الله محمّدباقر الصدر وأخته العلویه بنت الهدی وذلک فی الثامن من نیسان ومن ثمّ إعدامهما. وهُجّر فی هذا الشهر أکثر من ثلاثین ألفا من شیعه العراق إلی إیران. (۲) فمثّل الشهید الصدر رمزیا، أحد الذین أضیفوا إلی شهداء الشیعه الاثنی عشریه باعتباره أحد أبرز مراجعهم. (۳)

ویمکن القول أنّ الشهید الصدر کان له دور بارز ومؤثّر وبشکل مباشر وعملی فی تبلور وتنظیم الثوره الإسلامیه الإیرانیه بالنحو الذی أُطلق فیه علیه رفیق الإمام الخمینی رحمه الله وعرّاب الثوره الإسلامیه الإیرانیه « خمینی رحمه الله العراق»... فالثوره الإسلامیه الإیرانیه مدینه للتعاون والتفاعل الفکری لهذین القائدین البلرزین. (۴)

۱- (۱) . نرجس خاتون بر آهویی: اصول گرایی اسلامی ایران و تأثیرات منطقه ای آن: (پایان نامه): ۹.

۲- (۲) . حسین سیف زاده: عراق ساختارها و فرآیند گرایش های سیاسی: ۲۲۸ - ۲۲۹.

۳- (۳) . هرایر دکمجیان: جنبش اسلامی معاصر در جهان عرب: ۲۳۲.

۴- (۴) . مقالات سیمنار انقلاب اسلامی و ریشه های آن: ۲/ ۳۷۸.

یقول هرایر دکمجیان فی هذا الإطار: تدلّ الشواهد علی أنّ آیه الله العربی قدّم مساعده أساسیه لإطار أیدیولوجیه النظام الإسلامی الإیرانی. فطبقا للتقاریر فإنّ باقر الصدر وآیه الله الخمینی کانا علی ارتباط دائم قبل الثوره وبعدها. فبعد برهه قصیره من العوده المظفّره لآیه الله الخمینی رحمه الله إلی طهران فی الأوّل من شباط ۱۹۷۹، بعث باقر الصدر بستّه بحوث تحت عنوان «الإسلام یقود الحیاه» لرفیقه تتضمّن النظریه الإسلامیه فی مجال الدور الریادی للزعماء الدینیین [المراجع] فی تقسیم المسؤولیات التنفیذیه والقضائیه وطرح نظریه الاقتصاد الإسلامی. (۱)

ویعتقد دکمجیان کذلک أنّ الإمام الخمینی رحمه الله والشهید الصدر یصطفّان إلی جانب واحد فی اللحاظ الفکری تنظیریا وعملیا، ویری أنّ هذه النظریات تمثّل ذروه التکامل المهمّ للفکر والعمل السیاسی الشیعی. (۲)

وتولی قیاده الحرکه بعد استشهاد آیه الله محمّدباقر الصدر آیه الله محمّدباقر الحکیم . فتشکّل إثرها المجلس الأعلی للثوره الإسلامیه فی العراق وذلک فی تشرین الثانی ۱۹۸۲. واتّخذ هذا المجلس إیران مقرّا له حتّی سقوط صدام حسین ، وکان یقوم بنشاطاته باعتباره الجهاز الأعلی لقیاده کفاح الشیعه فی العراق. (۳)

وقد أبدت الحکومه العراقیه ردود فعل عنیفه تّجاه نشاط المجلس الأعلی، ففی آیار ۱۹۸۳ قامت بإعدام ستّه أشخاص من أسره الحکیم الأب. ولجأ المجاهدون إلی القیام بعملیات فدائیه لتحقیق أهدافهم الدینیه فأصبح المجلس الأعلی من هذه الجهه رمزا للمعارضین الشیعه. (۴)

وقد قام المجلس الأعلی فی عام ۱۹۸۳ بإنشاء قوّاته العسکریه التی وصلت إلی ما

۱- (۱) . هرایر دکمجیان: جنبش های اسلامی معاصر در جهان عرب: ۲۳۹.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۲۳۵.

۳- (۳) . المصدر نفسه: ۲۳۹.

۴- (۴) . حسین سیف زاده؛ عراق ساختارها و فرآیند گرایش های سیاسی: ۲۲۹ - ۲۳۰.

يقارب ۲۰۰ متطوّعا فاتّخذت من حاج عمران فى منطقه كردستان العراقيه مقرّا لها واستحثّت المقاتلين العراقيين على الانضمام إليها.

وكان لائتلاف المجاميع العراقيه هذا ثلاثه وحدات عسكريه: القوات الخاصّه؛ القوات الاحتياطيه وقوات التعبئه. حيث تتولّى القوات الخاصّه التى أُطلق عليها «فيلق بدر» العمليات الفدائيه داخل الأراضى العراقيه. لكنّها كانت تشارك أيضا فى العمليات العسكريه الإيرانيه. أمّا قوات التعبئه فقد تشكّلت من المتطوّعين الذين دخلوا دورات عسكريه تمهيديه وجهّزوا بأسلحه خفيفه.

وعمل المجلس الأعلى أيضا على تجهيز المجموعات الإسلاميه المستقلّه، وقد انضمّ إلى صفوفه فى هذا المجال مجموعتين من الأكراد، وهما «الحركه الإسلاميه الكردستانيه» بقياده الشيخ عبد الرحمن نوراى و الملا عثمان عبد العزيز ، وحزب الله الكردستانى بقياده محمد خالد البارزانى . وأُسّس فى هذا الإطار أيضا «اتّحاد المرأه المسلمه» من قِبل النساء ذات الاتّجاه الإسلامى.

وفى عام ۱۹۸۴ أعدمت الحكومه مجموعه من العلماء الأكراد الذين أُثيرت الشكوك حولهم فى قياده «الحركه الإسلاميه الكردستانيه». وأُعدم كذلك عشره من أعضاء أسره الحكيم من الذين كانوا يقبعون فى السجون العراقيه وذلك فى عام ۱۹۸۵. وفى حزيران من نفس العام تسرّبت تقارير عن إعدام الحكومه ۵۵۹ عراقيا يشكّل الإسلاميون النشطاء أعدادا غير محدّده منهم. وفى ۹ نيسان ۱۹۸۷ قامت مجموعه من قوات الشهيد الصدر التابعه لحزب الدعوه بالهجوم فى الموصل على قافله سائقى الدراجات الناريه المرافقه ل- صدام حسين ، غير أنّ صدام خرج سالما من ذلك الهجوم. وأصدر حزب الدعوه تقريرا فى نفس العام حول الابتداء بتنظيم نواه لحزب الله فى داخل العراق، ففى كانون الأوّل ۱۹۸۷ أوضح أبو مجاهد أحد قاده حزب الدعوه وذلك فى مؤتمر دولى ضمّ قاده الحركه الإسلاميه أنّ «حزب الله» لا يمثّل مجرّد

حزب بـل هو ذراع لتقويه الأـحزاب الإسـلاميه العامله فى الساحه حيث يرتضـى أعضاء هـذا الحزب قياده حزب الـدعوه والعلماء الشيعه.

وقـامت مجاميع المقاومه الإسـلاميه والأكراد بتوسـيع نطاق عملياتها لتمتـدّ إلى خارج المنطقه الحرّه التى تسـيطر عليها فى شـمال العراق وذلـك فى عام ١٩٨٨. وكـانت القوات العسـكريه للمجلس الأعلى تحت قياده محمّـدتقى المولى ؛ ويقال أنّ عـدد هـذه القوات يكـاد يصـل إلى أربعين ألف مقاتل حيث يتمركز بعضـهم فى الشـمال والقسم الآخر فى أهوار جنوب العراق. وتمّ إعاده هيكله «فيلق بـدر» فقُسّم إلى فرقه مشـاه، فرقه مـدفعيه، فرقه مـدرّعه ووحـده فـدائيه. وتضمّ الحركـتين الإسـلاميتين الكرديـتين ما يقـارب أربعه آلاف عنصـر حيث يمثّلون قسـما صـغيرا نوعا ما من كلّ القوات المسـلحه الكرديه، إلّا أنّ القوات الإسـلاميه تتمتّع بدعم لا بأس به بين المواطنين الأكراد.

وبعـد إعلاـن وقف إطلاـق النـار والمصالحه بين العراق وإيران، أصـدر المجلس الأعلى بيانا فى حزيران ١٩٩٠ أعلن فيه أنّه قـام ببحث مسأله معارضه الحركات الإسلاميه للحكومه البعثيه ودعا الشعب العراقى فيه إلى الاستمرار فى الكفاح حتّى «إسقاط صدام الظالم».

وبعـد هزيمه العراق أمـام قـوات الائتلاـف الـدوليه (خلاـل أحـداث احتلاـل الكويت) عمّت مرّه أخرى الثورات الشـعبيه الشـمال الكردى والمـدن الـدينيه فى جنوب العراق وهى مـا عُرف بالانتفـاضه الأـولى، إلّا أنّ الرعب الـذى تملّك الأمريكيين من وصول الثوريين إلى السـلطه بعـد الحكومه البعثيه، جعلهم يفسـحون المجـال ل- صـدام مرّه أخرى، ممّـا أدّى إلى قيـام الحكومه العراقيه بقمع تلك الحركه بقسوه، الأمر الذى أدّى إلى فرار مجموعه أخرى من الشيعه إلى إيران.

واسـتمر الضـغط على الشـيعه حتّى سقوط صدام حسين الذى أعقب حادثه الحادى عشر من سبتمبر. إنّ أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ والتطوّرات التى أعقبتها -

على الرغم من أهداف المسؤولين الأمريكيين – دعمت أسباب انتشار نفوذ الثوره الإسلاميه والجمهوريه الإسلاميه، وقد ظهر هذا الأمر من خلال الهجوم العسكرى الأمريكى على أفغانستان والعراق وسقوط حكومه طالبان فى أفغانستان والبعث فى العراق. فقد أدّى ذلک إلى إسقاط عدوّين لدودين للجمهوريه الإسلاميه من جهه، وقلّل إلى درجه کبيره من الضغط الاستثنائى على الشيعه ومريدى الثوره الإسلاميه فى هذين البلدين من جهه أخرى، ومهّد الأرضيه لوصولهم إلى السلطه، فالأمريکان وعلى الرغم من إزاحتهم صدام حسين من الساحه، إلّا أنّهم واجهوا خطرا جادّا تمثّل بازدياد احتمال استلام الشيعه للسلطه ممّا يفسح المجال لتأسيس جمهوريه إسلاميه أخرى.

السعوديه

اشاره

السعوديه بلد عربى مسلم تصل مساحته إلى حدود ۲،۱۴۹،۶۹۰ کيلومتر مربع وعدد سکّانه يقارب ۲۲,۷۳۵,۰۰۰ نسمه، حيث يشکّل أهل السنّه الأغلبيه، والشيعه الأقلّيه فيه. أمّا نظام الحکم فى هذا البلد فهو ملکى مطلق الصلاحيات، ويُدار من قِبل مجلس حکومى يضمّ ۲۴ وزيرا. إلّا أنّ إدارته تتمّ من خلال الأوامر الملکيه، ولا يلعب المجلس الحکومى سوى دورا شکليا فى ذلک. وترتبط أغلب القبائل المعروفه بأسره آل سعود بشکل أو آخر. فقد اتّبع مؤسّس السعوديه هذه السياسه منذ البدايه، فقام بإجراء عقود زواج متعدّده مع أسره آل الشيخ مؤسّـسه الوهابيه والقبائل الحجازيه فى هذا السياق. وقسّم الملک مراکز السلطه بين الشخصيات القبليه المتنفّذه، لکن بقيت السلطه الحقيقيه فى يد أسره آل سعود. (۱)

ولا توجد فى السعوديه أقلّيه قوميه، وذلک على خلاف کثير من الدول الإسلاميه، فالأقلّيه الوحيده فيه هى أقلّيه مذهبيه تمثّلت بالشيعه الذين يتراوح عددهم فى حدود

۱- (۱) . کتاب سبز عربستان: ۵۶، ۶۰، ۶۱.

۷۰۰,۰۰۰ شخصا حيث يقطن بعضهم المناطق الشرقيه والبعض الآخر المدينه المنوره.

وتُبدى الحكومه الوهابيه للسعوديه توجّها شديدا تّجاه الشيعه، وازداد هذا التوجّه بعد الثوره الإسلاميه، وقد زادت مسأله المنطقه التى يسكنها الشيعه والعمل الذى تتولّاه هذه الأقلّيه فى الصناعه النفطيه للسعوديه من أهمّيه الدور الذى تحظى به.

العلاقه بين الحكومتين قبل الثوره

لقد قامت الحكومه الإيرانيه إثر تأسيس الدوله السعوديه الحديثه، بالاعتراف بها رسميا وأقامت معها علاقات سياسيه. ومع أنّ ثمّه تعاون حثيث بين الحكومتين الإيرانيه والسعوديه إلّا أنّه يمكن مشاهده بعض التنافس فى علاقتهما مع بعضهما البعض أيضا. فمع الانسحاب العسكرى البريطانى من شرق قناه السويس وتفويض الحكم السياسى للمشايخ المحلّيين، سعت السعوديه للقيام بدور الأخ الأكبر للإمارات الصغيره فى منطقه الخليج الفارسى من خلال استغلال نفوذها الثقافى. الدور الذى كان شاه إيران يعتقد به لنفسه على أساس مبدأ نيكسون ؛ ولم تكن السعوديه فى المقابل تميل إلى أنْ تكون إيران القوّه المسيطره على المنطقه. ومنذ مطلع السبعينات أخذت القدرات العسكريه لبلدان الخليج الفارسى بالتنامى يوما بعد آخر، ولكن بقى التفوّق الإيرانى مشهودا بشكل كامل فى كلّ الأحوال نظرا لكثافتها السكانيه. (۱)

واقترحت إيران فى عام ۱۹۷۰ تأسيس مجموعه دفاعيه للخليج الفارسى تضمّ العراق، لكنّ السعوديه رفضت هذا الاقتراح. (۲) ولجأت إيران بعد هذا العرض مباشره إلى متابعه نوع من التعاون الأمنى بين الدول المطلّه على الخليج الفارسى وعلى

۱- (۱) . انظر: محمد قربانزاده آهنگرى: نقش عربستان در خاورميانه (پس از پيروزى انقلاب اسلامى)، (پايان نامه): ۲۶۰؛ نصرت الله كاراته آقامحمدى: سياست خارجى پادشاهى عربستان در قبال جمهورى اسلامى دهه ۸۰، (پايان نامه): ۶۸.

۲- (۲) . اطلاعات، ۱۳۴۹/۱/۲۵.

الخصوص السعوديه. ولكنّها سرعان ما تركته وألقته جانبا بسبب عدم كونه عمليا من الناحيه السياسيه.

وكرّر شاه إيران مجدّدا اقتراحه بعقد معاهده أمنيه بين جميع دول الخليج الفارسی عام ۱۹۷۵، لكنّ الأمير فهد فی المقابل بذل أقصی جهوده للحيلوله دون تحقيق ذلك. وبعد ثلاث سنوات من ذلك وحينما كان الشاه على وشك السقوط سعى مرّه أخرى لعقد معاهده مشتركه بين إيران والسعوديه والعراق، حيث جوبه برفض سعودی كذلك. الجدير بالذكر أنّ البلدين الملكيين إيران والسعوديه يحكمهما التعاون والتنافس أيضا وذلك فی نطاق منظّمه الأوبك. فكلّما سارت السياسات النفطيه فی مسار واحد فی ذلك العقد كلّما ارتفعت أسعار النفط. وكانت السعوديه تسعى ما سنحت لها الفرصه لخفض وعدم زياده أسعاره. ولهذا فقد كان التنافس بين البلدين فی الأوبك يغلب على تعاونهما فيها. (۱)

لقد أدّى انتصار الدوله الإسلاميه فی إيران وانهيار أسس الظلم والاستبداد إلى سيطره الرعب فی أوساط أمراء منطقه الخليج الفارسی. حيث إنّ إيران وبما تمثّله من قوّه عسكريه كانت تؤمّن ثبات الخليج الفارسی بعد الانسحاب العسكری البريطانی فی عام ۱۹۷۱ الذی تمّ وفق مبدأ نيكسون. فبعد سقوط الشاه أخذ هذا السؤال يتبادر إلى الأذهان، وهو من سيحلّ محلّ إيران؟ وهل ثمّه احتمال بسقوط الرؤساء الآخرين فی المنطقه بحسب نظريه الدومينو؟

وكان هذا السؤال يحظى بأهمّيه خاصّه لدى السعوديه التی تستحوذ على ربع المصادر النفطيه المكتشفه فی العالم. فسقوط الملكيه فی إيران، جعل العروش والتيجان الأخرى فی المنطقه وبضمنها المملكه السعوديه تواجه تهديدا أكثر من السابق.

۱- (۱) . نصرت الله كاراته آقامحمدی: سياست خارجی پادشاهی عربستان در قبال جمهوری اسلامی دهه ۸۰، (پايان نامه): ۶۸ - ۶۹.

حیث إنّ انهیار دعائم الاستبداد فی إیران بثّ الرعب فی بلدان المنطقه المحافظه والذی انعکس فی السعودیه باضطرابات المنطقه الشرقیه، الاحتلال الدموی للمسجد الحرام فی شهر محرّم الحرام عام ۱۴۰۰ هق، اکتشاف مؤامره إسقاط طائره فهد ولی العهد السعودی آنذاک وانفجار قنبله فی الریاض وجدّه. (۱) وکان التعامل الظاهری للسعودیه مع الجمهوریه الإسلامیه حمیمی جدّا فی تلک الظروف.

حیث أُرسلت بعثه علیا یترأسها الأمین العام ل- «رابطه العالم الإسلامی» إلی إیران للتهنئه بانتصار الثوره الإسلامیه وإقامه علاقات مع إیران، غیر أنّها لم تنجح فی لقاء المسؤولین الکبار فی الجمهوریه الإسلامیه علی الرغم من طول إقامتها فی إیران. (۲)

ولأجل التقلیل من تأثیر الثوره الإسلامیه الإیرانیه علی المجتمع السعودی اتّخذت الحکومه السعودیه خطوات باهضه الکلفه. حیث مثّل تأسیس مؤسّسات إعلامیه لتشویه صوره الثوره، تأسیس مجلس التعاون الخلیجی، الدعم الشامل للنظام البعثی فی الحرب المفروضه، عقود الأسلحه و... جزءا من إجراءات هذه الحکومه. وکانت الإجراءات الأمنیه فی الداخل السعودی لوضع مؤیّدی الثوره الإسلامیه تحت الضغط من الإجراءات الأخری لهذا النظام.

وقامت الحکومه السعودیه ومباشره بعد انتصار الثوره الإسلامیه بإخراج الضبّاط والمراتب الشیعه من الجیش السعودی. وخفّضت من تواجد العسکریین الباکستانیین فی الجیش السعودی بسبب تأثّر الکثیر منهم بالثوره وکیلهم المدیح لها، وحرصت علی استخدام القوات البنغالیه بدلهم. وطردت أو خفّضت رتبه الکثیر من العمال والمتخصّصین الشیعه الذین کانوا یعملون فی شرکه أرامکو النفطیه، ومنعت استخدام

۱- (۱) . انظر: محسن سویزی: اهمیت ژئوپولتیک عربستان سعودی در سیاست خاورمیانه ای آمریکا (پس از پیروزی انقلاب اسلامی)، (پایان نامه): ۱۴۲؛ محمد قربان زاده آهنگری: المصدر: ۲۶۱ - ۳۱۳.

۲- (۲) . بولتن شماره ۱۸، دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی وزارت امور خارجه، ۱۳۶۷/۳/۱۵، ۶۷.

مكبرات الصوت والميكروفونات فى مساجد الشيعه. واتّخذت الشرطه السرّيه احترازات أمنيه مشدّده للتعرّف على قاده الشيعه وللكشف عن منظّماتهم. وتعرّضت الدور والأشخاص المشتبه فيهم إلى التفتيش بشكل مستمرّ ومفاجئ. و قامت الحكومه السعوديه بالتزامن مع هذه الإجراءات، بالتشويش على برامج إذاعه وتلفزيون الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه. و سعت الحكومه السعوديه من جهه أخرى، للتقليل من جاذبيه الثوره الإسلاميه فى عين المجتمع السنّى لكسب الطبقات المسحوقه وذلك من خلال ضخّ قدرات مادّيه فيه.

وزاد الملك وولى العهد السعودى من عدد لقاءاته مع الناس، وتمّ زياده عرض المشاريع العمرانيه. وفى إجراء آخر، مُنع السعوديين والشيعه على الخصوص من السفر إلى إيران. (۱)

ونظرا لاختلاف المواقف بين الرياض وطهران بعد الثوره الإسلاميه فى المسائل السياسيه والاقتصاديه، والاختلافات الأساسيه فى الفهم والاستنتاج الدينى للنصوص الإسلاميه، فقد أدّى وصول اختلافات البلدين ذروتها فى المسائل السياسيه وعلى الرغم من طرح الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه شعار الوحده الإسلاميه، إلى قيام المسؤولين السعوديين ومن خلال الاستفاده من الوسائل الإعلاميه فى الداخل والخارج بالتحريض على الخلافات المذهبيه والتعرّض للمقدّسات الإسلاميه ومعتقدات طيف واسع من الأمّه الإسلاميه يتّبع مذهب التشيّع.

وتقف الجمهوريه الإسلاميه فى الجهه المقابله، حيث تقوم رسالتها الثوريه على دعم حركات التحرّر وتصدير مفهوم الثوره الإسلاميه إلى البلدان المتواجده فيها والعالم الإسلامى وضخ شعوب هذه البلدان بالوعى لتمكينهم من اختيار حكوماتهم

۱- (۱) . ابو الحسن زعفرى (رساله ارتقاى مقام): اثرات انقلاب اسلامى در تحول سياست هاى داخلى و خارجى عربستان: ۷.

وتقرير مصيرهم بأنفسهم. ولكنّ السعوديه التى طالما توجّست من ظهور ثوره فى البلدان المجاوره لها وإشاعه الأفكار الثوريه بين المسلمين، سعت ما أمكنها ذلك للحيلوله دون حدوث مثل ذلك، حيث تبادر وبشكل سريع لاستقطاب أو حرف مثل هذه التحرّكات الثوريه والطلائعيه عند حدوثها.

إنّ السعوديه ومن خلال التحريض على الأحاسيس المذهبيه فى بلدان أمثال الباكستان وإشعال المواجهات فى الشوارع والتى غالبا ما ترافقها خسائر وأضرار جسيمه، وكذلك زيادتها من توظيف العلماء للسيطره الدينيه على الشعب، كانت تسعى لصدّ مدّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه أو حبسها فى الداخل الإيرانى على أدنى تقدير. (۱)

فقد سعت الحكومه السعوديه فى هذا الطريق وببرامج محسوبه لتحريك الأحاسيس الجيّاشه للشباب السلفى المتديّن والمتطرّف ضدّ الشيعه. حيث يعود هذا المشروع بالفائده على حكومه آل السعود من جانب وعلماء الدين المرتبطين بالبلاط. إذ ستبقى حينها بمنأى عن ضغط الشباب السلفى ومطاليبهم الإصلاحيه والأصوليه المتشدّده، وخروج العلماء التقليديون من عزلتهم ويتولّوا قياده طبقه الشباب.

فوفقا لهذا البرنامج، سيتمّ التبليغ على أنّ مذهب التشيّع يتضمّن خرافات كثيره، وأنّ أتباع هذا المذهب مشركون ورافضيه، وقد تمّ فى هذا السياق إصدار كتب وفتاوى كثيره فى رفض التشيّع. وتقوم الرئاسه العامّه للفتوى والدعوه والإرشاد التى يتولّى رئاستها الشيخ عبد العزيز بن باز بتسديد الكلفه الباهضه لهذه النشريات. أضف إلى ذلك، أنّ منظّمه «رابطه العالم الإسلامى» التى تمثّل الذراع الإعلامى للوهابيه فى العالم الإسلامى، استحدثت دائره خاصّه تحمل عنوان «دائره مكافحه المدّ التبشيرى» أىْ الدائره الخاصّه لمواجهه انتشار الإعلام التشيعى، ووضعت لها ميزانه خاصّه. (۲)

۱- (۱) . المصدر نفسه : ۸.

۲- (۲) . محمد ابراهيم انصارى لارى: پيشينه سياسى - فكرى وهابيت: ۶۰.

وفى الأعوام الأولى للثوره وفى الوقت الذى كانت القوى الثوريه الإيرانيه تعتبر تصدير الثوره مسؤوليه تقع على عاتقها؛ كانت الصحف والمجلات توجّه انتقادات وهجمات شديده اللهجه ضدّ الحكومات الرجعيه فى المنطقه وعلى الخصوص السعوديه؛ وقامت القوى الشعبيه فى بعض هذه البلدان ومن بينها السعوديه والبحرين من جهه أخرى، ببعض التحرّكات التى بثّت الرعب فى أوساط هذه الحكومات والقائمين عليها. وفى مقابل ذلك، فإنّ السعوديه كانت تنتظر حدوث صراع على السلطه بين الجناح الليبرالى والمتطرّف داخل إيران، علاوه على ما قامت به من دعم وتقويه واسعه لقوّاتها العسكريه.

ومع خروج القوى الليبراليه من السلطه، وتحقيق إيران بعض الانتصارات فى الحرب مع العراق وذلك فى أواسط عام ١٩٨١، وتنامى الإعلام الإيرانى فى مجال تصدير الثوره، كانت السعوديه تتوقّع كسب قوّه أكبر باتّباعها أسلوبا مزدوجا فى سياستها مع إيران؛ فهى تقدّم بعض الامتيازات بيد، وتساعد العراق باليد الأخرى. فنرى الملك خالد على سبيل المثال يبذل مساعيه للاقتراب من الثوره الإسلاميه والإمام علّه يتمكّن من الحيلوله دون تصدير وتأثير الثوره الإيرانيه. ففى مناسك حجّ عام ١٩٨٠ أجلس ممثّلى الإمام رحمه الله وطبقا لتقاليدهم المتّبعه على يمينه وأخذ بالتحدّث معهم بحراره. ولكنّه فى ذات الوقت وبالتزامن مع ذلك قام ببعض المساعى ضدّ إيران من وراء الستار. ولكن وكما تمتّ الإشاره إليه، فإنّ السعوديه كانت تأمل فى هذه المرحله، باحتفاظ القوى المعتدله أو ما يسمى بالليبراليه بالسلطه فى إيران، الأمر الذى دفعها إلى إقامه علاقات دبلوماسيه مع الجمهوريه الإسلاميه وتوسيعها. غير أنّ هذه المساعى قوبلت ببرود من قبل القوى الثوريه الإيرانيه. وبين أعوام ١٩٨٢ إلى ١٩٨٥ وبسبب انتقال السلطه فى إيران من القوى الليبراليه إلى القوى الثوريه، وكذا بسبب تغيّر مسار الحرب المفروضه لصالح إيران، فقد السعوديون أملهم فى تحجيم القوى الثوريه بواسطه القوى الداخليه فى إيران. وبهذا لم يتبقَ طريق للسعوديه سوى تحرّك

العراق من الخارج لمواجهه إيران وتحجيم الثوره. الأمر الذى أدّى إلى زياده بروده العلاقات بين البلدين وترافق ذلك مع الحرب الإعلاميه بينهما. ومع طرد القائم بشؤون الحجّاج الإيرانيين السيد موسوى خوئينيها من مكّه فى عام ۱۹۸۲، الاشتباكات بين الحجّاج الإيرانيين والشرطه السعوديه وإسقاط السعوديه طائره حربيه إيرانيه، تفاقمت الأزمه بينهما. ومع أنّ المسؤولين الإيرانيين كانوا يحاولون تقليل خوف الحكومات الخليجيه من الثوره الإسلاميه الإيرانيه، لكنّ المواجهه الإعلاميه لإيران التى ازدادت حدّتها بسبب المساعدات السعوديه وبلدان منطقه الخليج الفارسى الأخرى إلى العراق كانت قد زادت من خوفهم هذا. وفى عام ۱۹۸۳ وصل سعود الفيصل وزير الخارجيه السعودى إلى طهران بدعوه من وزير الخارجيه الإيرانى، ممّا أدّى إلى ظهور بعض التحسّن فى علاقات البلدين حيث جاء فى تقرير وكاله الأنباء الألمانيه من جدّه، بأنّ وزير الخارجيه السعوديه أعرب عن سروره بنتائج المباحثات التى استمرّت يومين مع قاده إيران وأعلن قيامه بدعوه نظيره الإيرانى لزياره الرياض.

فحدث بعض الانفراج فى علاقه البلدين إثر هذه اللقاءات، ولكن قرّرت السعوديه فى أواخر عام ۱۹۸۵ حينما رأت زياده قوّتها العسكريه، مواجهه الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وأخذت بالتقدّم خطوه خطوه لإضعاف إيران فى الحرب وإجبارها على القبول بالصلح والسيطره على الثوره الإسلاميه. وفى مطلع عام ۱۹۸۶ أخذت السعوديه زمام المبادره وبالتعاون مع الغرب لخفض أسعار النفط. وشرعت فى المرحله اللاحقه بقتل الحجّاج الإيرانيين فى مكّه المكرمه وإضعاف معنويات الشعب الإيرانى، وانخرطت ضدّ إيران فى الاشتراك فى حرب السفارات لفرض العزله السياسيه على الجمهوريه الإسلاميه. (۱)

۱- (۱) . اطلاعات، مؤرخ ۱۳۶۴/۲/۳۱؛ نصرت الله کاراته آقامحمدی، سیاست خارجی پادشاهی عربستان در قبال جمهوری اسلامی دهه ۸۰، (پایان نامه) : ۱۰۹ - ۱۱۱، ۱۸۶ - ۱۸۷؛ لطف علی لطیف باکده: بررسی علل ساختاری تعارضات منطقه ای در خلیج فارسی، (پایان نامه): ۱۴۶ - ۱۴۸.

الحجّ والثوره الإسلاميه

لا شكّ فی أنّ موضوع الحجّ قد ترک أثرا مهمّا علی تصدیر الثوره، وکذلک علی العلاقات بین إیران والسعودیه الأمر الذی ینبغی إیلائه عنایه أکبر.

ففی عام ۱۹۸۰ کان الحجّاج الإیرانیون یشکّلون نسبه أقلّ من السنوات السابقه علی ذلک، وذلک بسبب بدء الحرب المفروضه؛ ولکنّ هذا العدد نفسه کان یحاول استثمار هذا التجمّع العالمی للمسلمین ولفت أنظار آلاف الحجّاج القادمین من أنحاء العالم إلی الثوره الإسلامیه وتوعیتهم فی هذا المجال. ولم تکن قد حدثت مشکله بین الحکومه السعودیه والحجّاج فی هذه السنّه. بل إنّ مسؤولی الحکومه السعودیه کانوا قد رحّبوا بممثّلی الثوره الإسلامیه فی الحجّ تلک السنه. (۱)

إنّ أوّل تظاهرات واسعه قام بها الحجّاج الإیرانیون تمّت فی مناسک حجّ عام ۱۹۸۱، حیث أُجریت مراسم البراءه من المشرکین فی کلّ من المدینه ومکّه ولأوّل مرّه من قِبل الإیرانیین بعد قرون من التجمید، حیث أطلقوا شعارات ضدّ أمریکا، الاتّحاد السوفیتی وإسرائیل وفی الوحده الإسلامیه، الأمر الذی أدّی إلی حدوث اشتباکات وصدامات مع الشرطه. ومع تولّی حجّه الإسلام موسوی خوئینیها شؤون الحجّاج الإیرانیین فی عام ۱۹۸۲ ازدادت شدّه هذه العملیه. (۲) فقد أعلن فی خطاب له فی المدینه فی تلک السنّه بأنّه:

یجب أنْ تخرجوا فکره أن مکه والمدینه هما ملککم وأنّ علینا الرحیل منهما، من رؤوسکم.

فتمّ اعتقاله من قِبل السلطات السعودیه مباشره بعد خطابه، وتمّ إخراجه من السعودیه باعتباره

۱- (۱) . انظر: مارتین کریمر: فاجعه مکه یک فاجعه دیگر از تاریخ طولانی تنفر: ۱۱۴ - ۱۲۰؛ لطف علی لطیف باکده: بررسی علل ساختاری تعارضات منطقه ای در خلیج فارس(پایان نامه): ۱۴۷.

۲- (۲) . اطلاعات: ۲۲/ ۵/ ۱۳۶۱.

مثيرا للشغب. وقد قوبل هذا الإجراء باحتجاج شديد من قبل الحكومه الإيرانيه.

وتمّ الاتّفاق بين البلدين بوساطه من معمّر القذافى فى عام ۱۹۸۳ على اعتبار أنّ هذه المشادّات مجرّد حدث صغير. ولم تحدث أىّ مواجهه بين القوات الحكومه السعوديه والحجّاج الإيرانيين فى عام ۱۹۸۴ مع أنّ إيران أرسلت۱۵۰,۰۰۰ حاج إلى السعوديه، فأقيمت مظاهرات الإيرانيين بشكل مهيب فى كلّ من مكّه والمدينه. ومع أنّ السعوديه عارضت إرسال ۱۵۰,۰۰۰ حاجّ فى عام ۱۹۸۵ واقتصرت على قبول عدد أقل، لكنّه لم تحدث أيضا اشتباكات بين حجّاج الجمهوريه الإسلاميه والشرطه السعوديه.

و توصّلت إيران والسعوديه فى أثناء مناسک حجّ عام ۱۹۸۶ إلى اتّفاق ضمنى يسمح لإيران بالقيام بنشاطات سياسيه محدوده. وكان هذا الاتّفاق ينبع من محاوله إيران التخفيض من الدعم السعودى للعراق من خلال اتّباعها سياسه معتدله.

حيث نصّ هذا الاتّفاق غير الرسمى على السماح لممثّل الإمام والمشرف على شؤون الحجّاج الإيرانيين بإقامه تظاهرتين إحداها فى مكّه والأخرى فى المدينه، ولكن على مسافه بعيده من الحرمين الشريفين. (۱)

لكنّ عمر هذا الاتّفاق كان قصيرا جدّا. فقد جلبت مجموعه من الحجّاج الإيرانيين كانت مرتبطه بعصابه مهدى الهاشمى بعض المتفجّرات معها، فتمّ كشفها من قِبل الشرطه السعوديه وأُلقى القبض عليهم بمجرّد دخولهم السعوديه. (۲) غير أنّ التعاطى الحكيم للمسؤولين الإيرانيين مع هذه المسأله أدّى إلى إنهاء الموضوع من دون حدوث مشكله. إلّا أنّه وخلال تظاهره للحجّاج الإيرانيين فى عام ۱۹۸۷حدثت

ص:۱۶۸

۱- (۱) . انظر: مارتين كريمر: فاجعه مكه يك فاجعه ديگر از تاريخ طولانى تنفر: ۱۱۴- ۱۲۰؛ لطف على لطيفى باكده: بررسى علل ساختارى تعارضات منطقه اى در خليج فارس: (پايان نامه): ۱۴۷.

۲- (۲) . اطلاعات: ۱۵/ ۶/ ۱۳۶۵.

اشتباكات عنيفه بين الشرطه السعوديه والحجّاج تحوّلت إلى فاجعه دمويه راح ضحيتها أكثر من أربعمئه حاجّ إيرانى. (۱)

ومع حدوث مثل هذه الجريمه المروّعه والإباده الجماعيه للحجّاج الإيرانيين فى مهبط الوحى وبيت الله الآمن - وفى شهر محرّم الحرام - تكون الحكومه السعوديه قد بلغت الذروه فى مواجهتها المباشره لإيران الإسلاميه. فأقيم إثر ذلك فى طهران المؤتمر العالمى للحجّ والذى شاركت فيه بعض الشخصيات الإسلاميه المستقلّه من مختلف أصقاع العالم، حيث تمّ فيه التنديد بجريمه آل سعود. وسمح الجانب الإيرانى كذلك لمنظّمه الثوره الإسلاميه فى جزيره العرب الاحتفاء بذكرى تمرّد أهالى المنطقه الشرقيه فى السعوديه الذى أعقب انتصار الثوره الإسلاميه فى عام ۱۹۷۹، وذلك فى قاعه الوحده فى طهران، وسعى السعوديون فى المقابل ومن خلال اللجوء إلى وسائل الإعلام الغربيه للتقليل من ضغط هذه الحادثه والجنايه المرعبه وردود أفعال العالم الإسلامى والرأى العام للمسلمين تّجاههم، واستطاعوا من خلال نفوذهم المادّى والثقافى الذى يتمتّعون به فى البلدان الإسلاميه - العربيه على الخصوص - استماله دعم الكثير من الدول باستثناء ليبيا. (۲)

لقد أدّت فاجعه مكه، إلى انخفاض مستوى العلاقات والتمثيل الدبلوماسى بين البلدين إلى أدنى مستوى له، وأغلقت السفاره السعوديه فى طهران فعليا بهجوم المواطنين الإيرانيين عليها. فقرّرت السعوديه فى هذه الظروف قطع علاقاتها الدبلوماسيه مع إيران بشكل كامل. (۳) واستمرّ هذا الوضع حتّى عام ۱۹۹۰.

ص:۱۶۹

۱- (۱) . للاطّلاع على أحداث تظاهره عام ۱۹۸۷ أثناء الحجّ انظر: اطلاعات، ۱۱/ ۵/ ۱۳۶۶.

۲- (۲) . نصرت الله كاراته آقا محمدى: سياست خارجى پادشاهى عربستان سعودى در قبال جمهورى اسلامى ايران در دهه ۸۰: (پايان نامه).

۳- (۳) . بولتن دفتر مطالعات سياسى و بين المللى: رقم ۱۷و ۱۸: فى ۱۵/ ۳/ ۱۳۶۷: ۷۰ - ۷۱.

وكانت الحرب العراقيه الإيرانيه قد استحوذت على القسم الأساسى من العلاقات الإيرانيه السعوديه، وهو ما نشير إليه أدناه.

لقد أدّت أحداث التمرّد والاحتجاجات التى شملت البلدان الإسلاميه من أقصاها إلى أقصاها وبضمنها السعوديه (من قبيل التمرّد فى مكّه المكرمه، الاحتجاجات فى المنطقه الشرقيه و...) وذلك تأثّرا بالثوره الإسلاميه، إلى أنْ تدخل السعوديه فى صفوف المحرّضين للعراق على شنّ الحرب على إيران وذلك للحيلوله دون تأثير الثوره الإيرانيه وخفض قدره هذا البلد على تصدير الثوره. (۱)

فقد ازداد النشاط الدبلوماسى السعودى فى الحقيقه بشكل استثنائى لمصلحه العراق ببدء الحرب العراقيه الإيرانيه. ففى تشرين الثانى ۱۹۸۰ أىْ بعد شهرين من انطلاق الحرب المفروضه أعلنت السعوديه توقيع ست دول مطلّه على الخليج الفارسى معاهده أمنيه مشتركه، وبعد برهه صغيره من ذلك أىْ بضعه أشهر بعد الحرب عُقد مؤتمر القمّه العربى فى الطائف بدعوه من السعوديه وبمشاركه صدام حسين رئيس الجمهوريه العراقى لتنسيق مواقف العرب فى المنطقه تّجاه إيران. فكان التعامل مع الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وعلى الخصوص بعد احتجاجات مكّه (۲) من الأسباب التى دعت قاده السعوديه فى الحقيقه للقيام بنشاط واسع لتعبئه الجامعه العربيه والمؤتمر الإسلامى لصالح المواقف الجديده المتّخذه ضدّ إيران. وقام قاده الدول الست المذكوره بالاجتماع فى العاصمه الكويتيه إثر مؤتمر الطائف وأعلنوا عن تأسيس مجلس التعاون الخليجى. وقام هذا المجلس الذى اتّخذ من الرياض مقرّا له بدور فعّال فى حرب العراق ضدّ إيران، وقد اعتبر بعض المحلّلين السياسيين أنّ مجلس التعاون الخليجى يمثّل نتيجه طبيعيه لمساعى البلدان العربيه الستّه فى عقد السبعينات

۱- (۱) . انظر: ترجمان سياسى: در مقاله پايان نامه اسلام گرايى طباطبايى: آذر ۷۹: ۱۵ - ۱۶.

۲- (۲) . سنتطرّق إليها فى البحوث القادمه.

للوصول إلى الوحده فى المجالات السياسيه، الاقتصاديه والثقافيه. (۱)

إلّا أنّه من الأفضل القول أنّ هذا المجلس كان نتيجه وانعكاسا للثوره الإيرانيه ولأجل الحيلوله دون تأثير وتصدير الثوره. (۲)

ولأجل التضييق على إيران ودعم العراق، فقد بذلت السعوديه قصارى جهودها ومساعيها على مستوى منظّمه المؤتمر الإسلامى أيضا، وكانت تسعى طيله الحرب لتأمين دعم العراق. (۳)

حيث تمثّلت أغلب جهودها بتأمين الدعم العسكرى والمالى للعراق، والحيلوله دون الهزيمه المباشره لهذا البلد من قِبل الجمهوريه الإسلاميه. وتكتب أسبوعيه «بزنس ويك»(Business week) فى هذا الصدد:

إنّ السعوديه والكويت وبتحمّلهما الأعباء الحربيه للعراق وتسديدهما ۶،۴۵ مليارد دولار كانتا تسعيان دون انتصار إيران. فمنذ أيلول ۱۹۸۰، بلغ مجموع ما قدّمته السعوديه إلى العراق ۳۰ مليارد دولارا والكويت ۱۴ مليارد دولارا. فقد كانت السعوديه قد تعهّدت ببيع ۷۰۰ ألف برميل من النفط لصالح العراق. ودفعت الكويت والسعوديه كذلك جميع تكاليف نقل المعدّات إلى العراق وبضمنها المعدّات الحربيه التى كانت تُرسل بطريق البر عبر البحر الأحمر ومن الأردن أيضا إلى هذا البلد. (۴)

يقول الأمير بندر بن السلطان السفير السعودى فى أمريكا ضمن لقاء صحفى فى ۱۹۹۰/۸/۵:

لعب النظام السعودى فى السنوات الأخيره من الحرب العراقيه الإيرانيه دور

۱- (۱) . انظر: بهمن نعیمی ارفع، مبانی رفتار شورای همکاری خلیج فارس در قبال جمهوری اسلامی ایران؛ محمد قربان زاده آهنگری، نقش عربستان در منطقه خاورمیانه، (پایان نامه)، ص ۲۵۷؛ اطلاعات، ۱۰/ ۲/ ۱۳۶۱- مقاله ای از مؤسسه مطالعاتی عرب در لندن.

۲- (۲) . انظر: سید داود آقایی، سیاست و حکومت در عربستان سعودی: ۲۰۷- ۲۰۹.

۳- (۳) . انظر: محمد قربان زاده آهنگری، نقش عربستان سعودی در منطقه خاورمیانه، (پایان نامه): ۲۵۸.

۴- (۴) . اطلاعات: ۱۳۶۱/۹/۲۴.

الوسيط بين واشنطن وبغداد ونقل إلى النظام فى بغداد معلومات عسكريه قيّمه استقاها من المصادر المعلوماتيه الأمريكيه للتحرّكات الإيرانيه فى جبهات الحرب.... هذا فى الوقت [السنوات الأخيره للحرب] الذى كان فيه العراقيون يطلبون أكثر من أىّ شىء آخر مساعده الجيش الأمريكى فى مجال المعلومات والخطط والنصائح العسكريه لمواجهه إيران، وقد هيّأت السعوديه جميع هذه الإمكانات وأكثر منها لهم. (۱)

الشعب السعودى والثوره الإسلاميه

إنّ نسيج المجتمع السعودى بمعزل عن النظام الحكومى والقبائل والأسر المرتبطه بالحكومه، لا يماثل المجتمعات الأخرى فى العالم الثالث. فهذا البلد يضمّ شعبا محروما، كادحا، أمّيّا بعيدا عن الثقافه والحضاره، ليس له أىّ دور فى النظام الحكومى. وبسبب أنّ السعوديه ليس فيها مجلس تشريعى أو انتخابات فليس ثمّه أىّ مشاركه سياسيه لهذا الشعب. (۲)

ويعانى الشيعه الذين يغلب سكنهم فى المناطق الشرقيه الغنيه بالنفط أكثر من غيرهم فى هذا الوسط. فعلى الرغم من أنّ هذه الفئه تعيش فوق بحيره من النفط تضمّ أضخم احتياطى نفطى فى العالم، غير أنّ هذه المنطقه تُعدّ من أكثر مناطق السعوديه حرمانا.

حيث إنّ القسم الأعظم من الأعمال التنفيذيه المتعلّقه بالنفط يقوم بها الشيعه فعليا إلى الدرجه التى يمثّل الشيعه ۴۰٪ من عمال شركه آرامكو، فهم يقرّرون مصير الحكومه السعوديه - فى مجال إنتاج النفط - إلّا أنّ عدم التوزيع العادل للثروه بين المناطق الشرقيه وسائر المناطق الأخرى يمثّل مظهرا من مظاهر الحقد والكراهيه التى

يمارسها الوهابيون تّجاه الشيعه. (۳)

ص:۱۷۲

۱- (۱) . محسن صفرى: ما اعتراف مى كنيم: ۶۲.

۲- (۲) . انظر: سيد داود آقايى: سياست و حكومت در عربستان سعودى :۶۱ - ۶۲.

۳- (۳) . المصدر نفسه: ۸۴ - ۸۶.

إنّ أحد الأسباب التی أدّت بشیعه السعودیه وكذا المجتمع البائس لهذا البلد وكما هو الحال فی سائر بلدان الخلیج الفارسی للتأثّر بالثوره الإسلامیه الإیرانیه هو تسویغ عدم مراعاه العداله معهم. الأمر الآخر هو أنّ انتصار الثوره الإسلامیه باعتبارها ثوره شیعیه قد ساهم فی ضخّ الشیعه الذین یعانون الحرمان فی أرجاء الدنیا بالجرأه والقوّه، وهو ما أدّی إلی احتلال مجموعه من الناقمین للمسجد الحرام فی مكّه فی تشرین الثانی ۱۹۷۹ حیث دعمهم فی ذلک عدد كبیر من الشعب أیضا، وكانت هذه المجموعه تمثّل أفرادا من السنّه المتطرّفین. وأعقب ذلک موجه من الاضطرابات عمّت مختلف بلدان الخلیج الفارسی.

حیث قرّر شیعه الإحساء ولأوّل مرّه إقامه مراسم عاشوراء علنا، وذلک فی ۲۸ تشرین الثانی ممّا أدی إلی تدخّل الحرس الوطنی السعودی وحدوث اشتباكات وأعمال شغب عنیفه. (۱)

ویكتب أریک رولو محلّل صحیفه «لوموند» الفرنسیه:

لقد اكتسب المتمرّدون الشیعه جرأه وعزیمه إثر الثوره الإسلامیه الإیرانیه وعقب التمرّد المكّی فأحیوا فی ۲۷ تشرین الثانی ۱۹۷۹ مراسم یوم عاشوراء التی تُعدّ ممنوعه فی السعودیه. حیث حمل المحتشدون صورا للإمام الخمینی رحمه الله وهم یتّجهون صوب القطیف، الإحساء وباقی مدن الولایه الشرقیه. فقتل إثر الاشتباكات التی حدثت مع الحرس الوطنی ۳۶ شخصا منهم ممّا جعل المحتشدین فی حاله هیجان علی مدی ثلاثه أیام كامله. حیث قاموا بإحراق المؤسّسات الأخری وتردید شعارات ضدّ النظام الملكی. ودعت البیانات الناس إلی العمل علی إسقاط النظام السعودی. وبعد إلقاء القبض علی المئات، عاد

الهدوء أخیرا إلی المنطقه. لكن لم یتمّ الاستجابه لمطالیب الشیعه ولم تقدّم الحكومه السعودیه سوی علی التظاهر ببعض الإجراءات بغیه إثبات إسلامیتها.

۱- (۱) . انظر: تشیع مقاومت و انقلاب:۲۴۵ - ۲۴۶؛ غلام حسین ابراهیمی: بحران مشروعیت در عربستان سعودی :۸۸.

حیث قـامت بإغلاـق دور حلاـقه النساء وطرد المـذیعات من التلفزیون الحکومی وعزل بعض المسؤولین الحکومیین فی المنطقه الشرقیه. (۱)

فعقب الإثـاره والهیجان والسـرور الـذی عمّ جمیع مسـلمین العالم بعـد انتصار الثوره، کان تأثیر هـذه الموجه قوّیا جـدّا فی منطقه الخلیـج الفارسـی وعلی الخصوص فی أوساط الشـیعه إلی درجه أنّهم قاموا بتقویه تنظیماتهم وزادوا من نشاطاتهم یحـدوهم أمل کبیر فی هذا الاتّجاه. لکن لم یقتصـر التأثّر الشدید بالثوره الإسـلامیه علی الشـیعه وحدهم، بل ظهرت بین الشباب السنّی (السلفی وغیر السـلفی) حرکات لتطبیق الشـریعه الإسلامیه تقوم علی الجهاد الشعبی والمشارکه العامّه. فالثوره الإسلامیه وفق رؤیه الشباب المسـلم، تمثّل رمزا للعزّه والکرامه الإسـلامیه فی قبـال الغرب والقـوی الکـبری وعلاجـا ناجعـا لمشـاعرهم الجریحه. إنّ الخطـوه الکبری التی خطتها المرجعیه الشـیعیه طیله الثوره والتی اسـتطاعت التغلّب علی أعظم قوی المنطقه من خلال الاعتماد علی الـدور المهم الـذی تلعبه المساجـد والصـمود الثوری للمسـلمین الإـیرانیین الـذی لاـ یعرف الکلـل فی مواجهه الضـغوط الأـجنبیه وعلی الخصوص مواجهتهم التی تبعث علی الفخر فی مقابـل أمریکـا من دون الوقوع فی أحضان الاتّحاد السوفیتی، قـد أوصل الشـعب السعودی إلی حقیقه أنّ الإسلام الحقیقی هو ما تقوله إیران، ولیس ما یدعمه النظام المرتبط بآل سعود. (۲)

تحظر السـعودیه نشـاط الأـحزاب، الجماعـات والکتـل السیاسـیه وتعتبر أیّ انتقاد یوجّه إلی المؤسّـِسات الحکومیه أو إلی سیاسـه الحکومه أو إلی مسؤولی النظام عموما

جرما یسـتحقّ العقاب. فقد وضـعت طبقا لقانون الأمن الوطنی الذی تمّ تشریعه فی العام ۱۹۶۵، عقوبات مشدّده علی مَنْ یعارض السیاسات الرسمیه للحکومه. ووفقا لبعض

۱- (۱) . انظر: سروش: العدد ۳۰۷.

۲- (۲) . حسن گلیوند درویش: ساختار حکومت و بحران مشروعیت در عربستان سعودی:۱۲۲- ۱۲۳.

موادّ هذا القانون، يُعدّ أيّ انتقاد يوجّه إلى الحكومه بشكل علنى فى الكتب أو الصحف أو فى أىّ صوره أخرى جرما. وكذا يُعدّ التدخّل فى المسائل السياسيه أو الميل نحو المنظّمات والجماعات السياسيه أو ترغيب وتحريض الآخرين على الاعتراض على الحكومه جرما وإخلالا بالأمن الوطنى. وطبق موادّ هذا القانون فإنّ التحريض على الاعتصام أو الاشتراك فيه يُعدّ جرما أيضا. (۱) ومن هنا، فإنّ إيجاد تنظيمات ومجاميع سياسيه يتمّ بشكل سرّى على العموم.

ويمكن تقسيم هذه المنظّمات والحركات التى تأسّست فى السعوديه حسب التوضيح التالى وذلك وفق معتقداتها الأيديولوجيه:

- الجماعات والحركات السلفيه (أمثال الإخوان والسلفيين الجدد)؛

- الجماعات والحركات الشيعيه؛

- الجماعات والحركات السياسيه؛

- الجماعات والحركات التنويريه والإصلاحيه (المستغربون)؛

- الجماعات والحركات الإصلاحيه الدينيه (الجناح التنويرى الدينى).

اتّحاد شعب جزيره العرب: تشكّلت هذه المجموعه من العسكريين الذين نشطوا تحت اسم أحرار جزيره العرب فى عام ۱۹۵۳، وباسم جمعيه «أبناء جزيره العرب» عام ۱۹۶۲، وعُرفت بعد ذلك باسم اتّحاد «شعب جزيره العرب» بعد أنْ انضمّت إليها مجموعه أخرى. وإثر هزيمه العرب فى عام ۱۹۷۳، قل نشاط هذا الحزب وتوقّف عقب خطف قائده ناصر السعيد فى ۱۹۷۹/۱۲/۷ فى بيروت. (۲)

حزب البعث القومى: وتأسّس هذا الحزب فى بدايه عقد الستينات، وأُلقى القبض على عدد من أفراده بعد اكتشاف محاولته القيام بانقلاب فى عام ۱۹۶۹. توقّف نشاطه

ص:۱۷۵

۱- (۱) . تقرير منظمه الماده ۱۹ المقيمه فى لندن: ۹ - ۱۰.

۲- (۲) . انظر: كيهان، ۱۳۷۳/۱۲/۲، ۱۴؛ مجله بقيع: العدد ۵۰: ۲۱.

فعليا بعد تحالف العراق والسعوديه فى أوائل الثمانينات وحرمانه من مساعدات قياده الحزب فى العراق. (١)

حزب الشعب الديمقراطى: وكان قد تأسّس فى عام ١٩۶٩ واستمرّ نشاطه حتّى أواسط السبعينات قبل اغتيال الملك فيصل، إلّا أنّه لم يعد يدعو إلى المواجهه السياسيه بعد ذلك وبعد صدور العفو عن المبعدين السياسيين فى السعوديه. (٢)

حزب العمل العربى القومى: أُنشأ فى عام ١٩٧٢. وإثر تعزيز نشاطه فى بدايه الثمانينات واجه مواجهه عنيفه من قِبل الحكومه، حيث اعتُقل أغلب أعضائه ومناصريه (عام ١٩٨٢)، وقد أُفرج عن المعتقلين فى نهايه تلك السنه ذاتها، ولكنّهم اختاروا ترك العمل السياسى. وبذل قاده الحزب مساعٍ فى عام ١٩٨۵ لإعاده تأهيله، لكنّهم لم ينجحوا فى ذلك، فأصدروا بيانا يعلنون فيه عن حلّه. (٣)

جماعه الدعوه المحتسبه (الإخوان الجدد): يعود تاريخ تأسيس هذه الحركه إلى أوائل القرن العشرين، وتولّى العتيبى قياده الحركه فى السنوات التى تلت انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه. وقد كان عابدا ويتّبع منهجا ثوريا جديدا. (۴)

وبسبب أهميه هذه الجماعه السنّيه ودورها فى ثوره عام ١۴٠٠ هق، وتأثّرها فى ذلك بالثوره الإيرانيه، سنقوم بتحليل أكثر فى خصوص هذه الجماعه.

وقادت هذه الجماعه ثوره عام ١۴٠٠ هق، التى أدّت إلى احتلال المسجد الحرام.

وقد أُثيرت نقاشات كثيره حول ثوره الجهيمان (قائد الجماعه). فقد نعته أنصار الحكومه بأنّه يسعى إلى الرئاسه، وكان فى صدد استغلال الأحاسيس الدينيه للشعب

١- (١) . انظر: كيهان، ١٣٧٣/١٢/٢، ص ١۴.

٢- (٢) . انظر: مجله بقيع، العدد ۵٠، تير ماه ١٣۶٩، ص ٢٣.

٣- (٣) . انظر: كيهان، ١٣٧٢/٢/۴؛ مجله بقيع، العدد ۵٠، تير ماه ١٣۶٩، ص ٢٢.

۴- (۴) . سيد داود آقائى: سياست و حكومت در عربستان سعودى: ٨٠.

بغيه التمرّد على الحكومه. فى حال أنّ حركه جماعه الجهيمان كانت حركه سياسيه بالكامل. فهو كان قبل ذلك التمرّد أحد أعضاء الحرس الوطنى السعودى، وقام بتدوين أفكاره وعقائده فى كتاب حمل عنوان الإماره، الإطاعه والبيعه . وقد طالب فى هذا الكتاب بإقامه حكومه إسلاميه تقوم بالكامل على الشريعه. وتمثّلت أهمّ انتقادات العتيبى لآل سعود فى: التحالف مع الغرب، الإسراف والتبذير ببيت المال، فسق وفجور العائله الحاكمه وعدم اهتمامها بكثير من أصول وقوانين الشريعه الإسلاميه. (١)

وينبغى البحث عن أسباب وممهّدات ثوره تشرين الثانى ۱۹۷۹ فى مكّه فى نظام العائله الملكيه وقوّه المعارضين السياسيين والدينين. وقد وقع ذلک فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى حيث تجمّع مئات الشباب حول رجل فى الثلاثينيات من العمر فى المسجد الحرام، ولجأ آلاف الحجّاج إلى قبو المسجد الحرام استجابه لدعوتهم إلى الثوره. وكشف قائد المتمرّدين عن أنّه جهيمان بن محمد سيف العتيبى . وقام المتمرّدون بفضح فهد وأخيه فؤاد ودعوا الناس إلى الثوره. ففى الوقت الذى احتلّ فيه عدّه مئات من المسلمين المسجد الحرام فى العشرين من تشرين الثانى لم يستطيع الجيش والحرس الوطنى للنظام الذى يدّعى حمايته للمنطقه من القضاء على هذه الثوره. فوجّه خالد طلبا إلى جيسكار دستان الرئيس الفرنسى حينئذ لإرسال قوّه على وجه السرعه.

وقد بعثت هذه الحادثه مسؤولى البلدان العربيه على الحيره والقلق. واشتركت كلّ من أمريكا والأردن إضافه إلى فرنسا فى الهجوم على المتحصّنين فى المسجد الحرام.

حيث وصل السعوديه فوج من الجندرمه الفرنسيه يقوده خمسه من المتخصّصين

فى مواجهه الاغتيالات، والذين كانوا دخلوا دورات خاصّه لمواجهه التمرّد، وذلک فى ۲۳ تشرين الثانى. فقادت وشنّت هذه المجموعه هجومها الأخير فى الثالث من كانون

۱- (۱) . حسن گلیونر درویشوند: ساختار حکومت و بحران مشروعیت در عربستان، (پایان نامه):۱۶۲.

الأوّل على مواضع المتمرّدين فقضت عليهم باستخدام غاز الأعصاب.

ومع وجود التعتيم الإعلامى الشديد على الأخبار، فقد ظهر أخيرا أنّ هذا التمرّد كان واسعا جدّا وامتدّت مساحته إلى خارج مكّه. حيث تمّ الاتّفاق بين جماعه دينيه باسم «السلفيون» (التى تغلغلت فى أوساط الشباب والحرس الوطنى) والجيش وجزء من الحرس الوطنى وعدّه قبائل من بينها قبيله «قحطان» و«العتيبى» التى مازالت ذكرى «الإخوان» حيّه فى أذهانهم. فهوجمت المساجد فى الطائف وعدّه نقاط أخرى بنحو متزامن. وحدثت تحرّكات فى كلّ من الرياض و«القطيف» ومدن وقرى شاطئ الخليج الفارسى.

حيث تقطن الأغلبيه الشيعيه ومؤيّدو الثوره الإسلاميه هذه المناطق الغنيه بالنفط. وانطلقت تظاهرات فى المنطقه الشيعيه الغنيه بالنفط «القطيف» فى ذكرى تاسوعاء وعاشوراء. وخلال هجوم رجال الشرطه والجيش السعودى تمّ إلقاء القبض على ۶۰۰ من المشاركين من بينهم بعض زعماء الشيعه المعروفين كحجّه الإسلام السيد مرتضى القزوينى والشيخ حسن الصفار ، وقتل ۳۶ وثلاثين آخرين. (۱)

منظّمه الثوره الإسلاميه فى الجزيره العربيه: لطالما كانت المنطقه الشرقيه من السعوديه مركزا للأزمات. وتعود هذه المسأله إلى سياسه التمييز الدينى المتّبعه منذ العام ۱۹۱۳ وحتّى اليوم، إضافه إلى وجود نوع من الديكتاتوريه فى النظام الحاكم وحرمان الشعب من المشاركه فى الحكومه، فقد تسبّب هذا التمييز الدائر منذ ذلك الوقت وحتّى اليوم والذى طال جميع أنحاء البلاد، فى إبعاد أهالى المنطقه الشرقيه عن

الساحه السياسيه للبلاد، حيث يُعاملون كمواطنين من الدرجه الثالثه. وعلى الرغم من كلّ هذا لم يكن لشيعه المنطقه الشرقيه من السعوديه الذى يشكّلون الأغلبيه الساحقه

۱- (۱) . حسين حيدرى: سياست عربستان سعودى در جزيره العرب از جنگ جهانى اول تا تشكيل شوراى همكارى خليج فارس، (پايان نامه):۱۴۲ - ۱۴۳.

لهذه المنطقه مجاميع وتنظيمات دينيه وذلك حتّى النصف الثانى من عقد السبعينات، حيث اقتصر النشاط الحركى على المجاميع والأحزاب التى تتبنّى عقائد مختلفه، وكان ينشط فيها القوميون، البعثيون واليساريون المتطرّفون. فبدا للشيعه فى هذه المنطقه لزوم إظهار معارضتهم من خلال إطار تنظيمى، لكنّ ذلك لم يحدث حتّى العقد الأخير الذى ظهرت فيه الحركه الإسلاميه. (۱)

فقد قام آيه الله السيد محمد الشيرازى بتأسيس تنظيم منظّمه الثوره الإسلاميه فى الجزيره العربيه فى عام ۱۹۶۸، لكن لم يتمّ الإعلان عنها رسميا إلّا فى عام ۱۹۷۵. ومع انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران قرّر قاده منظّمه الثوره الإسلاميه إدخال عامّه المسلمين الساحه السياسيه. وكان هذا القرار ينسجم مع هدف المنظّمه المتمثّل بإسقاط نظام آل سعود مع وجود حماس واندفاع للشعب السعودى فى تلك السنه. فكان يُكتب اسم المنظّمه على جدران بيوت المنطقه الشرقيه وشوارعها. وكانت ثوره ۱۴۰۰ هق فى المنطقه الشرقيه من ضمن نشاطات هذه المنظّمه والتى لعبت دورا حاسما فى تغيير معادلات مواجهه آل سعود. واستمرّت المنظّمه فى نشاطاتها طيله عقد الثمانينات على الرغم من الاعتقالات الواسعه التى طالت أنصارها ومحبّيها. (۲)

واستمرّت المنظّمه فى نشاطها السياسى من خارج السعوديه من خلال إصدار مجلّه «الثوره الإسلاميه» فى لندن عام ۱۹۸۰ وحتّى كانون الثانى ۱۹۹۱، مجلّه «البقيع» منذ عام ۱۹۸۶ وحتّى ربيع عام ۱۹۹۳ فى إيران، ومجلّه باللغه الإنجليزيه تحمل عنوان

«نداء مكه». (۳) فكانت تعكس هذه المجلّات أهداف، أفكار ومواقف المنظّمه، وتمّ استبدال مجلّه «الثوره الإسلاميه» بمجلّه «الجزيره العربيه» منذ عام ۱۹۹۳، بينما عطّلت

۱- (۱) . كيهان: ۱۳۷۲/۱۲/۴، ص۱۲.

۲- (۲) . مجله بقيع: العدد ۵۱ و۵۲، مرداد وشهريور ۱۳۶۹، ص۴۰.

۳- (۳) . Mekka Calling.

المنظّمه مجلّاتها الأخرى. ويُعدّ الشيخ الصفار الزعيم والمتحدّث الرسمى باسم منظّمه الثوره الإسلاميه فى الجزيره العربيه حيث يعلن للصحف عن المواقف السياسيه لهذه المنظّمه حول الأحداث المختلفه بشكل مستمرّ. ويبدو أنّه حينما أُوقف صدور مجلّه الثوره الإسلاميه وتولّى الجزيره العربيه بدلها الإعلان عن مواقف وآراء المنظّمه، قد حدثت تغيّرات وتطوّرات فى آراء المنظّمه.

حيث إنّ تغيير الاسم فى أواخر عام ۱۹۹۰، يحكى عن نوع من التقارب والحوار والمفاوضات مع النظام السعودى، والابتعاد عن مواقفها السابقه، إلى أنْ أُعلن أخيرا وذلك فى عام ۱۹۹۲ عن تغيير اسم منظّمه الثوره الإسلاميه فى الجزيره العربيه إلى «حركه الإصلاحيين فى الجزيره العربيه». (۱)

ولخّص الشيخ الصفار فى الرساله التى كتبها إلى علماء شيعه المنطقه الشرقيه من السعوديه ونشرتها صحيفه «السفير» اللبنانيه، بواعث المنظّمه لخوض المباحثات مع النظام آل سعود فى الموارد الثلاثه أدناه:

۱. يمكن للمحادثات مع النظام أنّ تكون وسيله ضغط يضمن من خلالها آل سعود مطاليب المنظّمه على أصعده مختلفه.

۲. إنّ جلوس الملك فهد على طاوله المفاوضات مع المنظّمه، يمثّل نوعا من الاعتراف الرسمى من قِبل نظام آل سعود بمكانه ودور المنظّمه فى المعادلات السياسيه للبلاد.

۳. إنّ الحوار مع النظام السعودى يجعل المنظّمه وأعضائها بمنأىً عن القمع الذى

تمارسه الشرطه ومنظّمه المخابرات والأمن السعودى حيالها، وتمهّد الطريق لنشاط أكبر للمنظّمه فى داخل البلاد. (۲)

۱- (۱) . كيهان: ۱۳۷۲/۱۲/۵، ص۱۴.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۳۷۲/۱۲/۷، ص۱۴.

فقـد طالبت حركه الإصـلاحيين فى مفاوضاتها مع فهـد تنفيـذ النظام السـعودى بعض الشـروط المـذكوره أدناه فى مقابل إيقاف المنظّمه أنشطتها السياسيه والإعلاميه:

۱. احترام النظام لمذهب التشيّع باعتباره أحد المذاهب الرسميه، والاعتراف بحقّ الشيعه فى ممارسه طقوسهم الدينيه.

۲. السماح للشيعه ببناء المساجد والحسينيات وإعمار وإعاده تأهيل مراقد أئمّتهم فى البقيع.

۳. أنْ تكون التعاليم الدينيه فى المناطق الشيعه وفق مذهب التشيّع.

۴. السـماح للشـيعه بطبع الكتب واستيرادها من الخارج والسـماح لهم كذلك بإصدار الصـحف والمجلّات طبق القوانين المعمول بها فى البلاد.

۵. يحقّ للشيعه تأسيس الحوزات العلميه ومدارس العلوم الدينيه فى البلاد.

۶. إيقاف الهجمات ضدّ التشيّع والشيعه والسماح لهم بالدفاع عن مذهبهم.

۷. إعطاء الصلاحيه لمحاكم القضاء الشيعه كسائر المحاكم القضائيه فى البلاد.

۸. حرّيه الشيعه فى إقامه شعائرهم ومراسمهم الدينيه.

۹. القضاء على التميز المذهبى فى الجامعات والمؤسّسات التعليميه ودوائر الدوله أعمّ من أنْ تكون سياسيه، عسكريه وأمنيه.

۱۰. إيلاء الأهمّيه لإعمار المناطق الشيعيه والقضاء على الحرمان الذى تعانيه هذه المناطق. (۱)

وفى مقابل تجميد النشاطات الإعلاميه والسياسـيه لحركه الإصـلاحيين وسـفر مجموعه كبيره من قاده وأعضاء الحركه إلى البلاد، لم يقم نظام آل سعود بإجراءات مهمّه وملفته، فقد اقتصر على إطلاق سراح أربعين سجينا وإعلان حرّيه سفر الشيعه من

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۳۷۲/۱۲/۱۸، ص۱۲.

وإلی السعودیه. فیبدو أنّ حرکه الإصلاحیین فی الجزیره العربیه لم تحصل علی مکاسب مهمّه فی مقابل ما قدّمته؛ إذ إنّ الإفراج عن السجناء السیاسیین ورفع الضغوط الأمنیه یمکن أنْ یمثّل نتیجه لضغوط المنظّمات الدولیه لحقوق الإنسان وکذلک للنفق السیاسی والاجتماعی الذی دخله النظام. فقد کان تغییر النظام السعودی مساره باتّجاه المعارضین مجرّد تکتیک لیس إلّا، حیث لم یستمرّ علیه مدّه طویله. فبما أنّ النظام یعیش ضغوط الجیل الجدید من السلفیین للقیام بإصلاحات واهتمام بالأصول الدینیه، فقد انبری للمساومه مع المعارضین الشیعه علی أمل خفض الضغوط الشیعیه وإضعاف جبهه العلماء السلفیین من خلال ذلک. ومن جهه أخری، فإنّ النظام السعودی لم یفِ بالوعود التی أطلقها للشیعه، حیث تناساها بعد مدّه من ذلک. (۱)

حزب الله الحجاز: أُسّس حزب الله الحجاز حسب المعایر الدینیه، ویعتقد أنّ السبیل الوحید لإسقاط النظام یمرّ عبر الکفاح المسلّح فحسب. حیث یری هذا الحزب أنّ نظام آل سعود یعارض الدین، وقد اعتلی السلطه بدعم من الإنجلیز، واستمرّ فی حکمه من خلال الدعم الأمریکی والأوروبی. وقد تشکّل هذا الحزب فی أوساط الطلبه السعودیین الدارسین بقم، وذلک فی عام ۱۹۸۷. وبحدوث فاجعه الحجّ فی مکّه عام ۱۹۸۷ وسّع نطاق مواجهاته مع النظام السعودی، وأصدر بیانات تحمل توقیع «حزب الله الحجاز». فقد هاجم فی بیاناته هذه إجراءات النظام السعودی، وأکّد علی اتّباعه نهج الإمام الخمینی رحمه الله والجمهوریه الإسلامیه فی إیران. وقد قام الحزب

بإصدار نشره الفتح وذلک فی مدینه قم المقدسه. وقد شدّد فی هذه المجلّه علی أنّ النظام السعودی نظام دموی یدیره حفنه من «الکفّار» الذین یتمثّلون بالأسره السعودیه، وأنْ لیس بإمکان أحد القضاء علی هذا النظام سوی أتباع حزب الله. وبعد إصدار عدّه

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۳۷۲/۱۲/۲۳، ص۱۴.

أعداد من مجلّه الفتح، تمّ تغيير اسمها وطُبعت باسم مجلّه «رساله الحرمين». (۱)

وقد قام حزب الله الحجاز بخطوات ونشاطات متعدّده فى طريق مواجهه النظام السعودى، حيث يمكن الإشاره إلى الحريق الواسع فى مصفى غاز ميناء «الجعيمه» فى شرق السعوديه وذلك فى أواخر عام ۱۹۸۷، وتفجير فى مصفى نفط «رأس تموره»، ومعمل بتروكيمياويات «الجميل»، واغتيال عدّه شخصيات دبلوماسيه سعوديه فى الباكستان وتركيا ولبنان، من بين ذلك. وبعد سنه من ذلك قام النظام بحمله اعتقالات واسعه لإلقاء القبض على أعضاء وأنصار حزب الله فى المنطقه الشرقيه من السعوديه. ومنذ حدوث أزمه الخليج الفارسى وهجوم العراق على الكويت وحتّى الآن، لم يقم حزب الله بممارسات عنيفه ضدّ النظام واكتفى بالعمل السياسى والإعلامى. وقد اعتبر الحزب منذ نشأته المفاوضات مع النظام السعودى أمرا مرفوضا وسعى للنأى بنفسه عن مجموع المفاوضين. (۲)

تجمّع علماء الشيعه: أُسّس هذا التجمّع فى عقد الثمانينات بواسطه جمع وطلبه وعلماء شيعه السعوديه، وقد اتّخذ من لبنان وسوريا مقرّا رئيسا له. يغلب الطابع الثقافى والإعلامى على أنشطه هذه الجماعه. (۳)

لقد اتّبع النظام الملكى السعودى سياسه إصلاحيه وتوافقيه بشكل متزايد فى السنوات الأخيره وذلك فى مقابل معارضيه فى الداخل والخارج.

فقد كانت سياسته الواسعه فى إعطاء منح ماليه إلى خصومه ومعارضيه المنفيين والمبعدين خارج الوطن ناجحه إلى حدّ بعيد. ولكنّ الأعقد من ذلك هو التغلّب على المعارضين الإسلاميين المتنامين. أمّا فى خصوص الشيعه، فإنّ سياسه العزل السعوديه

۱- (۱) . مجله بقيع: العدد ۵۱ و۵۲، مرداد وشهريور ۱۳۶۹، ص۴۲.

۲- (۲) . كيهان: ۱۳۶۹/۱۲/۲۳، ص۱۲.

۳- (۳) . مجله بقيع: العدد ۲۳، ص۲۰.

ترافقت فی ظاهرها مع التردّد وعدم الرغبه. ومع أنّ عظمه المعارضه الداخلیه والخارجیه للشیعه مع النظام ترتبط بوضع السیاسات الإصلاحیه، لکن لیس بإمکانها التقلیل من معارضه الشیعه، إذ إنّ التشیّع والوهابیه غیر متناغمین فی النهایه. (۱)

الکویت

اشاره

تقع الکویت بنفوسها البالغ عددهم ۲,۱۴۰.۰۰۰ نسمه ومساحتها التی تقدر ب- ۱۷،۸۲۰ کیلومتر مربع فی الشمال الغربی للخلیج الفارسی، وکان عدد سکّانها فی حدود ۱,۵۷۶,۰۰۰ نسمه فی عام ۱۹۹۵ حیث یشکّل غیر الکویتیین ۶۰٪ منهم. وتتمیّز الأقلیّه (الکویتیون الأصلیون) بنسیجها القبلی، حیث عاشوا فیها قبل وبعد تأسیس دوله الکویت فی عام ۱۹۶۱.

ویعیش أغلب الکویتیین فی المناطق التجاریه أیْ فی الشمال الشرقی منها أو فی المناطق النفطیه المهمّه. ویشکّل السنّه ۷۰٪ والشیعه ۲۰٪ من مسلمی الکویت وهناک ۴٪ من المسیحیین ویختصّ أتباع سائر الأدیان الأخری بالنسبه الباقیه.

النظام السیاسی

انتُخب صباح بن جابر عمید أسره الصباح أمیرا لهذه الإماره منذ عام ۱۷۵۶، و بقیت السلطه منذ ذلک العهد وحتّی الیوم فی أیدی هذه العائله. وفی عام ۱۹۸۹ وضِعت هذه الإماره تحت الانتداب البریطانی بموجب معاهده مع الدوله البریطانیه. وفی ۱۹ تموز

۱۹۶۱ وعقب مفاوضات بین وزیر الخارجیه الإنجلیزی والشیخ عبد الله السالم الصباح أمیر الکویت أُلغیت معاهده الانتداب لعام ۱۸۸۹ وحلّت محلّها معاهده نُظّمت فی خمس موادّ حیث نالت الکویت استقلالها بشکل رسمی. (۲)

۱- (۱) . هرایر دکمجیان: جنبش های اسلامی معاصر در جهان عرب:۲۲۱.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۳۲.

وقد كتب الدستور الكويتى على منوال دساتير البلدان العربيه حيث أَقرّ من قِبل المجلس التأسيسى فى عام ۱۹۶۲. حيث تكون الكويت وفق هذا الدستور دوله عربيه يدير حكومتها أسره «الصباح» بنحو توارثى. وثمّه مجلس مشورتى يساعد ويتعاون مع أمير الكويت فى إداره شؤون الإماره، وتخضع أنشطه الحكومه لرقابه المجلس الوطنى الكويتى. ويستطيع أمير الكويت عند الضروره حلّ البرلمان.

ويمكن القول أنّ الشعب الكويتى أكثر وعيا ونضجا سياسيا من بين سائر شعوب بلدان الخليج الفارسى العربيه الأخرى، وكان للحرّيه النسبيه للصحف المختلفه ووجود المجلس دورا مؤثّرا فى نمو هذا الوعى. وإثر تحرير الكويت من الاحتلال العراقى فى عام ۱۹۹۱ استطاعت ست جماعات سياسيه الاشتراك فى انتخابات الدوره السابقه للمجلس الوطنى وهى عباره عن:

۱. التجمّع الشعبى الإسلامى، ۲. الحركه الدستوريه الإسلاميه (إخوان المسلمين الذين يطالبون بتطبيق الشريعه)، ۳. الائتلاف الإسلامى الوطنى، ۴. التجمع الدستورى (مجموعه التجّار الأثرياء)، ۵. المستقلّون وجناح النوّاب ذوى الميول الإسلاميه، السنّيه والشيعيه والقبليه، ۶. المنبر الديمقراطى الكويتى، الذى يضمّ مزيجا من القوى القوميه، اليساريه والعلمانيه.

علاقات إيران والكويت قبل الثوره الإسلاميه الإيرانيه

لقد قام الشاه بطمأنه الكويت بالدفاع عن وحده واستقلال هذا البلد، وذلك فى برقيه التهنئه التى بعثها بمناسبه إعلان استقلال هذا البلد فى ۷ آب ۱۹۶۱. ومع حصول الاستقرار النسبى فى الكويت، تمّ افتتاح السفاره الإيرانيه فى العاصمه الكويتيه وذلك فى ۱۲ كانون الثانى ۱۹۶۲. وكان لتناغم الشاه مع السياسات الأمريكيه والبريطانيه ودعم هاتين الدولتين للكويت أثرا بليغا فى توسيع علاقات طهران مع الكويت. فقد

وقفت إیران إلی جانب بریطانیا لدعم انضمام الکویت إلی منظّمه الأمم المتّحده. (١)

ومع إعلان بریطانیا عن استعدادها لسحب قواتها من شرق قناه السویس عام ١٩۶٨، أکّد شاه إیران خلال إعلانه رسمیا استعداده لملء الفراغ العسکری فی منطقه الخلیج الفارسی، علی لزوم عدم تدخّل أیّ دوله أجنبیه فی شؤون المنطقه. ولأجل هذا قامت إیران بطمأنه أمیر الکویت فی خصوص أمن الخلیج الفارسی، وأنّ إیران ستدافع عن هذا البلد قبال أیّ اعتداء أجنبی یطاله.

حیث تری إیران أنّ حضورها الفاعل فی منطقه الخلیج الفارسی وبحر عُمان یندرج فی سیاق ضمان مصالحها القومیه. ومن هنا، ولأجل کسب دعم بلدان المنطقه لملء فراغ خروج القوات العسکریه البریطانیه والحفاظ علی أمن الخلیج الفارسی سعت إلی إقناع السعودیه والکویت للقبول بأفکارها حول هذا الموضوع. (٢)

وکان لرأی الغرب فی تعزیز القدرات العسکریه الإیرانیه لضمان أمن المنطقه ومصالح البلدان الغربیه فی هذه المنطقه الغنیه بالنفط، توافق السیاسات الإیرانیه الکویتیه مع سیاسه بریطانیا وأمریکا وأخیرا المطالبات العراقیه بالأراضی الکویتیه

وحاجه هذا البلد إلی کسب دعم القوی الإقلیمیه أمثال إیران، تأثیرا ملفتا فی توافق رأی الکویت مع إیران. ومع کلّ ذلک، فبمجرّد استعاده إیران سیطرتها علی الجزر الثلاث طنب الصغری، طنب الکبری وأبوموسی، وقفت الکویت إلی جانب سائر البلدان العربیه ضدّ إیران وسحبت سفیرها من طهران. وأدّی تضامن البلدان العربیه مع بعضها البعض إلی بعث المسؤولین إلی جانب نظرائهم العرب شکوی إلی مجلس الأمن الدولی ضدّ إیران، وطالبوا إیران بسحب قوّاتها العسکریه من هذه الجزر. لکنّ کان استمرار هذا التنسیق بین الکویت وباقی البلدان العربیه مرتبطا بعدم وجود خطر أو

١- (١) . المصدر نفسه: ١٣٣.

٢- (٢) . المصدر نفسه: ١٣٣.

تهدیـد للأـمن الوطنی الکویـتی من قِبـل العراق. ومن جـانب آخر، فقـد تحوّل الخلاـف بین إیران والعراق حول شـطّ العرب فی الخامس من نیسان ۱۹۶۹ إلی أزمه حادّه بین الجانبین. فحزم وزیر الـدفاع ورئیس الأرکان الکویتی حقائبه متوجّها صوب بغـداد علی رأس هیئه للوساطه بین البلدین، غیر أنّ الحکومه العراقیه طلبت من هذه الهیئه السـماح للقوات العراقیه الاستقرار فی المناطق الشمالیه للکویت بذریعه الهجوم المحتمل لإیران علی میناء أم قصر.

إنّ ما یبدو من سـلوک المسؤولین الکویتیین، هو أنّ هذا البلد ینظر إلی علاقاته مع إیران بحسب ما تقتضیه مصالحه، فما لم یکن ثمّه تهدید علی الأمن الوطنی الکویتی - کقضیه الجزر الثلاث - تصطفّ مع باقی الدول العربیه التی لها خلاف مع إیران، ولکن بمجرّد إحساسـها بـالخطر - وعلی الخصوص من قِبـل العراق - فإنّهـا تهرع لإقـامه أفضـل العلاقات مع إیران. فالحکومه الکویتیه وبعـد انخفـاض حـدّه الأطماع العراقیه فی أراضـیها، تسـعی لاتّخاذ مواقف أکثر انسـجاما وإستراتیجیه أکثر ملاءمه فی العلاقه مع إیران، وذلک من خلال تشخیصها أنّ الاعتماد علی قوّه إقلیمیه نظیر إیران سیضمن ثباتها وأمنها الداخلی.

فقد قامت الدول العربیه الغنیه بالنفط علی سبیل المثال بحظر تصدیر البترول إلی

أوربا وأمریکا أبان حرب أکتوبر بین العرب وإسرائیل عام ۱۹۷۳، إلّا أنّ إیران استمرّت فی صادراتها النفطیه إلی البلدان الأوربیه والولایات المتّحـده وحتّی إسـرائیل بزیادتها فی سـعر النفط. فالخطوه الإیرانیه هذه قد أثارت احتجاج البلدان العربیه الغنیه بالنفط وعلی رأسها السعودیه، ولکنّ الکویت وعلی خلاف الموارد السابقه اختارت هذه المرّه الصمت تّجاه هذه الخطوه. (۱)

وتدعم الکویت أیضا القرارات والسیاسات الإیرانیه فی منظّمه الأوبک لأجل أنّها

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۳۶.

تتماشی ومصالح هذا البلد. وقد رحّبت الکویت بتوقیع معاهده الجزائر عام ۱۹۷۵ بین إیران والعراق أکثر من أیّ بلد آخر إلی الحدّ الذی صرّح فیه وزیر الخارجیه الکویتی بأنّ هذه المعاهده تمثّل بدایه جدیده لثبات وأمن المنطقه. وکانت الکویت تأمل من خلال عقد هذه المعاهده التقلیل من الخطر الذی یشکّله العراق، حیث لم یعد للحکومه العراقیه دعوی حدودیه مع الکویت بذریعه احتمال المواجهه مع إیران. بید أنّ الاعتماد الکویتی علی إیران ومماشاتها لحکومه الشاه تعرّض للاهتزاز عقب ثوره الشعب علی النظام الشاهنشاهی.

إذ إنّ الکویت التی تری فی الشاه علی أنّه شریک طبیعی، وأنّ النظام الحاکم فی طهران یمثّل قوّه إقلیمیه تحافظ علی الوضع الموجود فی المنطقه، لم تکن میّاله إلی حدوث تغییر فی الوضع السیاسی - الأمنی القائم بحیث یؤثّر سلبا علی الحکومه ووحده الأراضی الکویتیه وأمنها الوطنی. ومن هنا، فإنّ المسؤولین الکویتیین بادروا إلی منع الإمام الخمینی رحمه الله من دخول الأراضی الکویتیه وذلک فی سیاق دعم الشاه والحیلوله دون بروز توتّر داخلی. (۱)

إنّ استمرار النظام الشاهنشاهی فی الحکم فی إیران کان علی درجه من الأهمّیه بالنسبه للکویت دعت أمیرها إلی إرسال ممثّل عنه إلی البلاط الإیرانی قبل عدّه أشهر من انهیار نظام الشاه، حیث أبرز خلاله أمله فی انحسار الأزمه الحالیه فی الساحه الداخلیه الإیرانیه بأسرع وقت ممکن. ولکن لم تمض فتره طویله علی ذلک حتّی انتصرت الثوره الإسلامیه فی إیران وأطاحت بالنظام الشاهنشاهی.

وکان لانتصار الثوره الإسلامیه فی إیران انعکاسات عالمیه واسعه، وکانت تداعیاتها ملموسه علی مستوی المنطقه أیضا بطبیعه الحال. وکانت الحکومه الکویتیه

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۳۶.

التی تمیل فی هذا الخضمّ إلی الحفاظ علی الوضع القائم فی منطقه الخلیج الفارسی، مجبره علی تغییر سیاساتها وعلاقاتها المتبادله مع إیران.

حیث کان المسؤولون الکویتیون یعتقدون بأنّه سیعایشون منذ الآن نظاما شیعیا ورادیکالیا إیرانیا فی مقابل نظامهم السنّی والمحافظ یختلف اختلافا فاحشا مع النظام الشاهنشاهی. (۱) وقد تعاملت الکویت کسائر البلدان المطلّه علی الخلیج الفارسی باحتیاط وحذر شدیدین مع الثوره الإسلامیه الإیرانیه، ولم تتّخذ ابتداء موقفا صریحا ومعارضا للجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه. (۲) وفی تموز ۱۹۷۹ وبعد عدّه أشهر من انتصار الثوره الإسلامیه لیس إلّا، قام صباح الأحمد الجابر الصباح مساعد رئیس الوزراء ووزیر الخارجیه الکویتی کأوّل مسؤول کبیر فی منطقه الخلیج الفارسی بزیاره إلی طهران التقی خلالها نظیره الإیرانی فی الحکومه المؤقّته. وأکّد الطرفان فی بیان مشترک بعد انتهاء الزیاره علی الاحترام المتبادل بین البلدین لاستقلال ووحده أراضی کلّ منهما، وتحقیق أمن الخلیج الفارسی من خلال بلدان المنطقه. إلّا أنّ التطوّرات

الداخلیه علی الساحه الإیرانیه کانت أوسع من أنْ یتمّ تأمین حاله الاستقرار والثبات فی العلاقات بین البلدین.

حیث إنّ احتلال سفاره الولایات المتحده الأمریکیه فی طهران فی تشرین الثانی ۱۹۷۹ والذی أعقبه استقاله المهندس بازرکان رئیس الحکومه المؤقّته، أدّی إلی تغییر الکویت سیاستها تّجاه الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه. (۳)

ومع بدء الهجوم العراقی علی إیران فی ۲۲ أیلول ۱۹۸۰ تحوّلت منطقه الخلیج الفارسی إلی بؤره للأزمات.

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۳۸.

۲- (۲) . مسعود اسلامی: ریشه یابی مواضع و عملکرد کویت در جنگ تحمیلی عراق علیه ایران: ۱۴۱.

۳- (۳) . المصدر نفسه: ۱۴۱.

فقـد أعلنت الكويت التى كانت أقرب البلدان إلى منطقه العمليات العسـكريه للجيشـين الإيرانى والعراقى ومنذ الأيام الأولى لبدء الحرب عن الحيـاد تّجاهها. ومع أنّ الحكومه الكويتيه كان يبـدو عليها أنّها كانت على اطّلاع على وقوع هـذا الهجوم وذلك قبل مـدّه من وقوعه، وكانت قـد وافقت على تسديـد مبالغ طائله لتكاليف الحرب إلى العراق فى مؤتمر جـدّه؛ غير أنّها دعت فى أوّل تصريح رسمى حول الحرب، دعت الطرفين إلى وقف عملياتهما العسكريه. وقد بالغت خلال التطوّرات اللاحقه فى اتّخاذ مواقف عـدائيه تّجاه إيران وعلى الخصوص فى المسائل المتعلّقه بالحرب العراقيه الإيرانيه عنـد بلوغها ذروتها التى أخـذت تُنبأ عن تفوّق وانتصار الجمهوريه الإسـلاميه على النظام العراقى، والـذعر الـذى دبّ فى نفوسـهم من الخطر الـذى بات وشـيكا، فدعمت النظام العراقى بشكل سافر وخفى، واتّخذت بعض الخطوات لإضعاف الجمهوريه الإسلاميه والقضاء عليها.

إن تأسيس مجلس التعاون الخليجى فى عام ١٩٨١ والذى كانت الكويت أحد مبتكريه، يمثّل فى حقيقته مواجهه للثوره الإسلاميه فى إيران. ويعتقـد المحلّلون والخبراء فى المسائل الـدوليه وعلى أساس دعم الولايات المتّحـده لتأسـيس هـذا المجلس، أنّ وقوع الثوره الإسـلاميه الإيرانيه لم يكن بعيـدا عن المساعى الأمريكيه لإيجاد هـذا المجلس ومطالب قاده بلدان المنطقه. وينبغى البحث عن أسباب العلاقات السياسيه والعسكريه الحميمه للكويت مع بلدان منطقه الخليج الفارسى فى السنوات الأخيره، فى إطار أنشطه مجلس التعاون الخليجى. (١)

إنّ أوّل الموارد الـذى حظى باتّفـاق أعضـاء مجلس التعـاون الخليجى هو تقـديم الـدعم للعراق باعتبـاره دوله عربيه تمرّ فى حاله حرب. وكان لتحرير خرمشهر

١- (١) . المصدر نفسه: ١٥٩.

(المحمّره) من قِبل قوات الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه، واضطرار العراق لاتّخاذ مواقف دفاعيه يمثّل نقطه حاسمه فى علاقات عضو مجلس التعاون الخليجى مع الطرفين المتنازعين فى التطوّرات التى حدثت خلال الحرب العراقيه الإيرانيه.

إنّ الهزائم العسكريه للعراق فى جبهات القتال والخطابات الناريه للمسؤولين الإيرانيين والموجّهه إلى حكومه الكويت، وضع هذا البلد فى أتون رعب وذعر من وصول نظام شيعى للحكم فى العراق فى حال هزيمته. لتصل النوبه من بعده إلى سقوط النظام المحافظ والسنّى فى الكويت. وقد وصل هذا الطراز من التفكير الكويتى ذروته حينما رفضت الحكومه الإيرانيه قرار مجلس الأمن الدولى. وكانت هذه ذريعه مناسبه للكويت وسائر البلدان الأعضاء فى مجلس التعاون الخليجى لدعم العراق بشكل أكثر علنيه. (١)

إنّ إحدى أهمّ الخطوات التى قامت بها الكويت فى هذا المقطع الزمانى لدعم العراق، هى بيعها النفط لصالح هذا البلد. فالكويت والسعوديه ولأجل الضغط على إيران إقتصاديا وإنهاء الحرب فى الأعوام ١٩٨٥ و١٩٨٦ قامت بزياده إنتاج النفط بنحو غير مسبوق من خلال التنسيق والتعاون مع باقى أعضاء مجلس التعاون الخليجى. (٢)

ومع سيطره القوات العسكريه الإيرانيه على شبه جزيره الفاو والتى تُعدّ من أهمّ الأحداث طيله حرب السنوات الثمانى بين العراق وإيران، توقّعت الحكومه الكويتيه أنْ يكون ذلك بدايه لهزيمه العراق ليعقبها سقوط النظام المحافظ فى هذا البلد. ولأجل ذلك خضعت أخيرا لوضع جزيره بوبيان تحت تصرّف العراق، وذلك بعد سنوات من الممانعه، حيث إنّها رأت تجمّعات القطعات الإيرانيه على بعد عدّه كيلومترات من أراضيها. وأعقب

١- (١) . المصدر نفسه: ١٤٣.

٢- (٢) . المصدر نفسه: ١٤٤.

ذلک أیضا اتّخاذ الحکومه الکویتیه بعض الخطوات علی مستوی المنطقه والعالم بغیه التمکّن من الحیلوله دون دوام الحرب التی کانت اقتربت من أراضیها. (۱)

ویمکن القول عموما أنّ الکویت باعتبارها بلدا صغیرا وللعثور علی مرتکز سیاسی موثوق وقوّه عسکریه داعمه تستطیع الاعتماد علیها فی حالات الخطر للحفاظ علی وجودها، ثباتها وأمنها، فقد أبدت میولا تّجاه أمریکا والمعسکر الغربی. ومع أنّ هذا البلد تربطه علاقات ومعاهدات مع الاتّحاد السوفیتی والمعسکر الشرقی لتحقیق توازن القوی والابتعاد عن الأزمات، لکن وبحسب قول أسد عبد الرحمن أستاذ العلوم السیاسیه فی جامعه الکویت؛ إذا اتّجهت أوضاع المنطقه نحو الخطوره فمن المؤکّد أنّ الکویت ستختار طریقا یُملی علیها من قِبل السعودیه. فاعتماد الکویت علی الدعم العسکری للولایات المتّحده لحلّ الأزمات الإقلیمیه فی السنوات الأخیره ینبغی أنْ یندرج فی سیاق الطلب الکویتی من الحکومه الأمریکیه القائم علی مرافقه وحمایه ناقلات البترول الکویتیه فی الخلیج الفارسی إثر اتّساع نطاق الحرب العراقیه وشمولها

هذه المنطقه. (۲)

وبعد موافقه الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه علی القرار ۵۹۸ الصادر من مجلس الأمن الدولی وانتهاء الحرب وهدوء الأزمه فی المنطقه، نشط البلدان فی توسیع العلاقات المتبادله فی ما بینهما. وساهمت طبیعه تعامل إیران مع قضیه حرب النفط وإدانتها لهجوم العراق علی الکویت فی تقویه الدور الإیرانی وهیبته. إذ إنّ إیران ومن خلال حفاظها علی الحیاد فی هذه الأزمه، قامت بمساعده الائتلاف الدولی وحظیت بامتیازات إیجابیه أیضا. هذا فی الوقت الذی کان یسعی فیه صدام إلی ترغیب إیران

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۴۶.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۵۲.

بالوقوف معه بإعلانه التنازل عن جميع مطالبه الحدوديه. (۱)

بما أنّ الثوره الإسلاميه ومنذ انطلاقتها الأولى اعتبرت أنّ أهدافها بمثابه مسؤوليه عالميه لابد لها من أنْ تنهض بأعبائها، الأمر الذى بادرت شخصيات النظام إلى عكسه فى جميع كلماتها، فقد تسبّب ذلک فى ذعر وارتباک حکام کلّ من قطر، البحرين، عمان، الکويت والإمارات العربيه المتّحده.

حيث رحّبت الأقلّيه الشيعيه فى الکويت والجاليه الإيرانيه فى هذا البلد بالتغييرات التى حدثت فى إيران وقيام نظام دينى إثر انتصار الثوره الإسلاميه وسقوط الشاه. فکانت نشاطات الشيعه والجاليه الإيرانيه مقلقه بالنسبه للمسؤولين الکويتيين. (۲) فالثوره الإسلاميه کانت قد استقطبت فى الحقيقه عامّه العرب.

فقد استلم حجّه الإسلام والمسلمين السيد عباس المهرى الذى تربطه علاقه مصاهره مع الإمام الخمينى رحمه الله والذى يحمل الجنسيه الکويتيه، زمام المبادره فى هذا البلد. ففى آب ۱۹۷۹ اتّضح أنّ الإمام الخمينى رحمه الله کان قد نصب المهرى ممثّلا شخصيا له فى الکويت. وقد تمثّل نشاط هذا العالم الدينى بالخطابات السياسيه العميقه، وقد انعکس ذلک أيضا فى المساجد والحسينيات وذلک من خلال نشاط نجله الثانى وأقربائه والأساتذه. وقبل أنْ تترک هذه الخطابات أثرها على القسم الأعظم من الأقلّيه الشيعيه أقدمت الحکومه الکويتيه على اعتقال وطرد جميع أعضاء أسره المهرى وذلک فى أيلول من ذلک العام، وتصوّرت أنّها قد انتهت من هذه المسأله. وقد أبدى قاده الثوره الإيرانيه احتجاجهم على هذا الاعتقال وقدّموا الدعم المعنوى له. (۳)

۱- (۱) . سيد جواد موسوى: علل تيرگى روابط ايران و مصر بعد از انقلاب اسلامى ايران، (پايان نامه):۸۱.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۳۸.

۳- (۳) . تشيع، مقاومت و انقلاب: مجموعه مقالات کنفرانس بين المللى تل آويو: ۲۴۴ - ۲۴۵.

وقد ازداد فی ذات الوقت تضامن وتوافق شیعه الخلیج الفارسی مع الثوره الإیرانیه، إلّا أنّه حینما وصلت هذه الاضطرابات ذروتها فی عام ۱۹۸۰، نجح المجتمع الشیعی بتنظیم حنقه هذا علی شکل حرکه سیاسیه. فالجماعات الشیعیه الرادیکالیه المعارضه التی کانت محرومه من الدعم الشعبی والقیادی المتجدّد والأصیل، ضلّت معتمده تمام الاعتماد علی الدعم الخارجی من الذی تقدّمه إیران. (۱) فشنّ أکثر من ألف من شیعه الکویت هجوما علی السفاره الأمریکیه خلال إحدی التظاهرات وذلک فی الثلاثین من تشرین الأوّل.

حیث قامت القوات الأمنیه بقمعهم وحکم علی ۲۵ شخصا منهم ممّن له أصول إیرانیه بالسجن لمدد مختلفه. وفی الذکری الأولی لعوده الإمام الخمینی رحمه الله إلی إیران وذلک فی الأوّل من شباط عام ۱۹۸۰، قامت مجموعه بالتجمّع فی مسجد القطیف، فتحوّل هذا التجمّع إلی تمرّد. فقام المتظاهرون الشیعه الذین کانوا یحملون صور الإمام الراحل برمی اثنین من المصارف بالحجر وأحرقوا خمسین حافله وسیاره وأضرموا النار فی مکاتب شرکه الکهرباء الکویتیه أیضا، حیث اضطرّ الحرس الوطنی للتدخّل مرّه أخری ممّا خلف أربعه قتلی. (۲)

لقد أدّی العنف والمواجهه الغاضبه لشیعه الکویت ضدّ السیاسات التی یتّبعها الشیوخ حیال حرب الخلیج الأولی ومعارضتهم للدعم الواسع الذی یقدّمه المسؤولون الکویتیون للنظام العراقی ضد إیران (۳)، إلی حدوث تفجیرات متوالیه هزّت الکویت یوم الثانی عشر من شهر کانون الأوّل عام ۱۹۸۳.

حیث استهدفت بالأساس سفارات أمریکا وفرنسا وبرج المراقبه فی مطار الکویت

۱- (۱) . انظر: غلام علی صنعتی: روابط ایران وکویت، دانشگاه تهران، (پایان نامه): ۸۱.

۲- (۲) . تشیع، مقاومت و انقلاب: مجموعه مقالات کنفراس بین المللی تل آویو: ۲۴۶.

۳- (۳) . انظر: عباس خامه یار: تاثیر انقلاب اسلامی بر جنبش اخوان المسلمین، (پایان نامه): ۲۱.

الدولی، إحدی المجمّعات الأمریکیه، وزاره الماء والکهرباء ومنطقه الشعیبیه الصناعیه. ففی الهجوم علی السفاره الأمریکیه، قام أحد السائقین الانتحاریین بتنفیذ عملیته بواسطه شاحنه ملیئه بعبوات الغاز تتّصل بصاعق متفجّر. (۱) وأعلنت مجموعه سمّت نفسها «ألویه الثوره العربیه» مسؤولیتها عن تفجیر مقهیین بحریین فی الثانی عشر من شهر تموز عام ۱۹۸۵، حیث قتل ۱۱ شخصا وأصیب ۸۹ آخرین. وقد ادُّعی أنّ المهری یقف خلف قیاده هذه المجموعه. وقد خُطّطت هجمه تموز بحسب الظاهر لقتل أحد المسؤولین الأمنیین الکویتین الکبار والذی یتولّی عهده تنفیذ سیاسه الحکومه فی قضایا الاعتقال والطرد. (۲)

فحکومه الکویت ولأجل السیطره علی الأقلّیه الشیعیه فی هذا البلد بادرت ابتداء إلی نزع الجنسیه الکویتیه والنفی؛ ومن ثمّ وبعد فتره من ذلک افتتاح المجلس الوطنی

مجدّدا وتوزیر بعض الشیعه فی وزاراتها.

وفی مجال التعامل مع الجالیه الإیرانیه فی الکویت، فسرعان ما بادر المسؤولون الکویتیون لإخراج من یتعاطف مع التیارات السیاسیه فی الداخل الإیرانی ممّن کانوا یطالبون بإحداث تغییرات فی الکویت.

ولم یکن ثمّه اتّحاد فی الرؤی وتعاون منسّق بین شیعه الکویت لمتابعه أهدافهم. ولأجل إلقاء الضوء حول هذا الموضوع یمکننا تقسیم شیعه الکویت إلی ثلاث مجموعات:

۱. الشیعه الذین یطالبون بتغییر النظام السیاسی الکویتی، وقد لجأت الحکومه الکویتیه إلی نزع الجنسیه الکویتیه منهم، وإخراجهم من الکویت فی مواجهتها لهم.

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۴۸.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۲۴۹.

۲ . الشیعه الـذین یطـالبون بحقوقهم ضـمن إطـار النظـام السیاسـی الکویتی، حیث یرون أنّ أفضـل طریقه لانتزاع حقوقهم تتمثّل بالنشاط البرلمانی والحضور فی المجلس الوطنی.

۳. الشیعه الذین یرغبون فی الحفاظ علی الوضع القائم والاقتراب من آل الصباح، وهم ممّن یعیشون وضعا مالیا ملائما.

فالأسـره الحـاکمه فی الکویت تسـتغل هـذه المجموعه لفرض سـیطرتها علی شـیعه الکویت. حیث أحسّ اا المسؤولون الکویـتیون بـالخطر وأبـدوا ردود أفعـال شدیـده تّجـاه نشاطـات بعض أفراد الجالیه الإیرانیه التی تصبّ فی صالـح الثوره الإسـلامیه والترویج لأفکارها.

فـالمسؤولون الکویتیون یعتقـدون بـأنّ الجـالیه الإیرانیه تحاول تغییر النظام السیاسـی الکویتی وتتمتّع بـدعم من الحکومه الإیرانیه أیضا. فکلّما تسبّبت التظاهرات أو التجمّعات التی یقوم بها الإیرانیون فی تدخّل القوات العسکریه الکویتیه، تسارع

السـفاره الإیـرانیه إلی إجـاره جالیتهـا وتحول دون اعتقـالهم. ولأجـل مواجهه هـذه الحاله تقوم الحکومه الکویتیه بإخراج الجالیه الإیرانیه من البلاد.

وقُـدّر عـدد الجـالیه الإیرانیه التی أُخرجت من الکویت فی النصف الأوّل من عقـد الثمانینات بما یقارب الخمسه آلاف شـخص. وقد أُخرج علی مدی ثمانیه عشر شـهرا فقط ألفین ومئتین وعشـرین إیرانی من الکویت، حیث عادوا أدراجهم إلی إیران. فصبّ اتّبـاع هـذه السـیاسه فی نهـایه المطـاف فی صالـح الحکومه الکویتیه. إذ إنّ الإیرانیین الـذین یتمتّعون بمسـتویً معاشـی جیّـد فی الکویت لم یکونوا یمیلون إلی ترک هـذا البلـد وتخلیف مـدّخراتهم فیه، الأمر الـذی أدّی إلی انخفاض النشاط السیاسـی لشـیعه الکویت تدریجیا. (۱)

ص:۱۹۶

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۳۹.

البحرين

اشاره

مـا يفهم من لفظه البحرين اليوم، هو تلـك الجزيره الواسـعه نسبيا والتى تقبع فى الزاويه الجنوبيه الغربيه من قاره آسـيا وفى منطقه الشرق الأوسط فى ناحيه الخليج الفارسى. ويتكوّن مجمع الجزر البحرينيه من ۳۵ جزيره كبيره وصغيره تبلغ مساحتها ۶۹۵ كيلومتر مربع، وتُعـدّ العاصـمه المنـامه أكبر هـذه الجزر. ولاـ يرتبـط هـذا البلـد بأىّ حـدود أرضـيه مع أىّ من البلاد الأخرى، ويحـدّه من الجنوب والغرب السعوديه ومن الشرق والجنوب الشرقى قطر ومن الشمال الجاره إيران. (۱)

ويبلغ عـدد نفوس البحرين ۶۹۰۰۰۰ نسـمه، حيث يشـكّل الأجانب ثلث عـددهم. ويحتلّ الإيرانيون صداره الجاليات الأجنبيه فى البحرين. وبسـبب انخفاض العائـدات النفطيه واجه البحرين انخفاضا فى مسـتوى المهاجرين الأجانب، ويشـكّل سـكّان المـدن ما نسبته ۸۳٪ من نفوس البحرين.وسكّان القرى النسبه المتبقيه. (۲)

اللغه الرسـميه للبحرين هى اللغه العربيه حيث ينطـق عموم الشـعب اللهجه العربيه الخليجيه. وتُسـتخدم اللغه الإـنجليزيه على نطـاق واسع فيها حيث تُدرّس فى المدارس الثانويه كلغه ثانيه.

وكـانت البحرين أولى البلـدان من خـارج الجزيره العربيه التى رحّبت بالإسـلام إثر ظهوره، فهـذه البلاد تمثّل المجتمع الثانى بعد المدينه الذى ارتضـى الإسـلام من دون الدخول فى حرب. ويمثّل الإسـلام اليوم الدين الرسـمى لشـعب البحرين حيث تبلغ نسـبه المسـلمين ۹۸٪ يشـكّل الشـيعه أكـثر مـن ۸۰٪ منهـم. ويبـدو أنّ شـيعه البحريـن هـم ذريـه أوّل من سـكن هـذه البلاـد، ويشـكل المنحدرون من أصول إيرانيه عددا معتدّا به منهم.

ص:۱۹۷

۱– (۱) . وزارت امور خارجه: كتاب سبز بحرين: ۱۵.

۲– (۲) . المصدر نفسه: ۲۰.

وينتحل أهل السنّه فى هذه البلاد المذهب المالكى والبعض منهم الحنبلى، ويعيش أغلبهم فى المدن الكبيره. ويشكّل العرب أو بالأحرى العرب الذين كانوا يعيشون فى السواحل الجنوبيه لإيران القسم الأعظم من أهل السنّه. ولقد عُدّت البحرين فى الماضى وكما هو الحال فى الإحساء من المراكز التقليديه للشيعه، إلّا أنّ التغييرات التى طرأت لأسباب متعدّده تاريخيه وجغرافيه جعلها تفقد هذه المركزيه.

وعلى الرغم من الأغلبيه العدديه الساحقه للشيعه، غير أنّ الحكومه وقعت فى قبضه أسره آل خليفه السنّيه، ولأجل الفقر الواسع نسبيا لم يحتلّ شيعه هذه الإماره مكانتهم اللائقه بهم فى نظامها السياسى، ومع انتصار الثوره الإسلاميه ووصول الهيجان والشعور الشيعى ذروته والذى أدّى إلى تجدّد ظهور الدعاوى القديمه للأغلبيه الشيعيه فى خصوص التمتّع بحقوق متساويه فى الحكم وإثاره ذلك ثانيه فى الأعوام ۱۹۷۹ - ۱۹۸۰. وقد أدّت تصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين غير الرسميين فى مجال إعاده طرح دعوى حاكميه إيران على البحرين وإلحاقها بها بدورها، إلى زياده ضغط أسره آل خليفه على شيعه البحرين. وكان الدعم العملى الذى قدّمته حكومه البحرين للنظام العراقى فى حربه مع إيران والتأييد التلميحى لحكومه آل خليفه لإعدام بعض أبرز قاده شيعه العراق، والذى أثار بطبيعه الحال معارضه أغلب شيعه هذه الإماره لأسره آل خليفه، من بين الأسباب الأساسيه لتشديد النزاع فى البحرين. وقامت القوات الحكوميه لهذه الإماره أيضا ولبواعث سياسيه وعصبيه دينيه بقمع أىّ تظاهرات لشيعه البحرين. إنّ المواجهه العنيفه لقوات الحكومه البحرينيه مع الشيعه والذى يُعدّ نوعا ما من نتائج حكم الأقلّيه كان من ضمن أسباب قمع التظاهرات الشيعيه فى نيسان ۱۹۸۰، والتى انطلقت اعتراضا على إعدام آيه الله السيد محمّدباقر الصدر من قِبل النظام العراقى ووصلت ذروتها. (۱)

۱- (۱) . مرتضى اسدى: جهان اسلام: ۱/ ۳۶۴.

لقد أعلنت بريطانيا فی عام ۱۹۶۸ ولأسباب مختلفه تمّت الإشاره إليها فی ما مضی، أنّها ستسحب قطعاتها من «شرق قناه السويس» وبضمنها الخليج الفارسی. وقد نُفّذ هذا القرار فی موعده المعلن. وبدأت البحرين فی هذه الفتره بناء علی طلب بريطانی بمفاوضات لتشكيل «اتّحاد الإمارات العربيه» مع قطر والإمارات المحايده «الإمارات العربيه الحاليه». والتحقت البحرين بحسب الظاهر إلی الاتّحاد المذكور وذلک بعد عام ۱۹۶۸، ولكن لأجل احتوائها علی ما يعادل نصف عدد نفوس الاتّحاد المذكور والمستوی المعاشی الاجتماعی والتعليمی الراقی الذی وصل إليه خلال أكثر من أربعين سنه، لم يتمّ الاتّفاق مع أمراء وشيوخ الإمارات الثريه لكن المتخلّفه المطلّه علی الخليج الفارسی حول دستور الاتّحاد وكيفيه تخصيص الموارد الماليه المشتركه وأمثالها.

كان النظام الإداری ونوع الحكم فی البحرين استبداديا وفرديا بشكل مطلق، وكانت الحكومه البحرينيه منذ القرن الثامن عشر وحتّی الآن فی قبضه أسره آل خليفه حيث حكمها منذ ذلک التاريخ وحتّی اليوم ذراری هذه الأسره علی نحو توارثی. (۱) وغيّر عنوان الإماره أخيرا إلی مملكه، حيث يعتبر حاكم البحرين نفسه ملكا. ويختار نوّاب المجلس بشكل مباشر وعن طريق التصويت السرّی للشعب ولمدّه أربع سنوات (طبق الدستور). ووفق المادّه ۶۵ من دستور البحرين، فإنّ بإمكان الملک حلّ المجلس النيابی. وفی هذه الحاله ينبغی أنْ تجری الانتخابات اللاحقه وتشكيل المجلس الجديد خلال شهر. وبإمكان المجلس السابق إعاده تشكيل نفسه مجدّدا وإكمال دورته حتّی النهايه. (۲) وقد تمّ تعطيل المجلس الوطنی فی عام ۱۹۷۵ بذريعه إخلاله فی شؤون البلاد، وفی عام ۱۹۹۳ شُكّل مجلس الشوری بثلاثين عضوا.

ص:۱۹۹

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۳۶۹.

۲- (۲) . وزارت امور خارجه: كتاب سبز: ۱۴۷.

حيث تبحث هـذه الشورى المشـاريع واللوائح المختلفه لتقـترح على الـدوله مـا تراه مناسـبا. ولاـ تتمتّع هـذه الشورى بـأىّ سـلطه تشريعيه، حيث تتوقّف جميع الأمور على رأى شخص الأمير ورئيس وزراء البحرين. (۱)

وكـان نشـاط الأـحزاب والجماعـات السياسـيه محظورا فى البحرين إلى عـدّه سـنين سابقه، ولم يلاحَظ أىّ نشاط حزبى مسـتمرّ، ولكن كانت ثمّه أحزاب تعمل فى خارج البلاد أو بشكل سرّى فى البحرين.

ومع الحرّيـه النسـبيه الـتى سُـمح بهـا أخيرا، تشـكّلت أحزاب مختلفه فى هـذه البلاـد. ومن ضـمن هـذه الأـحزاب، جبهه التحرير الإسلامى البحرينيه التى تعتنق التشيّع، حيث شُكّلت فى عام ۱۹۷۹ بزعامه الشيخ العصفور والشيخ العسكرى . وتتمثّل الأهداف

الأساسـيه لهذه الجبهه فى القضاء على التدخّل الأجنبى، طرد جميع العمّال والمسـتشارين الأجانب. وفى بيان أصدرته هذه الجبهه فى ۱۵ كـانون الثانى ۱۹۸۰؛ أعلنت فيه موافقتهـا على اسـتقلال البحرين باعتبارها إحـدى البلـدان الإسـلاميه، ولكنّها هاجمت فيه حكومه آل خليفه لعلاقتهـا المتقـاربه مع النظام البهلوى، ومن ثمّ اتخاذها مواقف مضادّه للجمهوريه الإيرانيه وقادتها، وأشار هـذا البيان إلى عـدد من الإجراءات التى اتّخـذها المسؤولون البحرينيون ضدّ الداعمين للثوره الإسـلاميه. وهاجم هذا البيان إضافه إلى ذلـك المسـؤولين البحرينييـن لسـماحهم لأمريكـا الاسـتفاده مـن إحـدى المقرّات لممـارسه أنشـطتها العسـكريه، ودعـت جميع المسلمين فى العالم إلى مؤازره المسلمين البحرينيين فى نزاعهم ضدّ أمريكا والصهيونيه. وفى كانون الأوّل ۱۹۸۱ خطّطت الجبهه لتنفيذ انقلاب ضدّ النظام البحرينى ولكنّه فشل ممّا تسبّب فى إلقاء القبض على بعض الأفراد وإبعاد آخرين.

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۳۶۹.

وفی الاضطرابات التی بدأت فی کانون الأوّل ۱۹۹۴ شدّدت هذه الجبهه علی المطالب السیاسیه والاجتماعیه والاقتصادیه للشعب من خلال إجراء لقاءات وإصدار بیانات. وأكّد الأمین العام لهذه الجبهه الشیخ حمد علی محفوظ علی استمرار ثوره الشعب حتّی إذعان الحکومه بإجراء الانتخابات النیابیه. وقال فی تصریح له، أنّ نشوء نظام نیابی فی البلاد وتحقیق الدیمقراطیه لیس هو بمعنی انتهاء حکومه آل خلیفه. (۱)

جبهه التحریر الوطنی البحرینیه: لقد طرأت بعض التغییرات علی التوجّهات السیاسیه للشعب البحرینی فی أوائل العقد السادس المیلادی، وبدأت تظهر شیئا فشیئا الأفکار الناصریه والبعثیه علی الحرکات السیاسیه البحرینیه. وعلی هذا، فقد أثمرت مساعی أحد العناصر الشیوعیه فی تأسیس جبهه التحریر الوطنی البحرینیه، وقد اعترف الاتّحاد السوفیتی السابق بهذه الجبهه رسمیا. وتتّخذ الجبهه حالیا من دمشق مقرّا لها ولا تتمتّع بقوّه سیاسیه معتدّ بها. (۲)

العلاقات الإیرانیه البحرینیه قبل انتصار الثوره

بإعلان القرار البریطانی فی عام ۱۹۶۸ بالانسحاب من الخلیج الفارسی حتّی انتهاء عام ۱۹۷۱، أصرّت إیران فی البدایه ومن خلال الاستناد إلی قرنین من حکمها للبحرین بشکل مستمرّ ومن دون منازع وذلک خلال القرنین السابع عشر والثامن عشر وکذلک من خلال الاستشهاد ببعض الوثائق التاریخیه، علی استعاده حکمها لهذه البلاد، وقد عدّتها فی وقت من الأوقات المحافظه الرابعه عشره من إیران. ولکنّها تخلّت عن مدّعاها هذا بشکل مفاجئ فی ۲۹ آذار ۱۹۷۰ وبالتنسیق مع السیاسات الأمریکیه والبریطانیه، فقد قبلت إیران ضمن اتّفاق مع بریطانیا تخویل منظّمه الأمم المتّحده

۱- (۱) . وزارت امور خارجه: کتاب سبز:۱۶۰-۱۶۱.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۶۱.

وشخص أمينها العام البتّ فی مسأله البحرين مقابل استعاده حکمها للجزر الإيرانيه الثلاث فی مضيق هرمز (أیْ طنب الصغری وطنب الکبری وأبوموسی) فتکون بهذا قد أذعنت عمليا باستقلال البحرين. (۱)

وبعد قبول إيران باستقلال البحرين، افتُتح فصل جديد فی العلاقات فی ما بين البلدين. فتوجّهت فی ذلک الوقت (۱۹۷۰) لجنه حسن النوايا الإيرانيه إلی البحرين، وبعد عوده هذه اللجنه أخذت العلاقات الإيرانيه البحرينيه فی التوسّع بشکل سريع. وقام الشيخ ابن سلمان أخو أمير البحرين ورئيس المجلس الحکومی (رئيس وزراء البحرين) بزياره إلی طهران فی ۱۹۷۰/۸/۱۳ بناء علی دعوه من وزير الخارجيه الإيرانی. وکان من أهداف هذه الزياره إعداد مقدّمات زياره أمير البحرين إلی إيران.

حيث وصل عقب ذلک أمير البحرين طهران بتاريخ ۱۹۷۰/۹/۱۸ فی زياره رسميه. وقد اتُّخذت خطوات مهمّه منذ زياره لجنه حسن النوايا الإيرانيه البحرينيه (۱۹۷۰) لتطوير وتمتين العلاقات بين البلدين. ويمکن الإشاره إلی أهمّ هذه الخطوات فی ما يلی:

لقد أصبحت العلاقات بين البلدين متقاربه وودّيه جدّا خلال هذه الفتره. وقد ساهمت الظروف الجديده التی أعقبت اتّفاقيه الجزائر ۱۹۷۵ بين إيران والعراق، وکذلک ظهور التقارب بين طهران والرياض فی منطقه الخليج الفارسی، ساهمت أکثر فی حصول التفاهم العامّ للحفاظ علی أمن واستقرار المنطقه بأسرها، وتزامن ذلک مع اندحار التمرّد فی ظفار، واقتراب المجاميع اليساريه والراديکاليه من الاضمحلال، والتضييق بشدّه علی تحرّکات ومساعی العناصر الشيوعيه. ويُعدّ وقوع الثوره الإسلاميه فی عام ۱۹۷۹ وحرب العراق وإيران ومن ثمّ أزمه حرب العراق مع قوات الائتلاف حول قضيه احتلال الکويت من أهمّ الأحداث المصيريه

ص:۲۰۲

۱- (۱) . مرتضی اسدی: جهان اسلام: ۱/ ۱۷۴.

الحاسمه فی المنطقه الجیو - سیاسیه للخلیج الفارسی التی غیّرت الخریطه الدیمغرافیه للبحرین وجعلتها فی مواجهه تطوّر جادّ. (۱)

العلاقات الإیرانیه البحرینیه بعد انتصار الثوره

کان سقوط النظام البهلوی فی إیران مقلقا وغیر سار بالنسبه إلی حکّام البحرین من جهه حسن العلاقات التی کانت تربط النظام البحرینی به تحدیدا. وازداد هذا القلق إثر تحرّک ورغبه الشعب البحرینی العارمه من خلال التظاهرات التی قام بها وعلی الخصوص الشیعه منه لإبراز دعمهم ومؤازرتهم للثوره الإسلامیه الإیرانیه، وعلی الخصوص عقب التصریحات التی أطلقها بعض المسؤولین غیر الحکومیین فی إیران بخصوص لزوم استعاده إیران حکمها للبحرین، الأمر الذی ساق العلاقات البحرینیه مع الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه إلی البرود بشکل متزاید. فزاد النظام البحرینی من الضغط علی الجالیه الإیرانیه فی بلاده وشدّد إجراءات دخول الإیرانیین إلیها أیضا. وأدّی تزاید قلق النظام البحرینی من تطوّرات الأوضاع فی الجمهوریه الإسلامیه فی السنوات اللاحقه، إلی عقد معاهده أمنیه متبادله مع السعودیه. وکانت هذه المعاهده قد عقدت بین الطرفین باقتراح ومبادره من العربیه السعودیه، حیث أدّی التحاق الکویت، قطر، عمان والإمارات العربیه المتّحده بهذه المعاهده فی آذار ۱۹۸۱ إلی إعلان تأسیس «مجلس التعاون الخلیجی». وقبل ما یقارب الأسبوعین من الیوم الوطنی البحرینی وذلک فی کانون الأوّل ۱۹۸۱، قامت القوات الأمنیه البحرینیه بإلقاء القبض علی مجموعه من المسلمین البحرینیین بتهمه حمل وإخفاء أسلحه متنوّعه والتآمر لإسقاط النظام البحرینی فی الیوم الوطنی للبحرین. وأعلنت وزاره الداخلیه البحرینیه

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۳۷۵ - ۳۷۶.

فی بیان لها إثر ذلک، أنّ المجموعه المعتقله کانت قد تلقّت تدریبات فی إیران قبل إرسالها لتنفیذ عملیات تخریبیه فی البحرین.

ومع أنّ مسؤولی الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه قد نفوا هذا الاتّهام، إلّا أنّ حکومه البحرین طالبت بسحب القائم بالأعمال الإیرانی فی المنامه واتّجهت العلاقات بین البلدین إلی البرود.

حیث أغلقت البحرین سفارتها فی إیران وذلک فی تشرین الثانی ۱۹۸۳ وانخفض مستوی العلاقات الرسمیه والدبلوماسیه من الجانب الإیرانی إلی مستوی قائم بالأعمال، وذلک منذ آیار عام ۱۹۸۳.

ومع بدء الحرب المفروضه واعتداء العراق علی الأراضی الإیرانیه أعلنت البحرین حیادها رسمیا، غیر أنّ مواقفها الإیجابیه عملیا وسائر بلدان الخلیج الفارسی تّجاه العراق کانت من الوضوح بمکان، حیث تقوم وسائل إعلامها ووسائل إعلام سائر بلدان المنطقه بدعم العراق.

وبما أنّ العربیه السعودیه تمتدّ علی الحدود القریبه المحاذیه للبحرین وکانت قد قدّمت وتقدّم مساعدات مالیه ضخمه إلی البحرین، فقد کانت من هذه الجهه عاملا مؤثّرا فی تحدید المسار السیاسی لهذا البلد، ومن جهه أخری، فإنّ افتقاد البحرین لنظام دفاعی قوی وإحساسها بالضعف من هذا الجانب، دفعها إلی أنْ تمیل وتعتمد علی قوی أخری، ومن هنا، فبالإضافه إلی اعتمادها علی الغطاء الدفاعی للعربیه السعودیه وجیشها الصغیر، فقد مدّت أنظارها باتّجاه القوی الأجنبیه علی منطقه الخلیج الفارسی - أمریکا وبریطانیا علی الخصوص -. (۱)

وبعد موافقه الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه علی القرار ۵۹۸ ووقف إطلاق النار فی

ص:۲۰۴

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۷۷.

جبهات الحرب بين إيران والعراق، أخذت العلاقات بين البلدين إيران والبحرين بالتطوّر. فقد اتّجهت العلاقات السياسيه بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجى وبضمنها البحرين إلى التحسّن، واتُّخذت خطوات إيجابيه لتوسيع العلاقات السياسيه والاقتصاديه بينهما، ومع ذلك فقد ضلّ هذا التحسّن فى العلاقات ضعيفا وغير ثابت على الدوام. وبعد لقاءات متعدّده بين مسؤولى البلدين ارتقت العلاقات بينهما إلى مستوى سفير وذلك فى عام ۱۹۹۰، حيث سلّم أوّل سفير للجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه أوراق اعتماده إلى ولى العهد ونائب أمير البحرين. وعلى هذا، فقد أصبحت العلاقات فى ما بينهما أكثر جدّيه مترافقه مع خطوات عمليه خلال عام ۱۹۹۰. ويمكن الإشاره إلى زياره وكيل وزاره الخارجيه لتسليم رساله رئيس الجمهوريه الإسلاميه إلى أمير البحرين فى هذا العام. وكذا زياره الدكتور ولايتى وزير الخارجيه أبان تلك الفتره إلى البحرين وذلك بتاريخ ۱۹۹۰/۴/۲۸ و۱۹۹۰/۱۲/۱۶. (۱)

واتّجهت العلاقات السياسيه بين البلدين منذ الشهور الأخيره من عام ۱۹۹۳ اتّجاها عكسيا نحو فقدان التفاهم المتبادل. فقد مهّد الامتناع عن إصدار تأشيره دخول للشخص الثانى فى سفاره الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه فى البحرين فى كدوره العلاقات بينهما فى ذلك التاريخ. وظهرت هذه الكدوره والاختلال فى النصف الأوّل من عام ۱۹۹۴، واتّجهت العلاقات مجدّدا نحو التدهور بسبب انحياز البحرين إلى الإمارات فى الخلاف الإيرانى الإماراتى حول الجزر الثلاث، وذلك من خلال خطاب وزير خارجيه البحرين فى منظّمه الأمم المتّحده (تشرين الأوّل ۱۹۹۴).

فهذه الكدوره فى العلاقات تمثّل فى الحقيقه بدء فصل جديد فى العلاقه بين البلدين. فقد اتّجهت مسيره العلاقات منذ ذلك التاريخ نحو الإضرار بالعلاقات السليمه

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۰۳ - ۲۰۴.

والشامله، فقامت حكومه البحرين فى ذلك العام بوضع سفاره الجمهوريه الإسلاميه تحت رقابه الشرطه حيث كانت تسيطر على الدخول والخروج منها وإليها. وينسب المسؤولون البحرينيون ظهور التحرّكات والاعتراضات الشعبيه فى الداخليه فى هذا البلد إلى إيران. وقد بعثت وزاره الخارجيه البحرينيه مذكّره اعتراض إلى إيران فى خصوص إذاعه أخبار تلك الاعتراضات من محطّه إذاعه وتلفزيون الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه. واستُدعى السفير البحرينى عقب ذلك من طهران وذلك فى ١٩٩٤/١٢/٢٣، ولكن بعد مرور ما يقارب ٨٥ يوما من استدعائه إلى بلاده عاد مجدّدا إلى طهران وذلك فى شباط ١٩٩٥. (١)

وفى ١٩٩٦ وإثر انقلاب حدث فى البحرين بتاريخ ١٩٩٦/٦/۴، نسبت البحرين هذه المحاوله الانقلابيه التى استطاعت إحباطها وإلقاء القبض على ۴۴ شخصا من المعارضين البحرينيين، إلى إيران، وبدأت حمله إعلاميه قويه ضدّ الحكومه الإيرانيه. فازداد توتّر العلاقات بينهما، واستدعى الطرفان سفرائهما وقلّلا التمثيل الدبلوماسى بينهما إلى مستوى قائم بالأعمال.

وقد نفى الدكتور ولايتى تهمه نسبه هذا الانقلاب إلى إيران، وأعلن عن استعداد إيران للوساطه بين الحكومه البحرينيه ومعارضيها. وقام فاروق الشرع وزير الخارجيه السورى بوساطه لتحسين العلاقات بين إيران والبحرين، وقد أثمرت مساعيه باتّفاق الطرفين الإيرانى والبحرينى عن وقف الحملات ضدّ أحدهما الآخر فى وسائل إعلامهما الرسميه. (٢)

كانت سياسه الحكومه البحرينيه فى الماضى تقوم على أساس الامتناع عن

١- (١) . المصدر نفسه.

٢- (٢) . المصدر نفسه: ٢٠٥.

الدخول فی ما یمثّل خصومه لإیران فی الاجتماعات الدولیه. وقد تعاملت بشکل معتدل فی ما یخصّ المسائل الإیرانیه فی اجتماعات مجلس التعاون الخلیجی. ولکن فی ۱۹۹۵ کانت أحد المؤیّدین المصرّین فی هذا المجلس لإصدار قرار شدید ضدّ إیران. وفی عام ۱۹۹۶ وعقب نسبه الانقلاب إلی إیران، اتّخذت موقفا معارضا لإیران فی مؤتمر الجامعه العربیه فی القاهره، علی نحو أدّت جهود البحرین إلی تحذیر هذا المؤتمر فی بیان له من التدخّل الإیرانی فی الشؤون البحرینیه. وقد أصبح موقف هذه الحکومه فی الأعوام الأخیره وعلی الخصوص بعد استلام السلطه أمیر جدید والتطوّرات الداخلیه البحرینیه، أکثر لیونه مع إیران، نظیر امتناعها عن التصویت فی آخر بیان صدر عن الأمم المتّحده فی ۱۹۹۶. (۱)

وقد أکّدت الحکومه الإیرانیه فی ذات الوقت وذلک فی سیاق مواقفها العامّه، علی ضروره وجود الثقه المتبادله بین بلدان المنطقه وإقامه علاقات الصداقه والتعاون معها باعتبارها ضمانا للسلام وتثبیتا للأمن فی المنطقه، وأنّها ستسعی لدوام ذلک.

آثار الثوره الإسلامیه علی الشعب والحرکات الشعبیه

لقد مثلت البحرین مرکزا للنهضه الشیعیه فی بلدان الخلیج الفارسی سواء قبل الثوره الإیرانیه أو بعدها. وینبع هذا الأمر بشکل مباشر من الأوضاع الاجتماعیه والسکانیه والاقتصادیه لهذه الجزیره. وفی مقارنه مع الحکام السنّه الذین یتحکّمون بهذا البلد، فإنّ الشیعه یتمتّعون بأغلبیه سکانیه. حیث إنّ أسره الحاکم الشیخ عیسی آل خلیفه وأغلب النخب السیاسیه یتّبعون المذاهب السنّیه.

وکان لانحدار بعض أفراد المجتمع الشیعی من أصول إیرانیه السبب الأکبر فی ازدیاد

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۰۵.

غربه المجتمع الشيعى (عن الحكومه)، إذ إنّ الشعور بالانحياز إلى إيران كان حاضرا على الدوام فى أوساط شيعه البحرين. أضف إلى ذلك، أنّ الدعاوى الإيرانيه المتماديه فى القِدم فى خصوص هذه الجزيره، قد زاد من الشرخ بين الشيعه والسنّه. فمن خلال هذه السابقه ظهرت الأصوليه الشيعيه إثر الثوره الإيرانيه كحركه قويه فى الساحه. (۱)

كان شيعه الخليج الفارسى يفتقدون تاريخا من المقاومه العنيده فى قبال الحكومات الظالمه وذلك إلى ما قبل ثوره الإمام الخمينى رحمه الله . وكانوا يشعرون فى كثير من الحالات بأنّهم مهمّشين. غير أنّهم لم يعبّروا عن شكواهم وسخطهم على شكل ثوره وتمرّد أبدا، ولم يسعوا أيضا إسقاط الحكومه عن طريق الانقلاب. وكانت ردود أفعال بعض هؤلاء أكثر ما تبرز تّجاه المخترقين لمجتمعهم من الخارج، وذلك عن طريق التظاهرات والاضطرابات. إلى الحدّ الذى لم يعمل الشيعه لوحدهم فى ذلك الزمن فقط، بل أكثر ما كانوا ينخرطون ضمن ائتلاف واسع للمعارضه. وقد ازداد السخط الشعبى خلال عقد السبعينات، حيث كان لسرعه التحديث والحداثه التى جرّبتها البلدان العربيه للخليج الفارسى دورا فاعلا فى ظهور بعض المسائل الاجتماعيه التى كبلت الشيعه أيضا. ويمكن الإشاره إلى دخول مئات الآلاف من العماله الأجنبيه التى تنافس العماله المحلّيه والتى غالبا ما تترك آثارا إفراطيه من جمله هذه المسائل. فكان الشرخ الاقتصادى، الاجتماعى بين أصحاب رؤوس الأموال الناجحين الجدد والعمّال، وأيضا الشرخ الثقافى المتّسع بين الأخصائيين الجدد والطبقه التقليديه، ظاهره توسّع المدن، اضمحلال القيم الاجتماعيه التقليديه والفساد، ممّا رافق هذا المسار. فشعر الشيعه غير المستطيعين وغير الأخصائيين بنوع من الاختلال الاجتماعى فى هذه الظروف. وربما أثّر الاستهلاك المفرط لرجال الدوله والكثير من الأسر الغنيه السنّيه،

۱- (۱) . هرایر دکمجیان: جنبش های اسلامی معاصر در جهان عرب: ۲۳.

فی انزواء الشیعه أکثر. ومع هذا، فلم یکن هذا السخط الذی ظهر إثر الثوره النفطیه من الممکن أنْ یبرز بشکل سیاسی قبل الثوره الإیرانیه. (۱)

حینما انتصرت الثوره الإسلامیه، رحّب بها المسؤولون البحرینیون وکالت الصحف المدیح لقائدها. وصرّح ممثّل منظّمه التحریر البحرینیه خلال لقاء صحفی حول الثوره الإسلامیه الإیرانیه بأنّ الشعب المسلم البحرینی کان یتابع العملیات والتظاهرات الکبیره للشعب الإیرانی المسلم منذ أوائل حرکته ضدّ نظام الشاه المشؤوم، وکان ینتظر لحظه بلحظه للحصول علی أخبار جدیده حول الأوضاع الداخلیه فی إیران. وخلال حدیثه عن العلاقات العمیقه التی تربط الشعبین المسلمین الإیرانی والبحرینی أضاف قائلا: الأمل الوحید للشعب البحرینی هو انتصار الثوره فی إیران، وکان لأخبار الثوره من الأهمّیه أنّ کلّ واحد من البحرینیین یعتقد بأنّ هذه الأحداث إنّما تجری فی البحرین وتتعلّق بالشعب البحرینی. (۲)

لقد انطلق الشعب البحرینی فی تظاهرات حاشده تحمل لافتات تدعم وتؤازر الثوره الإسلامیه الإیرانیه إثر انتصارها، وکان الارتباط والوحده التی أبداها الشعب البحرینی مع الشعب الإیرانی المسلم والثوری إلی درجه من العمق بحیث أنّ منظّمه التحریر البحرینیه باعتبارها ممثّلا لهذا الشعب کانت تقیم علاقات تعاون مع قاده الثوره الإیرانیه قبل انتصارها.

وفی آب ۱۹۷۹ أعلنت وسائل الإعلام الإیرانیه أنّ هادی المدرسی قد عیّن ممثّلا شخصیا للإمام الخمینی فی البحرین. وقد أدّت خطابات المدرسی إلی قیام تظاهرتین فی البحرین.

۱- (۱) . بهروز اردلان راد: حرکت های اسلامی در بحرین: ۱۵.

۲- (۲) . انقلاب اسلامی ایران از جشم انداز دیگران: ۸۰.

حيث أقيمت إحداها بإذن من السلطات فى ١٧ آب الموافق فى اليوم الذى كان الإمام الخمينى رحمه الله قد أعلنه يوما عالميا للقدس. وجاءت التظاهره الثانيه فى ١٩ آب عقب اعتقاله، حيث طالب ٥٠٠ من المتظاهرين بإطلاق سراحه ممّا أدّى إلى اعتقال ٢٨ شخصا منهم. فقامت السلطات البحرينيه حينئذ بإخراج المدرسى فى ٣١ آب. ومع أنّ هذه الإجراءات أدّت إلى هدوء الأوضاع نسبيا، إلّا أنّ موجه التظاهرات والاضطرابات ارتهن شكلها ومضمونها بما تفكّر وتخطّط له إيران. وعلى هذا، فالبيانات أو الشخصيات التى كانت تُلهم هذه التظاهرات، لم تكن تتمركز بالضروره حول شكاوى وسخط الشيعه، وإنّما كانت فى الغالب انعكاسا للمطالب السياسيه الإيرانيه. (١)

وقد أعلن آيه الله منتظرى خلال إبدائه دعمه المعنوى للمدرسى عقب اعتقاله، بأنّ على دول الخليج الفارسى الاستجابه لدعوات ممثّلى الإسلام بدل اعتقالهم. وكان المدرسى قد تحدّث حول نيه إيران فى تصدير الثوره، واعتبر نفسه من الدعاه لتحقيق ثوره إسلاميه وإشاعه الثقافه الثوريه. وأخيرا، فإنّ قاده المواجهه فى البحرين كانوا فى الحقيقه ممّن يمثّل علماء الدين الذين تربطهم زماله دراسيه بالطبقه الحاكمه من رجال الدين فى إيران. (٢)

ومع كلّ هذا فقد حظيت الثوره الإيرانيه باستجابه إيجابيه فى أوساط الشيعه الأصليين لبلدان الخليج الفارسى. فقد كانت تظاهرات ١٩ آب ١٩٧٩ فى البحرين مظهرا لما هو أكبر من استجابه عاديه لإثاره خارجيه. (٣)

وقد أعلن المسؤولون فى ٣١ كانون الأوّل ١٩٨١ أنّه تمّ إحباط مؤامره خُطّطت ضدّ النظام الحاكم، وتمّ اعتقال العشرات ممّن اشتركوا فى هذه المؤامره. واتّهموا

١- (١) . تشيع مقاومت و انقلاب: ٢۴۴.

٢- (٢) . المصدر نفسه: ٢۴۶.

٣- (٣) . المصدر نفسه: ٢۴۵.

جبهه التحرير الإسلاميه فى البحرين بزعامه المدرسى بهذه المؤامره التى كان يديرها فى حينها وبشكل رسمى القسم الإذاعى لشؤون الخليج فى شبكه الإذاعه الإيرانيه.

وطبقا لادّعاءات الحكومه البحرينيه، فإنّ مجموعه من القاطنين السابقين فى بلدان الخليج الفارسى تلقّوا تدريبات على الموادّ المتفجّره والتخريب، قد دخلوا البحرين بشكل سرّى بمساعده احتماليه من المسؤولين الإيرانيين. وكان مقرّرا لهم تخزين الأسلحه المستخدمه فى عدّه أماكن سرّيه قرب المنامه بواسطه مجموعه محلّيه تتّبع تعليمات إيرانيه. وكان من المقرّر حينها ارتداءهم زىّ رجال الشرطه ودعوه الناس إلى ثوره عامّه. وكان الهدف النهائى لهذه المجموعه هو إقامه جمهوريه إسلاميه بقياده المدرسى فى البحرين. واتّهمت السلطات الإيرانيه بالضلوع فى هذه المؤامره، وكان من ضمن ادّعاءاتها استعداد خمس حوّامات مليئه بالمسلّحين والمعدّات للانطلاق من بوشهر للمساعده فى تنفيذ التمرّد المذكور. وقد نفت الحكومه الإيرانيه هذا الادّعاء. (۱)

وقد قام المسلحون البحرينيون تأثّرا بالثوره الإسلاميه ودعما للثوار الإيرانيين، بعدّه تحرّكات ضدّ حكامهم. وقد أطلقت إيران مواجهه إعلاميه مركّزه لتصدير الثوره إلى منطقه الخليج الفارسى، وكانت تحاول التأثير على عامّه المسلمين والشيعه على وجه التحديد من خلال إصدار كتيبات وبيانات إذاعيه «صوت الثوره الإسلاميه» باللغه العربيه وأشرطه وخطب. وفى ۹ نيسان ۱۹۸۰ وعقب اعتقال وإعدام آيه الله السيد محمّدباقر الصدر ، الزعيم الدينى لشيعه العراق، قام الشيعه بتظاهره فى المنامه عاصمه البحرين، حيث قامت الشرطه بتفريق المتظاهرين وألقت القبض على مجموعه منهم. وقد توفى أحد المعتقلين بعد عدّه أيام حيث قيل إنّه توفى جرّاء التعذيب الذى تعرّض له من قِبل رجال الشرطه. الأمر الذى أدّى إلى حدوث عدّه تظاهرات أخرى وذلك فى شهر تموز. (۲)

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۴۸.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۲۵۰.

وعلى خلاف التظاهرات الشعبيه فى الأعوام ۱۹۷۹ و ۱۹۸۰ فإنّ الاعتراضات اللاحقه للشيعه كانت عنيفه بالكامل تقريبا. وكان ازدياد العنف مرتبطا إلى حدّ كبير باشتعال الحرب العراقيه الإيرانيه فى أيلول ۱۹۸۰، وبالتوجّهات اللاحقه لهذه البلدان. فقد قدمت دول الخليج الفارسى مساعدات ماليه إلى العراق ووضعت تحت تصرّفه الأسلحه والمعدّات.

وخلال الأعوام ۱۹۷۹ و ۱۹۸۰ أحذت الأنظمه التى كانت تواجه اعتراضات قويه تصل إلى العنف فى بعضها، بالاهتمام بشكل لا مثيل له فى إطلاق حلول سياسيه مع التركيبه الشيعيه. وكانت هذه الحلول تقوم على الترغيب تاره والترهيب أخرى. ففى السعوديه على سبيل المثال، تمّ تخصيص ميزانيه لإيصال الكهرباء إلى مستوىً واسع، مشاريع تجفيف المستنقعات، إنشاء المدارس والمستشفيات فى القطيف وعامّه المدن الشيعيه. وأخذ الأعضاء البارزين فى الأسره الملكيه بالتوافد على هذه المنطقه للقاء وجهاء وزعماء الشيعه.

وتمّ تنفيذ برامج مشابهه فى سائر بلدان الخليج الفارسى أيضا. ولم يستبعد المسؤولون فى ذات الوقت أساليب اللجوء إلى القوّه لقمع التمرّدات الشيعيه. وأدّى إخراج بعض الأفراد أمثال المدرسى ، إلى حرمان الشيعه الثوريين من قادتهم، الأمر الذى قد يكون وجّه ضربه موجعه إلى التمرّد الشعبى، ولو تجاوزنا ذلك، فقد تمّ قمع التحركات بقسوه وجرت بعض الاعتقالات التى غالبا ما يرافقها الخضوع إلى التعذيب.

فوصل قاده جبهه التحرير الإسلاميه فى البحرين إلى نتيجه أنّ التظاهرات الشعبيه لن تؤدّى إلى إسقاط النظام مطلقا. ومن هنا، فقد لجؤوا إلى أساليب صداميه. وبناء على ما قاله زعيم الجبهه، فإنّ تظاهرات نيسان وتموز عام ۱۹۸۰ التى أدّت إلى «استشهاد» بعض المتظاهرين الشيعه، قد أقنعت الجبهه بأنّ تشكيل حركه شعبيه غير

کافٍ، وأنّ الردّ الأفضل هو فی اللجوء إلی القیام بخطوات مباشره ضدّ الحکومه. وقد أعطت المنظّمات الثوریه الشیعیه باعتمادها الخطوات العملیه العنیفه، الذریعه اللازمه إلی الحکومه لتعزیز إجراءاتها القمعیه.

ومع أنّ المساعده التی قدّمها ممثّلو الإمام الخمینی رحمه الله قد أدّت إلی تنمیه التکاتف والتنسیق بین شیعه الخلیج الفارسی مع الثوره الإیرانیه، غیر أنّه حینما وصلت هذه الاضطرابات ذروتها فی عام ۱۹۸۰، لم ینجح المجتمع الشیعی فی بلوره حنقه فی حرکه سیاسیه منظمه. إنّ المجامیع الرادیکالیه للمعارضه الشیعیه فی الخلیج الفارسی والتی کانت محرومه من الدعم الشعبی وقیاده متجدّده وأصیله، بقیت معتمده بالکامل علی الدعم الخارجی، فکانت إیران ووفقا لضروراتها الإستراتیجیه تؤمّن مثل هذا الدعم. (۱)

وبما أنّ حکومات هذه الدول (بلدان الخلیج الفارسی) لم تکن قد طوت بعد مراحل أزمات الهویه، المشروعیه والمشارکه، وأنّها کانت متخلّفه جدّا بلحاظ النظام السیاسی، فهی تعیش الحاله الأسریه، القبلیه والتقلیدیه، فقد کان من الممکن أنْ تتعرّض فی أیّ وقت لتمرّد وأزمه عامّه، وعلی الخصوص فی الأعوام الأخیره، حیث إنّ شعوب هذه الدول وبضمنها الجیل المتعلّم والمتخصّص أخذت تطالب بالمشارکه السیاسیه.

وعلی الرغم من قیام حکّام هذه الدول بتأخیر هذه الأزمه بطرق مختلفه من بینها استغلال العائدات النفطیه، فإنّ تواجد بعض العناصر المثیره أمثال قوّات الدول الأجنبیه، قد أدّی إلی ظهور أزمات أخری إحداها أزمه المشروعیه التی أعقبتها أزمه المشارکه، وبهذا فقد أتحف ذلک دول المنطقه بأعمال شغب وفوضی واضطرابات. هذا مع أنّ مسأله المشروعیه والقوّه لدیهم کانت تقوم علی عائدات البترول فی العقدین الأخیرین. وقد هیّأ هؤلاء أسباب المشروعیه الاقتصادیه لحکوماتهم من خلال

۱- (۱) . تشیع مقاومت و انقلاب: ۲۵۴.

استثمار هـذه العائـدات، ومن خلال تـأمين الحاجـات الاقتصـاديه للناس. غير أنّ ثمّه عوامل أخرى، أمثال عـدم زياده العائـدات النفطيه، اختلال الأسـعار والكمّيـات المصـدّره من النفط، واختصاص قسم كبير من تلك العائـدات بالأسـر الحاكمه سواء بطريق قانونى أم لا، أدّى إلى عـدم إمكان زياده الـدخول النفطيه. وفضـلا عن ذلك فإنّه قد لوحظ بأنّ الازدهار الاقتصادى، الاجتماعى والثقـافى والرفـاه النـابع من زياده العائـدات النفطيه لم يعـد ملبّيا لحاجات ومطالب الشـعوب. وفى النتيجه فإنّ مصـدر المشـروعيه لحكومات المنطقه والـذى يمكن دراسـته تحت عنوان المشـروعيه والتعهّد الاسـتمالى، قد سـقط عن الاعتبار. وفى بُعد آخر، فإنّ تطوّرات المنطقه على العموم والتطوّرات الـدوليه فى بعض حالاتها، قد أضـرّت بشدّه بمشـروعيه الحكومات القائمه.وبسـبب هذه العوامل فقـد اتّخـذ أمير البحرين فى الأعوام القليله المنصـرمه بعض الإجراءات الإصـلاحيه، حيث سـمح للشـعب البحرينى بحرّيه أكبر؛ تمهيد الطريق لإمكانيه اختيار ممثّلين للشـيعه فى المجلس الوطنى لهذا البلد؛ إطلاق سـراح عامّه السـجناء السياسيين وعوده المبعـدين خارج البلاد. ويمكن ملاحظه تبلور هـذه التطوّرات الدسـتوريه فى المظاهرات التى خرجت ضـدّ أمريكا إثر حادثه ۱۱ سبتمبر ۲۰۰۱ والهجـوم الأـمريكى على أفغانسـتان والعراق. ومـع هـذا فثمّه بعض الشواهـد الـتى تـدلّ على عـدم وجود اسـتقرار للأوضاع فى هذه الجزيره مسـتقبلا، نظرا للشـرخ الموجود بين الحكومه من جهه والشـعب من جهه أخرى، وأنّ هذه البلاد حبلى بأحداث قادمه.

ص:۲۱۴

الفصل الثالث

بلاد الشام

اشاره

لقـد أُطلق اسم بلاد الشام على هـذه المنطقه منذ عهود بعيده، وقد كانت تعيش قبل الإسـلام فى ظلّ الحكم الرومانى، وهى تطلّ على الجـانب الشـرقى مـن البحر الأبـيض المتوسـط، وتتكـوّن مـن بلـدان استُحدثت مـن خلال التقسـيم الاسـتعمارى إثر انهيـار الإمبراطوريه العثمانيه. وهذه البلدان عباره عن سوريا، الأردن، لبنان وفلسطين.

سوريا

اشاره

تعتبر سوريا إحدى الدول العربيه والتى يبلغ عدى نفوسها ۴۰۰،۴۴۴،۱۸ نسمه وتُقدّر مساحتها فى حدود ۰۶۰،۱۸۴ كيلومتر مربّع، وتتّبع النظـام الجمهـورى، ويحكمهـا حزب البعث السورى. ويشـكّل المسـلمون السـنّه أكـثر من ۹۰٪ من عـدد سـكّانها، ويمثّل المسـيحيون الأقلّيه التى تبلغ نسبتها ۱۰٪ منهم. ويمثّل المسـلمون السـنّه أكثر من ۷۴٪ من نفوسـها، بينما لا يشـكّل الشيعه الإماميه سوى ۲ إلى ۳٪، حيث يتركّز أغلبهم فى دمشق وبصـرى وقرى ضواحى حمص وحلب. ويشـكّل العلويون أكثر من ۱۲٪ من عدد سكّان سوريا، حيث يُعدّ رئيس الجمهوريه السابق حافظ أسد من العلويين. (۱)

ص:۲۱۵

۱- (۱) . وزارت امور خارجه: كتاب سبز سوريه: ۵ و۱۰۱؛ عبدالرضا فرجى: جغرافياى كشورهاى مسلمان.

علاقات البلدين قبل الثوره الإسلاميه

أقيمت العلاقـات السياسيه بين طهران ودمشق منـذ الإعلاـن عن اسـتقلال سوريـا فى عام ۱۹۴۶ وبـاعتراف الحكومه الإيرانيه بها رسـميا. وقد اسـتمرّت هذه العلاقه من دون حدوث توتّر حتّى أواسط عقد الخمسينيات، وأدّى قيام الشاه بتسويق آرائه التى تدعو لإحيـاء القوميه الفارسـيه منـذ النصف الثـانى من الخمسـينات إلى وقوفه فى مواجهه البلـدان العربيه ذات التوجّهات القوميه والتى تعتبر سوريا أحدها. (۱)

وبالطبع فإنّ علاقه الشاه بإسـرائيل كان مؤثّره فى ذلك أيضا. وإثر خطاب رئيس الوزراء السورى فى خصوص محافظه خوزستان فى أواسط عقد الستينات من ذلك العهد (۲)، ساد العلاقات بين البلدين توتّر استمرّ حتّى أوائل عقد السبعينات. (۳)

وقـد مهّد دعم الشاه للبلدان العربيه فى حرب العرب وإسـرائيل عام ۱۹۷۳ وإرساله مساعدات ماليه وطبّيه، الأرضـيه للتهدئه وإزاله التوتّر فى العلاقـات بين الـدول العربيه ومن بينهـا سوريـا وإيران، ووضـعت العلاقات على سـكّه التحسّن بنحو قام فيه حافظ أسـد الـذى كانت بلاده تعيش العزله، بزياره إلى طهران وذلك بعـد عدّه أشـهر من عقد اتّفاقيه الجزائر بين إيران والعراق. وقد جاءت هذه الزياره لتمثّل منعطفا حاسما فى العلاقات بين البلدين. (۴) وبهذا اتّسمت العلاقات بين إيران وسوريا قبل عام ۱۹۷۸بالصداقه فى ظاهرها.

ص:۲۱۶

۱- (۱) . محمد على امامى: سياست و حكومت در سوريه: ۲۳۲.

۲- (۲) . فقد تطرّق يوسف زعين رئيس الوزراء السورى فى تلك الفتره فى خطاب له إلى خوزستان باعتبارها أرضا عربيه.

۳- (۳) . مجمد على امامى: سياست و حكومت در سوريه: ۲۳۳.

۴- (۴) . المصدر نفسه: ۲۳۴.

علاقات البلدين بعد الثوره

إثر انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران، وفى وقت اتّخذت فيه البلدان العربيه الأخرى سياسه مزدوجه تّجاهها، حيث وضعوا بلدانهم فى حاله إنذار قصوى خشيه من تأثير الثوره الإسلاميه، كانت سوريا من ضمن البلدان الإسلاميه التى لم تقتصر على الاعتراف بحكومه الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه فحسب، بل قامت بدعمها أيضا. فبمجرّد انتصار الثوره الإسلاميه قام حافظ أسد رئيس الجمهوريه السورى بإرسال رساله للمسؤولين الإيرانيين هنّأهم فيها على هذا الانتصار، وعدّه بمثابه ضربه موجّهه للإمبرياليه الأمريكيه والصهيونيه. (۱) فبدأت منذ بدايه عام انتصار الثوره علاقات سياسيه حميمه بين إيران وسوريا. (۲)

وقد ساهم الدعم الإيرانى السورى المشترک للمقاتلين اللبنانيين والفلسطينيين ضدّ الاحتلال الصهيونى وانخراط البلدين فى جبهه واحده فى مواجهه الصهيونيه، ومعارضه كلّ من البلدين لتوسيع الأنشطه العسكريه الأمريكيه فى الخليج الفارسى وإقامه قواعد فى هذه المنطقه، وكذا الحاجات الاقتصاديه للبلدين، فى تقويه علاقات الصداقه بينهما. (۳)

وكانت حراره العلاقات بين إيران وسوريا واضحه وملموسه بشكل كامل منذ أواسط عام ۱۹۷۹. حيث كان حافظ أسد يُثنى بشكل دائم على الثوره الإسلاميه بشكل علنى. فكانت هذه الحاله تضطرّ المسؤولين السوريين فى ذلك الوقت إلى تبرير

۱- (۱) . ويمكن القول بالطبع أنّ هذا الدعم كان حاضرا أيضا قبل انتصار الثوره، فكان يقال على سبيل المثال أنّه حينما خرج الإمام الخمينى رحمه الله عليه من العراق فى تشرين الثانى ۱۹۷۸ اقترح عليه حافظ أسد الرئيس السورى استضافته فى دمشق.

۲- (۲) . اطلاعاتى درباره سوريه: ۱۰۷ - ۱۰۸.

۳- (۳) . رضا نادمي: روابط سياسى ايران وسوريه از پيروزى انقلاب اسلامى تا امروز، (پايان نامه): ۷۶ - ۷۹.

مواقفهم أمام بعض البلدان العربيه. ولقد فسحت سوريا المجال لعبور المتطوّعين الإيرانيين عن طريق أراضيها إلى لبنان، الأمر الذى يمكّنهم من مقاتله إسرائيل. فأصبحت دمشق محطّه استراحه القوّات الشيعيه الناهضه فى لبنان. (۱)

وقد دفعت العلاقات السوريه مع إيران، المشروعيه الدينيه لحكّام سوريا إلى درجات عليا. ولكنّهم استغلوا ذلك بأسلوب غير مباشر وذكى جدّا. فحينما يزور علماء الدين الاثنا عشريه، أىْ الأنصار والتلامذه المقرّبين من [الإمام] الخمينى رحمه الله دمشق، كانت مباحثاتهم ترتبط بالجانب السياسى فحسب. فمع وجود معلومات معتدّ بها حول العقائد والمبادئ أو المراسيم الدينيه العلويه لدى هؤلاء، إلّا أنّهم لم يبدوا أىّ تصريح فى هذا الخصوص، ويطلقون بدل ذلك الحديث عن التضامن السياسى ويطلبون من جميع المسلمين الاتّحاد وإلقاء الخلافات الدينيه جانبا لمواجهه المؤامرات الإمبرياليه. فهم يعلنون أنّ السوريين قدّموا تضحيات كثيره فى حربهم مع هذه الشرور. فبحسب رأى علماء الدين الراديكاليين فى إيران، أنّ هذا الالتزام الخاصّ هو الذى يمثّل جوهر الإسلام. ومن هنا، فهم لم يكلّفوا أنفسهم عناء البحث والاستفسار فى هذا المجال. إذ إنّ مثل هذا العمل يؤدّى إلى إيجاد شرخ بينهم وبين من يدّعون شراكتهم فى ذلك. (۲)

وقد أدركت إيران أنّها لن تستطيع مواصله دعم الشيعه الناهضين فى لبنان من دون التعاون السورى. وتدرك سوريا أيضا أنّها ومن دون التعاون الإيرانى لن تستطيع السيطره على تلك الجماعه من شيعه لبنان التى تعتقد أنّها تخوض حربا مقدّسه ضدّ الغرب. فالشعور بالمصير المشترك وليس الإيمان المشترك هو الذى ربط بين هذين النظامين السياسيين. (۳)

فقد تطوّرت العلاقات الإيرانيه السوريه بعد الثوره الإسلاميه فى إيران بشكل جيد، حيث أظهر البلدان اهتماما خاصّا بتحسين العلاقات نظرا لمصالحهما المشتركه والموقع

۱- (۱) . محمد على امامى: سياست و حكومت در سوريه: ۳۴۵.

۲- (۲) . تشيع، مقاومت و انقلاب: ۳۴۵.

۳- (۳) . المصدر نفسه.

الذی یحتلّانه فی المنطقه والساحه الدولیه، فدعمت سوریا إیران فی المجتمع الدولی وبین بلدان المنطقه فی جمیع الأحداث التی توالت بعد الثوره. فنمت العلاقات الاقتصادیه أیضا بین البلدین بعد الثوره أکثر من السابق وتطوّرت علاقاتهما فی مجال التجاره والنقل. (۱)

وقد دخلت العلاقات بین إیران وسوریا مرحله جدیده إثر بدء الحرب المرفوضه علی إیران من قِبل العراق، وتطوّرت تطوّرا عمیقا. ونظرا لمجاوره سوریا للعراق والمشاکل العالقه بینهما منذ الماضی، فقد أثّرت الحرب بین إیران والعراق تأثیرا مباشرا علی ذلک. فلم یکن لانتصار الثوره الإسلامیه ومن ثمّ قطع العلاقه مع النظام الصهیونی وانضمام إیران إلی صفوف المقاتلین لإسرائیل ودعمها اللامحدود لحقوق الشعب الفلسطینی، وبدء الحرب مع العدوّ القدیم لسوریا - أیْ العراق - من جهه أخری، أنْ یکون عدیم التأثیر علی علاقات الحکومه السوریه مع إیران.

فقد أصاب الحکومه السوریه الرعب فی بدء الحرب من الهجوم الواسع للعراق علی إیران والانتصارات التی أحرزها عدوّها القدیم فیها. ولهذا فقد امتنعت عن الإدانه العلنیه للحکومه العراقیه فی البدایه إذ إنّها کانت تتصوّر أنّ نوبه الهجوم ستصل إلی سوریا بعد الانتصار المقتدر للعراق علی إیران. فاکتفت فی البدایه بإرسال کمّیات من الأسلحه والمعدّات إلی إیران فحسب وبشکل حذر، ولکنّها فی ذات الوقت ابتدأت بمساعده الجماعات المعارضه لصدّام کالأکراد، الشیوعیین، الاشتراکیین و...؛ غیر أنّها وبرؤیتها ازدیاد مقاومه القوات الإیرانیه فی مقابل المعتدین العراقیین، غیّرت من مواقفها باتّجاه دعم الجمهوریه الإسلامیه ودعمت إیران وأدانت الحکومه العراقیه علی بدئها الحرب والهجوم علی إیران بشکل

ص:۲۱۹

۱- (۱) . محمد علی امامی: سیاست و حکومت در سوریه:۳۰ - ۳۱ و ۲۵۴؛ روابط سیاسی ایران و سوریه بعد از پیروزی انقلاب: ۱۱۷.

صریح، واتّهمت العراق باعتباره عمیل للإمبریالیه ببدئه الحرب لتأمین المصالح الأمریکیه وحرف العرب عن مواجهه إسرائیل. (۱)

ویتمثّل الاختلاف بین النظام البعثی العراقی والسوری فی أنّ النظام العراقی یعارض بشدّه الطائفه الشیعیه، غیر أنّ الشیعه فی سوریا یمثّلون أقلّیه صغیره ولم یشکّلوا خطوره فی أیّ وقت علی الحکومه السوریه، بینما یمثّل شیعه العراق أغلبیه السکّان. وفی النتیجه فإنّ صحوه المجتمع الشیعی وتحرّکه لم یکن فی صالح العراق، حیث یُعدّ خطرا علی الحکومه البعثیه فیه. ومن هنا، فإنّ الحکومه السوریه لم تشعر بالخطر من الجانب الإیرانی بهذا اللحاظ، بل إنّها کانت مسروره جدّا لأجل الدعم الذی تقدّمه الثوره الإسلامیه للمقاتلین الفلسطینیین ومعارضتها ومعاداتها للاحتلال الإسرائیلی، فدعمت هذا التموضع الإیرانی تّجاه قضایا فلسطن ولبنان فی مقابل البلدان العربیه الأخری. (۲)

وقال حافظ أسد فی دعمه لإیران والتوجّهات السیاسیه للثوره الإسلامیه وإدانته ل- صدام حسین وذلک فی تشرین الثانی ۱۹۸۰:

إنّ أغلب البلدان العربیه تقیم علاقات جیّده مع إیران التی تعهّدت بالوقوف إلی جانب العرب فی مواجهه العدو الصهیونی. فمن العجیب أنْ تتعرّض مثل هذه الثوره لمثل هذا الهجوم. (۳)

فقد انحازت سوریا ومنذ البدایه إلی الجبهه المؤیّده لإیران والمعارضه ل- صدام حسین بنحو حالت ومنذ بدء الحرب دون تشکیل جبهه عربیه متّحده ضد إیران، وخالفت وجهه نظر بغداد فی مسأله حرب العرب والعجم وسخرت من قادسیه صدام . الأمر

۱- (۱) . محمد علی امامی: سیاست و حکومت در سوریه: ۲۳۸ - ۲۳۹ و۲۴۱؛ بررسی روابط سیاسی سوریه و عراق: ۲۵ و۲۹.

۲- (۲) . بررسی روابط سوریه و عراق: ۱۷.

۳- (۳) . المصدر نفسه: ۲۸.

الذی عرّض عقائد صدام حسین ودواعیه کذلک للبدء بالحرب مع إیران للتساؤل. (۱)

وکان الـدعم السوری لإیران قیّما، إذ إنّ الکثیر کانوا یعتقدون بأنّ حرب العراق وإیران التی وقعت بین بلد عربی وبلد غیر عربی، تمثّل حربا بین قومیتین وشعبین، إلّا أنّ سوریا کانت تعطی لإیران فی هذا الوسط زخما وغطاء عربیا مهمّا وضروریا. وربّما یمکن القول فی سیاق هذا الدعم، إنّ سوریا قد حصلت علی النصیب الأوفی منه.

لقد أعقب الثوره الإسلامیه وبدء الحرب بین العراق وإیران، وقوف البلدان العربیه فی المنطقه قاطبه إلی جانب العراق، فقد کانت فی نیّه البلدان المحافظه والرجعیه فی المنطقه بقیاده العربیه السعودیه والأردن عقد مؤتمر عمّان لاستقطاب الدعم العربی للعراق فی حربه ضدّ إیران وتعبئه هذه البلدان فی هذا السیاق وذلک فی تشرین الثانی ۱۹۸۰.

وقد وُجِه هذا الأمر بمعارضه سوریا وسائر بلدان جبهه الصمود (الجزائر، الیمن الجنوبی، لیبیا ومنظّمه التحریر الفلسطینیه). إلّا أنّ سوریا لم تکن قویه بتلک الدرجه التی تحول دون عقد مثل هذا المؤتمر فی العاصمه الأردنیه. علی أیّ حال، فقد أدّت معارضه سوریا وسائر البلدان العربیه التقدمیه إلی أنْ یکون هذا المؤتمر حدثا غیر ذی بال وقلیل الأهمیه. (۲)

وعلی هذا، فإنّ سوریا کانت داعمه للجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه منذ انطلاق الحرب، وأدانت العراق باعتباره بلدا معتدیا. ممّا أدّی إلی ازدیاد خلافات العراق مع سوریا. وزادت سوریا فی المقابل من مساعداتها لمعارضی الحکومه العراقیه. وفی عام ۱۹۸۲ ودعما لإیران وتنفیذا لطلبها، فقد قطعت إمدادات النفط العراقی من خلال أنبوب النفط الذی یمرّ عبر الأراضی السوریه إلی البحر الأبیض المتوسط. (۳) فقد قدّم هذا

۱- (۱) . المصدر نفسه.

۲- (۲) . محمد علی امامی: سیاست و حکومت در سوریه: ۲۴۰.

۳- (۳) . کتاب سبز سوریه: ۱۳۰ - ۱۳۲؛ محمد علی امامی: سیاست و حکومت در سوریه: ۲۴۱ - ۲۴۳.

الإجراء فائده مباشره لإيران ووجّه ضربه موجعه للاقتصاد العراقی الذی کان یعیش حاله حرب؛ وقامت إیران فی المقابل ولتعویض هذه المساعده السوریه وجبران الضرر الاقتصادی الذی تعرّضت له سوریا من خلال ذلک، بتأمین ما یعادل مقدار النفط الخام العراقی المحوّل إلی مصافی التکریر السوریه ووضعه تحت تصرّفها بالمجّان. (۱)

واستمرّ الدعم السوری لإیران طیله الحرب حتّی کانون الثانی ۱۹۸۷ حین دخلت القوّات الإیرانیه خلال عملیات کربلاء الخامسه بضعه کیلومترات فی مدینه البصره.

حیث وافق حافظ أسد جرّاء الضغوط السیاسیه والمساعدات الضخمه لعرب الخلیج الفارسی الأثریاء علی قرار مؤتمر عمّان الذی أدان إیران بنحو معتدل.

فکانت هذه المرّه الأولی منذ بدء الحرب بین العراق وإیران التی شارکت فیها سوریا فی إصدار قرار یدین إیران لاحتلالها أرضا عراقیه. إنّ سوریا التی خضعت لقرارات مؤتمر عمّان بسبب ارتباطها بالمساعدات التی تقدّمها لها البلدان العربیه الغنیه وهرعت لمواساه إیران إثر انقضاء المؤتمر المذکور، بعثت مرّه أخری وزیر خارجیتها لتوضیح الأمور. وعلی الرغم من الدعم الذی قدّمته سوریا لإیران طوال الحرب المفروضه، یمکننا ومن خلال مطالعه التقاریر والصحف الدولیه فی تلک المرحله، استشفاف أنّ حافظ أسد کان قلقا أتمّ القلق من سقوط نظام البعث فی العراق، وذلک بلحاظ التوازن السیاسی. إذ إنّ هذه المسأله ستؤدّی إلی وجود عراق قوی بمحاذاه الحدود السوریه واقع تحت السیطره الإیرانیه. وتمثّل هذه المسأله کذلک ضربه لعزّه العرب ومن بینهم سوریا. ویأتی فی هذا الوسط المحلّلون الغربیون والعرب الذین لا یودّون استمرار العلاقات الدافئه بین سوریا وإیران، للبدء بإعداد جدول للخلافات بین البلدین.

۱- (۱) . محمد علی امامی: سیاست و حکومت در سوریه: ۲۴۳.

ويُعدّ الاحتكاك بين دمشق وطهران فى مجال عرض النفط، السياسه المتّبعه تّجاه الجماعات الدينيه، الديون السوريه لإيران، مسأله سلوك الإيرانيين الذين يصلون سوريا للزياره ويحاولون تصدير الثوره الإسلاميه و... من بين نقاط هذا الجدول. وطالبت البلدان العربيه فى هذا المجال بقطع المساعدات والدعم السورى لإيران. (۱)

إثر انتهاء الحرب ولأجل خشيه سوريا من الهجوم العراقى، وكذا لأجل المصالح والآراء المشتركه نسبيا بين البلدين والمتعلّقه بقضيه لبنان وفلسطين، فقد حافظت سوريا على علاقاتها الحسنه مع الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه. (۲) وبالطبع فإنّ الحضور السورى فى مؤتمر سلام الشرق الأوسط لم يكن مرضيا لإيران، وقد قامت ببعث وفد إلى سوريا لاستيضاح هذه المسأله، ومع هذا، فإنّ العلاقات بين البلدين قد طوت مسيرتها الطبيعيه فى سياق المصالح الإستراتيجيه للطرفين. (۳)

الجماعات والحركات

يمكن الإشاره إلى عوده حركه الإخوان المسلمين خلال أعوام ۱۹۸۰ و۱۹۸۲ إلى تحرّكها باعتباره أفضل عيّنه لتأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه، والتى وسّعت من نطاق مواجهاتها وأنشطتها وبدأت معركه مسلّحه واسعه النطاق ضدّ البعث السورى بعد عقد من الركود، وذلك بتأثير من الثوره الإسلاميه. (۴)

فقد بادرت الحركه الإسلاميه لإحداث ثوره إسلاميه فى سوريا تبعا لأسلوب الثوره الإيرانيه، وما ينبغى الإشاره إليه هنا، هو أنّ الخلافات بين الحكومه السوريه وحركه الإخوان المسلمين كانت قد بدأت فى هذا البلد منذ مجىء حزب البعث إلى

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۴۵ - ۲۴۷.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۲۴۹.

۳- (۳) . اطلاعات: ۱۳۷۰/۵/۱۷.

۴- (۴) . رضا نادمى: روابط سياسى ايران و سوريه از پيروزى انقلاب اسلامى تا امروز، (پايان نامه): ۸۴.

السلطه، إلّا أنّ هـذه المواجهات والخلافات دخلت مرحله أكثر حـداثه وجدّيه بسبب الثوره الإسـلاميه الإيرانيه، واتّجهت صوب المواجهه العسكريه ضدّ الحكومه السوريه والتى تهدف إلى إسـقاطها وتأسيس حكومه إسلاميه فى هذا البلد. وأبدت الحكومه السوريه فى المقابل ردّ فعل قوى ضدّ المعارضين وأقدمت على مواجهه وقمع المعارضين وحركه الإخوان المسلمين بشدّه.

فالمناضـلون السوريون الـذين يعتقـدون بـأنّهم محقّين فى نضـالهم وأنّه يصبّ فى سياق تحقيق ثوره إسـلاميه فى سوريـا، كـانوا يأملون من جهه، المساعده والتعاون والتعاطف من قِبل قاده الثوره الإسـلاميه الإيرانيه، وكانوا يتوقّعون أنّ الثوره الإسلاميه ستدين الحكومه السوريه جرّاء قمعهـا المناضـلين، ودعم وحمـايه الحركـات الإسـلاميه السوريه، وكـان زعمـاء وأعضـاء حركه الإخوان المسلمين يستفسرون دوما خلال اللقاءات التى أجروها مع المسؤولين الإيرانيين وقاده الثوره عن موقف إيران من النظام السورى. (۱)

وإثر الإبـاده المرعبه التى حـدثت عقب التمرّد الشـعبى والطلّابى الواسع فى مـدينتى حمـاه وحلب فى شـباط عـام ۱۹۸۲، والذى اسـتمرّت الاشـتباكات فيه على مدى ثلاثه أسابيع، قام الجيش بقمع قوّات الإخوان المسـلمين بشدّه، ووفق مصادر غير رسميه فإنّه قد قتل زهاء ۲۵۰۰۰ مدنى فى هذه المواجهات التى تضمّنت قصفا جويا لمدينه حماه. (۲)

وكـانت القوى الإخـوانيه تأمـل تعـاطف الثوره الإسـلاميه معهـا وقطع الحكومه الإيـرانيه علاقاتهـا مع الحكومه البعثيه السوريه إثر تصـرّف الحكومه السوريه هـذا، وقد بذلت مساعٍ محمومه فى هذا السـياق. فقامت منذ البدايه بنشـر وإفشاء بعض المطالب تحت عنوان تحذليلات داخليه لحزب البعث حول الأهداف السوريه من علاقتها

۱- (۱) . المصدر نفسه.

۲- (۲) . حماه: مأساه العصر: ۱۹۸۳.

بإيران، وتطوّر الأمر إلى سفر بعض شخصيات الإخوان المسلمين إلى إيران لإقامه علاقه وكسب دعم الثوره الإسلاميه. (۱)

وقد استلهم الشعب والحركات السوريه أكبر البواعث من ثوره إيران من بين سائر البلدان العربيه والإسلاميه في المنطقه من بعد الحركات الإسلاميه في لبنان والعراق لإقامه حكومه إسلاميه في سوريا. وقد تمّ تأكيد قاده وأعضاء الإخوان المسلمين السوريين على هذه المسأله عدّه مرّات أيْ تأثّر الحركات الإسلاميه السوريه بالثوره الإسلاميه الإيرانيه، وقد أعلنوا مرارا متعدّده في السنوات الأولى للثوره الإسلاميه دعمهم لها. ولقد قام الأستاذ عصام العطّار أحد القاده البارزين والتاريخيين لحركه الإخوان المسلمين السوريه والذى اشتهر بإخلاصه وتفانيه الثورى وسابقته الجهاديه، حيث لم يساوم أيّ حاكم ولم يقترب من بلاط أيّ أمير طيله حياته، بتأليف كتاب جامع تطرّق فيه إلى تاريخ، أبعاد وجذور الثوره الإسلاميه بالاستدلال والتحليل. وهو الذى طالما وقف إلى جانب الثوره الإسلاميه الإيرانيه وبارك وهنّأ بانتصارها بإرساله برقيات متعدّده للإمام الخمينى رحمه الله وأعلن في ذلك دعمه لها. (۲)

وقد تمّ توزيع خطابات الأستاذ عصام العطّار في خصوص دعم وتأييد الثوره الإسلاميه الإيرانيه من خلال الأشرطه الصوتيه وعلى مستوى واسع بين الشباب المسلم كذلك. وكان لمجلّه «الرائد» التي يصدرها من ألمانيا دورا حيويا في بيان آراء ومواقف الثوره الإسلاميه وتوضيح أهدافها. (۳)

وقد طبعت نشره «النذير» الناطقه باسم الجبهه الإسلاميه السوريه بيانا في تموز ۱۹۸۰ جاء في مادّته الأولى:

۱- (۱) . عباس خامه يار: تأثير انقلاب اسلامى ايران بر جنبش اخوان المسلمين، (پايان نامه): ۲۸۰.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۲۶۹.

۳- (۳) . المصدر نفسه.

الثوره الإسلاميه الإيرانيه هی ثوره جميع الحركات الإسلاميه فی العالم الإسلامی، وإنْ توزّعت هذه الحركات علی مذاهب فكريه مختلفه.

وجاء فی مادّته الثانيه:

إنّ أیّ لجوء إلی القوّه ضدّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه وأیّ خيانه لها من جهه أخری، سيوجّه ضربه لجميع الحركات الإسلاميه فی كافّه أرجاء العالم فی المستقبل. وقد دعم هذا البيان مطالب الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه فی مقابل أمريكا والغرب خلال حادثه رهائن السفاره الأمريكيه فی طهران، وطالب أمريكا بإيقاف حملاتها ضدّ الجمهوريه الإسلاميه. (۱)

وقد أكّدت الجبهه الإسلاميه السوريه أيضا، أنّه لم تحدث طيله ألف عام من تاريخ الإسلام الماضی حادثه نظير الثوره الإسلاميه الإيرانيه بقياده الإمام الخمينی رحمه الله أوجدت مثل هذه الوحده بين المسلمين. وكانت هذه الجبهه أوّل حركه إسلاميه تستعمل مصطلح «الثوره الإسلاميه» وأشارت فی نشراتها إلی الثوره الإسلاميه السوريه. واعتبر بيان الثوره الإسلاميه فی سوريا كذلك، أنّ الجمهوريه الإسلاميه فی إيران هی الحكومه الإسلاميه الوحيده الموجوده فی العالم. (۲)

ويقول الأستاذ عصام العطّار فی إطار تأييده للثوره الإسلاميه:

فلو كان هذا الأمر يختصّ بإيران فإنّه يتوقّع قبولها بحلّ وسط، غير أنّه يرتبط بالإسلام وجميع المسلمين فی العالم. فالإسلام اليوم أمانه فی أعناق الحكومه الإسلاميه الوحيده فی العالم والتی اختارت حكومه الله علی حكومه الطواغيت والاستعمار والصهيونيه العالميه من خلال تضحيتها بدماء أبنائها. وقد أشار هذا البيان

۱- (۱) . النذير: العدد ۱۸، ص۲۵ - ۲۶.

۲- (۲) . عبدالوهاب فراتی: انقلاب اسلامی و بازتاب آن: ۸۰.

إلی آراء الثوره الإسلامیه فی خصوص مَنْ یسعی لإضعاف الثوره وهم ممّن لا یتجاوزون عن أربعه أطیاف:

أوّلا؛ المسلمین الذین لم یستطیعوا إدراک عصر الإسلام والنهضه الإسلامیه الماحقه، ولازالوا إلی الیوم یعیشون مرحله الاستسلام والـذهنیه المستسلمه. ثانیا؛ الخونه الـذین یتوسّـطون لصالـح أعـداء الإسـلام وفی ما یضـرّ المسـلمین ویتابعون هدافهم من خلال اللجوء إلی أسـالیب مختلفه. ثالثـا؛ فاقـدو البصـیره من المسـلمین الـذین لا یمتلکـون أیّ إراده وعقیـده والـذین یقوم الآخرون بتحریکهم. رابعا؛ مَنْ له مصالح ربّما، فیقوم بالمزایده بین هذا وذاک. (۱)

وفی مقابل کلّ هذا الهیجان والشعور، لم یقدّم زعماء الثوره الإسـلامیه الإیرانیه ما یکفی من الدعم للمتمرّدین السوریین وحرکه الإخوان المسـلمین السوریه، وفضّلوا الاسـتمرار فی علاقاتهم مع الحکومه السوریه. ویمکن دراسه عدم الدعم هذا من عدّه زوایا وآراء:

إنّ المسـأله المهمّـه هی أنّ السـلامه الفکریـه لحرکه الإخوان المسـلمین السـوریه تحـوم حولهـا الشـکوک من قِبـل قـاده الثـوره الإسـلامیه، إذ إنّ قاده الإخوان المسـلمین کانوا یؤیّدون فی البـدایه نوعا من الرادیکالیه الإسـلامیه، وکانوا یعتقـدون بالاشتراکیه الإسـلامیه فی مواقفهم الاقتصادیه. وقد طُرِحت هذه الآراء الاشتراکیه - الإسلامیه فی الکتاب الشهیر للسباعی أوّل زعیم للإخوان المسلمین فی سوریا، تحت عنوان الاشتراکیه الإسلامیه، حیث قام بتحلیلها ودراستها. (۲)

وقد نظر جماعه إلی مسأله عدم اهتمام قاده الثوره الإسلامیه بحرکه الإخوان المسلمین

۱- (۱) . عباس خامه یار: تأثیر انقلاب اسلامی بر جنبش اخوان المسلمین، (پایان نامه):۲۷۰.

۲- (۲) . رضا نادمی: روابط سیاسی ایران و سوریه از پیروزی انقلاب اسلامی تا امروز، (پایان نامه):۸۵؛ حمید عنایت: اسلام و سوسیالیسم در مصر: ۲۹.

فی سوریا من زاویه المسأله المـذهبیه والاختلافات المذهبیه بین المسـلمین، ویعود سـبب هذا الاعتقاد إلی أنّ الثوره الإیرانیه هی ثوره شـیعیه، فی حـال أنّ حرکه الإخوان المسـلمین هی حرکه سـنّیه المـذهب. وتتصوّر هـذه المجموعه من المنظّرین أنّ أساس ذلک یعود إلی الاختلاف بین الشـیعه والسنّه. (۱) فبحسب رأی عمانوئیل سـیوان أنّ الشیعه قد حدّدوا بشکل أکبر میادینهم التی تختلف مع السـنّه. مع أنّ تشدید إیران علی ولایه الفقیه قد أثار حفیظه السـنّه. ویری أحد قاده الحرکه الإسـلامیه السوریه ما یأتی فی خصوص ولایه الفقیه:

مع أنّنا نقرّ رسـمیا بنشاط (الإمام) الخمینی رحمه الله باعتباره نائبا للإمام والـذی کان سـببا لنجاحات الثوره الإیرانیه، لکنّنا نأسـف کثیرا علی أنّنا لا یمکننا القبول مطلقا بأصل الإمامه الـذی کان نتیجه لحوادث تاریخیه. نحن نؤکّد أنّ انتخاب القائـد هو من حقّ الناس، وأنّ القائد لا یستمدّ مشروعیته من مصدر أعلی وخارجی.

ویصـرّح سـیوان فی مجال تأثیر الثوره الإیرانیه علی المتطرّفین السـنّه، بأنّ ثوره إیران لم تُثر أیّ تعاطف لـدی الرادیکالیین السـنّه. ولکنّها علی المدی القصـیر کانت نموذجا ومصدرا للإلهام. فکثیر من المتطرّفین المصـریین قد أعلنوا تعلّمهم من الثوره الإیرانیه؛ أنّ الشـرطه والجیش لیس بإمکانهما القضاء علی ثوره الشعب. ولکن کانت قد أُثیرت الأسئله حول الهیبه الدینیه - الثوریه لإیران إثر إقـامه العلاقـات بین إیران وسوریـا مباشـره. فهـذه المسأله وبغضّ النظر عن أنْ تکون تحت تأثیر السـلوک السیاسـی الإیرانی، فإنّها بحسب قول الدکتور عنایت :

تنبع من الاختلافات الجوهریه بین الشیعه والسنّه، وامتزاج الأیدیولوجیات بالقومیه الأصیله. (۲)

وحلّل آخرون هذه القضیه من زاویه حاجه الثوره الإسلامیه إلی دعم الدوله السوریه لإیران

۱- (۱) . نرجس خاتون بر آهوئی: اصول گرایی اسلامی ایران و تاثیرات منطقه ای آن، (پایان نامه):۲۲۰.

۲- (۲) . المصدر نفسه:۲۲۱ - ۲۲۲.

باعتبارها بلـد عربى من بين سائر البلدان العربيه الأخرى، وأناطوا سـبب ذلك بالحاجه المتبادله بين الدولتين نظرا للظروف الزمنيه الخـاصّه. إذ إنّ مسـأله الحرب العراقيه الإيـرانيه والخلاـف السورى العراقى قـد قرّب بحـدّ ذاته بين البلـدين إيران وسوريا. فحينما يتكلّم بعض قـاده الحركات الإسـلاميه السوريه حول هـذه المسأله، فإنّ عصام العطّار على سبيل المثال يعتبر أنّه بالإمكان إدراك السـياسه الخـارجيه الإيـرانيه فى قبال سوريا من خلال مشاكل إيران فى الحرب؛ وانتقـد القاده الآخرون الـذين هبّوا لـدعم العراق وإدانه إيران. (۱)

واسـتمرّت سوريـا كـذلك فى الحفـاظ على علاقاتهـا المتقـاربه مع الجمهوريه الإسـلاميه إثر وفـاه حافظ أسـد وتولّى نجله بشار السـلطه. فهـذا البلد فى الحقيقه مازال يلعب دورا مهمّا باعتباره الجسـر الارتباطى لإيران فى تلك المنطقه وعلى الخصوص لبنان، وبقى البلـد العربى والإسـلامى الوحيد الذى حافظ على علاقات حسـنه مع إيران طيله مرحله الخمس والعشـرين سـنه بعد انتصار الثوره الإسلاميه.

الأردن

اشاره

تحـاذى الأـردن بمساحتها البالغه ۹۳۰،۸۸ كيلومتر مربع سوريـا، من الشـمال والعراق من الشـمال الشـرقى والسـعوديه من الشـرق والجنوب. ويبلغ عدد سـكّانها حاليا ۵،۶۱۲،۰۰۰ نسـمه. وكان قد استُبدل اسمها فى ۲۵ تموز ۱۹۴۶ إلى مملكه الأردن، بعـد أنْ كان إماره شرق الأردن، وقد أُعد وأُقر دستورها فى شباط ۱۹۴۷.

تاريخ العلاقات الإيرانيه الأردنيه

يعود بدء العلاقات الرسـميه بين إيران وهذه البلاد إلى أيام سـلاطين الدوله العثمانيه. فقد كان لدى إيران قنصلا يمثّلها فى الشام فى ذلك العهد، وإثر سيطره بريطانيا على

۱- (۱) . هراير دكمجيان: جنبش هاى اسلامى معاصر در جهان عرب:۱۸۷ - ۱۸۸.

الأردن وفلسطين فقد استحدثت إيران قنصليه لها فى القدس، حيث تحوّلت فى ما بعد إلى سفاره. وبعد استقلال شرق الأردن قامت الحكومه الإيرانيه بالاعتراف بهذا البلد رسميا. وقام الملك عبدالله الملك الأردنى فى ذلك العهد بزياره إلى إيران عام ۱۹۳۹ حيث عقد ميثاق الصداقه بين الطرفين. وفى أواخر عام ۱۹۳۹ افتُتحت السفاره الإيرانيه فى العاصمه الأردنيه عمّان على مستوى وزير مفوّض، وإثر زياره الشاه المخلوع إلى الأردن عام ۱۹۴۹ وقّع اتّفاق ثقافيا بين البلدين. وارتقى مستوى العلاقات الدبلوماسيه بينهما إلى مستوى سفاره كبرى. (۱)

وقد استمرّت العلاقات المتقاربه والحميمه جدّا بين بلاطى الدولتين حتّى انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران. وقد تبلورت العلاقات السياسيه فى هذه الفتره فى الأساس فى العلاقات بين البلاطين الملكيين حيث يحدّدها رئيسى النظامين خلال اللقاءات الخاصّه بينهما.

وكانت هذه العلاقات الحسنه بين البلدين تصبّ فى صالح الغرب، فبما أنّ علاقات زعيمى البلدين كانت قريبه جدّا من الغرب وعلى الخصوص أمريكا وبريطانيا فقد كانت العلاقات بين البلدين حميمه جدّا تبعا لذلك. وتنفيذا لهذه السياسه الحميمه، فقد قام الهلال الأحمر الإيرانى إثر حرب العرب وإسرائيل عام ۱۹۶۷ بإنشاء مخيّم باسم الطالبيه يتكّون من ۲۰۰ وحده سكنيه، حمّام، مدرسه، ومستشفى فى ناحيه زيزيا لإسكان النازحين الفلسطينيين، وتولّت هيئه إيرانيه إداره المستشفى فى ذلك المخيّم حتّى عام ۱۹۷۱. ويمكن الإشاره أيضا إلى الاتّفاقات الاقتصاديه والثقافيه والمعاهدات الخاصّه بالتعاون الجوى التى تمّ الاتّفاق عليها فى عام ۱۹۷۷ – ۱۹۷۸ بين البلدين. فقد كانت العلاقات الاقتصاديه والثقافيه والاجتماعيه متناميه جدّا بين البلدين فى موازاه العلاقات السياسيه.

۱- (۱) . وزارت امور خارجه: كتاب سبز اردن هاشمى:۲۵.

العلاقات السياسيه مع إيران بعد الثوره الإسلاميه

لقـد اعترف الحكومه الأردنيه بالجمهوريه الإسـلاميه الإيرانيه إثر قيامها بعـد انتصار الثوره الإسـلاميه. فقد هنّأ الملك حسـين فى بيان له فى شـباط عام ۱۹۷۹ مؤسّـس الجمهوريه الإسـلاميه بانتصار الثوره الإسـلاميه. وقـد زارت أوّل هيئه إيرانيه بعد الثوره إلى الأردن فى تموز عام ۱۹۷۹ للمشـاركه فى مؤتمر الإسـراء، وبموجب القرار الصـادر فى نهايه المؤتمر فقـد تقرّر مثول هيئه تضـمّ ثمانيه أشـخاص يرأسها كامل الشريف وزير الأوقاف الأردنى والناطق الرسمى باسم المؤتمر أمام الإمام الخمينى رحمه الله . وفى ۵ شـباط عام ۱۹۸۹ وصـلت هيئه بعشـره أشـخاص يرافقهـا جمع من المفكّرين وعلمـاء الإسـلام الأردنيين طهران للمشـاركه فى احتفالات انتصار الثوره الإسـلاميه. ومع أنّ الحكومه الأردنيه قد أعلنت فى الظاهر سـرورها بالثوره الإسلاميه، غير أنّها كانت قلقه جدّا فى الحقيقه من تصدير الثوره الإسـلاميه واحتمال اتّساع نشاط الإسلاميين. فقد اتّخذت الحكومه الأردنيه ومنذ انطلاق الثوره الإسلاميه نهجا عدوانيا تّجاهها، ولكن بسبب الدعم الذى أبداه الشعب الأردنى لهذه الثوره، اتّبعت نهجا سلميا تّجاهها فى الظاهر. لقـد ارتبـط اسـتمرار علاقات الجمهوريه الإسـلاميه مع الأردن بعـدم مشاركتها فى مؤتمر كامب ديفيـد ودعمها الظاهرى لحقوق الشـعب الفلسـطينى فى إطـار التنسـيق مع العـالم العربى والإسـلامى، ولكن بمجرّد تغيير الأـردن مسارها انخفض مسـتوى التمثيل الدبلوماسى الإيرانى إلى مستوى قائم بالأعمال. (۱)

وفى كانون الأوّل من عام ۱۹۸۰ اتّهم حافظ أسد الأردن بالضـلوع فى دعم الحركات الأصوليه للإخوان المسلمين لإسقاط النظام السورى. وقد تفاقمت الأزمه بين البلدين إلى حدّ التحشّد العسكرى فى الحدود المشتركه للطرفين، توتّر العلاقات

۱- (۱) . وزارت امور خارجه: روابط خارجى ايران.

إلی مستوی المواجهه المسلحه. وکان للعلاقات الحسنه للجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه مع سوریا، توتّر العلاقات بین الأردن وسوریا واتّجاه الأردن صوب العراق، من العوامل التی أدّت إلی قطع العلاقات بین البلدین عقب بدء الحرب المفروضه.

إنّ العوامل التی حدت بالأردن إلی دعم العراق فی عقد الثمانینات وطیله الحرب التی فرضها العراق علی إیران، الدعم الذی کان مشهودا واستمرّ حتّی فی أزمه الکویت، یمکن عرضها بالشکل التالی (۱):

۱. المساعدات المالیه العراقیه إلی الأردن، وکانت أغلب هذه المساعدات تأتی من الداعمین للعراق أمثال السعودیه والکویت والتی تُسدّد إلیه عن طریق الأردن.

۲. التهدیدات السوریه للأردن ودعم الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه لسوریا.

۳. حاجه العراق الشدیده إلی میناء العقبه التی من الممکن أنْ تعود بعائدات أساسیه علی الأردن.

۴. کان الملک حسین ینوی أنْ یظهر بمثابه عربی فی أحداث حرب العراق وإیران. ولا ینبغی نسیان أنّ العامل الحاسم للسیاسه الخارجیه الأردنیه بحسب الظاهر هو القومیه والوحده العربیه ویأتی الإسلام فی الدرجه الثانیه فی الأهمّیه. فالملک حسین قد أعلن دعمه للعراق بإطلاقه شعار «نقف إلی جانب إخوتنا».

۵. کان الأردن یحاول استثمار العوائد المادّیه والمعنویه لهذه الحرب لصالحه. فی حین أنّه لم تُثمر سیاسه الملک حسین أیّ ثمره سوی الخساره والأزمات الاقتصادیه والاجتماعیه لبلاده بانتهاء الحرب المفروضه وأزمه الخلیج الفارسی.

وبعد مدّه وبسبب الدعم العلنی والکرم الذی قدّمه الأردن للعراق فی حربه ضدّ إیران ومعارضته العلنیه لإیران، قامت حکومه الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه بقطع

۱- (۱) . منصور قدر: تاریخ جاری کشور اردن هاشمی:۵۸.

علاقاتها مع هذا البلد بصوره تامّه خلال مذكّره رفعتها فی ۱۹۸۰/۲/۱.

لقد كان ردّ الحكومه الأردنيه على انتصار الثوره الإسلاميه فی إيران غير مسرّ فی الحقيقه نظرا إلى العلاقات الحسنه التی تربطه بشاه إيران، وللخوف من احتمال تأثير الثوره الإسلاميه فی الأحداث السياسيه والدينيه فی الأردن، وأنْ يكون مصيرها كمصير نظام الشاه. فمع أنّ الملك الأردنی كان قد هنّأ مؤسّس الجمهوريه الإسلاميه بانتصار الثوره، ولكنّه لم يكن يبدُ مسرورا فی الخفاء بهذا التطوّر الكبير فی المنطقه، وقد أظهر عدم رضاه فی مقابلاته وخطبه بين حين وآخر. فقد بيّن الملك حسين فی تاريخ ۱۹۸۰/۴/۱۰ وخلال جلسه مجلس الوزراء موقف بلاده من أزمه العلاقات بين إيران والعراق كالتالی:

على العرب التعاون للاتّحاد فی ما بينهم، والحيلوله دون وصول الأخطار من أىّ مصدر كانت، فمسؤوليتنا هو أنْ يكون العالم الإسلامی مستقرّا ومتكاتفا، نحن نريد لإيران أنْ تكون ظهيرا لنا وأنْ تكون مستقرّه وتتّبع نهجا صحيحا. فالعراق بلد عربی وشقيق فلا ينبغی أنْ يكون معرضا لأىّ تهديد خارجی أو أنْ يتعرّض لضرر من أىّ مصدر كان. فنحن باعتبارنا عرب لا ينبغی لنا السماح بأىّ اعتداء من أىّ مصدر كان على أىّ جزء من الأراضی العربيه. (۱)

وعقب مؤتمر الزعماء العرب فی بغداد وتونس أخذت العلاقات بين العراق والأردن بالتقارب والتعمّق يوما بعد آخر، وأعلن الملك حسين موقفه الصريح من دعم العراق ضدّ إيران، واستمرّ فی دعمه هذا من خلال المساعدات السياسيه، الاقتصاديه والعسكريه الضخمه.

كانت منظومه النقل الوحيده للعراق طيله حرب الثمان سنوات بين العراق وإيران تمرّ عبر الأردن. فتمّ فی هذا الإطار إنشاء شبكه واسعه من الطرق بين البلدين ليقوم ميناء العقبه بنقل السلاح والمعدّات العسكريه الخفيفه والثقيله ووضعها تحت تصرّف

۱- (۱) . وزارت امور خارجه: گزارش هاى سفارت ايران در امان.

العراق. هذا إضافه إلى قيام الحكومه الأردنيه بإرسال قوّاتها العسكريه إلى العراق حيث صرّح الملك حسين قائلا:

إذا لزم الأمر فسنقوم بإرسال قوّات أكبر إلى العراق. (۱)

وبعد انقطاع فی العلاقات دام عشره أعوام قرّرت الحکومه الأردنيه فی اجتماع المجلس الوزراء فی تاريخ ۱۹۹۰/۱/۱۲ استئناف علاقتها مع الجمهوريه الإسلاميه. فالحکومه الأردنيه التی کانت قد دعمت بغداد بقوّه فی أحداث الحرب المفروضه من قِبل العراق على إيران، سعت فی آب عقب انتهاء هذه الحرب وإثر وساطه الأمم المتّحده لتحسين علاقتها مع إيران. واستمرارا للعلاقات السابقه وإبراز رغبه المسؤولين فی الحکومه الأردنيه والجماعات الإسلاميه والشعبيه فی هذا البلد فی إعاده العلاقات الدبلوماسيه بين البلدين، اتّفق الطرفان على إعاده العلاقات بينهما بتوقيع سفيرهما فی نيويورک وثيقه لإقامه العلاقات السياسيه وافتتاح سفارتی البلدين فی ۱۹۹۰/۱/۱۶. فقامت لجان من البلدين بتبادل الزيارات فی ما بينهما بعد إعاده هذه العلاقات. وکان من ضمنها زياره قائد الإخوان المسلين فی الأردن إلى طهران وسفر نوّاب مجلس الشورى الإسلامی إلى الأردن ولقائهما المسؤولين السياسيين.

العلاقات الثقافيه والاجتماعيه

لقد أعلنت الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه استعدادها للتعاون فی إعاده بناء مقبره الصحابه وعلى الخصوص المسجد الأقصى ومسجد قبّه الصخره. وتمّ الاتّفاق کذلک على أنْ يقدّم الأردن التسهيلات اللازمه لقوافل الحجيج الإيرانيين الذين يسافرون إلى السعوديه عن طريق الأردن.

ص:۲۳۴

۱- (۱) . مرتضى اسدى: جهان اسلام: ۱/ ۵۹.

وتمّ الاتّفاق بين البلـدين أيضا على دراسه إمكانيه افتتاح المكاتب الإعلاميه فى كلّ من البلدين والتمهيد لبحث إمكانات البلدين فى مجال الإنتاج التلفزيونى المشترک.

الجـدير بالـذكر أنّ أغلب الاتّفاقات قد تمّت فى النصف الثانى من عام ۱۹۹۱، وما زال الكثير منها لم يصل مرحله التنفيـذ، حيث يعمل الطرفان على تحضير الآليات اللازمه لذلک. ولم يتمّ حتّى الآن تبادل السفراء إثر إعاده العلاقات مجدّدا بين البلدين، حيث تعمل سفارتى البلدين على مستوى قائم بالأعمال فقط. (۱)

ونظرا للموقع الجغرافى للأردن الـذى تحـدّه بعض البلـدان العربيه الإسـلاميه وإسـرائيل كـذلک، ومع الوضع القـائم فى الـداخل الأردنى الـذى ينشط فيه الإخوان المسـلمين، وتنامى الوعى اليومى لـدى مسـلمى هـذا البلـد والنازحين الفلسـطينيين القاطنين فيه، والـذى يمكن أنْ يكون مهيّئـا بشـكل واسع لتصـدير الثوره واتّساع ثقافتها حيث يمكن إقامه علاقه جيـده مع الأمّه الإسـلاميه فى الأردن، فإنّ الحكومه الإيرانيه سعت للحفاظ على علاقتها الدبلوماسيه مع هذا البلد.

ويُعـدّ الإخوان المسـلمين أهمّ الحركـات الإسـلاميه العـامله فى الأردن والـذين تتطابق مواقفهم مع مواقف الثوره الإسـلاميه فى المسائل السياسيه المختلفه، وهم يشغلون فى الوقت الحاضر ۳۱ كرسيا من أصل ۸۰ كرسى فى مجلس النوّاب الأردنى. وقد أثنى البرلمان الأردنى على مواقف إيران من حرب الخليج الفارسـى، ودعا جميع العرب والمسـلمين إلى مواجهه هذا الهجوم الوحشى وتوجيه الضربات إلى القوّات المهاجمه ومصادرها فى أمريكا والبلدان المهاجمه الأخرى. (۲)

ويشغل الإخوان المسلمين ۶ وزارات فى الوزاره الأردنيه، حيث أُقيل أو استقال ۴

۱- (۱) . لائحه المعاهدات الإيرانيه المعتبره مع سائر الدول.

۲- (۲) . تقارير مكتب رعايه المصالح الإيرانيه فى عمّان.

وزراء منهم بضمنهم وزير الخارجيه عن مناصبهم اعتراضا على مؤتمر ما يسمّى بالسلام العربى الإسرائيلى.

وقد قال الملك حسين خلال هجوم عنيف شنّه على المسلمين الأصوليين:

إنّما قاطع الإخوان المسلمين الحكومه الأردنيه الجديده بزعامه المصرى خوفا من التورّط فى مباحثات السلام مع إسرائيل.

وعلى الرغم من الطبيعه العملانيه للملك حسين وخليفه الملك عبد الله ، فإنّ الوضع الداخلى للمسلمين، البرلمان والإخوان المسلمين يتطلّب إلى حدّ بعيد توسيع العلاقات بين البلدين. ثمّه إمكانيه لمساعده النازحين الفلسطينيين المقيمين فى الأردن فى الدرجه الأولى، ومساعده القوى الجماعات السياسيه الفلسطينيه الفعّاله فيه، والمجاميع الإسلاميه الأردنيه المناصره للثوره الإسلاميه - الإخوان المسلمين خصوصا - بواسطه ذلك. وبطبيعه الحال فإنّ العربيه السعوديه تقدّم فى الوقت الراهن مساعدات ماليه إلى حركه الإخوان المسلمين فى البلدان المختلفه ويضمنها الأردن، وذلك لمواجهه نفوذ الثوره الإسلاميه والأصوليه. (۱)

أسباب تقارب الأردن مع البلدان الكبرى فى المنطقه ومن بينها إيران

يتمثّل أحد أسباب تقارب الأردن مع دول المنطقه الكبرى ومن بينها إيران، بالخطر الأساسى لإسرائيل على الأردن. فهذا البلد يعتقد أنّ من بين طرق خفض الخطر الإسرائيلى تّجاهه، هو التقارب وإيجاد علاقه معها. ومن الواضح للعيان العلاقات السرّيه ونصف السرّيه لهذا النظام مع إسرائيل. وكانت أزمه الخليج الفارسى من أسباب عوده رغبه الأردن وإقباله على إقامه علاقات جديده مع إيران. فبعد اعتداء العراق على الكويت واحتلاله لهذا البلد بواسطه الجيش البعثى، تعرّض الأردن للعزله

۱- (۱) . اطلاعات: از سال ۱۳۶۶ تا ۱۳۷۰.

فی العـالم العربی لأجل دعمه النسبی لهجوم العراق علی الکویت، حیث تعرّض لضـغوط کبیره إقتصادیه، سیاسـیه وغیرها، وأدّی اعتداء العراق إلی تعرّض الأردن للتهدید من قِبل النظام الإسرائیلی. ومن هنا، فقد قرّر النظام الأردنی ملء فراغ دعم دول المنطقه له من خلال تحسین العلاقات مع إیران التی هی من البلـدان غیر المعنیه بالأزمه وتملک نفوذا سیاسیا وعسکریا فی المنطقه. أضف إلی ذلک أنّ إیران تری إسرائیل عدوّا للمسلمین. الموضوع المفلت هو أنّه بمجرّد مواجهه العالم العربی للعراق وانهیار جیش هذا البلد وظهور الضعف علی النظام العراقی وعوده أمیر الکویت إلی بلده، بدأت الحکومه الأردنیه نشاطها لتحسین العلاقات مع الکویت، السعودیه وغیرها، وأبقت لأجل ذلک العلاقات مع إیران علی المستوی الذی وصلت إلیه خلال أزمه الخلیج الفارسی، حیث کانت مسأله إبقاء العلاقات علی مستوی قائم بالأعمال أمرا ملموسا جدا. (۱)

لبنان

اشاره

لبنان بلد صغیر حیث تبلغ مساحته ۲۳۰،۱۰ کیلومتر مربع وعدد سکّانه ۴،۳۶۷،۰۰۰ نسمه. غیر أنّه یُعدّ بلدا حسّاسا ومهمّا جدّا من الناحیه الإستراتیجیه. ویُعدّ البلد الأکثر نفوسا فی الشرق الأوسط قیاسا إلی مساحته. وهو من الناحیه السکّانیه، یعتبر ذا نسیج غیر متجانس، حیث یتألّف من طوائف وفرق کثیره ومتعدّده ومتنوّعه. وتتنوّع سیاسته أیضا تبعا لهذا التنوّع السکّانی. ویتشکّل لبنان من مجموعه من الأسر الواسعه، حیث یسعی کلّ عضو من أیّ منها إلی المصالح والقضایا التی یحبّذها.

ووفق إحصاء عام ۱۹۳۲، فإنّ المسیحیین یشکّلون ما نسبته ۵۱،۲٪ من عدد السکّان، والمسلمین ۴۸،۸٪ منه. وبالطبع فإنّ الدروز قد احتُسبوا من ضمن المسلمین

۱- (۱) . مقابله مع أحد الخبراء فی الشؤون الأردنیه فی وزاره الخارجیه.

فی هذا الإحصاء. ویشکّل الشیعه ۲۰٪ من عدد المسلمین فیه.

وبحسب إحصاء عام ۱۹۷۵، فإنّ الترکیبه السکّانیه تضمّ ۴۰٪ مسیحیین و۶۰٪ مسلمین. حیث شکّل الشیعه ۲۷٪ من المسلمین والسنّه ۲۶٪ منهم والدروز ۷٪. (۱) ومع أنّه لیس هناک إحصاءات دقیقه عن نفوس لبنان فی الوقت الحاضر، غیر أنّه طبق الإحصاءات غیر الرسمیه فإنّه یبلغ عدد الشیعه أکثر من ملیون شخص من عدد سکّانه البالغ أکثر من ثلاثه ملایین، فهم یتمتّعون بالأغلبیه النسبیه فیه.

إنّ هذا البلد بترکیبته السکّانیه الخاصّه وموقعه الجغرافی، کان من أکثر الدول إثاره للأزمات فی العالم طیله العقدین الماضیین.

ونظرا للدور الأساسی والمکانه الممیّزه التی یحتلّها هذا البلد فی التطوّرات السیاسیه والعسکریه لمنطقه الشرق الأوسط، فهو یتمتّع بأهمّیه فائقه الخطوره فی عملیه التحرّکات والأحداث السیاسیه لهذه المنطقه، وعلی الخصوص المسأله الفلسطینیه، إلی الحدّ الذی لا یمکن معه الوصول إلی حلّ کامل فی المنطقه من دون أخذه بنظر الاعتبار.

ونظرا لعدم ثبات الحکومه وجمیع المؤسّسات السیاسیه، الاقتصادیه، العسکریه والأمنیه طوال المرحله السابقه وعلی الخصوص فی العقدین السابع والثامن، فقد کان للأحزاب والجماعات فی لبنان دورا بارزا وحاسما، إذ إنّها تؤثّر حتّی علی مصالح الدول والقوی الإقلیمیه والدولیه.

أمّا فی المرحله الجدیده وبعد عقد اتّفاق الطائف (۲)، أیْ منذ عام ۱۹۸۹ وما بعده،

۱- (۱) . همایون علیزاده: کتاب سبز لبنان: ۷ – ۸.

۲- (۲) . اتّفاق الطائف؛ اتّفاق المصالحه بین المجامیع اللبنانیه المختلفه، عُقد فی الطائف عام ۱۹۸۹ بتدخّل من الجامعه العربیه وعقدها لقاءات مشترکه بین تلک المجامیع، وقد اشتهر باتّفاق الطائف الذی تشکّلت الدوله اللبنانیه الحالیه بموجبه.

فـإنّه يمكن ملاـحظه الانخفـاض التـدريجى والمسـتمرّ فى دور الأـحزاب، مع التزايـد النسبى لقـدره سوريـا فى السـاحه الـداخليه اللبنانيه، وبالطبع مع وجود اسـتثناء مهمّ وحاسم. وما يعرض من الطروحات السياسيه فى الساحه السياسيه اللبنانيه فى الوقت الراهن يمثّل إقرارا لمشروع التنظيم الجديد للأحزاب اللبنانيه.

حيث يُطرح فى هـذا المشـروع الذى يقوم على أساس مميّزات المرحله الجديده للبنان؛ لبنان غير الطائفى، لبنان غير الدينى، لبنان المتّحـد الـذى يتمتّع بتكاتف وطنى. فثمّه فكره تشـكيل أحزاب غير دينيه وغير مـذهبيه؛ أحزاب تضمّ كافّه الطوائف والمـذاهب. (١)

تاريخ العلاقات الإيرانيه اللبنانيه قبل الثوره

إنّ المسـأله التى تحظى بالأـهمّيه هنـا، هى بحث موضوع أنّ الثوره أو أىّ حركه أخرى مقتـدره يكون لها تأثير على مجتمع وبلد بشـكل أوسع من سائر المجتمعات والبلدان، تتأثّر بدورها تأثّرا أكبر بذلك المجتمع؛ أىْ أنّ هذه المعادله تتضـمّن تفاعلا متبادلا. فلأجـل دراسه علاـقه شـيعه إيران ولبنان وما يعقبها من تأثير الثوره الإيرانيه فى لبنان، يلزمنا التعرّض لـدراسه تاريـخ هـذه العلاقه المتبادله – ولو بنحو الإيجاز –.

تعود العلاقات بين شـيعه البلـدين إلى سـنوات بعيـده جدّا، ومن الأفضل القول إنّ أكثر شـيعه إيران يدينون فى كونهم شـيعه إلى شيعه وعلماء لبنان الشيعه،إذ إنّه وفى العهود السابقه وبعد مدّه من سيطره الحكام السنّه على إيران، كان الشيعه يمثّلون أقلّيه تعيش تحت وطأه الأغلبيه السـنّيه. الزمن الوحيد الذى تحسّنت فيه أوضاع الشيعه قليلا هو زمن المغول الذين سيطروا على إيران واعتنقوا خلاله مذهب التشيّع، (٢) ومع وصول

١– (١) . مستلّ من آراء السفير الإيرانى الأسبق فى لبنان السيد على زاده.

٢– (٢) . انظر: مهـدى فراهانى منفرد: مهاجرت علماى شـيعه از جبل عامل به ايران در عصـر صـفوى: ٢۶ – ٣٢؛ لقاء مع السفير الإيرانى الأسبق فى لبنان السيد على زاده.

الصـفويين إلى السـلطه فى إيران تغيّرت فيه أوضاع الشـيعه بشـكل كامل. ومن جهه أخرى، فإنّ شـيعه منطقه جبل عامل فى لبنان وبسـبب سيطره حكومه سنّيه متشدّده (عثمانيه) فقد كانوا يعيشون تحت ضغط شديد. ولأجل ذلک فقد هاجر مجموعه من علماء جبل عامل إلى إيران لـدراسه أوضاعها وظروفها، وبعـد الاتّفاق مع الدوله الصـفويه، نحت هذه الهجره منحا أوسع. وقامت الدوله الصـفويه أيضا بالترحيب بعلماء جبل عامل وذلک بسبب خلافها مع الدوله العثمانيه وكذلک لحاجتها إلى الاستحكام والانسجام الفكرى العـام فى المجتمع الإـيرانى، حيث أدّت الحـاجه المتبادله لـدى الطرفين للتعاون فى ما بينهما. فسـمحت الـدوله الصـفويه لعلماء جبل عامل بممارسه التبليغ وترويج مذهب التشيّع.

لقد لعب تبليغ العلماء الشيعه المهاجرين من جبل عامل إلى جانب حدّ السيف الذى شحذه ملوک الصفويه، دورا بالغا فى ازدياد قوّه المجتمع الإيرانى. فقـد أضـحى شـيعه إيران مـدينين لعلماء شـيعه جبل عامل، وبقيت هذه العلاقه والارتباط العميق بين إيران وجبل عامل قائمه على مدار التاريخ. (۱)

لقد تعرض شيعه لبنان لضغوط كبيره فى العقود الماضيه حيث تحوّلوا إلى أضعف طبقات المجتمع اللبنانى، وقد تمّ إرسال الإمام موسى الصـدر الـذى ولـد فى مـدينه قم بإيران، من قِبل الحوزه العلميه إلى لبنان لأجل الاهتمام بشؤون الشـيعه وأخـذ بممارسـه نشاطاته هناک. (۲)

ويمكن ملاحظه العلاقه الشديده بين المجتمع الشيعى فى كلّ من إيران ولبنان

۱- (۱) . مهدى فراهانى منفرد: مهاجرت علماى شـيعه از جبل عامل به ايران در عصر صفوى: ۹ - ۱۲، ۳۲ - ۹۶؛ لقاء مع السفير الإيرانى الأسبق فى لبنان السيد على زاده.

۲- (۲) . على حجتى: نگـاهى به تاريـخ جنگ هاى داخلى لبنان: ۱۸؛ دكتر مسـعود اسـد الهى : از مقاومت تا پيروزى تاريخچه حزب الله لبنان:۳۱.

والتعاون والتضامن فی ما بینهما فی المرحله المعاصره وبوجود الإمام موسی الصدر وباقی الإیرانیین المناضلین فی صفوف شیعه لبنان. أیْ أنّ حاجه شیعه لبنان إلی تواجد عالم شیعی لمساعدتهم وإیجاد التلاحم والوحده بینهم؛ أیْ عکس المعادله التی کانت سائده فی مرحله الصفویین.

إنّ لبنان لم یظهر حتّی الآن بصوره دوله وشعب، وعلی العکس من المجتمعات الأخری التی یشکّل «الفرد» أصغر وحده اجتماعیه، فإنّ الطائفه هی التی تشکّل أصغر عنصر فی لبنان. فإذا ما سُئل أیّ فرد فی هذا البلد من أنت؟ فسیعطیک عنوان طائفته. فکلّ طائفه تعیش فی منطقتها ولها أسلحتها للدفاع عن طائفتها وفی النهایه عن دینها الذی تدین به.

إذاً، ففی مثل هذا المجتمع المتفکّک الذی دائما ما تدور فیه رحی حرب بین طوائفه المتعدّده، فإنّ المجموعه الضعیفه ستُسحق لا محال. ففی الوقت الذی تولّی الإمام موسی الصدر مهمّته الحسّاسه والمصیریه فی لبنان من خلال حیطه المجتمع العلمائی فی قم، کان شیعه لبنان یعیشون مثل هذه الحاله. (1) أیْ أنّهم کانوا أضعف طبقه فی المجتمع إلی الدرجه التی ارتبط فیها شبابهم بالأحزاب الیساریه والشیوعیه للخلاص من هذا الوضع المأساوی، حیث یمثّل الشباب الشیعه أکثر أعضاء الأحزاب الیساریه. (2) إذ إنّ الشیعه لا یمتلکون أیّ عامل من العوامل التی تحتاجها السلطه فی المجتمع اللبنانی. فالعامل الأوّل للسلطه فی لبنان یتمثّل فی القدرات الذاتیه للطائفه، والثانی بالدعم الخارجی، وأنّ جمیع الطوائف والقبائل فی لبنان ترتبط ببلد خارجی بحسب نوع مذهبها.

وبتواجد الإمام موسی الصدر وجهوده فی توحید الشیعه علی مرّ الأیام وتقویه

ص:241

1- (1) . مقابله مع السید علی زاده.

2- (2) . گزارش از لبنان (رساله من الدکتور جمران إلی المهندس بازرکان):10؛ دکتر مسعود اسد الهی: از مقاومت تا پیروزی تاریخچه حزب الله لبنان: 33.

حركه استعاده الشيعه المحرومين لحقوقهم فى هذا البلد، يكون قد حقّق العامل الأوّل. فهو بتأسيسه المجلس الشيعى الأعلى الذى كان منفصلا عن المجلس الإسلامى لأهل السنّه، قد خطا الخطوه الأولى فى قياده وتوحيد الشيعه فى لبنان. فقد بذل مساعيه لسنوات طويله لتوحيد الشيعه واعتراف البرلمان اللبنانى بالمجلس الشيعى الأعلى. وقد انتُخب رئيسا له وطُرح على أنّه زعيم الطائفه الشيعيه فى لبنان.

وقد اتّبع الإمام موسى الصدر أسلوب جديد فى قياده واستقطاب المجاميع الشيعيه المختلفه، وكان على تماس قريب على مدى هذه السنوات مع الحوزه العلميه والمجتمع الشيعى فى إيران. وتولّدت خلال هذه السنوات الحاجه إلى تنظيم سياسى للدفاع عن الشيعه المحرومين فى جنوب لبنان بسبب المسأله الفلسطينيه وتواجد اللاجئين الفلسطينيين فى تلك المناطق وما يعانوه من ألم وعذاب، فأسّس فى عام ۱۹۷۲ تنظيما سياسيا تحت اسم حركه «المحرومين» وأطلق ذراعها العسكرى تحت عنوان أفواج المقاومه اللبنانيه (أمل). وهى المرّه الأولى فى تاريخ لبنان تُثبت فيه الطائفه الشيعيه وجودها فى إطار تنظيم سياسى مستقلّ غير مرتبط بالآخرين. ويمكن ملاحظه تواجد ودور علماء الدين الإيرانيين طيله هذه المراحل وتأثيرهم فى ذلك، وملاحظه أنّ الفرد الإيرانى قد تحوّل إلى أحبّ الأشخاص فى أوساط شيعه لبنان. (۱)

ولأجل هذا فإنّ أىّ شيعى فى لبنان يعتبر نفسه أنّه جزء لا يتجزّء من إيران. وعلى أساس هذا الارتباط العقائدى التاريخى والثقافى القديم بين شيعه لبنان وإيران، فقد استلهم شيعه لبنان توجّهات عميقه من إيران بعد انتصار الثوره الإسلاميه، وأوجد ذلك ميدانا رحبا لإيران للعمل فى أوساط شيعه لبنان. فشيعه لبنان وإثر عودتهم مجدّدا إلى مرحله الحيره عقب حركتهم الاتّحاديه، ومن ثمّ فقدهم زعيمهم، ها هم قد وجدوا فى

۱- (۱) . مقابله مع السيد على زاده، وللاطّلاع أكثر انظر: دكتر مسعود اسد الهى: از مقاومت تا پيروزى تاريخچه حزب الله لبنان: ۳۴ – ۳۷؛ نگاهى به اوضاع لبنان:۷ – ۱۲؛ رابينيويچ : جنگ براى لبنان: ۹۵.

الثوره الإسلاميه ضالتهم الجديده، وقد كان مدى تأثّرهم الإيجابى بها إلى درجه أصبح فيها لبنان من أخصب الأراضى لتنامى واتّساع الحركه الإسلاميه فى المنطقه. (۱)

الجدير بالذكر أنّ العامل الثانى للسلطه أىْ الدعم الخارجى قد تمهد لشعه لبنان إثر انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه، إذ إنّ جميع الطوائف كانت مدعومه من قِبل إحدى البلدان الأجنبيه ولم يُستثن من ذلك سوى الشيعه فقط، ومع أنّهم كانوا يتلقّون الدعم من جانب العلماء والشعب الإيرانى، ولكنْ بما أنّ حكومه الشاه كانت منفصله عن الشعب، فلم يكن شيعه لبنان يتمتّعون بدعم حكومى، الأمر الذى حصلوا عليه بعد انتصار الثوره. (۲)

دراسه تأثير الثوره على لبنان بعد انتصار الثوره الإسلاميه

وكما كان متوقّعا، فإنّ العلاقات بين إيران ولبنان تطوّرت تطوّرا واسعا، وكان لقاده وزعماء الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه علاقات قويه مع قاده الحركات الشيعيه فى لبنان. ولم تكن هذه المسأله بعيده عن التوقّعات بطبيعه الحال، إذ لم تكن هذه العلاقه وليده الثوره عام ۱۹۷۹، وإنّما كانت علاقه عميقه ومتجذّره. وكما تقدّم ذكره، فإنّ زعيم ومنقذ شيعه لبنان كان قد وصل من إيران وبدعم من علماء الشيعه فيها؛ ومن جهه أخرى، فإنّ اهتمام قاده إيران بلبنان ودعمهم اللامتناهى لشيعه هذا البلد كان طبيعيا أيضا، إذ إنّه، أوّلا: إنّ شيعه إيران يدينون لشيعه وعلماء لبنان سابقا، وكانوا قد ترعرعوا فى أوساط المجموعات الشيعيه المناضله فى لبنان ودخلوا دورات عسكريه فيها. فهذه المسأله وبالترافق مع الدين والتاريخ الدينى المشترك قد أضافت علاقه عاطفيه وكذلك تأثيرا متبادلا بينهم وبين شيعه لبنان شاءوا أم أبوا. فكما أنّ أشخاصا

۱- (۱) . حميد قربانى تونكابنى: بررسى جايگاه شيعيان در ساختار سياسى اجتماعى لبنان، (پايان نامه): ۱۱۴.

۲- (۲) . مقابله مع السيد على زاده.

أمثال الشهيد جمران ، الشهيد محمّد منتظری ، المرحوم الحاج أحمد الخمينی و... كانوا قد تلقّوا تدريبات فی لبنان؛ فإنّ قاده الحركات الشيعيه كانوا تلامذه للإمام موسى الصدر وتربطهم علاقه عاطفيه مع إيران.

ونظرا لما بيّناه آنفا، فلا شكّ فی أنّ الثوره الإيرانيه بزعامه الإمام الخمينی رحمه الله قد تركت أثرا عظيما على شيعه لبنان وبعثت فيهم الأمل بالمستقبل.

لقد استُخدم سقوط النظام البهلوی فی إيران فی شباط ۱۹۷۹ بمثابه نموذج مهمّ وبيّن على أنّ بإمكان حركه إسلاميه ناجحه ومنظّمه بشكل جيد ولديها بواعث محفّزه، إنجاز الكثير فی مواجهتها للظلم واللاعداله. وعلى هذا الأساس لم تكن علاقات إيران ولبنان تقوم على دفاع إيران عن كامل التراب اللبنانی فی مقابل إسرائيل وإدانه احتلاله لجنوب لبنان فحسب، بل إنّ الجمهوريه الإسلاميه ترى نفسها ملزمه بالدفاع عن مسلمی هذا البلد، وعلى الخصوص الشيعه منهم الذين يُعدّون من أكثر الطبقات الاجتماعيه حرمانا، مع أنّهم يشكّلون الأغلبيه فيه.

فلطالما أدانت الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه الاعتداءات الصهيونيه وتواجد القوى الغربيه فيه خلال عقد الثمانينات الذی كان لبنان فيه ما زال غرضا للحروب الداخليه واعتداءات النظام الصهيونی، ولم تكن الحكومات الممسكه بزمام السلطه فيه مكتسبه للمشروعيه المطلوبه، وطالبت بإنشاء نظام فی لبنان يضمن حقوق الأغلبيه الشعبيه فی هذا البلد - المسلمين وعلى الخصوص الشيعه -. وعرضت الجمهوريه الإسلاميه فی هذا السياق مساعدات واسعه للشعب اللبنانی كان من ضمنها: إنشاء مستشفى، مستوصف، صيدليه، مركز صحّی، مراكز ثقافيه وتعليميه، أسواق تعاونيه، شبكات الماء وتغطيه حاجات أُسر الشهداء والمستضعفين. إنّ هذه المواساه والمساعدات والدعم الذی قدّمته الجمهوريه الإسلاميه قد ترك أثرا عميقا فی أوساط المسلمين اللبنانيين والشيعه على وجه التحديد. (۱)

۱- (۱) . كتاب سبز لبنان:۱۴۲؛ عبد الوهاب فراتی: انقلاب اسلامی و بازتاب آن: ۴۵.

إنّ الجمهوريه الإسلاميه إلى جانب دعمها للمقاومه الإسلاميه فى الجنوب اللبنانى، سعت فى إطار تعزيز علاقاتها مع الحكومه اللبنانيه. ويمكن الإشاره فى هذا السياق إلى زياره المسؤولين السياسيين اللبنانيين إلى إيران وزياره وزير الخارجيه الإيرانى إلى لبنان الذى استُقبل من قِبل الشعب والفعّاليات الدينيه أيضا، وتأسيس لجنه مشتركه للتعاون الاقتصادى وافتتاح طريق جوّى مباشر بين طهران وبيروت.

وممّا لا شكّ فيه أنّ الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه باعتبارها أحد أقوى بلدان الشرق الأوسط، ومصدر إلهام للمسلمين اللبنانيين، تتولّى دورا مهمّا جدّا فى إقرار الهدوء والثبات السياسى فى لبنان. (۱)

لقد ابتدأ تواجد الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه فى لبنان من خلال النشاطات العسكريه، السياسيه، الثقافيه وتأمين الإمكانات والحاجات الأوّليه لمسلمى لبنان، ومن ذلك الحين وحتّى اليوم طُرحت على الدوام على أنّها أحد العوامل المؤثّره فى المسائل السياسيه والعسكريه والاجتماعيه فى لبنان. وبما أنّ الجمهوريه الإسلاميه ترى أنّ تصدير قيم الثوره الإسلاميه إلى البلدان الإسلاميه يمثّل مسؤوليتها الأساسيه، فكان هذا أحد الأهداف الأساسيه وطويله الأمد لسياستها الخارجيه فى لبنان.

حيث إنّ إنشاء حزب الله لبنان الذى هو فى الحقيقه وليد الثوره الإسلاميه الإيرانيه، يُعدّ أحد آثار التواجد المعنوى للجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه فى هذا البلد. ويشير أحد أعضاء حزب الله لبنان إلى:

أنّنا مظهر الثوره الإسلاميه فى لبنان، إنّ الثوره الإسلاميه فى إيران ملهمتنا. والإمام الخمينى رحمه الله قائدنا الأكبر، فهو الملهم لزعمائنا. (۲)

ص:۲۴۵

۱- (۱) . للاطّلاع أكثر انظر: رضا نادمى: روابط سياسى ايران و سوريه از پيروزى انقلاب اسلامى تا امروز، (پايان نامه): ۱۶۶؛ كتاب سبز لبنان: ۱۴۲ - ۱۴۳.

۲- (۲) . رضا نادمى: روابط سياسى ايران و سوريه از پيروزى انقلاب اسلامى تا امروز، (پايان نامه): ۱۵۸.

ويقول السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله لبنان فى هذا الإطار كذلك:

نحن جزء من الثوره الإسلاميه، وهذا ما أعلناه بوضوح منذ عشره أعوام خلت. ومن هنا فللثوره الإسلاميه الحقّ فى مساعدتنا: إذ إنّ الإمام الخمينى رحمه الله كان قد أعلن حيثما كانت مواجهه للظلم، فنحن موجودون. (۱)

إنّ القرب والاتّجاه الشديد لشيعه لبنان من الثوره الإسلاميه يمثّل أحد العوامل المهمّه فى قرب لبنان من الثوره الإيرانيه، وهو ما أثّر بشكل غريب على المجتمع الشيعى اللبنانى إلى الدرجه التى لم يساهم فى إزاله الضعف فى الحركه الشيعيه والناشئ من فقد الإمام القائد موسى الصدر فحسب، بل فإنّه من الناحيه الكمّيه أدّى إلى انسجام المجتمع الشيعى اللبنانى وعامّه المستضعفين فى هذا البلد أيّما انسجام والتحاقهم بحركات التحرّر ومضادّه صهينه لبنان، وساهم من الناحيه الكيفيه فى الكشف عن النوايا السيئه والأفكار الانحرافيه التى تخلّلت الصفّ الشيعى وعزلها وأوجدت تيارا فكريا إسلاميا خالصا. (۲)

دور الأحزاب والحركات فى لبنان

وكما تمّت الإشاره إليه فى ما مضى، فإنّ رؤيه ونظره الحكومه اللبنانيه، هى رؤيه طائفيه مذهبيه أو حزبيه، وأنّ ردود أفعالها تأتى تبعا لسلوك الأحزاب والمجاميع فى هذا البلد.

ونظرا إلى أنّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه كانت الأقرب إلى الحركات الإسلاميه فى لبنان، فإنّنا سنتعرض إلى دراسه علاقتها بإيران فى بحثنا حول الحركات وتأثير الثوره الإسلاميه.

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۵۸ - ۱۵۹.

۲- (۲) . حمید قربانی تونکابنی: بررسی جایگاه شیعیان در ساختار سیاسی اجتماعی لبنان، (پایان نامه):۱۱۲ - ۱۱۴.

حرکه أمل

لقد تأسّست حرکه أمل فی لبنان علی ید الإمام موسی الصدر وتحوّلت خلال برهه قصیره جدّا إلی حزب مهمّ وناشط. فقد طالب الإقطاعیین الکبار بإعطاء العمال أجور عادله. وانتزع کذلک القوّه من الفدائیین الفلسطینیین الذین کانوا حتّی ذلک الیوم یُمسکون بزمام القوّه المطلقه فی المنطقه. ولأجل ذلک فقد حدثت بعض المواجهات بین منظّمه التحریر الفلسطینیه والشیعه، وفی عام ۱۹۷۱ حینما ازداد الضغط السوری علی الفلسطینیین تولّی حافظ أسد قیاده سوریا. (۱)

ویعتقد البعض أنّ المنبع الأساسی للآثار والعلائم الأولی للثوره الإسلامیه الإیرانیه یمکن العثور علیه فی لبنان. حیث یشیر هؤلاء إلی تواجد الدکتور مصطفی جمران فی لبنان کنموذج علی ذلک، حیث کان یتولّی مسؤولیه الإشراف علی مرکز تعلیمی للشیعه فی مدینه صیدا، وکان یقوم بمساعده الفدائیین والمناضلین الشیعه فی لبنان وتولّی بعد الثوره منصب وزاره الدفاع.

وکان مصطفی جمران الذی کان تلقّی تعلیمه الهندسی فی الولایات المتّحده، یقوم بالإشراف علی مؤسّسه فنیه قام بإنشائها الإمام موسی الصدر وتُعرف بمؤسّسه «البرج الشمالی».

ولقد ساهمت ثلاثه أحداث وقعت بین شهری آذار ۱۹۷۸ وکانون الأوّل ۱۹۷۹ فی تعزیز مسار التعبئه فی لبنان وساعدت فی تثبیت النفوذ السیاسی للشیعه واستعادت أمل حیاتها من جدید. فمع إلغاء اسم حرکه المحرومین فی آذار ۱۹۷۸ قامت إسرائیل بأوّل هجماتها والتی حملت اسم «عملیات نهر اللیطانی». وفی آب ۱۹۷۸ اختفی الإمام موسی الصدر خلال زیارته للیبیا، وفی شباط ۱۹۷۹ أسقطت الثوره الإسلامیه الشاه.

ص:۲۴۷

۱- (۱) . بتروشولاتور: ایران کانون زمین لرزه: ۴۱۲ - ۴۱۳.

فوقوع هذه الحوادث الثلاث أدّت إلى استعاده أمل دورها من جديد ومكّنتها من القيام بدور مهمّ فى السياسه اللبنانيه. (۱)

إنّ الجمهوريه الإسلاميه وعلى الرغم من الجهود الكبيره التى بذلتها فى المنطقه لأجل توحيد هذه القوى وتثبيت موقعها داخل حركه أمل، لم تستطع نيل النجاح اللازم فى مواجهتها لبعض مشاكل قياده أمل والمواجهه مع إسرائيل. فإنّ عدم الرضا الإيرانى من الاعتدال النسبى لحركه أمل من جهه، والدعم الأكبر الذى تقدّمه للتيارات الشيعيه المنافسه التى تأسّست بتأثير مباشر من الثوره الإسلاميه الإيرانيه، قد أوجدت بعض الحسّاسيات بين إيران وحركه أمل.

فثمّه من قَبِل من شيعه لبنان السير خلف الجمهوريه الإسلاميه؛ ومنهم من فضّل العمل كمستقلّ؛ وثمّه من يعمل بشكل منحرف فى حركه أمل. وأخيرا فقد تمّ إخراج بعض القوى من حركه أمل بتهمه الازدواجيه بين اتّباع القياده والولايه التى تقصدها إيران؛ والبعض باعتباره جاسوسا لإيران وحزب الله؛ وعدّه أخرى باعتبارهم معارضين لقياده أمل؛ ومجموعه أيضا بتهمه الارتباط بالمجاميع الفلسطينيه.

حتّى أنّ الشيخ محمد مهدى شمس الدين نائب المجلس الشيعى الأعلى الذى كان على خلاف مع نبيه برّى قبل عام ۱۹۸۲، قد دعا الكثير من أعضاء حركه أمل إلى الخروج منها. ووصل الأمر إلى معارضه واعتراض جمع من الطلبه اللبنانيين والأجانب عمليا لسياسه نبيه برّى ، واعتبروا حركه أمل غير إسلاميه، وأعلنوا أنّ حركه أمل لم تكن حركه إسلاميه فى أىّ يوم من الأيام.

وقد واجه الشيخ إهمالا إيرانيا بعد أنْ أصبحت الكثير من مواقفه مخالفه لخطّ الإمام وسياسه الجمهوريه الإسلاميه. فأحسّ بالحاجه إلى الاتّحاد مع حركه أمل للدفاع عن

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۸۵.

مواقفه فی مواجهه المواقف الثوریه للجمهوریه الإسلامیه وولیدها فی المنطقه أیْ حزب الله. فألقی جانبا جمیع خلافاته مع نبیه بری فتمّت المصالحه بینهما. (۱)

وكان الشرخ الذی حدث بین حركه أمل والثوره الإسلامیه قد مثّل فرصه لمجموعه من أنصار حركه أمل بزعامه السید حسین الموسوی والذین كانوا قد طُردوا منها قبل مدّه لتشكیل مجموعه تحمل عنوان الأمل الإسلامی. فالأمل الإسلامی تتكّون من الشیعه الذین یتّبعون بقوّه توجّهات الثوره الإسلامیه وسیاسه الجمهوریه الإسلامیه، وهم یرون أنفسهم أنّهم سائرون علی خطّ الإمام الخمینی رحمه الله سیاسیا ودینیا. وبهذا بقیت أمل الإسلامیه بصوره تنظیم سیاسی فی مقابل حركه (أمل) فحسب، ثمّ التحقت بعد مدّه من ذلک بمجموعه حزب الله التی تعتبر أهمّ جماعه شیعیه تناصر الثوره الإسلامیه. (۲)

حزب الله

بعد لقاء قیاده أمل مع بشیر الجمیل وتأییدها لجبهه الإنقاذ الوطنیه، وعدم نجاح المؤمنین فی أمل فی الحیلوله دون مشاركه أمل فی هذه الجبهه، وتبلور نسیج وآلیه قیاده أمل مع الأفكار والهویه غیر الإسلامیه والتی تتناسب والسیاسات الإقلیمیه والدولیه، تنحّی عدد من الكوادر والمسؤولین فی حركه أمل ممّن تأثّروا بالثوره الإسلامیه وعارضوا المسار الذی بلور سیاسه أمل فی تعاملها مع المسائل المحلّیه والإقلیمیه، وارتبط مصیرهم بالثوره وأُخرج بعضهم من الحركه.

فمن الناحیه العملیه ظهر قطبان متعارضان فی الطائفه الشیعیه، أحدهما یدعم السیاسات الدولیه والإقلیمیه ویتحرّک فی إطار قوانین الدوله اللبنانیه للحصول علی

۱- (۱) . حمید قربانی تونكابنی: بررسی جایگاه شیعیان در ساختار سیاسی اجتماعی لبنان، (پایان نامه): ۱۳۷.

۲- (۲) . عبدالوهاب فراتی: انقلاب اسلامی و بازتاب آن: ۴۶ - ۴۷.

منزله أفضل للشيعه، وآخر يتّبع الفكر الأصولى للإسلام والثوره الإسلاميه ويواجه الاستكبار العالمى فى جميع المجالات والأبعاد. (۱)

ظهور حزب الله فى الساحه السياسيه – العسكريه اللبنانيه

إثر هجوم إسرائيل على لبنان، دخلت هذا البلد مجموعه من قوّات الحرس الثورى لمواجهه الاعتداءات الإسرائيليه وذلك بقرار من مجلس الدفاع الأعلى فى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه، وبدأت عملها الشامل منذ ۵ حزيران ۱۹۸۲. إلّا أنّه وبعد قرار الإمام وإطلاقه شعار طريق القدس يمرّ عبر كربلاء (۲)؛ تغيّرت مهمّه القوات المرسله من قِبل الحرس الثورى وأُلغى قرار المشاركه المباشره، ولكن بسبب الحاجه الشديده للتدريب العسكرى، فقد تولّى الحرس الإيرانى تدريب القوى العسكريه اللبنانيه. (۳)

لقد تأسّس حزب الله فى الساحه الجنوبيه والشرقيه من مدينه بيروت وبين أوساط الشعب المحروم خاصّه، وذلك إثر الهجوم الإسرائيلى على لبنان واحتلاله مناطق واسعه من أراضى هذا البلد، وتأثّرا بالثوره الإسلاميه ومساعده وعون الجمهوريه الإسلاميه للحفاظ على مكاسب الثوره وصيانه الإسلام فى المنطقه وضمان حقوق المسلمين اللبنانيين ولمواجهه إسرائيل وعملائها فى المنطقه، وذلك من قِبل عدد من الشباب وعلماء الدين المناضلين والمخلصين اللبنانيين الذين كان أكثرهم أعضاء ومسؤولين قدماء فى حركه أمل.

وقد تلقّت القوّات الظمأى للثوره الإسلاميه فى هذه الحركه تدريباتها بالتعاون مع الحرس الثورى واستُخدمت فى طريق التعبئه والتنظيم العسكرى ضدّ العدو الصهيونى،

ص:۲۵۰

۱- (۱) . حميد قربانى تونكابنى: بررسى جايگاه شيعه در ساختار سياسى اجتماعى لبنان، (پايان نامه): ۱۳۲.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۳۲- ۱۳۳.

۳- (۳) . دكتر مسعود اسد اللهى: از مقاومت تا پيروزى تاريخچه حزب الله لبنان: ۶۴ – ۶۵.

وقامت بتنفيذ عدّه عمليات ضدّ إسرائيل فی جنوب لبنان، حیث طغی علی أغلها الجانب الاستشهادی والفدائی. واستطاعت بالاعتماد علی هذا النجاح استقطاب قسم أساسی من شیعه لبنان الذین یأسوا من سیاسات قیاده (أمل) وتناقضاتها العملیه مع میثاق الحرکه الذی حدّده الإمام موسی الصدر ، والتمتّع بدعم باقی مسلمی لبنان باعتبارها تمثّل التیار الوحید الذی یؤمّن الأهداف الإسلامیه فی لبنان.

المرحله الثانیه من تطوّر حزب الله والتی استمرّت من عام ۱۹۹۰ وحتّی عام ۱۹۹۶، کانت عباره عن مرحله لبننه المجتمع باعتبارها أداه لتوحید وانسجام الواقع السیاسی الاجتماعی للبلد.

وقد انتهت الحرب الداخلیه فی ظروف إقلیمیه جدیده وذلک بالتزامن مع اتّفاق الطائف فی عام ۱۹۹۰. فقد کان هذا التاریخ یمثّل نهایه إستراتیجیه تصدیر الثوره الإیرانیه ونهایه الحرب العراقیه الإیرانیه. وسهّلت حرب الخلیج الفارسی عام ۱۹۹۱ وبدء محادثات السلام فی مدرید التی شارکت فیها سوریا، الظروف لإیجاد فضاء سیاسی مفتوح وإمکانیه انطلاق نشاط جماعات سیاسیه جدیده فی لبنان. فسمح هذا الظرف لحزب الله من خلال ممارسه عملیه المقاومه والقیام بعملیات عسکریه ناجحه، للبروز فی الساحه واضطراد محبوبیته الشعبیه بمرور الأیام. (۱)

وکما سبق وأنْ أشرنا، فإنّ حزب الله والحرکه الشیعیه عامّه لعبت دورا فعّالا فی توحید المجموعات الشیعیه. فقد قاتلت القوات المناضله لحزب الله بأرواحها وقلوبها لتحریر أراضیها من الاحتلال الصهیونی، وقد مثّلت مواجهات ومعارک قوّات حزب الله مع القوی الاحتلالیه وعلی الخصوص أمریکا وإسرائیل صفحه جدیده فی تاریخ المجتمع القومی - القبلی اللبنانی ونضالاته. إذ کانت کلّ طائفه تدافع عن نفسها وأبناء

۱- (۱) . مانیرو دووار: حزب الله مستقر می شود: مجله ترجمان سیاسی، سال ششم، العدد ۱۵، ص۱۱؛ حمید قربان تونکابنی: بررسی جایگاه شیعیان در ساختار سیاسی اجتماعی لبنان، (پایان نامه): ۱۲۸ - ۱۲۹.

عقیدتها حتّی ذلک التاریخ، ولم یکن ثمّه مفهوم یحمل اسم النضال لأجل الوطن والبلاد فی قاموسها. فلم یشهد لبنان طائفه ضحّت بنفسها للدفاع عن الطوائف الأخری حتّی ذلک الوقت.

ومع أنّ الشیعه یشکّلون الأغلبیه فی جنوب لبنان، غیر أنّ هناک مناطق وقری أیضا تختصّ بطوائف ومذاهب وأدیان أخری؛ بید أنّ قوات حزب الله دافعت عن جمیع الطوائف من دون الالتفات إلی التقالید الطائفیه الغابره، وناضلت لتحریر وإنقاذ الأرض اللبنانیه قاطبه. فساهمت هذه المسأله فی اقتراب المجتمع الطائفی اللبنانی من الوحده خطوه أخری. ومن جهه ثانیه، فإنّ اکتساب المجتمع اللبنانی دورا وهیبه فی أوساط المجتمع الدولی یُعدّ من أهمّ آثار ذلک. الأمر الذی استطاع الشیعه وحزب الله علی وجه التحدید من تحقیقه. وهو ما أدّی إلی أنْ یُنظر إلیهم بمثابه منقذین للبنان.

حیث استطاعوا فی نهایه المطاف من ضمان فرار القوّات المحتلّه من دون تقدیم أیّ تنازلات، وذلک من خلال التضحیه بأرواحهم واستغلال جمیع طاقاتهم وقواهم ضدّ الاحتلال الإسرائیلی. (۱)

ولا ینبغی لنا فی هذا الإطار إغفال تأثیر ودور إسرائیل فی تنظیم العلاقه بین إیران ولبنان. فحینما غزت إسرائیل لبنان قامت إیران بإرسال قوّه إلی لبنان علی الرغم من أنّها کانت تخوض غمار الحرب مع العراق.

وبعد الخطاب التاریخی للإمام رحمه الله استمرّ تدفق المساعدات الفکریه، المعنویه والمادّیه وکذا تنظیم القوی المناضله اللبنانیه، وکانت حاجه القوی اللبنانیه إلی إیران، والدعم الذی قدّمته إیران فی أوانه، ودور الشیعه الذین تدعمهم إیران والذین تمتدّ

۱- (۱) . فصلنامه مطالعات فلسطین: سال دوم، شماره سوم، بهار۱۳۸۰، ویژه مقاومت اسلامی: ۳۳ - ۴۹؛ الدکتور طلال العتریسی: مقاومه النظام الصهیونی، النموذج اللبنانی؛ از مقاومت تا پیروزی: ۱۴۶ - ۱۷۷.

علاقتهم وتقاربهم مع شيعه إيران إلى زمن بعيد، على مستوى كبير من الأهمّيه فى مواجهه المحتلّين الإسرائيليين وقدرتهم على تحرير الأراضى المحتلّه. (۱)

وكان الدعم الذى قدّمته الثوره الإسلاميه الإيرانيه قد تجاوز بكثير الحركات الإسلاميه الشيعيه فى لبنان. حيث قامت بدور واسع فى تأسيس حركه التوحيد الإسلامى بزعامه الشيخ سعيد شعبان وحتّى المنظّمات الثوريه الفلسطينيه.

وباختصار، فإذا لزم ذكر عيّنه بارزه لبلد وشعب وقع تحت تأثير وتداعيات الثوره الإسلاميه، فليس ثمّه شكّ فى أنّه لبنان، وعلى الخصوص الشيعه فيه. فعلى الرغم من البعد الجغرافى فقد تركت الثوره الإسلاميه أكبر الأثر على المجتمع اللبنانى. فالذين عرفوا على أنّهم أضعف الطبقات الاجتماعيه وأكثرها حرمانا قبل انتصار الثوره الإسلاميه، قد أوجدوا تركيبه قويه أثّر صداها ليس على لبنان وحتّى فلسطين فحسب، بل طُرحوا فى ساحه العلاقات الدوليه أيضا على أنّهم لاعبين إقليمين أقوياء.

فقد استطاع حزب الله ومن دون أنْ يجلس على طاوله المفاوضات، من تحرير البلد من سيطره القوّات المتعدّده الجنسيات نظير أمريكا، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا وعلى الخصوص إسرائيل. فهذا الحزب يؤدّى دوره اليوم باعتباره تنظيما عسكريا - سياسيا قويا فى ساحه التطوّرات الوطنيه، الإقليميه وحتّى الدوليه. وحزب الله الذى هو فى الحقيقه وليد الثوره الإسلاميه قد حمّل إسرائيل هزيمه نكراء لوحظت آثارها وتداعياتها فى الأراضى المحتلّه مباشره وذلك بواسطه القوى الجهاديه الفلسطينيه.

فلسطين

اشاره

لطالما كانت فلسطين بمثابه أحد أعقد مسائل العالم الإسلامى والشرق الأوسط العربى وأكثرها دراماتيكيه على مدى التاريخ. حيث بدأ هذا التعقيد والحساسيه إثر التطوّرات

۱- (۱) . عباس خامه يار: تاثير انقلاب اسلامى بر جنبش اخوان المسلمين، (پايان نامه): ۱۶۹.

السياسيه، العسكريه، الاقتصاديه، الاجتماعيه والثقافيه المؤسفه طيله العهود الماضيه وعلى الخصوص فى النصف الثانى من القرن الأخير. فقد وصلت إلى السلطه خلال هذه القرون المتماديه حكومات ونُظم سياسيه وفكريه من خلال استغلالها لاسم الأرض الفلسطينيه، وكم من الأنظمه قد أُسقطت ووضعت ملفّاتها فى أرشيف التاريخ تحت هذا الاسم. وقد أُريقت باسم فلسطين دماء مئات الآلاف من أبناء الأمّه الإسلاميه فى المنطقه، وسجن أو قتل بأبشع أنواع التعذيب خيره أبناء هذه الأرض فى أقسى سجون ومطامير الاحتلال الإسرائيلى. ومع كل هذا، فقد النظام الصهيونى قام مرّه أخرى باحتلال أجزاء من هذه الأرض ووسّع من الكيان غير الشرعى ل- «إسرائيل» بسبب عجز الحكّام العرب.

تاريخ وجغرافيا فلسطين

تبلغ مساحه فلسطين ۲۰،۳۳۰ كيلومتر مربع ويقدر عدد سكّانها ب- ۶،۵۵۶،۰۰۰ نسمه، ويحدّها من الغرب البحر الأبيض المتوسّط، ومن الشمال لبنان، ومن الشرق نهر الأردن وسوريا، ومن الجنوب شبه جزيره سيناء. وبما أنّها من الناحيه الجغرافيه تشكّل القسم الجنوبى لسوريا، فقد يُطلق عليها أحيانا سوريا الجنوبيه. وتقع فلسطين فى قلب الأراضى العربيه والإسلاميه وهى تمثّل فى الحقيقه جسرا يصل البلدان الإسلاميه فى آسيا بالبلدان العربيه – الإسلاميه فى أفريقيا، وطريقا يربط الجزيره العربيه بالبحر الأبيض المتوسّط. (۱)

وكانوا يُطلقون على فلسطين فى الحقب الماضيه أرض كنعان، إذ كانت ومنذ فجر التاريخ وطنا للعرب الكنعانيين، الأمر الذى جعلهم يسمّون هذه الأرض بفلسطين. وتبرز أهمّيه فلسطين أكثر من خلال سابقتها التاريخيه – الدينيه التى ارتبط بها الأنبياء بنحو أو آخر.

۱- (۱) . أكرم زعيتر: ماضى فلسطين: ۶۷ – ۶۸.

حیث یقع قبر إبراهیم علیه السلام فی مدینه الخلیل، وتُعدّ مدینه بیت لحم مسقط رأس عیسی المسیح علیه السلام . وقد ولد إسحاق و یعقوب فی هذه الأرض أیضا. وقد حمل یوسف حفید یعقوب من هذه الأرض إلی مصر، ووصل إلی الحکم فیها. وبعد أنْ عبر موسی علیه السلام نهر النیل بعث مجموعه من قومه مع یوشع إلی فلسطین. وحکم فی هذه الأرض داود علیه السلام علی مدی أربعین عاما، وبنا ابنه سلیمان علیه السلام الهیکل فی مدینه أورشلیم ودُفن بعد موته فی جبل صهیون. وکان سلیمان علیه السلام ملکا للعبرانیین أیضا وذلک طیله ۲۵ عاما، حیث کان مقرّه فی فلسطین. وکانت مدینه القدس أوّل قبله للمسلمین حیث عرج منها رسول الله صلّی الله علیه وآله إلی السماء. ویقع قبر هاشم بن عبد مناف جدّ النبیّ الأکرم صلّی الله علیه وآله فی غزّه. وکانت تمثّل إحدی أهمّ الحوافز بالنسبه للصلیبیین الذین حاربوا قرنین للسیطره علیها، فیمثّل کلّ هذا، الأهمّیه التی تحظی بها هذه الأرض من الناحیه الدینیه. وکان عدد سکّان فلسطین فی عام ۱۹۱۷، ۷۰۰ ألف نسمه لا یتجاوز عدد الیهود منهم ۵۰ ألف شخص. وفی عام ۱۹۴۷ وعقب تنفیذ السیاسه الإمبریالیه لبریطانیا والصهیونیه شکّل الیهود ۵۶۰ ألف شخص من عدد سکّانها البالغ ۱٫۸۰۰,۰۰۰ نسمه أیْ أقلّ من الثلث. (۱)

وکانت فلسطین جزءا من الإمبراطوریه العثمانیه قبل الحرب العالمیه الأولی وهزیمه وانهیار الدوله العثمانیه، وخضعت منذ عام ۱۹۱۹ للانتداب البریطانی. ففی تلک المرحله قامت بریطانیا بالتمهید لهجره الیهود إلی هذه الأرض وتسبّبت فی التشرّد والتطهیر العِرقی للعرب المسلمین. الأمر الذی أحدث أزمه فی هذه الأرض ما زالت مستمرّه حتّی الیوم.

حیث وعد اللورد بلفور وزیر الخارجیه البریطانی فی ذلک العهد فی مذکّره

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۶۷.

وجّهها لروتشيلد أحد الصهاينه الأثرياء، وذلك فى عام ۱۹۱۷ بإنشاء وطن لليهود فى أرض فلسطين. وكانت هذه المذكّره أساس قيام النظام الصهيونى الإسرائيلى، فبدأ منذ ذلك الحين تاريخ تدفّق المهاجرين اليهود واغتصاب أراضى المسلمين وتشريدهم. فتهيّأت فى تلك المرحله الأرضيه لتمرّد وثوره الشعب الفلسطينى عامّه من خلال إيجاد ظروف الاغتيال والرعب من قِبل الحكومه البريطانيه والصهاينه، والتى كان من أهمّها ثوره الشيخ عزّ الدين القسّام فى عام ۱۹۳۶. وفى عام ۱۹۴۹ سيطرت بريطانيا على القسم الأعظم من هذه الأرض، وتمّ تأسيس دوله إسرائيل وإعلان قيامها على الرغم من أنّ اليهود لم يشكّلوا سوى ثلث سكّان فلسطين فى تلك الحقبه، وتمت مصادقه منظّمه الأمم المتّحده على قرار تقسيم فلسطين وتأسيس هذه الدوله التى أقامها الاستعمار. واعترف نظام الشاه فى إيران بها أيضا فى لائحتين أصدرهما.

فمنذ ذلك التاريخ دخلت الأزمه الفلسطينيه مرحله جديده وأصبحت مسأله لا تخصّ العالم العربى فحسب بل الإسلامى أيضا، ولم تظلّ مسأله فلسطينيه فحسب، بل خرجت من حالتها الوطنيه والإقليميه لتصبح أحد المعضلات الدوليه. فقد مرّت هذه الأرض بأربعه حروب إقليميه ودوليه فى هذه المرحله وكان للدول الأخرى دور فى هذه الحروب أيضا. ويمكن الإشاره إلى حرب الدول العربيه ضدّ إسرائيل عام ۱۹۴۸، حرب فرنسا، بريطانيا، إسرائيل ضدّ مصر عام ۱۹۵۶، حرب ۱۹۶۷ المعروفه بحرب الأيام الستّه التى شنّتها إسرائيل على مصر، الأردن وسوريا، وحرب ۱۹۷۳ التى شنّتها مصر على إسرائيل وعُرفت بحرب رمضان. وقد شكّلت الأراضى الفلسطينيه والاختلاف حول هذه الأراضى محورا لجميع هذه الحروب.

وإلى جانب هذه الحروب الدوليه، تبلورت حركات التحرّر، الأيديولوجيات المختلفه والمتّفقه فى ذات الوقت على هدف تحرير الأرض الفلسطينيه من براثن

الصـهيونيه، على شـكل عمليات فدائيه وحرب عصابات. وإذا ما أغفلنا حركه الشيخ عزّ الدين القسّام التى كان لها صفه إسلاميه، فإنّ جميع الحركات اتّسـمت بالصـفه العلمانيه والقوميه عموما، ولم يتمّ اسـتثمار المعتقدات الدينيه للناس بشـكل مفيد، فواجهت غالبيتها الهزيمه والانكسار. وقـد أوكل العرب هـذه المشـكله فى إحـدى المراحل إلى الدول العربيه التى كانت ضـعيفه ومرتبطه بالغرب عموما، ونظر العرب إلى مسأله فلسـطين فى مرحله القوميه العربيه التى وصـلت ذروتها بقياده جمال عبـد الناصـر على أنّها جزء من مشاكـل العـالم العربى، ورأوا أنّ حلّهـا يرتبـط بحـلّ مسـأله وحـده العـالم العربى، ونُظر إليهـا فى أحـد الأوقات فى إطار القوميه الفلسطينيه واستعاده الأراضى الفلسطينيه.

يقول توفيق الطيّب فى كتابه ما بعد النكبتين:

إنّ هزيمـه عـام ۱۹۴۸ تُعـدّ فى الحقيقـه هزيمـه للأفكـار الليـبراليه العربيـه، فى حـال أنّ هزيمـه عـام ۱۹۶۷ تسـمّى هزيمـه الفكر الاشتراكى والثورى العربى. وكانت الهزيمه العسـكريه والهزيمه الفكريه يتّأم ويلازم أحـدهما الآخر، لـذا فالتحليل النهائى هو أنّ أصـل هزيمه العرب فى الحروب الماضـيه كـانت هزيمه الأفكـار الليبراليه والاشتراكيه التى يحملونها. وبعباره أدقّ هزيمه الأفكار والاتّجاهات الفكريه العربيه الحـديثه، فنحن قبل أنْ نفقـد أراضـينا ونقيم المأتم على ترابنا، جلسـنا نبكى على أفكارنا وتوجّهاتنا، وربّما كانت مصيبه فكرنا مقدّمه لمصيبه ترابنا. (۱)

لقـد أدّى انتصار الثوره الإسـلاميه عام ۱۹۷۹، إلى أنْ يكون للـدين دور مهمّ وبـارز فى تحقيق الأهـداف وتأصـيل البنى التحـتيه للأنظمه السياسـيه ومشروعيتها فى أوساط المجتمعات التى تسعى للخلاص من شرّ الأنظمه المهزومه وغير الكفوءه واستبدالها فى ذات الوقت بنظام كفوء ومستقر.

ص:۲۵۷

۱- (۱) . توفيق الطيّب: الحلّ الإسـلامى ما بعـد النكبتين، ۱۹۷۹؛ توفيق الطيّب كاتب مسـلم ألّف كتابه هـذا فى عام ۱۹۶۸، وهو يُعـدّ من أهمّ الكتب الـتى أُثيرت حولهـا ضـجّه بعـد هزيمه العرب فى حرب حزيران ۱۹۶۷، إذ إنّه يحلّل أسـباب وجـذور هزيمه العرب بشكل موضوعى، (فتحى الشقاقى، الخمينى الحلّ الإسلامى البديل، القاهره، مجلّه المختار الإسلامى).

إنّ الجماعات، الشخصيات وعلماء الدين وكثير من زعماء المسلمين فى العصر الراهن ممّن لديهم توجّهات تقليديه، يرون أنّ إسرائيل باعتبارها «مشكله ثانويه» قد زُرعت فى قلب العالم الإسلامى إثر انهيار الخلافه العثمانيه. وتقوم فكره هذه المجموعه على أنّ المشكله الأساسيه للمجتمعات الإسلاميه تتمثّل فى افتقادها دوله دينيه مقتدره ترفع رايه الجهاد عاليا وتقاتل لطرد الغاصبين من الأراضى المحتلّه.

ويصرّح مؤيّدو هذا النوع من الفكر لتبرير مواقفهم بأنّهم إنّما يتّبعون أسلوب النبىّ صلّى الله عليه وآله؛ إذ إنّه وبعد إتمام مرحله الإعداد والتربيه التى بلغت ثلاثه عشر عاما هاجر من مكّه إلى المدينه وأسس فيها دوله إسلاميه؛ فأصدر للمسلمين حينذاك أمر القتال والجهاد، فأىّ سعى لتحرير هذه الأرض يرتبط بظهور دوله إسلاميه قويه فى المنطقه.

لقد عرض انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران بوضوح مرحله جديده من تركيبه الدين والسياسه واعتمادهما معا وعدم الفصل بينهما، وطرحت مره أخرى «الإسلام السياسى» فى ميدان النظريات المتعلّقه بالسياسه والحكومه. فقد استطاعت الثوره الإسلاميه من تصوير أنموذج سلس ومناسب للأنظمه السياسيه التى أصابها اليأس والإحباط النابع من فقد الهويه الدينيه.

فالثوره الإسلاميه إضافه إلى أنّها تمكّنت من عرض عيّنه مناسبه للحكومه الإسلاميه، فقد أدّت إلى إحداث تغيير وتطوّر فى أيديولوجيه الحركات النضاليه - على الخصوص فى الأراضى الفلسطينيه - بنحو أذعن خلاله قاده هذه الحركات لمسأله أنّ الثوره الإسلاميه فى إيران استطاعت إيجاد تطوّر كبير فى أساليبهم النضاليه وبلوره حركات جديده يمهّد لإقامه نظام حكومى يعتمد البنى الإسلاميه.

ص:۲۵۸

علاقات إيران ومنظّمه التحرير الفلسطينيه قبل الثوره

ينبغى للعلاقات بين إيران ومنظّمه التحرير أنْ تتحرّك في ضوء عدّه متغيّرات فى عهد النظام البهلوى؛ ويتمثّل أحد هذه المتغيّرات بعلاقه المنظّمه مع القوى المعارضه للنظام البهلوى. المتغيّر الثانى يرتبط بتقارب الحكومه الإيرانيه مع النظام الإسرائيلى الذى أدّى إلى حدوث توتّر بين حركات التحرير الفلسطينيه وحكومه الشاه. وعلى العموم فإنّ علاقات الحكومه الإيرانيه بقدر ما كانت متباينه ومتعارضه مع منظّمه التحرير الفلسطينيه بقدر ما كانت متقاربه مع النظام الإسرائيلى.

على أىّ حال، فإنّ العداوه بين حكومه الشاه ومنظّمه التحرير والدعم المادّى والمعنوى الذى يقدّمه الشعب والعلماء للحركات الفلسطينيه المناضله، أحدث اختلافا بين الشعب وعلماء الدين من جهه وحكومه الشاه من جهه أخرى. حيث إنّ جرائم الصهيونيه والمظلوميه المتزايده للفلسطينيين دفعت العلماء والشعب إلى الرغبه أكثر فى مساعده الفلسطينيين.

يقول ميشال سالومون المحلّل السياسى فى مقاله له فى صحيفه «ها آرتص» الإسرائيليه بتاريخ ١٣ تشرين الثانى ١٩٧١:

كانت المنظّمات الفلسطينيه تتمتّع بدعم فعلى من إيران فى عام ١٩٦٧ و١٩٦٨سواء كان من عامّه الناس أم من المحافل الحكوميه حتّى، وبعد حرب الأيام الستّه التى كانت فيها المنظّمات التخريبيه أكثر نشاطا، سعت لزج إيران فى الخلافات السياسيه والعسكريه... .

وكان قاده الشيعه فى العراق قد أوصوا شيعه العالم بمساعده المنظّمات الفلسطينيه بعنوان أداء فريضه دينيه. واتّهم آيه الله الخمينى رحمه الله أحد الزعماء الدينيين المعارضين للحكومه والذى يعيش فى منفاه فى العراق حاليا، الحكومه بالتعاون مع الصهاينه المستعمرين ومعارضه المجاهدين العرب. (١)

ص:٢٥٩

١- (١) . على اكبر ولايتى: ايران و تحولات فلسطين: ٢٥٨.

ويستمرّ الكلام حول علاقه ونفوذ المنظّمات الفلسطينيه فى إيران ودعم الإمام رحمه الله وجميع الطبقات لها:

النجاح الأساسى لفتح فى إيران يتمثّل فى استثمار التطرّف الدينى لطلبه الجامعات وطلبه العلوم الدينيه فى قم ومشهد الذين لازالوا متأثّرين بآيه الله الخمينى. حيث يُطلق هؤلاء الطلبه أحيانا مظاهرات صاخبه للجهاد أىْ الحرب المقدّسه ضدّ اليهود. ولن تستطيع الشرطه الإيرانيه التدخّل ما دامت هذه التظاهرات تُقام فى داخل المساجد، غير أنّ أعضاء السافاك واثقون من أنّ هذه المظاهرات التى تظهر على أنّها ضدّ الصهيونيه، هى بحقيقتها الفعليه ضدّ الشاه. (۱)

الثوره الإسلاميه وتداعياتها فى فلسطين

لقد تمثّلت إحدى الشعارات الأولى فى حركه الإمام الخمينى رحمه الله بقضيه الدفاع عن المظلومين والتى تأتى مسأله فلسطين ودعم الفلسطينيين لتتصدّر هذا الهدف، إذ إنّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه ثابته على المعتقدات الإسلاميه للشعب، وتمثّل مسأله فلسطين جزءا من هذه المعتقدات. وكان الصهاينه على اطّلاع كامل على هذه المسأله بنحو أنّ الجنرال مالبراينت الذى نصّب فى عام ۱۹۶۱ رئيسا لجهاز مخابرات الجيش الإسرائيلى بدلا من هرزوك ، أوصى بن غوريون و غولدا مائير عند عودته من زياره لإيران ولقائه مسؤوليها الكبار، بإقامه اتّصال خارج نطاق الهيئه الحاكمه فى إيران. وذكر أنّ إسرائيل ممقوته فى أوساط الشعب الإيرانى وينبغى التفكير فى المستقبل والتعويل عليه. (۲)

ومع وصول الحركه الشعبيه ذروتها، فقد شكّلت مسأله محاربه الصهيونيه وإدانه علاقات الشاه مع إسرائيل أحد أوجه النضال الفلسطينى. فلطالما قبّح الثوريون علاقات الشاه والصهاينه ودعوا الشعب لمساعده الفلسطينيين. فالمنظّمات التى

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۵۹.

۲- (۲) . عبدالرضا هوشنگ مهدوى: تاريخ روابط خارجى ايران: ۲۹۲- ۲۹۳.

اختارت طريق مواجهه النظام، استهدفت بهجماتها مكاتب الممثّليات الإسرائيليه وسائر المصادر التى تموّلها إيران. (۱) إذ مّثلت مسأله محاربه الصهيونيه وإسرائيل العنصر المشترك لجميع المناضلين.

ومع أنّ النظام كان يوجّه خطابه إلى الشعوب المسلمه فى خطاباته المتعلّقه بالقضيه الفلسطينيه ويدعوها لدعم ومسانده الشعب الفلسطينى فى إحقاق حقوقه؛ غير أنّه كان يدعم منظّمه التحرير الفلسطينيه أيضا ما دامت ثابته فى طريق مواجهه إسرائيل. وسعى ياسر عرفات أيضا لتعميق علاقته بالثوريين، فقد بعث ياسر عرفات رئيس منظّمه التحرير رساله تسليه إلى الإمام إثر شهاده الحاج مصطفى الخمينى رحمه الله . وقد وقد أجاب الإمام بدوره على ذلك فى برقيه بعثها إليه. ومع العوده المظفّره للإمام رحمه الله فى ۲ شباط ۱۹۷۹ خرجت تقارير وكالات الأنباء لتكشف عن القلق الشديد للحكومه الإسرائيليه من عودته التى من الممكن أنْ تهدّد مفاوضات السلام فى كامب ديفيد.

وقام النظام الثورى فى إيران بقطع العلاقات مع إسرائيل بعد انتصار الثوره، وحوّل سفاره إسرائيل إلى سفاره لفلسطين. وأعلن المتحدّث الرسمى باسم النظام الصهيونى أيضا أنّ قطع العلاقات السياسيه والاقتصاديه بين إيران وإسرائيل تسبّب فى أضرار جسيمه للاقتصاد الإسرائيلى. (۲)

وطالبت الحكومه الإيرانيه الجديده جميع الإسرائيليين بمغادره إيران فورا. وشمل هذا القرار الأعضاء والهيئات التى تمثّل إسرائيل، الوكاله اليهوديه وأعضاء شركه الخطوط الجوّيه الإسرائيليه (العال) وممثّلى شركات المقاولات الإسرائيليه. (۳)

۱- (۱) . غلام رضا نجاتى: تاريخ سياسى بيست و بنج ساله ايران: ۴۱۳ - ۴۲۸.

۲- (۲) . تقويم تاريخ انقلاب اسلامى ايران ۵۶ - ۵۸: ص۴۵.

۳- (۳) . المصدر نفسه: ۲۸۲.

وتمّ افتتاح سفاره فلسطين فی محلّ السفاره الإسرائیلیه وذلک فی آذار ۱۹۷۹. حیث حضر مراسم الافتتاح زعیم منظّمه التحریر ونجل الإمام. (۱)

الثوره الإسلامیه ونضال الشعب الفلسطینی

إنّ مسانده المظلومین والدفاع عن الأراضی الإسلامیه المقدّسه کانت من الأهداف التی مهّدت الأرضیه لتأثیر الثوره الإسلامیه فی العالم الإسلامی. حیث إنّ وقوع الثوره الإسلامیه کان قد أبرز أکثر الأصول المشترکه بین المسلمین، وزاد من التأثیر علی البلدان والحرکات الإسلامیه نظیر فلسطین فی خصوص الأهداف التی تتبنّاها. فلطالما شدّد علماء الإسلام علی الدفاع عن فلسطین وشعبها المظلوم من خلال التذکیر بالخطر الإسرائیلی. وکان التعاون بین النظام البهلوی وإسرائیل یثیر حفیظه واعتراض علماء الدین أمثال آیه الله الکاشانی والأمام الخمینی رحمه الله .

فقد شنّ الأمام الخمینی رحمه الله أعنف الحملات ضدّ أمریکا وإسرائیل بدخوله ساحه النضال السیاسی ضدّ الشاه. إنّ الإمام باعتباره رمزا لعلماء الدین فی القرن الأخیر کان قد وجّه هجومه ضدّ أسرائیل فی عصر عاشوراء عام ۱۹۶۳. وأرجع فی مواقف أخری له جمیع مصائب الشعب الإیرانی إلی إسرائیل. وأصدر فی عام ۱۹۶۸ فتوی تُجیز استخدام جزء من الحقوق الشرعیه (الزکاه والصدقات) فی تسلیح وإعداد المجاهدین الفلسطینیین، وطالب بلدان المواجهه مع إسرائیل فی عام ۱۹۷۳ بالاستمرار والثبات فی حربها مع إسرائیل. وقد اعتبر أنّ أحد أسباب ثوره المسلمین الإیرانیین ضدّ الشاه دعمه المتواصل لإسرائیل إلی الحدّ الذی حدا بالدکتور فتحی الشقاقی الأمین العام لحرکه الجهاد الإسلامی الفلسطینی أنْ یقول:

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۷۲.

لقد احتلّت أخطر قضايا القرن (المسأله الفلسطينيه) صداره اهتمامات رجل القرن الخارق الإمام الخمينى رحمه الله . (۱)

ويبيّن الإمام الخمينى رحمه الله خصيصه مناهضه الحركه الشعبيه فى الثوره الإسلاميه لإسرائيل قائلا:

إنّ أحد الأسباب التى أدّت بالشعب الإيرانى المسلم للثوره على الشاه هو دعمه المتواصل لإسرائيل الغاصبه. (۲)

ومع انتصار الثوره الإسلاميه أصبح شعار «اليوم إيران، غدا فلسطين» ولزوم مواجهه إسرائيل حتّى محوها من الوجود من أكثر سياسات قاده الشعب الإيرانى محوريه. وكانت العلاقه مع الجماعات والحركات الشعبيه الفلسطينيه، السعى لتوحيد جهود المسلمين فى العالم للدفاع عن الشعب الفلسطينى، تحوّل المسأله من اتّجاهها القومى إلى مسأله إسلاميه بامتياز وفتح طريق الإنقاذ الإسلامى للشعب الفلسطينى المظلوم، من المواضيع المحوريه للشعب الإيرانى المسلم منذ بدء انتصار الثوره الإسلاميه.

وتمثّل مسائل أمثال قطع العلاقه مع إسرائل، مواجهه السياسات التوسّعيه لذلك النظام، السعى لإحلال ممثّلى الشعب الفلسطينى محلّ إسرائيل فى النظام الدولى، السعى لتضامن البلدان والشعوب الإسلاميه لدعم الشعب الفلسطينى من خلال جعل آخر جمعه من شهر رمضان فى كلّ عام يوما عالميا للقدس، إقامه الملتقيات الإقليميه وتأسيس جمعيات الدفاع عن الشعب الفلسطينى، نماذج من إجراءات قاده الثوره الإسلاميه للدفاع عن الأرض الفلسطينيه وشعبها.

وقد تركت الثوره الإسلاميه أثرا عميقا على الشعب الفلسطينى المسلم فى مجال العوده إلى التعاليم الدينيه، الأمل بقدراته الذاتيه، اتّخاذ المناضلين الفلسطينيين النظام

۱- (۱) . فتحى الشقاقى: الانتفاضه والطرح الإسلامى: ۱۰۵ - ۱۲۰.

۲- (۲) . فلسطين از ديدگاه امام خمينى: ۳۸.

الإسلامی قدوه لهم، جعل المسجد مرکزا أساسیا لمواجهه العدو، تنظیم وحدتهم حول محوریه الإسلام وتشکیل المجامیع الجهادیه أمثال (حماس والجهاد الإسلامی)، حیث کانت الانتفاضه نتاجا أساسیا لتأثّر مناضلی الشعب الفلسطینی بالثوره الإسلامیه.

ولأجل خروج الانتفاضه الفلسطینیه من الطریق المسدود الذی وصل إلیها نضال الفلسطینین، فإنّها باتّخاذها الثوره الإسلامیه أسوه لها، وجدت أنّ الإسلام هو الأداه الوحیده الکفوءه فی هذا المضمار، وکما أعلن وصرّح قاده الانتفاضه مرارا وتکرارا من أنّ:

الإسلام فقط هو طریق الخلاص لتحریر فلسطین. وأنّ حرکه الجهاد الإسلامی تعتقد أیضا أنّ المسأله الفلسطینیه هی مسأله إسلامیه ولیست قومیه ترتبط بالفلسطینیین وحدهم أو مسأله عربیه تتعلّق بالعرب وحدهم، بل إنّها تخصّ جمیع المسلمین. (۱)

لقد مثّلت مناهضه الاستعمار وکسر هیبه القوی السلطویه وإحداث موجه من الصحوه بین الشعوب وعلی الخصوص المسلمین من أکثر مکاسب الثوره الإسلامیه الإیرانیه أهمّیه. والشعب الفلسطینی المسلم بابتعاده وإلقائه الفکر القومی والعلمانی الذی أثبت عجزه خلال عدّه عقود جانبا، وبتوجّهه صوب الصحوه الإسلامیه تأثّرا بالثوره الإسلامیه عاد مرّه أخری إلی هویته الإسلامیه والقیم المشترکه بین الأمّه الإسلامیه، وجعل من فکره الاعتماد علی الإسلام والتحرّک الذاتی مناطا له. (۲)

ومن جهه أخری، فإنّ سقوط الشاه باعتباره أهمّ داعم لإسرائیل فی المنطقه وتأسیس الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه قد غیّر بنحو ملموس توازن القوی فی المنطقه فی ضرر إسرائیل. (۳)

فقد استطاعت هذه الثوره من عرض نموذج إسلامی مناسب حیث یمکن اتّباعه،

۱- (۱) . مرکز تحقیقات اسلامی نمایندگی ولی فقیه در سپاه: فصلنامه حصون: ۱۹۵.

۲- (۲) . جمیله کدیور: پشت پرده صلح:۱۶۰.

۳- (۳) . جمیله کدیور: انتفاضه، حماسه مقاومت فلسطین: ۲۳.

وكسب القوّه من خلاله بسهوله. (۱) وعلى الخصوص بعد الانتصار الباهر الذى حقّقه حزب الله على القوى الاحتلاليه بضمنها إسرائيل فى جنوب لبنان، ممّا ساهم فى إقدام الفلسطينيين وجرأتهم أكثر وأنْ يكون نهج الثوره الإسلاميه طريقا وحيدا لإنقاذ أراضيهم.

وبحسب ما كتبه أبو عمرو فقد:

كان للثوره الإسلاميه الإيرانيه أثر مهمّ على الحركات الإسلاميه فى كلّ مكان ومن بينها الحركات الإسلاميه فى الأراضى المحتلّه، فقد جاءت هذه الثوره لتقدّم دليلا على إمكانيه انتصار الإسلام فى العصر الراهن على الظلم والجور، والأهمّ من ذلك إمكانيه إقامه دوله إسلاميه تمثّل أنموذجا لجميع الحركات الإسلاميه. (۲)

لقد تبلور فى عقد الثمانينات اتّجاهان أساسيان يحملان معايير إسلاميه قاما بدور مهمّ فى التطوّرات اللاحقه فى الأراضى المحتلّه. وقد تمثّل هذان الاتّجاهان بحركه الجهاد الإسلامى الفلسطينى وحركه حماس التى تمثّل استمرارا لحركه الإخوان المسلمين - وبالطبع بأهداف وإستراتيجيات جديده - وبدأت نضالها ضدّ إسرائيل بلا هواده.

وبدا تأثير حركه الصحوه الإسلاميه فى الشرق الأوسط واضحا وجليا بين أوساط الطلبه الفلسطينيين فى الضفه الغربيه وقطاع غزّه فى الأعوام الأولى من عقد الثمانينات.

حيث حصل طلبه الجامعات المؤيّدون ل- «المعسكر الإسلامى» على المرتبه الثانيه وأحيانا الأولى فى الانتخابات الطلابيه فى أكثر الجامعات الفلسطينيه. وقد تحوّل المعسكر الإسلامى إلى منافس عنيد لحركه فتح، الجماعه البارزه للمقاومه الفلسطينيه. إذ جاء الطلبه الإسلاميون فى المرتبه الثانيه بعد حركه فتح خلال المعارك الانتخابيه لشغل مقاعد مجلس الطلبه وألحقوا الهزيمه بالقوى اليساريه وحلفائها. وكانت قوّه

۱- (۱) . زياد أبو عمرو: جنبش اسلامى در كرانه باخترى و نوار غزه: ۱۵۳.

۲- (۲) . زياد أبو عمرو: جنبش هاى اسلامى در فلسطين: ۱.

الجناح الإسلامی فی بعض الجامعات یوازی أو حتّی یتفوّق علی أنصار فتح. وکانت قوّه الجماعات الإسلامیه فی جامعه هبرون (الخلیل) الإسلامیه والجامعه الإسلامیه فی غزّه مشهودا أکثر من سائر الجامعات، فقد استحوذ الجامعیون المؤیّدون للاتّجاه الإسلامی علی ۷۵٪ من مقاعد المجلس الطلابی لجامعه غزّه. (۱)

وکان قد ذکر أحد قاده الجماعات الطلابیه فی أحداث تلک الانتخابات قائلا:

لقد جرّبنا القومیه والشیوعیه، ونحن نعتقد الآن بأنّ الطریق الوحیده التی تمکّننا من الانتصار علی إسرائیل هی طریق الإسلام. (۲)

وبالإضافه إلی الحرکه الطلابیه، فثمّه مجامیع إسلامیه متعدّده بدأت نشاطها فی الأراضی المحتلّه بعد انتصار الثوره الإسلامیه، ویمکن الإشاره من بینها إلی (أسره الجهاد فی الخلیل)، (أسره الجهاد فی الخلیل والقدس) وکذلک (شباب النضال الإسلامی)، والتی تمّ کشفها فی الأعوام ۱۹۸۰ و۱۹۸۳ من قِبل المنظومه الأمنیه الإسرائیلیه. إلّا أنّ ثمّه مجموعتین أساسیتین (الجهاد الإسلامی الفلسطینی) و(حماس) تقومان الیوم بدور محوری من بین جمیع الحرکات الإسلامیه العامله فی فلسطین واللتان أعلنتا عن وجودهما فی عقد الثمانینات إثر انتصار الثوره الإسلامیه الإیرانیه. (۳)

ممهّدات تبلور حرکه الجهاد الإسلامی

لقد انتقل عدد من طلبه الجامعات المرتبطین بحرکه الإخوان المسلمین وطلبه جامعیین فلسطینیین آخرین من قطاع غزّه إلی الجامعات المصریه وذلک فی أوائل عقد السبعینات. وکان لتواجد هؤلاء الطلبه فی مصر وقریبا من حرکه الإخوان المسلمین

۱- (۱) . عبدالوهاب فراتی: انقلاب اسلامی و بازتاب آن: ۶۶.

۲- (۲) . کیهان: ۶۶/۵/۷.

۳- (۳) . جمیله کدیور: انتفاضه، حماسه مقاومت فلسطین: ۱۶۱.

فی أنْ یکون لهم دور مؤثّر فی تبلور الأفکار الإسلامیه الحدیثه. وکان أحد الأسباب الذی تسبّبت فی خروج هؤلاء من حرکه الإخوان المسلمین الأمّ، عدم حصولهم علی إجابات کافیه ومقنعه عن مطالبهم وأهدافهم فی خصوص الکثیر من القضایا المعاصره أمثال المسأله الفلسطینیه.

وکان قد أُثیر خلال الفتره من عام ۱۹۶۷ ولغایه ۱۹۷۰ هذا التساؤل فی أذهان الأعضاء الشباب للإخوان المسلمین، وهو؛ ما هو موقف الحرکه تّجاه الحرب المسلّحه مع النظام الصهیونی؟ وکان قاده الإخوان المسلمین یصرّحون فی الإجابه عن هذا التساؤل بأنّهم فی الوقت الحاضر منهمکون فی التربیه والتعلیم والإعداد، وبسبب أنّ قیاده المواجهه لیست فی ید القوی الإسلامیه، فلیس بمقدورهم دخول ساحه الکفاح المسلّح. وإضافه إلی هذا التبریر غیر السلیم؛ فثمّه بواعث وعوامل أخری دعت مناصری الاتّجاهات الإسلامیه الحدیثه لقطع علاقاتهم مع حرکه الإخوان المسلمین. ففی اعتقاد الشباب المنفصلین أنّ أحد أسباب خروجهم یتمثّل بالانهیار الأخلاقی الذی طوّق رقبه الإخوان المسلمین ولم یسمح بطرح انتقادات بنّاءه وإشاعه أجواء الفکر والتأمّل.

فالمیول الإسلامیه الحدیثه کانت قد بدأت علی العموم فی منتصف السبعینات، وهی بحسب وجهه نظر حرکه الجهاد الإسلامی، کانت تمثّل ردّ فعل طبیعی وأصولی تّجاه مراحل عدم الاستقرار السابقه التی أدّت فی أقلّ من عقدین إلی إمساک فاجعتین مهولتین وهزیمتین مرعبتین بخناق الأمّه الإسلامیه. (۱)

تبلور وتأسیس حرکه الجهاد الإسلامی

علی الرغم من أنّ انتصار الثوره الإسلامیه کان له أثر مهمّ فی ظهور حرکه الجهاد الإسلامی الفلسطینیه، بید أنّ ظهور الأفکار والبواغث المحرّکه لإیجاد هذه الحرکه

۱- (۱) . زیاد أبوعمرو: جنبش اسلامی در کرانه باختری و نوار غزه: ۱۵۶ - ۱۵۷.

الإسـلاميه الأـصوليه فی قطاع غزّه والضـفه الغربيه لم يسـتند إلی انتصار الثوره الإسـلاميه فی إيران فحسب. فقبل أنْ يتمّ تأسـيس حركه الجهاد الإسـلامی رسـميا، كانت بعض التيارات الفكريه تظهر داخل حركه الإخوان المسـلمين نوعا ما، وتجسّد عمليا حاله الحيره والاضـطراب والخلافـات الفكريه الـداخليه لهـذه الحركه. ولـم يكن ظهور هـذه الاتّجاهـات الفكريه الحـديثه بخـافٍ علی أذهان مؤسّسـی حركه الجهاد الإسـلامی. ففی بلد مثل مصـر علی سبيل المثال، والتی تلقّی فيها مؤسّسی الجاد الإسلامی تعليمهم الجامعی، قد انفصـلت مجاميع أخری أيضا من التنظيم الداخلی للإخوان المسـلمين وأنشأوا تنظيما مستقلّا لهم فی عقد السبعينات. وهـذه التنظيمـات هی عبـاره عن جماعه التكفير والهجره، جماعه الجهاد، خليه صالـح سـريه الـذی كان عضوا فی حزب التحرير الإسلامی فی السابق وقاد هجوما علی الأكاديميه العسكريه الفنيه فی القاهره عام ۱۹۷۴. (۱)

وقد مارست حركه الجهاد الإسـلامی الفلسـطينيه التی كانت فرعا من حركه الإخوان المسـلمين المصريه فی بدايتها وقبل تبلورها كحركه نشاطات ثقافيه واجتماعيه فی قطاع غزّه. وبما أنّ مواجهه الصـهاينه لم يكن ضـمن برنامـج وجـدول أعمال الإخوان بنحو جادّ، فقد انخرط الشـباب الثوری الذين كانوا يطالبون بالمواجهه الفعليه والمسـلّحه مع النظام الصـهيونی فی الجماعات العسكريه الفلسـطينيه المختلفه بضـمنها حركه فتح. غير أنّ هذه المجاميع التی تتّسم بالفكر والاتّجاه الاشتراكی أو القومی، وقليلا ما تلاحَظ فيهـا ميول إسـلاميه أصـابت الشـباب الثوری المسـلم الـذی كـان يمـارس نشاطه فی صـفوف الإخوان المسـلمين باليأس والحيره والإحباط. وكان للهزيمه العسكريه للاتّجاهات والأساليب الاشتراكيه

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۵۳ - ۱۵۴.

والقومیه مع إسرائیل إثر مهمّ فی ازدیاد الحیره لهذه المجموعه من الشباب. فکانوا بانتظار فرصه وطریقا للخلاص من هذه الحاله والارتباک. فجاءت الثوره الإسلامیه فی إیران لتحیی هذا الأمل فی قلوبهم من أنّه بالإمکان الاستفاده من الإسلام وتعالیمه، والابتداء بفصل جدید فی مواجهه النظام الصهیونی من خلال الاعتماد علی البواعث والإیمان الإسلامی الراسخ.

وکان انتصار الثوره الإسلامیه بدایه لإقامه علاقه معنویه ونفسیه بین هذه المجموعه والجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه ومن ثمّ توسیع هذه العلاقه، إلی المستوی الذی یخلق ارتباطا عمیقا جدّا وإستراتیجیا فی ما بینهما من خلال النفوذ الاستثنائی لإیران علیها، هذا إضافه إلی الأثر العمیق الذی ترکته الثوره الإسلامیه منذ البدایه علی هذه الحرکه.

وبعباره أخری، فإنّه وبمجرّد انتصار الثوره الإسلامیه فی إیران فقد سعی مؤسّسی الحرکه لاستلهام دروسها وعبرها بغیه تطبیق ذلک فی الساحه الفلسطینیه. وبحسب قول قاده الجهاد الإسلامی فإنّ ما فتح لنا عصرا جدیدا وأدّی إلی أنْ نرکّز نظرنا علی المسأله الفلسطینیه من الزاویه الإسلامیه خاصّه إنّما هی الثوره الإیرانیه. وطُرحت منذ ذلک الحین أُسس الجهاد، الشهاده، التضحیه فی طریق الأهداف التی کانت تمثّل رمزا للشیعه وشعارات الثوره الإسلامیه الإیرانیه باعتبارها الأعمده الأساسیه لحرکه الجهاد الفلسطینیه.

ومع تأسیس حرکه الجهاد الإسلامی فی فلسطین، فقد بدت تظهر صوره جدیده للإسلام السیاسی فی تلک الأرض. فقد بدأ زعماء الجهاد المواجهه المسلّحه ضدّ المحتلّین من خلال ربطهم الدین بالسیاسه.

حیث یُنظر إلی أیدیولوجیه الجهاد ضدّ الصهاینه، القضاء علی إسرائیل وإقامه دوله إسلامیه فی فلسطین باعتبارها جزءا من الجهاد المقدّس. فالمسأله الفلسطینیه فی رأی

زعماء الجهاد الإسلامى هى مسأله إسلاميه وليست مجرّد مشكله عربيه أو قوميه. (۱)

وقد أسّست حركه الجهاد الإسلامى الفلسطينيه بشكل رسمى عام ۱۹۸۰، وذلك من قِبل شابّين فلسطينيين فى غزّه باسم فتحى الشقاقى و عبدالعزيز عوده . ولم تكن التنظيمات والأجنحه المختلفه لحركه الجهاد الإسلامى فى سائر أرجاء العالم الإسلامى تتمتّع بتنظيم مركزى ومنظّم على الرغم من وجود نوع من التنسيق والتعاون والأيديولوجيه المشتركه بينها؛ فحركه الجهاد الإسلامى لم تكن منظّمه إقليميه فى الأساس، حيث إنّ كلّ جناح منها يقتصر على العمل فى حدود منطقته.

وكان الدكتور فتحى الشقاقى يحمل ميولا ناصريه (القوميه العربيه) فى عام ۱۹۶۷. وقد أدّت الهزيمه النكراء التى لاقاها العرب فى حرب حزيران من نفس العام إلى إيجاد تغيير عميق فى نفسيته وفكره. فحينما بدأت حركه الإخوان المسلمين إعاده هيكله تنظيمها إثر هزيمه العرب من قِبل إسرائيل انخرط الدكتور فتحى الشقاقى فى صفوفها. إلّا أنّه لم تمض فتره طويله حتّى اختلف معها فانفصل عنها ما بين عام ۱۹۷۴ – ۱۹۷۵.

وكان قطاع غزّه يمثّل المركز الرئيس لتواجد حركه الجهاد الإسلامى، لكنّ هذا لم يمنع من تنامى تواجدها فى الضفه الغربيه لنهر الأردن. (۲) وقامت حركه الجهاد الإسلامى فى عام ۱۹۸۴و۱۹۸۷ بعّده عمليات عسكريه ضدّ القوّات الإسرائيليه حيث تُعدّ عمليات أكتوبر عام ۱۹۸۷ فى منطقه الشجاعيه من مدينه غزّه أهمّ تلك العمليات، فهى التى مهّدت لانتفاضه كانون الأوّل عام ۱۹۸۷. (۳) وكذلك العمليات المسلّحه التى اشتهرت باسم «باب المغاربه» فى عام ۱۹۸۶ والتى نفّذتها أحد خلايا حركه الجهاد

۱- (۱) . روبرت سايكون: الإسلام والانتفاضه الفلسطينيه: مجله الفتح، العدد ۶ و۷ كانون الأوّل ۱۹۸۸: ص۳۴ – ۳۵.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۵۸ – ۱۵۹.

۳- (۳) . روبرت سايكون: المصدر نفسه.

فی الضفه الغربیه لنهر الأردن. فکان ذلک علامه أخری علی التواجد الواسع لحرکه الجهاد الإسلامی فی الضفه الغربیه. ویمکن عدّ المظاهرات الاحتجاجیه بمناسبه مقتل الحجّاج الإیرانیین فی مکّه عام ۱۹۸۷، والتی أقیمت فی المسجد الأقصی بمثابه تضامن من قِبل حرکه الجهاد الإسلامی مع إیران.

وکانت الثوره الإسلامیه قد ترکت أثرا استثنائیا علی أهداف ونفسیات قاده الجهاد الإسلامی. فقد ألّف الدکتور فتحی الشقاقی کتابا حمل عنوان الخمینی رحمه الله الحلّ والبدیل (۱)وذلک فی أوائل عقد الثمانینات، أثنی فیه علی الثوره الإسلامیه. وقد لخّص فی هذا الکتاب أفکاره السیاسیه وأیدیولوجیته علی أساس آراء سماحه الإمام.

وإضافه إلی الدکتور فتحی الشقاقی ، فإن الشیخ عبدالعزیز عوده الزعیم الآخر لحرکه الجهاد الإسلامی قد أعلن مرارا تأثّره بالثوره الإسلامیه. فقد أکّد فی عدّه مقابلات علی أنّه ینبغی الاقتداء بالثوره الإیرانیه. وهو یعتقد بأنّ الأنظمه العربیه والمنظّمات المرتبطه بها هم أعداء الشعب الفلسطینی، ویری أنّ الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه تهتمّ أکثر من غیرها من دول الشرق الأوسط بحرکات التحریر ونشاطاتها. (۲) ومن جهه أخری، فإنّ الدکتزر الشقاقی قد حثّ فی کتاباته وخطاباته الشباب والشعب الفلسطینی علی الاقتداء بالشعب الإیرانی فی مواجهه إسرائیل وتحریر فلسطین. (۳)

وبما أنّ هذه الحرکه تولّت دورا مهمّا فی التعبئه الإسلامیه فی قطاع غزّه، فقد قامت الحکومه الإسرائیلیه بنفی قادتها ومن ضمنهم عبدالعزیز عوده و فتحی الشقاقی إلی لبنان. وإثر إقامه قاده حرکه الجهاد الإسلامی فی لبنان أخذوا بالاقتراب أکثر فأکثر من الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه والجماعات المؤیّده للثوره الإسلامیه فی

۱- (۱) . الخمینی الحلّ البدیل.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۳۵ - ۳۶.

۳- (۳) . نشریه الإسلام وفلسطین: العدد ۸، أکتوبر ۱۹۸۸، ص۲۶ - ۲۷.

لبنـان، حيث قاربوا بين مواقفهم ومواقف إيران فی خصوص فلسـطين. وقـد قام عبـدالعزيز عوده بزياره لإيران عام ۱۹۸۹ وأجرى مفاوضات مع قاده الجمهوريه الإسـلاميه، وزار الـدكتور فتحی الشـقاقی طهران أيضا عدّه مرات، حيث بيّن مواقف حركه الجهاد حول القضيه الفلسطينيه. (۱)

حركه المقاومه الإسلاميه (حماس)

وترى هذه الحركه نفسـها على أنّها رائده الحركه الإسـلاميه التی لن تتحقّق النهضه الإسـلاميه من دونها. وكما استطاع سيد قطب تزريق أسـلوب فكری واتّجاه حديث داخل حركه الإخوان المسـلمين خلال فتره حياته، فإنّ حركه المقاومه الإسـلاميه الفلسطينيه حماس تدّعی بأنّها تتابع نفس الدور الذی قام به سيد قطب فی الماضی. (۲)

وتصل النوبه إلى الشيخ عزّالدين القسّام من بعد سيد قطب . فهو يمثّل الرمز الأوّل لفلسفه وجود وجهاد حركه حماس. ونظرا إلى أنّ حركه المقاومه الإسلاميه الفلسطينيه تعطی الأولويه فی المرحله الراهنه لقضيه الجهاد فی فلسطين، فهی تعرّف عزّالدين القسّام على أنّه مصدر إلهامها والرائد الأوّل لحركه المقاومه الإسـلاميه الفلسطينيه حماس، وأوّل قائد للانتفاضه المسلّحه فی فلسطين فی التاريخ المعاصر لهذه الأرض والمؤسّس الحقيقی للثوره الفلسطينيه المسلّحه.

وكان عزّالـدين القسّام قـد دعا منـذ البـدايه الشـعب إلى مواجهه الاسـتعمار البريطانی واستيطان اليهود فی فلسـطين. وكان خطابه واضـحا فی ذلـك ومن دون رتوش: الجهاد ضـدّ بريطانيا وعملائها الصـهاينه. وممّا لا شكّ فيه فثمّه تشابه واشتراكات كثيره بين ثوره عزّالدين القسّام وأتباعه ضدّ الاستعمار البريطانی وخطوات حركه المقاومه

۱- (۱) . كيهان: ۱۳۶۸/۳/۲۰.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۶۶ - ۱۶۷.

الإسلاميه حماس بقياده الشيخ أحمد ياسين فی مجال مواجهه المحتلّين الصهاينه. (۱)

وفی مجال آثار وانعكاسات الثوره الإسلاميه الإيرانيه على فكر وأيديولوجيه حركه المقاومه الإسلانيه حماس، فإنّه ينبغی القول بأنّ الثوره الإسلاميه كانت مصدر إلهام ومادّه فكر فی المجالات النظريه والعمليه لحركه حماس. بالنحو الذی سعی فيه مؤسّسها الشيخ أحمد ياسين ومنذ البدايه القبول بأفكار وتوجيهات الإمام الخمينی رحمه الله . فالإمام الخمينی رحمه الله بحسب رأيه لا يمثّل رمزا ومصدرا للإلهام وقائدا للثوره الإسلاميه الإيرانيه فقط، بل إنّه يحمل هذه الخصائص على كافّه المستويات. وبهذا الشكل حاول قاده المقاومه أخذ العبره من تجارب الثوره الإسلاميه الإيرانيه وتطبيق هذه التجارب فی الساحه الفلسطينيه. فوفق رأی حركه المقاومه الإسلاميه فإنّ الإسلام كان بعيدا عن ساحه الصراع والمواجهه إلی ما قبل انتصار الثوره فی إيران، ومن هنا، فقد اتّضحت قضيه أنّ الإسلام هو طريق الحلّ الوحيده وأنّ الجهاد أفضل وسيله مناسبه وذلك من خلال انتصار الثوره الإسلاميه.

فحركه المقاومه الإسلاميه حماس تستلهم مواقفها الأساسيه فی خصوص الجهاد فی فلسطين من ثلاثه محاور أساسيه فی الحقيقه. وهذه المحاور عباره عن:

١. الثوره الإسلاميه الإيرانيه؛

٢. إرث الإخوان المسلمين (وعلى الخصوص أدبيات سيد قطب)؛

٣. تجارب حركه الجهاد الإسلامی فی مصر.

فقد استطاعت الثوره الإسلاميه أنْ تجعل من النظر إلى القضيه الفلسطينيه برؤيه إسلاميه أمرا ممكنا. وهی الرؤيه التی عدّتها حركه المقاومه الإسلاميه حماس أفضل طريق للحلّ. فالدين الإسلامی بحسب رأی الإمام الخمينی رحمه الله هو ذلك الدين الذی

۱- (۱) . زياد أبوعمرو: جنبش اسلامی در كرانه باختری و نوار غزه: ۱۰۶ - ۱۰۷ و۱۷۴.

يبغيه المجاهدون فى طريق الحقّ وطالبوا العداله. (۱)

وفى عقيـده منظّرى المقـاومه الإسـلاميه؛ فإنّ الخطر الإسـرائيلى لا يقتصـر على على احتلال فلسـطين وإذلال شـعبها ونشـر الثقافه الصـهيونيه، بـل إنّ هـذا المشـروع هو جزء من مخطّط كامـل لتمزيق الأمّه الإسـلاميه وسوق المسـلمين نحو الغربنه، الاسـتعمار، الاستغلال والعبوديه وشلّ إرادتهم. (۲)

فمن وجهه نظر أتباع حركه المقاومه الإسلاميه حماس، فإنّ أولئك الذين أخرجوا القوات الإسرائيليه من جنوب لبنان قد اعتمدوا المعتقدات الإسـلاميه فى ذلك؛ ويرون أيضا أنّ المواجهه مع النظام الصهيونى الذى يحمل التوراه شعارا له، لا يمكن تعميقه من دون الرجوع إلى الإسـلام واتّبـاع المعتقـدات الإسـلاميه الأصـيله واللجوء إلى حرب التحرير الشـعبيه. إنّ المنهـج العالمى الشامل للإسلام باعتباره دينا كاملا وصانعا للتاريخ، والذى يتضمّن ثقافه، حضاره ونظاما سياسيا هو الوحيد القادر على إدراك أبعاد هذه الأزمه؛ وأنْ يواجهها ويتعامل معها بشكل أصولى؛ ويتولّى قياده الحركه التحرّريه ويحلّ فى النهايه هذه المساجله والجدليه.

فجماعه الإخوان المسـلمين فى رأى حركه المقـاومه الإسـلاميه تتركّز جهودها حول إعـداد وتربيه الكوادر لمواجهه الاتّجاهات القوميه التى تعتمـد المواجهه المسـلّحه. فالإخوان المسـلمين اختاروا طريق الهـدايه (الإيمان والعقيده) وتركو طريق الجهاد جانبا، فى حال أنّ الاتّجاهات القوميه قد اختارت طريق النضال وابتعدت عن طريق الهدايه، ومن هنا فإنّ ميزه حركه المقاومه الإسـلاميه تتلخّص فى تأكيـدها على الارتبـاط الشديـد وعـدم إمكـانيه الفصـل بيـن هـذين الطريقين (طرق الجهـاد وطرق الهـدايه) والعمل وفقهما.

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۷۵.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۱۷۶.

فمن وجهه نظر حركه المقاومه، أنّ مشكله فلسطين هى مشكله الأمّه الإسلاميه، وأنّ أفضل طريق لتحرير هذه الأرض، هى تعبئه جميع الطاقات والقوى الإسلاميه فى حرب تحرير إسلاميه وشعبيه تنتهى بالقضاء على إسرائيل وتأسيس دوله إسلاميه. (۱) وإضافه إلى ذلک، فإنّ مواقف وآراء حركه المقاومه الإسلاميه تتطابق إلى حدّ كبير مع مواقف وآراء بعض الاتّجاهات الوطنيه الفلسطينيه والقوميه العربيه التى تعتبر قضيه فلسطين قضيتها الأساسيه، بيد أنّ حركه المقاومه تصرّح بأنّ الظروف المؤلمه التى ألمّت بالقضيه الفلسطينيه فى واقعها الحاضر، كان بسبب سلوک القاده غير الإسلاميين الذين يقودون تحرّكات العوام بشكل انتهازى، وكذلک بسبب مجىء أنظمه مسكت بزمام شؤون البلاد الإسلاميه فى بدايه القرن الفعلى (۲) إثر سقوط الدوله الإسلاميه، فصُبّ هذا البلاء على فلسطين من خلال ممارساتها الخاطئه. (۳)

فحركه الجهاد ترى أنّ هزيمه القاده والمسؤولين غير الإسلاميين فى أحداث عام ۱۹۴۸، كان بسبب عجزهم عن إدراک ماهيّه المواجهه وكيفيه استمراها بنحو صحيح. وقد اتّضحت هذه الهزائم وهذا الفشل فى ممارسات وادّعاءات بعض القاده الفلسطينيين بجميع اتّجاهاتهم. فالمشاريع والاقتراحات التى يطرحونها لحلّ القضيه الفلسطينيه تبيّن بوضوح طريقهم المسدود الذى وصلوا إليه. (۴)

آراء ومواقف حركه المقاومه الإسلاميه حماس حول الثوره الإيرانيه

تتمثّل مواقف وآراء قاده حركه المقاومه الإسلاميه حماس فى خصوص الثوره الإيرانيه بأنّها تُعدّ بدايه فصل جديد لتغيير ثورى واسع. هذا فى حين أنّ آراء الإخوان

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۸۴.

۲- (۲) . يقصد القرن العشرين، (المترجم).

۳- (۳) . القضيه الفلسطينيه من منظور إسلامى: شهريه المختار الإسلامى، مصر، حزيران ۱۹۸۰.

۴- (۴) . زياد أبوعمرو: جنبش اسلامى در كرانه باخترى و نوار غزه: ۱۸۴- ۱۸۵.

المسـلمين فی الثوره الإسـلاميه تختلف وآراء حرکه المقاومه الإسـلاميه. ومع أنّ موقف الإخوان المسلمين کان إيجابيا فی بدايه انتصار الثوره، غير أنّ هذا الموقف تغيّر بعد بدء الحرب العراقيه الإيرانيه.

ويعتقد أنصار حرکه المقاومه الإسـلاميه أنّ بعض الأنظمه المعارضه للثوره الإيرانيه لم تکن قادره فی البدايه على القيام بمواجهه الثوره بشـکل علنی ولأجـل ذلـک اختـارت الصـمت حيالهـا، أو أنهـا قامت بتأييـدها فی الظاهر، إلى أنْ وقعت الحرب بين إيران والعراق، فبـدأت هجومها الإعلامی والتحريضـی ضـدّها. ويشـير أنصار المقاومه إلى مسأله أنّ النظام الأردنی قد وجّه ضـغوطات کبيره على الإخوان المسـلمين فی هذا البلد کی يطلبوا من الإخوان المسـلمين فی الأراضی الفلسطينيه المحتلّه تغيير مواقفهم تّجاه ثوره إيران. ويُضـيف هؤلاء بـأنّ الإخوان المسـلمين أخـذوا بشـحذ الخلافات الشـيعيه السـنّيه لتکون هـذه المسأله وسـيله لاتّخاذ مواقف مناهضه للثوره الإسلاميه الإيرانيه. (۱)

الانتفاضه، ذروه تأثير الثوره الإسلاميه على فلسطين

إنّ الانتفـاضه فی معناهـا اللغوی تعنی الحرکه التی تترافق فيهـا القوّه والسـرعه معا. أمّا سياسـيا واجتماعيا فهی عباره عن السـلوک والممارسه الشـجاعه والاعتراضـيه المسـتمرّه للشعب الفلسطينی الأعزل فی قبال النظام الإسرائيلی الغاصب والمدجّج بالسلاح. فقد اسـتخدم الفلسـطينيون المعترضـين الحانقين الحجاره لمواجهه الصـهاينه، فهم يرمونها باتّجاهم دفاعا عن أنفسـهم. ولهـذا السـبب يُطلق على الانتفاضه «ثوره الحجاره».

وقـد انطلقت الانتفاضه الأولى فی ۸ کانون الأوّل عام ۱۹۸۷ واستمرّت لغايه صيف ۱۹۹۲ والتی عُرفت ب- «الانتفـاضه الکبرى» وطوت طريقها التکاملی لاحقا من خلال العمليات الاستشهاديه.

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۲۴.

إنّ بـدء الانتفـاضه الكبرى جـاء لعـدّه عوامـل نظير يـأس الفلسـطينيين من القـاده العرب والبلـدان العربيه؛ ويأسـهم من المنظّمات السياسـيه الفلسـطينيه أمثال منظّمه التحرير والسـياسات القمعيه واستمرار الإباده الجماعيه وقتل الشعب الفلسطينى البرىء وكذلك انتصـار الثوره الإسـلاميه فى إيران. وقـد اتّخـذ نضال الشـعب الفلسـطينى ضـدّ النظام الإسـرائيلى شـكلا جديـدا مع انتصار الثوره الإسلاميه عام ۱۹۷۹. يقول زعيم حركه الجهاد الإسلامى فى خصوص دور الثوره الإيرانيه وتأثيرها على نضال الشعب الفلسطينى:

ليس ثمّه شـىء يمكنه إثاره الشـعب الفلسـطينى وتحريك أحاسـيسه وإحياء الأمل فى نفسه بقدر ثوره الإمام الخمينى رحمه الله . فقـد وجـدنا أنفسـنا بانتصـار الثوره الإسـلاميه وأدركنـا أنّ بالإمكـان هزيمه أمريكـا وإسـرائيل، وفهمنـا أنّه بإمكاننا خلق المعاجز باسـتلهامنا الدين الإسلامى، ولأجل ذلك فإنّ الشعب المجاهد فى فلسطين ينظر إلى الثوره الإسلاميه والجمهوريه الإسلاميه بعين التقدير، ويعتقد بأنّ الإمام الخمينى رحمه الله هو من القاده الخالدين فى التاريخ الإسلامى. (۱)

إنّ وقوع الانتفاضه، دعا الحكومه الأمريكيه إلى إقامه مؤتمر مدريـد عام ۱۹۹۱ بهدف فرض السلام فى المنطقه. وكان من نتيجه هذا المؤتمر اتّفاق منظّمه التحرير الفلسطينيه مع الصهاينه وتوقيع اتّفاق أوسلو فى عام ۱۹۹۳. (۲)

فقد توصّل الطرفان عقب مفاوضات المبعوث الخاصّ لمنظّمه التحرير الفلسـطينيه أبوالعلاء مع الحومه الإسرائيليه فى الأيام من ۲۰ إلى ۲۲ كـانون الثـانى عام ۱۹۹۳ فى أوسـلو عاصـمه النرويـج، إلى اتّفـاقيه بين منظّمه التحرير وتـل أبيب لإنهـاء المواجهـات فى الأراضى الفلسطينيه المحتلّه وتشكيل دوله مستقلّه فيها.

إنّ مفاوضات أوسـلو التى استؤنفت فى لقاء بين ممثّل منظّمه التحرير والنظام الصهيونى فى لندن، تُمثّل الحجر الأوّل للبناء الفعلى لما يُسمّى بعمليه السلام بين أكبر

۱- (۱) . زياد أبوعمرو: جنبش اسلامى در فلسطين: ۱.

۲- (۲) . بولتن سيمنار فلسطين: اسفند ماه،۱۳۸.

التنظيمات الفلسطينيه والنظام الصهيونى، والتى أكّدت على حقّ إقامه دوله فلسطينيه مستقلّه فى قطاع غزّه ومنطقه أريحا من الأراضى المحتلّه، وكذلك ضمان أمن الكيان الصهيونى من قِبل الفلسطينيين.

حيث تعترف منظّمه التحرير فى هذه الاتّفاقيه بدوله إسرائيل ليقوم الصهاينه بالاعتراف بهذه المنظّمه مقابل ذلك. وانتهت هذه الاتّفاقيه إلى إقامه دوله فلسطينيه مستقلّه وانسحاب إسرائيل من المدن المهمّه فى قطاع غزّه والضفه الغربيه، وأخيرا قيام حكومه مستقلّه فى حدود تعيين رئيس للشرطه ورئس بلديه فى بعض المناطق؛ من دون أنْ يتطلّب ذلك خروج القوات المحتلّه من تلك المناطق.

ومع بدء مفاوضات السلام الإسرائيليه الفلسطينيه اتّجهت شراره الانتفاضه نحو الانطفاء، غير أنّه وبسبب أنّ الفلسطينيين لم يتمكّنوا من نيل حقوقهم عن طريق المفاوضات، تبلورت بعد مضى سبع سنوات على ذلك، الانتفاضه الثانيه التى تُسمّى بانتفاضه القدس وذلك عقب زياره شارون للمسجد الأقصى. ومع وصول أزمه المسجد الأقصى ذروتها وردود الأفعال الاحتجاجيه للشعب الفلسطينى الغاضب، توسّعت دائره الأزمه لتتعدّى حدود النظام الصهيونى ممّا دعت أكثر بلدان المنطقه والعالم إبداء ردود أفعالها باعتبارها مشكله دوليه. وبسبب وجود ارتباطات دينيه وعِرقيه فقد تسبّبت فى إثاره مشاعر العالم الإسلامى والعربى أكثر من باقى القضايا.

ففى مثل هذه الظروف، تحوّل السعى لإنهاء النزاع والتمهيد لظروف المفاوضات من أجل تحقيق السلام، إلى هدف عالمى مشترك، ووضِع اللجوء إلى إستراتيجيات إقليميه ودوليه على لائحه نشاط المنظّمات والمجامع الدوليه، ومن بينها منظّمه الأمم المتّحده باعتبارها أكبر المؤسّسات السياسيه والدوليه، فاتّخذت مواقف مختلفه على مستوى مجلس الأمن، الجمعيه العموميه ولجنه حقوق الإنسان.

الفرق بين الانتفاضه الثانيه والأولى

۱. بـدأت الانتفـاضه الأـولى فى الضـفه الغربيه لنهر الأـردن وقطاع غزّه، فى حين أنّ أمواج الانتفاضه الثانيه انطلقت واتّسـعت من داخل الأراضى المحتلّه فى عام ۱۹۴۸، أىْ المناطق التى يقطنها العرب الإسرائيليين.

۲. بدأت الانتفاضه الأولى عقب حادثه غير سياسـيه (مقتل عدّه فلسـطينيين بواسطه شاحنه إسرائيليه)، فى حين أنّ الانتفاضه الثانيه بدأت من القدس إثر حدث سياسى (تفقّد أريل شارون للمسجد الأقصى).

۳. لم يكن للانتفـاضه الأـولى ثمّه انعكـاس مهمّ على مواقف البلـدان العربيه، فى حال أنّ الانتفاضه الثانيه ونظرا للتجارب الخائبه لمفاوضات الشـرق الأوسط على مدى عدّه سنوات والدعم الواسع لطلبه مصر، الأردن، سوريا، الكويت، الإمارات العربيه المتّحده وقطر، فقد هيّأت أسباب ردود أفعال شديده وأثّرت على بلدان العالم العربى والإسلامى.

۴. لقـد وقعت الانتفاضه الأولى خلال فتره سـياده نظام القطبين، وفى مرحله كانت تصدر فيها القرارات السياسـيه من مركز النظام الـدولى (الاتّحـاد السوفيتى وأمريكـا)، لتُفعّـِل فى الأـنظمه الإـقليميه، هـذا فى حين أنّ الانتفـاضه الثانيه بـدأت بعـد انتهاء الحرب البارده.

۵. لقـد تبلورت الانتفاضه الأولى فى أحضان نظام اللاعبين الكبار أو النظام الرسـمى، حيث تُعدّ الدول هى اللاعب الأساسـى فى النظام الدولى، فى حين أنّ الانتفاضه الثانيه ظهرت فى أحضان نظام اللاعبين الصـغار أو النظام الشـعبى، الذى أخرج فيه اللاعبين غير الرسـميين ومن ضـمنهم حزب الله، حماس وحركه الجهاد الإسلامى إداره الأزمات من يد اللاعبين الرسميين (الدوله اللبنانيه، منظّمه التحرير الفلسطينيه والنظام الصهيونى).

ص:۲۷۹

۶. لقـد شـهدنا فی الانتفـاضه الأـولی تسـییس وسائـل الإعلاـم، غیر أنّ أعلمه السـیاسه إنْ صـحّ التعبیر کـان ملموسـا بالکامل فی الانتفاضه الثانیه. وبعباره أخری، فإنّ وسائل الإعلام والأقمار المخابراتیه والاتّصالیه قـد أدّت إلی أنْ یتمّ تقریر السـیاسه من خلال الصوره المنقوله. فقـد تسـبّب عرض المشاهـد المأسـاویه لمقتـل الفلسـطینیین عن طریق وسائـل الإعلاـم العـالمیه فی إدانه النظام الصهیونی علی المستوی العالمی.

۷. کـان الإـدراک الإسـرائیلی للخطر خارجیا فی الغالب فی الانتفاضه الأولی، فهی تری أنّ الجمهوریه الإسـلامیه تشـکّل مصـدر تهدیـد لهـا من خلال ذلک باعتبارها تـدعم الانتفاضه؛ بیـد أنّ الإسـرائیلیین فی الانتفاضه الثانیه کان ذعرهم من الخطر الـداخلی أکبر، هذا إضافه إلی خشیتهم من الخطر الخارجی. (۱)

إنّ موضوع الانتفاضه والثوره الشامله للشـعب الفلسطینی المسلم ضدّ المحتلّین کان بلا شکّ متأثّرا بثوره الشعب الإیرانی المسلم. الثوره التی قـام بها الشـعب الإیرانی ضـدّ دیکتاتوریه الشاه وسـیطره الاسـتعمار الأمریکی. وبتعبیر المحلّلین الغربیین، کانت الثوره الإسـلامیه زلزالا هزّ منطقه الشـرق الأوسط بعنف. إنّ انتصار الدم علی السـیف وإسـقاط النظام المدجّج بالسـلاح من قِبل الشعب الغیرانی الأعزل ومن دون أی دعم خارجی، قد غدا قدوه لمسـلمی المنطقه وعلی الخصوص فی لبنان وفلسطین باعتباره أنموذجا ناجحا. لقد تسبّب انتصار الثوره الإسلامیه الإیرانیه فی ثقه الإسلامیین بأنفسهم وتقویه روحیاتهم وضخّ دماء جدیده فی عروقهم.

لقـد شـهد رواد الحرکه الثوریه المسـلمین فی کـلّ من لبنـان وفلسـطین خیبه وفشـل الحرکـات والتیارات الاشتراکیه والقومیه فی مواجهتها للصهیونیه. ممّا دعاهم إلی تأسیس منظّمات ذات اتّجاه إسلامی لمواجهه النظام الاحتلالی والاحتلال، حیث بدأوا

۱- (۱) . محمـدرضا دهشیری: انتفاضه دوم فلسـطین؛ بازخوانی سـناریوهای فصـلنامه مطالعات فلسـطین، سال۲، شماره۱، پائیز ۱۳۷۹، ص۴۵ – ۴۸.

ذلک بتأسیس «حرکه الجهاد الإسلامی» فی فلسطین و«حزب الله» فی لبنان ومن ثمّ «حماس» فی فلسطین أیضا. فهذه المجموعات الإسلامیه بدأت تحرّکات ناجحه ضدّ إسرائیل، حیث تُعدّ الهجمات المسلّحه وتنفیذ العملیات الاستشهادیه ضدّ هذا النظام من أهمّ تلک التحرّکات. وتأتی بموازاه ذلک النشاطات الثقافیه، استقطاب وتنظیم الشباب المتلهّف المسلم. وقد أدّت مجموع هذه الخطوات فی النهایه إلی تحرّک وثوره الشعب الفلسطینی المسلم عامّه فی ما یُعرف ب- «الانتفاضه» فی عام ۱۹۸۷. إنّ دراسه هذه الانتفاضه التی أثّرت بقوّه علی مسیره التسویه، یبیّن عمق وقوّه تأثیر الثوره الإسلامیه علی مسار هذه الانتفاضه وعلی مسیره عملیه السلام فی النتیجه. (۱)

۱- (۱) . محمدباقر سلیمانی: بازیگران روند صلح خاورمیانه: ۲۶۳.

مصر

اشاره

إنّ هـذه الـدوله بنفوسـها البالغ عددهم ۷۴،۱۰۰،۰۰۰ نسـمه وبمساحتهـا التى تُقـدّر ب- ۹۹۵.۴۵۰ كيلومـتر مربع، تُعـدّ من جهه سعتها، موقعها الجغرافى، التاريخى، عـدد السـكّان والتقـدّم من أهمّ وأكبر البلـدان العربيه. فثقافه هـذا البلـد هى الثقافه الإسـلاميه الثريه حيث يشـتغل علماء ومفكّرون كثر ومنذ عهود متماديه فى أشـهر جامعه فيه (جامعه الأزهر). وتتعبّد أغلبيه الشـعب المصرى بالمذهب الشافعى الذى يُعدّ من أقرب مذاهب أهل السنّه إلى الشيعه الاثنى عشريه، الأمر الذى أدّى بالشعب المصرى إلى التمتّع بوحده مذهبيه جيده.

علاقات إيران ومصر قبل الثوره

لقد قامت علاقات قديمه وطويله بين هذين البلدين الإسـلاميين الكبيرين، سواء كان ذلك على مستوى الدولتين أم على مستوى الشعبين أم المفكّرين. ونظرا إلى نفوذ بريطانيا وسيطرتها على كلّ من الدولتين فى القرن العشرين، فقد تطوّر الأمر بينهما إلى

نشوء ارتباط أَسرى بين الأسرتين الملكيتين اللتين تحكمان البلدين. فقد تزوجّت فوزيه أخت فاروق ملك مصر زواجا سياسيا من محمّدرضا بهلوى ولى العهد الإيرانى، والذى لم يُقدّر له الاستمرار طويلا وانتهى بالانفصال. وقد أدّى انقلاب ۱۹۵۲ الذى قام به الضبّاط الأحرار فى مصر بقياده جمال عبدالناصر وانقلاب ۱۹۵۳ فى إيران اللذان تسبّبا فى سقوط النظام الملكى فى مصر وتثبيت النظام البهلوى فى إيران، إلى توتّر العلاقات بين الدولتين بشدّه إلى درجه أدّت إلى قطع العلاقات بينهما.

حيث اتّهمت إيران حكومه عبدالناصر بعلاقتها فى أحداث ۵ حزيران ۱۹۶۳ فى إيران، وتعرّض النظام البهلوى بدوره إلى هجوم وسائل الإعلام المصريه بسبب علاقاته الوطيده مع إسرائيل. واستمرّت هذه الحاله حتّى وفاه عبدالناصر فى عام ۱۹۶۹؛ ولكن مع مجىء أنور السادات واتّجاهه الشديد نحو أمريكا، أخذت العلاقات بالتحسّن مجدّدا بين الدولتين ووصلت مستوى بحيث أنّ مصر كانت أوّل محطه لشاه إيران إثر فراره من بلده، ودفنه فى نهايه المطاف فيها بعد موته فى إحدى مستشفيات القاهره.

وقد جاء انتصار الثوره الإسلاميه فى عام ۱۹۷۹ التى تزامنت مع مفاوضات كامب ديفيد، وعلى الخصوص توقيع المعاهده الذائعه الصيت بين مصر وإسرائيل وخروج مصر على إثرها من منظومه دول المواجهه مع النظام الغاصب، لتغيّر الظروف إلى الدرجه التى تمّ فيها قطع العلاقات بين البلدين والذى ما زال سارى المفعول حتّى اليوم.

حيث إنّ توقيع معاهده كامب ديفيد، الاعتراف بإسرائيل، السماح ل- محمّدرضا بهلوى باللجوء إلى مصر واستقباله فى القاهره قد أجّج النزاع بين طهران والقاهره. واستخدمت مصر منذ ذلك الحين كافّه إمكانياتها لاحتواء الثوره الإسلاميه الإيرانيه. وتمثّلت إحدى هذه الخطوات بقمع المجاميع الإسلاميه المتّهمه بتلقّى الدعم من الجمهوريه الإسلاميه.

وقد اتّهمت الحكومه المصريه إيران بتصدير ثورتها إلى العالم العربى فقامت

بدعم معارضی إیران من العرب. ومع أنّ مصر کانت تعیش العزله فی العالم العربی بسبب عقد معاهده کامب دیفید والاعتراف بإسرائیل، إلّا أنّ إحساس العرب بالخطر من جانب الثوره الإسلامیه الإیرانیه والمواقف المصریه تّجاه سیاسات الجمهوریه الإسلامیه قد هیّأ أفضل وسیله لخروج مصر من عزلتها العربیه. وقد ساعد علی هذا الأمر کثیرا أیضا، دعم مصر للعراق فی حربه مع إیران. (۱)

وإثر الثوره الإسلامیه الإیرانیه وبسبب عوده الجماعات الإسلامیه المعارضه للحکومه المصریه إلی تحرّکاتها، اتّهمت حکومه هذا البلد إیران بالضلوع فی دعم هذه الجماعات واعتبرتها عمیله لإیران، الأمر الذی زاد من الخلافات بین البلدین. (۲)

وبما أنّ الوجه الأهمّ للثوره الإسلامیه کان فی تشدیدها علی دور الإسلام فی إنشاء حکومه، فإنّ هذه المسأله قد بعثت الحرکات الإسلامیه علی النشاط الدائب لإقامه حکومات إسلامیه فی بلدانها. فقد بدأت الحرکات الإسلامیه التی کانت فعّاله فی مصر منذ أمد بعید، نشاطا واسعا بتأثیر من الثوره الإسلامیه الإیرانیه ووضعت ثوره إیران نصب عینیها لتأسیس حکومه إسلامیه.

ومع بدء عقد الثمانینات واجهت الحکومه المصریه معارضه جادّه من الجماعات الإسلامیه. ولأجل الدعم الذی تقدّمه إیران لهذه الحرکات، فقد اتّهمت الحکومه المصریه الجمهوریه الإسلامیه بدعم هذه المجامیع وکذلک التدخّل فی الشؤون الداخلیه المصریه. (۳)

۱- (۱) . سید جلال دهقانی فیروزآباد، سید مجسن هاشمی: اهمیت روابط فرهنگی ایران و مصر در عصر گفت وگوی تمدنها: مجله مطالعات آفریقا، ویژه ایران ومصر، سال بنجم، شماره دوم ۶۱۳۷ - ۶۵؛ کتاب سبز: ۹۸ - ۹۹.

۲- (۲) . مجله مطالعات آفریقا: ویژه ایران و مصر: ۶۴ - ۶۵.

۳- (۳) . سید جواد موسوی: علل تیرگی روابط ایران و مصر بعد از انقلاب اسلامی ایران (پایان نامه):۱۸۸؛ مجله مطالعات آفریقا ویژه نامه ایران و مصر: ۳۶.

من العلائم والحقائق البارزه التی لا یمکن إنکارها فی المجتمع المصری، قابلیه وجداره هذا الشعب فی موافقته للحرکات الإسلامیه وتکاتفه معها. فربّما تکون هذه المسأله مرتبطه بسجیه الشعب المصری بسبب ارتباطه العاطفی العمیق مع الإسلام ممّا یدعوه إلی تأیید وموافقه الحرکات الإسلامیه. ومن جهه أخری، فإنّ وجود جامعه الأزهر التی یمتدّ عمرها إلی عدّه مئات من السنین التاریخیه المتألقه، ودورها فی تعلیم وتربیه الکوادر الإسلامیه وإرسال المبلّغین الدینیین إلی البلدان المختلفه وقبول الجامعیین والمتقدّمین لدراسه المعارف من جمیع أرجاء العالم؛ ضاعف من أهمّیه ودور وتأثیر هذا البلد فی العالم الإسلامی والعالم قاطبه.

ونظرا إلی أنّ المجتمع المصری یتمایز عن باقی البلدان العربیه من الناحیه الدینیه بخصوص موقفه من مذهب التشیّع وإنْ کان مذهبه هو أحد مذاهب أهل السنّه، إذ إنّه یکنّ احتراما خاصّا لأهل بیت النبیّ الأکرم صلّی الله علیه وآله، وحتّی أنّ علماء الدین المصریین یشدّدون دائما علی ضروره الاقتداء ب- الحسین بن علی والتأسّی ب- زینب الکبری علیهم السلام، وإظهارهم النفور من ظلم وجور یزید. ومن هنا، فهذه الصفات التی یتمیّز بها قریبه جدّا إلی الشیعه. (۱) ویعتقد کثیر من علماء مصرکالشیخ شلتوت أنّ الشیعه هم أتباع أحد المذاهب الإسلامیه الخمسه، ویؤکّدون علی الوحده بین المذاهب. (۲)

لقد حدثت الثوره الإسلامیه فی إیران فی وقت قد تبلور فیه نوع من عوده المجتمع المصری إلی الإسلام. ویمکن القول إنّ هذه العوده بدأت إثر هزیمه مصر علی ید إسرائیل، فکان الشعب المصری مهیّئا للقبول بأیّ أفکار إسلامیه ثوریه. ومع

۱- (۱) . عباس خامه یار: تأثیر انقلاب اسلامی ایران بر جنبش أخوان المسلمین (پایان نامه): ۴- ۵.

۲- (۲) . نظرات خانم زینب الغزالی در تأثیر انقلاب اسلامی ایران بر...، ص۱۰۸.

وجود المراقبه الشديـده لرجال الـدوله، فإنّه تقع كلّ يوم حادثه جديـده فی هذا البلد، ويتنامی تحرّك الطبقات الشعبيه المختلفه ضـدّ الحكومه، بنحو أنّه كان كثيرا ما يُطرح سؤال فی بـدايات انتصار الثوره؛ حول إمكانيه حـدوث ما وقع فی إيران بقياده علماء الإسلام فی مصر؟

فكـان تعامـل الشـعب والمجتمع المصـری مع الثوره الإسـلاميه الإـيرانيه تعاملا إيجابيا علی العموم. وعلی الرغم من إطلاق عباره إحياء الشعوبيه من قِبل بلـد أعجمی، من هنا وهناك وذلك للسـخريه من الثوره الإيرانيه، غير أنّ الشواهـد تشـير إلی أنّ الأغلبيه تری فی الثوره الإـيرانيه علی أنّهـا ثوره إسـلاميه وليست ظـاهره شـيعيه. ومـا كـانت تلـك التعاملات إلّا لأجل إحباط تأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه من قِبل المعارضين لها. (١)

يقول هيكل الصحفی المصری الشهير:

فی عـام ١٩٧٨، وحينمـا كـانت الثوره الإسـلاميه الإـيرانيه تعيش ذروتهـا، قامت الحكومه المصـريه بـدعم نظام الشاه حتّی أنّه قد أصـدر بعض علمـاء مصـر فتوی دينيه تتحـدّث عن لزوم إطاعت ولی الأمر بحيث أنّ الإمام الخمينی رحمه الله سألنی بمراره أثناء المقـابله التی أجريتهـا معه فی بـاريس [قبـل انتصـار الثوره] والمقـابله اللاحقه معه فی قم [بعـد انتصار الثوره] لماذا يصـدر بعض علماء الـدين فی مصـر فتاوی ضـدّ الثوره الإسـلاميه. فی حال أنّ العرب كانوا يشـكون من مشاركه الشاه فی المشاريع الغربيه فی المنطقه، والثوره الإسـلاميه الآن لم تخرج من هذه المشاريع فحسب، بل إنّها برزت لمواجهتها. أضف إلی ذلك أنّ العرب كانوا يشكون من علاقات إيران مع إسرائيل وقد قطعت هذه العلاقات الآن وسُلّم مقرّ ممثّل إسرائيل إلی منظّمه التحرير الفلسطينيه. ومع كلّ هذا فإنّ تأثير الثوره الإسلاميه علی عامّه الناس والحركات الإسلاميه ممّا لا يمكن إنكاره. (٢)

١- (١) . علی منتظمی: پی آوردهای انقلاب اسـلامی ايران در مصـر: ٢۴ - ۴٩؛ سـيد جواد موسوی: علل تيرگی روابط ايران و مصر بعد از انقلاب اسلامی ايران (پايان نامه): ۵٢- ۵۶.

٢- (٢) . جميله كديور: مصر از زاويه ای ديگر: ١٢.

إنّ أوّل ردود الأفعال تّجاه الثوره الإسـلاميه الإيرانيه كانت قد صدرت عن جماعه الإخوان المسلمين. فقد أثنت هذه الجماعه فى بيـان لها فى عام ۱۹۷۹ على الثوره الإسـلاميه الإيـرانيه ورحّبت بهـا بقولها؛ إنّ الروح التى كانت تتحرّك خلف الثوره الإسـلاميه تشبه تلـك الروح الـتى هـدت المسـلمين الأوائـل إلى الإسـلام. وأعلنت كـذلك أنْ لاـ وجود للفصـل بين الـدين والسـياسه فى الإسلام، وأنّ الإسلام دين كامل يتضمّن قوانين لهذا العالم والعالم الآخر وينظّم جميع شؤون الحياه. (۱)

وقد أدّت الضـغوط التى مارستها الحكومه المصريه على جماعه الإخوان المسلمين بعد الثوره الإسلاميه الإيرانيه إلى انتقالهم إلى النشاط السـرّى. فضـمن اتّخاذ هـذه الجماعه الثوره الإسـلاميه الإيرانيه قـدوه لها، قامت بأحداث بعض التغييرات فى إستراتيجيتها، ودعـت إلى انتفـاضه شـعبيه فى الجامعـات والشـوارع، غير أنّ نقطـه ضـعف هـذه الجمـاعه تمثّلـت فى عـدم اسـتطاعتها تحريك الجماهير معها ففشلت فى ذلك. (۲)

وكانت الجهاد إحدى الحركات الراديكاليه التى تحظى بشعبيه واسعه أيضا فى مصر، حيث أُغتيل أنور السادات الرئيس المصرى فى اكتـوبر ۱۹۸۱ بواسـطه أحـد أعضـاء هـذه الجماعه الـذى يـدعى خالـد الإسـلامبولى . ويعتقـد البعض أنّ التأثير الأكبر للثوره الإسـلاميه كان على حركه الجهاد من بين الجماعات المصـريه، إذ إنّ هذه الجماعه تسـعى للسير على خطوات ثوره إيران. حيث اعتمـدت اللجوء إلى العمليـات المسـلّحه للوصول إلى أهـدافها، وقام قادتها بالتخطيط للانتصار فى مصـر من خلال تحليل الثوره الإسلاميه وكيفيه انتصارها.

ويعتقـد عبود الزمر ، أحـد قاده هـذه الحركه بأنّه ينبغى أنْ تكون هناك مواجهه مسلّحه، حيث لن تتمكّن الحكومه المقاومه فى مقابل المواجهه المسلّحه والتحرّك

۱- (۱) . سید جواد موسوی: علل تیرگی روابط ایران و مصر بعد از انقلاب اسلامی ایران، (پایان نامه) ص۸۹.

۲- (۲) . جمیله کدیور: انتفاضه، حماسه مقاومت فلسطین:۱۷۰؛ سید جواد موسوی، علل تیرگی...، (پایان نامه) ۶۹.

الشعبی الواسع باعتمادها علی القوات المسلّحه. وهو یستند فی ذلک إلی الثوره الإیرانیه، ویعتقد بأنّ القوات الحکومیه المسلّحه ستنضمّ إلی جموع الشعب بالتدریج وستتعرض صفوفهم للانهیار. وقد قامت حرکه الجهاد بدراسه کیفیه انتصار ثوره إیران بشکل جید من خلال مطالعتها کتابات الثوریین الإیرانیین، بحیث إنّ القوات الحکومیه قد عثرت علی خلاصه مدوّنه لکتاب الحکومه الإسلامیه للإمام الخمینی رحمه الله أثناء إلقائهم القبض علی بعض أعضائها، ومسودّه ملخّصه حول ثوره إیران وکتب الدکتور شریعتی. (۱)واتّخذت الحکومه المصریه من ذلک ذریعه لاتّهام الحکومه الإیرانیه بالتدخّل فی الشؤون الداخلیه فی مصر وإحداث توتّر فی هذا البلد.

وکانت النشرات والمطبوعات الإیرانیه تقوم بنشر أخبار عملیات الجماعات المصریه کلّ یوم وتثنی علیها وترحّب بها إلی الحدّ الذی أطلقت حکومه الجمهوریه الإسلامیه أسماء شهدائهم علی أسماء الشوارع الإیرانیه، وقام القاده والمسؤولیین فی الثوره الإسلامیه أیضا بالترحیب بعملیاتهم وإجراءاتهم تلک.

فالإمام الخمینی رحمه الله علی سبیل المثال، دعا فی خطاب له فی آذار ۱۹۷۹ الشعب المصری إلی الثوره علی حکومه السادات . حیث ناشد فی هذا الخطاب الشعب المصری بأنّه یجب علیه النهوض لإقامه حکومه إسلامیه وطرد السادات من البلاد. وکان هذا أوّل موقف رسمی للحکومه الثوریه الإیرانیه یتحدّث بصراحه عن المطالبه بإسقاط حکومه السادات .

ومن الحرکات والجماعات المصریه الأخری التی تأثّرت بالثوره الإسلامیه الإیرانیه، حرکه الیسار الإسلامی. فهذه الجماعه وکما الجهاد تُعدّ من ضمن الجماعات النضالیه الرادیکالیه. وهی بالإضافه إلی ثنائها علی الثوره الإسلامیه الإیرانیه، أطرت

۱- (۱) . جمیله کدیور: انتفاضه... ص۱۶۲- ۱۶۳؛ سید جواد موسوی، علل... ، ص۸۲، ۹۰- ۹۲؛ عبدالوهاب فراتی: انقلاب اسلامی و بازتاب آن: ۷۴ - ۷۵.

كذلك على روحيه المواجهه التى يتّسم بها المذهب الشيعى أيضا، ورأت أنّ أحد أسباب الثوره الإيرانيه هو اتّسام مذهب التشيّع بالفكر، العقل والاجتهاد، ممّا جعله مذهبا متجدّدا فى المجتمع. وأكثر ما طغى على هذه المجموعه ولعها بدور الفكر الشيعى فى الثوره الإسلاميه الإيرانيه، فترجمت فى هذا السياق عددا من كتب الإمام الخمينى رحمه الله والدكتور شريعتى إلى العربيه، وقامت بنشرها وألّفت كتبا حول الثوره الإسلاميه أيضا. (۱)

إنّ جماعه الإخوان المسلمين تمثّل أكبر جماعه دينيه مناضله فى مصر، ويمكن القول إنّها تعتبر ممثّله للحركات السنّيه فى هذا البلد. ولهذه الجماعه أقسام فى البلدان العربيه – الإسلاميه المختلفه؛ كما هو الحال فى الثوره الإسلاميه الإيرانيه التى تمثّل أكبر حركه شيعيه، فكلا الحركتان تُعدّان مجدّدتان للحركات الإسلاميه.

ولزعماء هذه الحركه فى مصر نفوذا واسعا على باقى أقسام الجماعه فى البلدان المختلفه. ولم يكن انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه من دون تأثير على هذه الحركه كما الحركات الأخرى، فأدّت إلى إحداث بعض التحرّكات فى هذه الحركه التى واجهت ركودا على مدى عقد من الزمان تقريبا، وكانت قد تحوّلت إلى حزب برلماني وحكومى. (۲)

لقد استطاعت الثوره الثوره الإسلاميه الإيرانيه أنْ تترك تأثيرها على حركه الإخوان المسلمين بدرجه ما، بحيث إنّ الأمانه العامّه للتنظيم الدولى للإخوان المسلمين فى مصر بادرت إلى الاتّصال بمسؤولى الثوره الإسلاميه الإيرانيه بمجرّد

۱- (۱) . نرجس خاتون برآهوئى: اصول گرايى اسلامى ايران و تأثير منطقهاى آن، (پايان نامه)؛ ۹۴- ۹۵؛ عبدالوهاب فراتى: انقلاب اسلامى و بازتاب آن: ۷۵.

۲- (۲) . سيد جواد موسوى: علل تيرگى روابط إيران و مصر بعد از انقلاب اسلامى ايران (پايان نامه):۳۹- ۵۷؛ عباس خامه يار: تأثير انقلاب اسلامى بر جنبش اخوان المسلمين، (پايان نامه): ۲۵۹.

انتصارهـا، فزارت هيئه من الأجنحه المختلفه للإخوان المسلمين إيران، وهنّأت المسؤولين الإيرانيين بانتصار الثوره، وأجرت مباحثات وحوارات فی خصوص طرق التعاون بينهما. فی نفس تلك السنه ۱۹۷۹، قامت ايران باختيار رابط اتّصال فقام بدوره بالاتّصال بممثّل التنظيم الدولی للإخوان المسلمين فی لوكانو فی سويسرا، وخلال التخطيط للقيام بهذه الزياره والبحث حول العلاقات مع إيران، اتّخذت على وجه السرعه بعض القرارات واتّفق الطرفان حول المسائل أدناه:

ألف: تشكيل لجنه مشتركه من ممثّلی الإخوان المسلمين لزياره إيران وتقديم التهنئه بمناسبه انتصار الثوره الإسلاميه وسقوط نظام الشاه. (زارت هذه اللجنه إيران فی حزيران ۱۹۷۹).

ب: إصدار الإخوان المسلمين كتيبا للتعريف بالثوره وبيان مكاسبها وإنجازاتها ونشر تصريحات ومواقف قياده الثوره.

ج: إيجاد علاقه منظّمه مع حركه الطلبه الإيرانيين من خلال الاتّحاد العالمی للطلبه المسلمين والقيام بترجمه آثار مؤلّفی الطرفين وعلی الخصوص آثار الإخوان المسلمين من العربی إلی الفارسی وبالعكس.

د: وضع الإمكانات والنشاطات الثقافيه والصحفيه للإخوان المسلمين فی خدمه إيران للاستفاده منها فی المراكز الصحفيه ومؤسّسات الثوره فی البلد. (۱)

ومن جهه أخری، فقد قام الإخوان المسلمين بإصدار بيانات متعدّده حول دعم وتأييد الثوره الإسلاميه الإيرانيه. فقد أحيت الثوره الإيرانيه الإحساس فی قلوب أعضاء حركه الإخوان المسلمين بأنّ الانتصار قريب جدّا، وأنّه لن تستطيع أیّ قوّه قمعيه المقاومه والصمود فی وجه الإسلام والمعتقدات الإسلاميه.

۱- (۱) . عباس خامه يار: تأثير انقلاب اسلامی بر جنبش اخوان المسلمين، (پايان نامه): ۲۵۶- ۲۵۷.

وقد قام الإخوان المسلمین أیضا باتّخاذ موقف تّجاه استقبال الحکومه المصریه لشاه ایران وأسرته، وأقامت مأتما لشهداء ثوره إیران وثمّنت تضحیاتهم. (۱)

ویمکن القول بصفه عامّه؛ أنّ حرکه الإخوان المسلمین اعتبرت الثوره الإسلامیه حرکه فی إطار المواجهه العالمیه بین الإسلام والکفر، وذلک فی السنوات الأولی بعد انتصار الثوره الإسلامیه. وقامت فی عام ۱۹۷۹ کذلک بنشر کتاب یحمل عنوان البدیل الإسلامی واعتبرت فیه أنّ أسلوب الإمام الخمینی رحمه الله والجمهوریه الإسلامیه یمثّل طریق الحلّ الإسلامی للخلاص من الأنظمه العمیله. (۲)

ومع مرور عامین علی انتصار الثوره الإسلامیه الإیرانیه، فإنّ الدعم الابتدائی الذی قدّمه قاده الإخوان المسلمین لها أخذ بالانخفاض. ویمکن إرجاع أحد أسباب البروده فی العلاقات إلی بدء الحرب العراقیه الإیرانیه التی أدّت إلی ترک القضایا المذهبیه أثرها علی آرائهم.

حیث یعتقد البعض داخل حرکه الإخوان المسلمین بأنّ الثوره الإیرانیه هی ثوره شیعیه أعجمیه ترید السیطره علی جمیع العالم الإسلامی، فبدأوا بنشر الکتب المضادّه للشیعه والهجوم علی ثوره إیران. وشکّکت النشرات المرتبطه بهم أیضا بالثوره الإیرانیه کثوره إسلامیه وتعرّضوا لها بالنقد. (۳) وکان أحد الأسباب الأخری لتغییر الإخوان نهجهم هو الضغوط التی تمارسها البلدان العربیه علی هذه الحرکه. (۴)

هذا ومع مرور أکثر من ربع قرن علی انتصار الثوره الإسلامیه، فإنّ تأثیر الثوره قد

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۲۵۹.

۲- (۲) . المصدر نفسه: ۲۵۹.

۳- (۳) . المصدر نفسه: ۲۷۱، ۲۷۶و ۲۷۷؛ سید جواد موسوی: علل تیرگی روابط ایران و مصر بعد از انقلاب اسلامی ایران، (پایان نامه): ۵۴ و۵۵.

۴- (۴) . عباس خامه یار: تأثیر انقلاب اسلامی ایران بر جنبش اخوان المسلمین، (پایان نامه): ۲۷۳.

غـدا أعمق وأوسع على عـامّه الشـعب وحتّى الطبقـات الجـامعيه، العلمـاء والمثقّفين. ويمكن ملاحظه ذلك فى المظاهرات العامّه للطلبه والنـاس العاديين فى المناسـبات المختلفه. ومع كلّ هـذا فإنّ الحكومه المصـريه اسـتطاعت حتّى الآن من التغلّب على هـذه الحركات وقمعها.

تونس

اشاره

تبلغ مساحه تونس ١٦٣،٦١٠ كيلومتر مربع وعدد سكّانها ٧٢٢،٩٧۴،٩ نسمه، ويحدّها من الشمال والشرق البحر الأبيض المتوسّط، ومن الغرب الجزائر ومن الجنوب الشرقى ليبيا، وهى تتمتّع بموقع استراتيجى جيو- سياسى مهمّ.

لقد كان الشمال الأفريقى عامّه موضعا لأطماع القوى الأوروبيه منذ أمد بعيد، وذلك لأجل موقعه الجغرافى. إنّ الطريق الملاحى للبحر الأبيض المتوسّط، حـدا بالقوى الاسـتعماريه إلى السـباق فى ما بينها لتعزيز سـيطرتها على هذه المنطقه ومن ضـمنها تونس، ومن هنا فإنّ الأهمّيه الأكبر للموقع الجيو - سياسى لتونس يعود إلى وقوعها فى جنوب البحر الأبيض المتوسّط.

ويشكّل أتباع المذهب المالكى ٩٨٪ من سكّان تونس البالغ عددهم عشره ملايين نسمه.

وتعود العلاقـات بين إيران وتونس ثقافيـا إلى القرون الأولى للإسـلام، حيث هاجر الكثير من الفقهاء والعلماء الإيرانيين فى عهد الخلافه الفـاطميه إلى تونس، ولم تصـل هـذه العلاقـات إلى مسـتواها الأدنى إلّا فى مرحله السـيطره العثمانيه على تونس بسـبب الخلافات الموجوده بين إيران والإمبراطوريه العثمانيه.

وقـد تبلورت سـياسات البلـدين إيران وتونس على أساس قومى اتّخذ طابعا أيديولوجيا، وذلك إثر اسـتقلال تونس. وكانت هذه الأحاسيس القوميه شديده وقويه

ص:٢٩٣

وعلى الخصوص فى العالم العربى الذى كان واقعا تحت السيطره الاستعماريه آنذاك؛ بنحو أدّى إلى ابتكار فكر تحت يافطه القوميه العربيه. وبالتزامن مع ذلك فقد انتشر الفكر القومى فى إيران كذلك، وذلك فى ظلّ السياسات المضادّه للإسلام التى انتهجها النظام السابق وعلى الخصوص فى مشروع القوميه الإيرانيه الإيجابيه.

وفى عام ۱۹۵۷، أقيمت العلاقات بين إيران وتونس ووصلت إلى مستوى مناسب بحيث زار بورقيبه ايران، وشاه إيران تونس، وكانت إيران من أوائل الدول التى اعترفت باستقلال تونس. (۱)

واستمرّت مسيره تمتين العلاقات بين البلدين فى الحدود الممكنه، أىْ ارتباط ايران بالقطب الأمريكى وارتباط تونس بالقطب الفرنسى من العالم الغربى حتّى انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه.

لقد كانت الثوره الإسلاميه الإيرانيه ظاهره جديده فى العالم المعاصر، ثوره غائيه، هدفيه، إسلاميه وذات شموليه عالميه استرشدت ونجحت من خلال اعتمادها على قائد عالم وعارف، فيلسوف وفقيه جامع للشرائط ومدرك لظروف الزمان والمكان ومقتضياتهما. فقد هبّت هذه الثوره باعتمادها القيم الدينيه لمواجهه المذاهب الإلحاديه المسيطره على العالم وتحوّلت باعتمادها على الرؤيه والأيديولوجيه الإسلاميه إلى وسيله لتحقيق الأهداف الإسلاميه.

وقد رحّبت شعوب بلدان الشمال الأفريقى وعلى الخصوص تونس بانتصار الشعب الإيرانى المسلم؛ إذ إنّ هذا الشعب كان قد ناضل ضدّ الإستعمار على مدى أعوام طويله، وكان من أهمّ الأسس والأهداف التى تبنّتها حركه الاستقلال التونسيه فى سنوات النضال السياسى، هو الحفاظ على الهويه العربيه والإسلاميه وإقامه نظام

۱- (۱) . سید نعمت الله قادری: مشروح میزگرد مشترک ایران وتونس، مطالعات آفریقا، شماره۴، پاییز وزمستان ۸۰: ص۱۹۴.

ديمقراطى يترافق مع توفير الحرّيات المشروعه لعامّه الشعب ومشاركته فى تقرير مصير البلاد وتحقيق التنميه الاقتصاديه والاجتماعيه فى ظلّ العداله الإجتماعيه، ولطالما شدّدت النخب السياسيه لحركه الاستقلال التونسيه ومن بينها زعيم الحركه على هذه الأهداف للحصول على الاستقلال. ولهذا فقد أولى المسلمون التونسيون اهتمامهم بخطاب الثوره الذى مثّل الحرّيه، الاستقلال، الدفاع عن حقوق الإنسان ووحده وتكاتف العالم الإسلامى. (۱)

غير أنّه ينبغى أخذ هذه المسأله بنظر الإعتبار وهى أنّ تعامل دول الشمال الأفريقى كما هو الحال فى تونس يختلف بشكل كامل واتّجاه الشعب. (۲) ففى الوقت الذى أبدت شعوب المنطقه علاقه عميقه ومتناميه تّجاه الثوره الإسلاميه الإيرانيه، اعتبرت الحكومه التونسيه خطاب الثوره تهديدا لها، بحيث أنّها أغلقت سفارتها فى طهران فى عام ۱۹۸۲ بذريعه الاقتصاد فى النفقات ومعارضتها للحرب المفروضه، وسمحت لسفاره الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه بالاستمرار فى نشاطها فى تونس. وقد رافق هذا التواجد من جانب واحد ضغوطا ومضايقات متعدّده فخفّضت الجمهوريه الإسلاميه بنحو عملى تمثيلها الدبلوماسى إلى مستوى قائم بالأعمال. وبمحاذاه هذه الأحداث، أخذت النشريات والصحف الصهيونيه والدوليه والقوى التى تعرّضت مصالحها للخطر بتسميم العلاقه مع الجمهوريه الإسلاميه فى البدايه بنشرها أكاذيب ملفّقه أمثال البيانات العسكريه للنظام البعثى فى العراق التى تشير إلى شراء الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه أسلحه من النظام الاحتلالى للقدس. واستمرّت هذه العمليه بالتزايد إلى أنْ اتّخذ المسؤولون الكبار فى تونس فى النهايه مواقف صريحه فى مجال العلاقه مع

۱- (۱) . المصدر نفسه: ۱۹۵.

۲- (۲) . جورج جافى: عوامل بالقوه همكارى بين ايران و مغرب: مطالعات آفريقا، شماره۳، تابستان۵۸۷.

الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وعی الخصوص فی إطار الحرب المفروضه ودعموا بشكل علنی موقف العراق، وأخذوا بالتصويت ضدّ إيران فی أروقه المؤتمرات الدوليه خاصّه فی ما يتعلّق بقضايا حقوق الإنسان.

الصحوه وإحياء الاتّجاه الإسلامی

لقد دلّلت الثوره الإسلاميه بقياده الإمام الخمينی رحمه الله للشعوب المظلومه بأنّه يمكنها بالتوكّل علی الله، الثبات والاستقامه وعدم الارتباط بالمذاهب المادّيه الشرقيه والغربيه والاعتماد علی الدين الإسلامی المنقذ، من الانتصار علی أعتی الأنظمه المرتبطه بالاستكبار. فهذا الانتصار قد أحدث ميلاـ ورغبه عجيبه بين الشعوب المظلومه، حركات التحرّر وجميع أحرار العالم ولعب دورا بالغا فی صحوه، أمل وثقه المسلمين بأنفسهم – بغض النظر عن القوميه أو الميول السياسيه للشعوب –. فكان انتصار الثوره الإسلاميه بمثابه انتصار الإسلام فی الأرض الإسلاميه قاطبه من أندونيسيا وحتّی المجتمعات الإسلاميه فی الغرب، وأوضح قدره الإسلام علی قياده الشعوب المقهوره لمواجهه الأنظمه الفاسده الخاضعه للأجانب. فالثوره الإسلاميه التی هی بمثابه منعطف حاسم لإحياء الفكر الإسلامی وتطبيقه علی أرض الواقع، قدّمت للمسلمين أملا وحركه وأحيت الإسلام من جديد من خلال إحداثها تغييرات عميقه فكريه وثقافيه، وتجلّت فكره تأسيس الحكومه الإسلاميه باعتبارها الحاجه الملحّه فی حياه الناس. ومن هنا، فقد هبّ مسلمو أفريقيا ومناضلو هذه القاره برغبه عارمه لمعرفه الثوره التی تتمتّع بقيمه وقدسيه كبيره، وظهر التيار الإسلامی ونمو الصحوه الإسلاميه باعتبارهما مؤشّرا أساسيا ومهمّا فی منطقه شمال أفريقيا. وقد لعب تاريخ الحضاره الإسلاميه الضاربه فی القِدم والتزام شعوب المنطقه بالإسلام دورا مهمّا أيضا فی تنامی الحركات الإسلاميه، بحيث جعل من هذه المنطقه بؤره للسعی لاستعاده الهويه الإسلاميه للشعوب والعوده إلی

الإسلام المتجدّد والفعّال. وتأتی دراسه الحرکات الإسلامیه فی تونس فی هذا السیاق لتمثّل علاقه بارزه علی تجدید الفکر والوعی الإسلامی فی هذا البلد.

لقد تبلورت الحرکه الإسلامیه التونسیه بعد مرور ۱۵ عاما علی استقلال البلاد. وقد قام مناصرو الغرب بإضعاف المؤسّسات الإسلامیه للمجتمع خلال هذه الأعوام وقضوا علی بعضها الآخر. فقد قاموا بإغلاق المحاکم الشرعیه والأوقاف علی سبیل المثال، وحالوا دون دراسه الشباب التونسی فی جامعه «الزیتونه» - کانت من المراکز العلمیه المهمّه جدّا - التی خرّجت الکثیر من المفکّرین الإسلامیین فی الشمال الأفریقی وعلی الخصوص الجزائر، المغرب وتونس وأثاروا النعرات القبلیه والعائلیه. (۱)

فهذا النموذج قام بتنفیذه الحبیب بورقیبه منذ استقلال البلاد فی عام ۱۹۵۶، وعلی الرغم من المساعی التی بُذلت لإلقاء المشروعیه علی سیاساته باعتبارها تمثّل الإسلام، فقد أدّت إلی حدوث أکبر موجه علمانیه فی تونس نسبه إلی أیّ بلد عربی آخر. فقد أُقرّ فی قانون الأحوال الشخصیه علی سبیل المثال المساواه بین المرأه والرجل فی مسأله الطلاق، ونُفّذ کذلک منع تعدّد الزوجات. (۲)

ففی هذا الفضاء السیاسی - الاجتماعی ولدت الحرکه الإسلامیه التونسیه. فقد کان الیساریون والقومیون - التیاران المتعارضان - قد سیطرا علی ساحه السیاسه التونسیه فی عقد الستینات. ووصلت بهما الأمور إلی حدّ الاتّحاد فی بدایه عقد السبعینات، وأسّسوا فی عام ۱۹۷۸ اتّحاد الشغل. (۳) غیر أنّ مسیره معارضه الحکومه اتّجهت فی بدایه عقد الثمانینات بشدّه نحو الأسلمه، وتسبّبت النشاطات الإسلامیه فی تونس إلی حدوث أزمه. وبدأت الأزمه فی المدینه الجنوبیه غفا، وأدّت فی عام ۱۹۸۷ إلی إقاله الحبیب

۱- (۱) . تونس و نهضت اسلامی: هفته نامه بعثت، ۲۶ آذر ۱۳۷۳.

۲- (۲) . Bruce. Maddy-weitzmaan ، The Islamic Challenge in north Africa-Middle East. Review of international affairs ، Voll No.۲ July ۱۹۹۷.

۳- (۳) . تونس و نهضت اسلامی: هفته نامه بعثت، ۲۶ آذر ۱۳۷۳.

بورقيبه الـذى كـان قـد أراد إعـدام زعيم «الحركه الإسـلاميه». (۱) وعلى هـذا الأسـاس فقـد أعلـن زين العابـدين بن على رئيس الوزراء فى بيـان له، نفسه رئيسـا للجمهوريه وقائـدا عامّـا للقوّات المسـلحه، ونحّى بورقيبه عن السـلطه. وتفـاءل الشـعب التونسـى والجماعـات الـداخليه المعـارضه بهـذا التغيير والتطـوّر وأعربـوا عـن فرحهم وسـرورهم بـذلك؛ وشـمل ذلـك حـتّى الجماعـات الإسـلاميه حيث أيّدت مجيء بن على للسـلطه وأعلنت تعاونهـا مع النظام الحاكم. وقـد وعـد بن على بإلغاء نظام الحكم الفردى وإجراء إصـلاحات إقتصـاديه واجتمـاعيه. وطرح مسـأله تعـدّد الأحـزاب ونشـاط المجـاميع السياسـيه وأعلـن الـتزامه بالأسـس الديمقراطيه. ولقد كانت هذه الوعود جذّابه جدّا بالنسـبه للشـعب التونسـى الذى قضى سنوات عديده وهو يعانى الشدّه والقسوه. بيد أنّ هذا الوضع لم يسـتمرّ إلّا لفتره قصيره حيث لم يتعدّ ربّما من ٧ تشرين الثانى ١٩٨٧ وحتّى إجراء الانتخابات النيابيه ورئاسه الجمهوريه فى نيسان ١٩٧٩.

فقد سمح النظام للإسلاميين بالمشاركه فى هذه الانتخابات بشكل مستقلّ. وبصفه عامّه فثمّه حكومات كثيره فى العالم الإسلامى كانت تعتقـد أبان عقـد الثمانينات بأنّ الفعّاليات الإسـلاميه تفتقـد دعم الشـعب، وتـدّعى أنّه فى ما إذا أُجريت انتخابات فإنّها لن تحصل على شـيء معتـدّ به. وأبدت عدّه دول تصـميمها لاختبار هذه الدعوى التى أذهلت نتيجتها العالم الإسـلامى والغربى. (۲) وكانت تونس من بين تلك الـدول؛ حيث إنّ الانتخابات النيابيه التى أُجريت فى ١٩٨٩ وشاركك أعضاء الحركه الإسلاميه بقائمه مسـتقلّه؛ نجحوا من خلال تواجـدهم السياسـى بتعبئه الكثير من النـاس ونالوا أغلبيه الآراء فى أكثر مناطق البلاد وعلى الخصوص المدن الكبرى. الأمر الذى جعل النظام يلجأ إلى التزوير لحسم المسأله.

۱- (۱) . جورج جافى: عوامل بالقوه همكارى بين ايران ومغرب: مطالعات افريقا، شماره۳، تابستان۳۷۷.

۲- (۲) John Esposito-Political Islamic: Beyond the Green Menace. www.Mynetymsanew.

حيث احتسب لنفسه جميع مقاعد مجلس النوّاب البالغه ۱۴۱ مقعدا، وأعلن رسميا بأنّ القائمه المستقلّه التى تدعمها الحركه الإسلاميه لم تحصل سوى على ۱۷٪ من الآراء.

وكانت هذه نهايه المرحله الأولى من الهدوء الظاهرى بين الطرفين وبدايه مرحله المواجهه العلنيه من قِبل الحكومه التونسيه ضدّ الحركه الإسلاميه التى سمّت نفسها «نهدا» أو حركه النهضه الإسلاميه، حيث بان لها ما كانت تتمتّع به من مقدره وقوّه ومحبوبيه بين الجماهير. ولأجل ذلك فقد قامت الحكومه بإيصال بعض العناصر من الشيوعيين والقوى اليساريه والعلمانيه التى اشتهرت بعدائها للإسلام إلى مقاعد الوزارات والوزارات الخطيره نظير وزاره التربيه والتعليم وزاره الثقافه والإعلام والصحف الحكوميه والإذاعه والتلفزيون بغيه إعداد برامج تلفزيونيه فى سياق البرامج الواسعه المضادّه للدين وإلغاء المفاهيم الإسلاميه كالجهاد، الوحده الإسلاميه والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغيرها من البرامج التعليميه واستبدالها بمفاهيم صاخبه أمثال حقوق الإنسان، الديمقراطيه الغربيه و... ولأجل استقطاب الشباب نحو الثقافه الغربيه المبتذله، قامت فى هذا السياق بنشر الفساد والتحلّل بينهم ووضعت هذه السياسه فى طور التنفيذ من خلال طبع الكتب، النشريات وبثّ الأفلام المستهجنه.

وبعد مضى عامّ على هذا المشروع، دخل النظام بدعم من الغرب وموافقه والقوى العلمانيه والانتهازيين من اليساريين فى مواجهته الحركه الإسلاميه فى مرحله قمعيه شديده، وأبدى الإسلاميون سخطهم على الاغتيالات السياسيه فى الشوارع وإقامه تظاهرات للاعتراض على تواجد القوات الأمريكيه ضدّ الأمّه الإسلاميه وتدنيس الأرض المقدّسه للحرمين الشريفين خلال أزمه الخليج الفارسى. فبادر النظام التونسى إثر ذلك لإلقاء القبض على الشباب وجميع مؤيّدى وأنصار الحركه الإسلاميه ومن له ارتباط بها، وعرّضهم لأقسى أنواع التعذيب؛ واستمرّت هذه الهجمه من الاعتقالات،

المراقبه وتطهير المناطق والقرى من العناصر الدينيه حتّى اليوم. (۱)

وترى الحكومه التونسيه أنّ ظهور الحركات الإسلاميه فى شمال أفريقيا يمثّل جزءا من مؤامرات الإسلاميين فى كلّ من إيران والسودان، لذا فقد انطلقت لمواجهه هذه الحركات بعنف، واتّخذت مواقف عدائيه تّجاه الإسلاميين. ففى هذا المجال، وعلى الرغم من أنّ الحكومه التونسيه تواجه سخطا متزايدا فى خصوص حاله حقوق الإنسان، فإنّها تتمتّع بدعم كامل من قِبل الأوربيين، إذ إنّه وبسبب السابقه الاستعماريه للأوربيين، فقد كان لدول المنطقه ارتباط تقليدى خاصّ بأوربا، وعلى الخصوص البلدان الواقعه فى جنوب هذه القارّه، فما زالت أنظمتها متأثّره سياسيا، اجتماعيا واقتصاديا كما فى السابق بهذا الارتباط. إذ لا يمكن دحض التأثير المتبادل بين الدول المطلّه على جهتى البحر الأبيض المتوسّط، حيث تعتبر بلدان المنطقه من وجهه نظر الأوربيين العمق الاستراتيجى والحديقه الخلفيه لهم، وأنّها تفى بحصّه أساسيه من ازدهار واستمرار حيويه إقتصاد جنوب أوربا.

ومن جهه أخرى، فإنّ التطوّرات فى بلدان هذه المنطقه ومن بينها مصر، تونس والجزائر وتأثير هذه التطوّرات بالنظر للزيارات المتبادله بين شعوب ضفتى البحر المتوسّط وتواجد أكثر من ثلاثه ملايين من مواطنى شمال أفريقيا وأوربا فى البلدان الجنوبيه لها على وجه التحديد، أدّت إلى بذل أوربا مساعيها لإقامه تعاون إقتصادى، سياسى وأمنى مع المنطقه. فخوف أوربا من تأثير مسار المطالبه بالإسلام والنهوض الإسلامى الذى يُعدّ بحسب نظرهم أمر لا يمكن تلافيه، يعرّض مصالح الغرب للخطر.

حيث إنّ الفكر والأصوليه الإسلاميه القائمه على ضروره منع سيطره الأجانب على السوق، الموارد والثروات الإلهيه للمسلمين يقف على نقيض الأطماع

۱- (۱) . رژیم تونس رویارویی با فعالان اسلامی: ۳۲ - ۳۳.

الاقتصادیه والسیاسیه الطویله الأمد للغرب فی الشمال الأفریقی. فتصریحات الأمین العامّ لحلف الناتو فی مجال لزوم تعاون بعض بلـدان المنطقه لمواجهه إجراءات الأـصولیه الإسـلامیه خیر دلیـل علی هـذه المسـأله التی ابتعـد الناتو من خلالها عن أصل إنشائه والمتمثّل بمواجهه الشـیوعیه، لیتّخـذ من مواجهه الاتّجاه الإسـلامی هـدفا أساسـیا له. فهذا السـعی یوضّح ذروه القلق الذی تعیشـه أوربا والغرب من الخطوات المتنامیه للصحوه الإسلامیه فی المنطقه. (۱)

فقد جعلت حرکه الصـحوه الإسـلامیه هذه والتی أعقبت الثوره الإسـلامیه الإیرانیه الغرب یواجه ظاهره دینیه وإنْ لم تکن جدیده فی حـدّ ذاتها حیث تمتـدّ إلی ۱۴۰۰ عامـا فی التاریـخ، إلاّـ أنّه ومن خلال إدراک الغرب للمسائل الـدولیه واسـتنتاجاته الخاطئه للحرکات الدینیه وعلی الخصوص الإسلامیه، لم تکن مبرّره لدیهم علی الإطلاق، إذ فوجئ القاده والمحلّلین الغربین بها.

فهـذه الظـاهره تُعـدّ لغزا محیّرا للغرب، وینظر إلیهـا علی أنّهـا حـادثه تتجـاوز إدراکه واستیعـابه ومهـدّده لمصالحه، ومن هنا، فقد أطلقوا علیها «الأصولیه الإسـلامیه». ویقول الدکتور دکمجیان أحد المحلّلین الغربیین المعروفین فی کتابه الإسـلام فی طور الثوره فی هذا المجال:

لقد غدت الأصولیه الإسـلامیه جزءا من المصـطلحات السیاسـیه، الإعلامیه والجامعیه فی الغرب لعدّه سـنوات بعد سـقوط الأسـره البهلویه فی إیران. فهناک فی الحقیقه سلسله من الأحداث المحزنه أدّت إلی التفات العالم إلی استعاده الإسلام حیاته من جدید، وأخذ إلی جانب ذلک یعیش القلق من نتائجها السیاسیه والاقتصادیه، ومن الطبیعی أنّ المسؤولین، الجامعیین والإعلام الغربی

۱- (۱) . حسـین شـیخ الاسـلام: بررسـی تحولات شمال و شاخ آفریقا و جایگاه آن منطقه در سیاست ما: مطالعات آفریقا، سال اول، شماره۳، تابستان ۷۴، ص ۲۹.

لم يكونوا ملتفتين أبدا لها إلى ما قبل دخولها مرحلتها الهجوميه مع بدء الثوره الإسلاميه الإيرانيه. (۱)

إنّ هـذه الاعترافات الصـريحه حول النهوض الإسـلامى فى منطقه الشـرق الأوسط تبيّن فى الواقع حقيقه أنّ الغرب كان قلقا جـدّا ومـذعورا من المسـار المتنـامى للصـحوه الإسـلاميه فى المنطقه فى أوّل مـواجهه له مع هـذه الحركه، فلاـ عجب أنْ يضـع النـاتو مخطّطات خاصّه للحيلوله دون المسيره المتناميه للإسلام فى شمال أفريقيا؛ بحيث تمّ لقاء بين الأمين العامّ للناتو مع سفراء تونس، مصر، المغرب، موريتانيا والكيان الصهيونى فى بروكسل أواخر عام ۱۹۹۴ وذلك للإعداد لمواجهه التوجّه الإسلامى. (۲)

النقطه الأخرى التى يمكن الإشاره إليها هى أنّ نمو الحركات الإسلاميه الشعبيه فى المغرب الكبير (المغرب، تونس، ليبيا، الجزائر وموريتانيـا) يسـتوجب إيجـاد توافق بين الأـنظمه الموجوده وذلـك لأجـل تعرّض وجود جميع أنظمه المنطقه للخطر. الأمر الـذى أنجب مجلس المغرب العربى من خلال اجتماع قاده الـدول الخمس الأعضاء فى شـباط ۱۹۸۹ فى مدينه مراكش وتوقيع معاهده تضـمّنت مقدّمه و۱۹ مـادّه وبيـان مشترك. وكـان أحـد محاور التعاون بين هـذه الـدول هو التنسـيق والتعاون بين الأجهزه الأمنيه لمواجهه التوجّهـات الإسـلاميه. ووفق اتّفاق لم يُعلن عنه، تعهّـدت دول المنطقه بعـدم السـماح لأىّ تيار إسـلامى بممارسه نشاط رسـمى. ومع أنّ التعـاون الأـمنى قـد وقع فى بعضه تحت تـأثير مسائل أخرى، إلّا أنّه عمليا لم تسـمح أىّ من هـذه البلـدان بنشاط للإسلاميين. (۳) وعلى الخصوص بعد فوز جبهه الإنقاذ الإسلامى فى الجزائر وذلك إثر

۱- (۱) . R.H.Dekmejian Fundamentalist Theories Typologies and Trends Middle East Review vol xvll No۴. Summer ۱۹۸۵.

۲- (۲) . بهرام امير احمدى: چشم انداز ژئوپلنيك شمال آفريقا: مطالعات آفريقا، تابستان۷۴، شماره۳، ص۲۳۳.

۳- (۳) . على اصغر خاجى: اتحاديه مغرب عربى: مطالعات آفريقا. سال اول، شماره۲، زمستان۷۳، ص۲۱۷.

المؤتمر الرابع لهذا المجلس، حيث واجهت الدول الأعضاء توجّهات إسلاميه مشابهه فی داخل بلدانها ممّا أقلقها كثيرا وأدّی إلی تقويه مواقفها العدائيه ضدّ الإسلاميين.

إنّ الموجه الإسلاميه النابعه من الثوره الإسلاميه الإيرانيه قد شملت العالم الإسلامی وبضمنه تونس، واستهوت أفئده مواطنی هذا البلد وأدّت إلی تجديد نشاط الحركات الإسلاميه فيه. والحكومه التونسيه ولأجل مواجهه حظر الأصوليه الإسلاميه قامت بزياده قدراتها والتجاوز علی حقوق الناس وقمعهم والذی ترافق مع دعم مراكز القرار الغربی والدولی أيضا.

النموذج العملی للحكومه الإسلاميه

إنّ انتصار الثوره الإسلاميه التی اتّخذت من الإسلام محورا لها باعتباره أيديولوجيه لها، وعرْضها طريقا جديده فی مرحله يأس البشريه من المذاهب المادّيه شرقيه وغربيه كان مدهشا حقّا. ففی قرن لم يكن فيه ثمّه تصوّر للحكومه الإسلاميه فی أوساط المفكّرين والمصلحين الإسلاميين سوی بشكلها النظری وبتلك الصوره المحدوده والخاضعه للظروف المختلفه، حدثت الثوره الإسلاميه وسنحت الفرصه لحركه جادّه من أجل تطبيق الأحكام الإلهيه فی المجتمع. فقد أبطلت الثوره الإسلاميه دعوی أنّ الإسلام ليس دينا للحياه. وقد تجلّت بشكل كامل العلاقه التلفيقيه بين الدين والسياسه فی حركه الإمام الخمينی رحمه الله وانتصارها، تأسيس الحكومه الإسلاميه والعمل وفق الأصول والمبانی والأحكام الإسلاميه فی خطاباته وأوامره وسلوكه، حيث يمكن ملاحظه ذلك بوضوح. وقد أثار طرح فكره ولايه الفقيه من قِبل الإمام الخمينی رحمه الله بشكلها النظری والعمل الموافق للأصول الإسلاميه وحاجات المجتمع الإسلاميه، إعجاب بعض مفكّری أهل السنّه أيضا؛ ومن بينهم راشد الغنوشی المفكّر البارز والثوری التونسی وزعيم حركه النهضه الإسلاميه الذی يقول:

إنّ دور الإمام الخمینی رحمه الله فی تأسیس الحکومه الإسلامیه الإیرانیه کان فی الحقیقه عظیما بشکل استثنائی. فقد استطاع مخاطبه الإیرانیین بلغه العامّه وکان من نتیجه ذلک تمکّنه من تعبئتهم ضدّ أعداء الداخل والخارج علی مدی التاریخ، وقد استطاع الإمام الخمینی رحمه الله ونهجه إعاده الشیعه إلی مکانتهم الحقیقیه فی تاریخ الإسلام بعد عدّه قرون. فقد تمکّن من القیام بهذا العمل من خلال إحیائه فلسفه غیبه الإمام فی قالب «ولایه الفقیه»... لقد کانت ظاهره الإمام الخمینی رحمه الله مرآه لتطوّر مهمّ علی المستوی الدولی والإقلیمی. فلا یمکن حقیقه بیان ظاهره بهذه السعه ببعض کلمات. (۱)

ویقول أیضا فی إجابه عن سؤال یتحدّث عمّا أضافته الثوره الإسلامیه إلی تجارب الحرکه الإسلامیه التونسیه:

إنّها المرّه الأولی فی التاریخ الإسلامی المعاصر التی تکسب فیه الحرکه الإسلامیه مثل هذه القوّه التی بلورت ثوره وفعلتها علی أرض الواقع بأسلوب شعبی؛ الخلاصه أنّه یمکن القول بأن الإسلام استطاع أنْ یجد له مصداقا من الناحیتین النظریه والعملیه، وذلک من خلال الحرکه الإسلامیه للشعب الإیرانی.

حیث تتجلّی الأبعاد الاجتماعیه للإسلام فی جمیع مراحل الثوره الإسلامیه الإیرانیه وقاوم الإیرانیون بقوّه فی ذات الوقت فی قبال المعتدین والاستکبار العالمی الذی استخدم الحصار الاقتصادی کأداه لإضعاف الثوره فنشروا بأنفسهم ألم الفاقه والعوز.ویمکن القول فی النهایه أنّ الثوره السیاسیه والاجتماعیه الإیرانیه بلحاظ مقاومتها للاعتداء الخارجی وکذلک فی بعض أبعادها الاجتماعیه نظیر المذهب، تتمتّع بمکانه بارزه ومتألّقه بین سائر الحرکات الإسلامیه. إنّ التأکید الشدید علی مسأله الإیمان یؤدّی فی الحقیقه إلی تربیه مسلمین یتألّمون لآلام البشریه عامّه، وربّما لا تثیر مسأله رواج عقیده فی أوساط المتدینین البارزین مفادها أنّه من الأفضل اختیار الجانب الأمریکی فی المقارنه بین أمریکا والاتّحاد السوفیتی، العجب؛ إذ أنّ الأمریکیین لدیهم کتاب سماوی علی أضعف التقادیر، فی حین أنّ الروس لا یعتقدون بأیّ شیء.

۱- (۱) . علی اکبر مرتضایی. امام خمینی رحمه الله علیه در حریق دیگران: ۷۶.

فلا يوجد فى الثوره الإسلاميه الإيرانيه مَنْ يعطى أهمّيه للعلاقات الاجتماعيه الآنفه مع الكنيسه أو غيرها، فهم يعتقدون بأنّ أمريكا وروسيا (سواء كانا مع الله أم من دون الله) قامتا بتقسيم العالم فى ما بينهما فى الاعتداء والظلم. فليس ثمّه فرق بينهما ماهيه. إنّ الشعار القرآنى الذى يطالعنا فى أوّل النصوص «السلفيه» لمحمّد بن عبد الوهاب «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا».

وكان الإخوان المسلمين يقولون فى أثناء حياه سيد قطب: (إنّ الذين لا يؤمنون بالله ضالّون).

غير أنّ أهمّ شعار للإيرانيين فى الثوره الإسلاميه هو: «ونريد أنّ نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمّه ونجعلهم الوارثين». إنّ هذا الشعار القرآنى أضاء للنضال الإسلامى آفاقا جديده. (۱)

يمكننا اكتشاف خطوط ظريفه لأسلوب رؤيه النخب الأفريقيه للثوره الإسلاميه الإيرانيه فى هذا الحديث، والتى ربّما لا يمكن الوصول إلى مثلها من خلال النظر إلى الثوره من الداخل بواسطه الإيرانيين. وعلى هذا الأساس فإنّ تنتصار الثوره وتبلور سلطه سياسيه دينيه فى إيران ووجود شخصيه علمائيه على رأسها، يمكن أنْ يكون عاملا مؤثّرا على الحركه الإسلاميه فى تونس.

وتتجلّى أهمّ آثار الثوره الإسلاميه فى اهتمام الناس أكثر بدور الوحده والهويه الإسلاميه. فقد تسبّبت الثوره الإسلاميه فى عرض الإسلام باعتباره دينا، الشعور بالقرابه والتضامن والقراءات المتعدّده عن الإسلام، حيث إنّ المشتركات الإسلاميه العامّه يمكنها إيصال المسلمين إلى الوحده فى ذات تكثّرهم والإحساس بالمسؤوليه فى خصوص المسائل المتعلّقه بالعالم الإسلامى.

حيث شاهدنا فى هذا الإطار التظاهرات التى قام بها الشعب التونسى كاعتراض على تواجد القوات الأمريكييه ضدّ الأمّه الإسلاميه، وتدنيس أرض الحرمين المقدّسه أثناء أزمه الخليج الفارسى والتى أدّت إلى اعتقال

الكثيرين من قِبل رجال الدوله.

ص:۳۰۵

۱- (۱) . راشد الغنوشى: حركت اسلامى تونس: بولتن سياسى، وزارت امور خارجه، ۱۹/۹/۱۵: ص۴۷.

وتأتی المسأله الفلسطینیه والنظام الصهیونی لتکون إحدی الموارد المهمّه فی هذا السیاق، حیث لعبت الثوره الإسلامیه دورا مهمّا فی توعیه شعوب العالم فی مقابل المؤامرات الصهیونیه وحماتها الرئیسیین فی أفریقا ومواجهتها؛ استعاده المسلمین الاعتماد علی دینهم وتعرّف بعضهم علی البعض الآخر، استعاده الهویه الإسلامیه. فالحرکه الإسلامیه التونسیه قد أعلنت باستمرار إثر ذلک، بأنّ الأرض الفلسطینیه هی من الحقوق المؤکّده للأمّه الإسلامیه، وإنّ غضّ النظر عنها من الأمور المستحیله، وطالبت بتحریر هذه الأرض من نیر المحتلّین الصهاینه. وبأدانه هذه الحرکه صلح العرب وإسرائیل، تکون قد أعلنت معارضتها لأیّ معاهده جائره مع النظام الاحتلالی للقدس. (۱)

وأدانت الحرکه الإسلامیه بشدّه فی هذا السیاق النشاطات الصهیونیه، بحیث أکّد راشد الغنوشی مرارا بأنّ عداء الغرب للإسلام إنّما هو بسبب النشاطات الصهیونیه، فلأجل المحافظه علی مساعده ودعم الغرب فهی تسعی لإقناع الغرب بأنّ الإسلام هو الذی ظهر علی شکل قوّه خبیثه جدیده عقب انهیار الشیوعیه وضعف القومیه العربیه. (۲)

فهو یصرّح بحدّه فی المؤتمر الإسلامی قائلا:

لیس العرب والمسلمین هم وحدهم مرمی للصهیونیه، بل جمیع القیم التی بلورتها الإنسانیه، حیث تقبع الصهیونیه خلف کلّ خبیث فی العالم، ولا نغالی إذا قلنا بإنّ کلّ خبیث موجود فی العلم یختفی خلفه إسرائیلی. (۳)

هذا فی حین أنّ الإعلام الصهیونی العالمی یُظهر أنّ الخوف من الأصولیه هو شبیه الخوف من الشیوعیه، وقد ضمّت دول تونس، الجزائر ومصر صوتها إلی صوت

ص:۳۰۶

۱- (۱) . تونس و نهضت اسلامی: هفت نامه بعثت، ۲۶ آذر ۱۳۷۳.

۲- (۲) . Al-Shira ، Oct. ۱۹۹۴- MSANEWS. July۸. ۱۹۹۵. Text of speech at the Royal Instithte of international Affairs. Chatham House ، London. May. ۹.

۳- (۳) . Speech at Conference of Islamic Commitec for Palestine Cited by. S.Enerson in Testimony of House International Reations Committee ، Sub- Committee of Africa- April ۶. ۱۹۹.

إسرائيل فى إعلانهم عن الخطر الذى يشكّله الإسلاميون وجعلوا من ذلك سببا لاستدرار العطف والمساعده والاهتمام بقمع الإسلاميين. (۱)

علاقات إيران وتونس بعد انتصار الثوره

لقد رحّب الشعب التونسى بانتصار الشعب الإيرانى المسلم واهتمّ بخطاب الثوره الذى هو يدعو للحرّيه، الاستقلال والدفاع عن حقوق الإنسان، وكذلك وحده وتضامن العالم الإسلامى؛ غير أنّ وسائل الإعلام الصهيونيه والعالميه والقوى التى تعرّضت مصالحها للخطر أوحت بأنّ بلاغ الثوره يمثّل خطرا حتّى على أصدقاء إيران. فهذه الريبه وسوء الفهم منع من نموّ وتوسيع العلاقات، وأدىّ فى بعض الموارد إلى قطعها أيضا. فقد كانت العلاقات بين إيران وتونس على مثل تلك الحاله فى هذه المرحله، بحيث أنّ الحكومه التونسيه قامت فى عام ۱۹۸۲ وبذريعه الاقتصاد فى النفقات ومعارضتها للحرب المفروضه بإغلاق ممثّليتها فى طهران. وقامت إيران بدورها بخفض تمثيلها الدبلوماسى عمليا إلى قائم بالأعمال، ورافقت هذه الأحداث المواقف الصريحه التى أطلقها المسؤولون الكبار فى تونس بصوره علنيه حول العلاقه مع الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه، وعلى الخصوص فى إطار الحرب المفروضه، ودعموا بشكل علنى موقف العراق وأخذوا بالتصويت ضدّ إيران فى الاجتماعات الدوليه – وعلى الخصوص فى ما يتعلّق بمسائل حقوق الإنسان –.

ويُعدّ هروب محمّد الفرالى رئيس الوزراء التونسى السابق فى عام ۱۹۸۵ وحلول هادى البروك محلّ القائد السبسى وزير الخارجيه التونسى السابق إثر ذلك، يمثّل منعطفا حاسما فى مجال تدهور أكبر فى العلاقات بين البلدين، واتّخاذ مواقف سلبيه من قِبل تونس تّجاه الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه، والتى انتهت باستدعاء القائم

۱- (۱) . Johan Esposito. Ibid.

بالأعمال الإيرانيه إلى وزاره الخارجيه فى تاريخ ١٩٨٧/٣/٢٦ وإبلاغه بلزوم مغادره الأراضى التونسيه مع جميع أعضاء البعثه الإيرانيه. وبهذا تكون العلاقات بين الجانبين قد قطعت بالكامل. وبعد ثلاث سنوات من قطع العلاقات بين الطرفين تمّ إعادتها مجدّدا بإصدار بيان مشترك فى تاريخ١٩٩٠/٩/٢٢.

ينبغى الالتفات إلى أنّ نوع العلاقات التى أقامتها البلدان الأفريقيه مع الحكومه الإسرائيليه كانت مؤثّره مئه بالمئه فى طبيعه علاقه الجمهوريه الإسلاميه مع هذه البلدان. فالجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه إلى جانب اهتمامها بالمسائل الأفريقيه المختلفه، نبّهت شعوب هذه القارّه إلى مخاطر اتّساع النفوذ الإسرائيلى فى أفريقيا. وهذا ما جرى فى السنوات الأخيره أيضا، فعلى الرغم من بدء مفاوضات ما يسمّى بالسلام بين العرب وإسرائيل وخروج الحكومه الصهيونيه من عزلتها، لازالت الجمهوريه الإسلاميه تعتقد بإنّ أحد محاور توسيع العلاقات مع البلدان الأفريقيه يتمثّل فى نوع علاقه هذه البلدان مع إسرائيل. وعلى هذا الأساس، فلم تنطلق حتّى الآن العلاقات السياسيه بين إيران ومصر، وثمّه شىء من البرود يخيّم على علاقات إيران مع كلّ من تونس والمغرب أيضا.

وأعلنت الحكومه التونسيه أيضا فى المؤتمر الخامس لهيئه رئاسه مجلس المغرب العربى الذى عُقد فى تشرين الثانى ١٩٩٢ فى موريتانيا، دعمها لوحده الأراضى العراقيه والكويتيه وأعربت عن قلقها من المصاعب التى يعيشها الشعب العراقى جرّاء الحصار، ودعمت دعاوى الإمارات العربيه المتّحده حول الجزر الثلاث المتعلّقه بالجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه؛ فكانت جميع هذه الموارد مؤثّره فى برود العلاقات بين البلدين. (١)

١- (١) . على أصغر حاجى: اتحاديه مغرب عربى: مطالعات آفريقا، سال اول، شماره٢، زمستان٧٣، ص٢١٨ و٢١٩.

الجزائر

محاور عامّه حول الجزائر

الموقع الجغرافى – البشرى

تقع الجمهوريه الديمقراطيه الشعبيه الجزائريه البالغ عدد سكاّنها ۳.۷۷۷.۲۱۸ نسمه وبعاصمتها الجزائر، فى شمال أفريقيا وتطلّ على ساحل البحر الأبيض المتوسّط وتُقدّر مساحتها ب- ۲.۳۸۱.۷۴۰ كيلومتر مربع. ويُعدّ هذا البلد الثانى فى أفريقيا من حيث المساحه بعد السودان. وتحدّها من الشرق تونس وليبيا ومن الجنوب الغربى مالى وموريتانيا ومن الشمال الغربى المغرب ومن الشمال البحر الأبيض المتوسّط. (۱)

ويدين غالبيه الشعب الجزائرى بالإسلام ويتّبعون المذهب المالكى. وقد وصل الإسلام إلى شمال أفريقيا أو منطقه المغرب – تشكّل الجزائر الحاليه جزءا منه – فى أواسط القرن السابع الميلادى (الأوّل الهجرى). وقد ترافق تنامى قدره هذا البلد مع إحياء الإسلام والذى عُدّ فريدا من نوعه.

وتُعدّ الجزائر بلدا غنيا من ناحيه الموارد الطبيعيه، ويحتلّ المرتبه الثالثه فى أفريقيا بعد ليبيا ونيجيريا بامتلاكها احتياطيا نفطيا يُقدّر بمليار ومئه مليون طن، وهى الدوله الوحيده المنتجه للزئبق فى القارّه الأفريقيه حيث تنتج ۱۵٪ من احتياجات العالم منه. (۲)

وكانت أحلام احتلال الجزائر تراود الفرنسيين منذ القِدم. ولايرتبط هذا الأمر بالصراع على السيطره على البحر الأبيض المتوسّط فقط، بل إنّه كان يرتبط بفكره الاستغلال بأنواعه المتعدّده.

وتعود الفكره العمليه لاحتلال الجزائر من قِبل فرنسا إلى عام ۱۸۲۷ والتى تعزّزت

۱– (۱) . على مجيدى: كتاب سبز الجزاير: ۱۳۷۵.

۲– (۲) . مؤسسه مطالعات و پژوهش هاى بازرگانى الجزاير: ضميمه شماره۱، تيرماه ۱۳۶۳، ص۹.

عقب إقـدام نـابليون بونـابرت على احتلال جزيره مالطا، وبـدأت المؤسّسات الفرنسـيه ذات العلاقه منـذ عام ۱۸۰۸ بتنفيـذ أوامر نابليون الأوّل لإعداد خطّه ومشروعا كاملا لاحتلال الجزائر.

وفى تموز ۱۸۳۰ احتلّت القوات الفرنسيه الجزائر، وأُخرج إثرهـا المسؤولين العثمانيين الـذين كانوا يحكمونها منها. وشـهد الربع القرن اللاحق من تاريخ الجزائر إحكـام سيطره فرنسـا عليها وضـمّها بصوره كامله إلى فرنسا، والـذى تمّ إجراؤه على الرغم من المعارضه الشديده للشعب المقهور.

وتعتبر فرنسـا الأرض الجزائريه وبسبب كونهـا فتُحت بعمليات عسـكريه فى حكم أرضـها الحقيقيه تقريبا. وبحسب قول فرانتس فـانون فى خصوص الجزائر، فقـد وجـدت علاقـات منـذ البـدايه على أساس التشابه والتماثل. واسـتمرّت حرب المجاهـدين ضـدّ الفرنسيين حتّى القرن العشـرين، واشـتدّت قوّتهـا بعـد الحرب العـالميه الأولى بقياده العلماء المسـلمين، الطلبه ومن ثمّ بمشاركه الشعب. وكان دور العلماء أمثال الشيخ الإبراهيمى و ابن باديس حاسما فى المواجهه والجهاد. (۱)

ورسّخ العلماء بهذا نفوذهم فى ساحه المعارضه المتزايده خلال الأعوام من ۱۹۳۳ وحتّى حزيران ۱۹۳۶؛ غير أنّ الحرب العالميه الثانيه تركت أثرا سلبيا على الشعب الجزائرى بحيث اعترضت موجه توجّه الشعب نحو الإسلام موانع متعـدّده. وقام الفرنسـيون بالتعـاون مع العناصر المحـافظه التى أكملت دراساتهـا فى فرنسا بتهميش دور العلماء فى الساحه. وكان من أشـهر هـذه العناصـر فرحت عباس الـذى ضمّ جمهوريه الجزائر إلى دول الاتّحاد الفرنسـى من خلال تأسيس حزب «الاتّحاد الـديمقراطى الجزائرى». وبالطبع فإنّ هذا الاتّحاد خرج عن المجلس الفرنسى فى أيلول ۱۹۴۶.

۱- (۱) . مرتضى سعدى:۱۳۷ - ۱۴۱ و عباس خامه يار: الجزاير ۲۵ سال بعد از استقلال.

لقـد فتـح اسـتقلال الجزائر فصـلا جديـدا فى الحيـاه السياسـيه لهـذا البلـد. وكـان هـذا الاسـتقلال ثمره نضال المجاميع والطبقات المختلفه للمجتمع الجزائرى، حيث كـان لأطيـاف واسـعه من الأفكار أعمّ من الماركسـيه، القوميه، الإسـلاميه و... دورا فى قطف الثوره ثمارهـا. غير أنّه كـان للجنـاح اليسـارى والمفكّرين الاـشتراكيين التأثير الأكبر فى كتابه الدسـتور، وفشـلت جهود الأحزاب والمجـاميع السياسـيه الأـخرى نظير الاتّحـاد الـديمقراطى الجزائرى وجماعه العلماء اللـذان يمثّلان أهمّ المجموعات السياسـيه فى ذلك الوقت، فى تضمينه الأصول والقواعد الإسلاميه – على الخصوص فى الشؤون الخارجيه –.

وقد جعلت الجزائر من دعم الحركات المناهضه للإمبرياليه والتحرّريه العالميه أهمّ أسس سياستها الخارجيه، ومن هنا، فقد أصبح هذا البلد بعد اسـتقلاله مركزا لنشاط المجموعات المناضله المختلفه، من الحركات المناهضه للعنصريه وحركات التحرّر العالميه. (۱) إلى الدرجه التى تواجد ممثّلو حدود ۲۱ منظّمه تحرّريه فى الجزائر كحدّ أدنى وذلك فى أواخر عام ۱۹۶۴.

العلاقه مع إيران

استـمرّت العلاقات بين البلدين فى مستواها العادى وترافقت مع مواقف محتاطه للبلدين تّجاه بعضهما البعض على العموم، وذلك خلال الأعوام التى سـبقت الثوره الإسـلاميه فى إيران. ويمكن تحديـد سـبب هـذه الحاله فى العلاقات باعتراف الشاه فى لائحتين بالنظام الصـهيونى فى تموز ۱۹۶۱، ومن بعـد ذلـك بفتره سـيطره القوّات الإيرانيه على الجزر الثلاث فى الخليـج الفارسـى، الامر الذى أثار معارضه الجزائر للحكومه الإيرانيه.

ومثّلت وساطه بومدين فى حلّ الخلافات الحدوديه بين إيران والعراق عام ۱۹۷۵

۱- (۱) . كتاب سبز الجزاير: ۶۲.

والتى أدّت إلى توقيع معاهده مشتركه، منعطفا حاسما فى العلاقات بين البلدين. بيد أنّه على الرغم من وجود العلاقات الرسميه بين البلدين، لم تكن ثمّه حراره وحركه بارزه فى علاقات البلدين، فإضافه إلى الآراء المختلفه بشكل تامّ بين الطرفين حول المسائل الدوليه، فإنّ إقامه مجموعه من معارضى نظام الشاه فى الجزائر ودعم هذا البلد لحركات التحرّر كان له أهمّيه خاصّه فى جمود العلاقات بينهما. (۱)

وإثر انتصار الثوره الإسلاميه، والتحاق إيران بركب الدول المناهضه للإمبرياليه والرائده فى العالم، تهيّأت إمكانات واسعه لتوسيع العلاقات بين البلدين فى المجالات المختلفه. فالحكومه الجزائريه كانت من بين أوائل البلدان الإسلاميه التى أسّست لعلاقات صداقه مع الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه. ويقول الشاذلى بن جديد الرئيس جزائرى خلال مقابله فى شباط ۱۹۷۹:

إنّ سبب مخالفه الجزائر لمواقف شاه إيران هو نظامه الديكتاتورى ومواقفه ضدّ البلدن العربيه والمصالح الفلسطينيه ودعمه لإسرائيل. ولأجل ذلك فإنّ موقفنا تّجاه الثوره الإيرانيه هو موقف الدعم والتأييد. إذ إنّنا نعتقد بأنّ موقف الثوره الإيرانيه يصبّ فى صالح الثوره الفلسطينيه ومعارضه المعاهدات التى لا تلبى المصالح الفلسطينيه.

فأخذت العلاقات بعد الثوره الإسلاميه فى الاتّساع والتعاون القائم على أسس الصداقه بين البلدين. وقامت الجزائر باتّخاذ مواقف داعمه للجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه نظير حادثه طبس، الحصار الاقتصادى وغيرها، ولعبت دور الوساطه فى النزاع بين الجمهوريه الإسلاميه وأمريكا وحادثه الرهائن، وتولّت رعايه مصالح الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه فى أمريكا بعد قطع العلاقات معها. غير أنّ موقفها حيال الحرب المفروضه كان مختلفا إلى حدّ ما. وعلى الرغم من التصريحات المختلفه وأحيانا

۱- (۱) . على اصغر شهامتدار: سياسه خارجى الجزاير(۱۹۶۲ - ۱۹۷۸)، (پايان نامه) ص۱۳۱.

المهمّه للمسؤولين الجزائريين، يمكن القول باختصار أنّ مواقفهم حول حرب العراق ضدّ إيران كانت تتّخذ طابعا حياديا مترافقا مع الاحتياط على الدوام، بغيه عدم إثاره أيّ من الطرفين، كی يمكنهم القيام بدور الوساطه.

واستمرّت العلاقات بين البلدين على حالتها حتّى عام ۱۹۹۳، إذ عرّضها نموّ التوجّه الإسلامی فی الجزائر إلى أزمه. ففی نيسان ۱۹۹۳ أعلنت اللجنه الحكوميه الجزائريه العليا قطع العلاقات الدبلوماسيه مع إيران ضمن بيان علنی. وأرجعت الأسباب إلى نسبه تزايد التوجّهات الإسلاميه إلى إيران ودعمها للمجاميع الإسلاميه.

وفی حزيران ۱۹۹۹ شارك مسؤول الشؤون الأفريقيه فی وزاره الخارجيه الإيرانيه ولأوّل مرّه فی مؤتمر القمّه الأفريقی فی الجزائر، وفی تموز ۱۹۹۹ أثنى الرئيس الإيرانی على الجو السياسی الذی شهدته الجزائر بعد انتخاب عبد العزيز بوتفليقه ووصفه بجو التفاهم، الإصلاح والصداقه. وفی آب ۱۹۹۹ صرّح الرئيس الجزائری فی أبو ظبی:

إنّ الخلاف مع إيران لا يستمرّ إلى الأبد وأنّ الجزائر لا تتآمر على أحد ولا تقبل التدخّل فی شؤون الآخرين و... .

فهو يصرّح بأنّ هذا الموضوع لا يتنافى مع تعاطف الجزائر مع الثوره الإيرانيه و... حيث قام بإعاده العلاقات مجدّدا بين البلدين. (۱)

نمو الحركه الإسلاميه فی الجزائر

عقب حدوث فضاء سياسی مفتوح فی عهد حكومه الشاذلی بن جديد عام ۱۹۸۹ الذی كان وصل إلى سدّه الحكم للمره الثالثه، أخذت المجاميع الإسلاميه بدك ركائزها بالتدريج، وأخذت بممارسه نشاطاتها. لقد كان للأزمه الجزائريه التی جاءت

۱- (۱) . بانك اطلاعات اداره كل مطبوعات و رسانه های خارجی: الزمان، انگلستان، ۱۱ سبتمبر ۲۰۰۰.

نتیجه اتّساع نطاق تحرّکات الجماعت الإسلامیه فی هذا البلد أبعاد داخلیه ودولیه. وتلاحَظ نقاط متشابهه فی کثیر من الموارد بین الحرکه الإسلامیه الجزائریه والحرکات فی باقی البلدان العربیه عند دراسه هذه الأبعاد. فلا ریب فی أنّ النهضه الإسلامیه فی هذه البلدان وفی منطقه الشرق الأوسط عموما، کانت من أکثر ظواهر الساحه السیاسیه العالمیه أهمّیه طیله عقد الثمانینات والنصف الأوّل من التسعینات. فقد ظهرت واتّضحت بشکل جید الأبعاد الواسعه للتأثیر الناشئ من ظهور الإسلام السیاسی، وعلی الخصوص فی الشرق الأوسط وفی القرارات الداخلیه والخارجیه لحکومات المنطقه والسیاسه الخارجیه للقوی العظمی. فالحرکات والجماعات الإسلامیه التی تجسّد نهضه الإسلام السیاسی، لم تدخل ساحه المواجهه مع حکومات المنطقه لأجل الخلاف الشدید فی المجالات الأیدیولوجیه، أسلوب إداره الحکومه وتنفیذ السیاسه الداخلیه والخارجیه فحسب، بل انبرت لمواجهه المموّلین الأجانب لهذه الحکومات، أیْ أمریکا وشرکائها الغربیین أیضا.

تشیر الدراسه العمیقه للمحیط العربی - الإسلامی للمجتمع الجزائری إلی وجود أزمه ذات أبعاد متعدّده. الأزمه الأولی، أزمه الهویه التی حدثت فی العالم العربی بشکل عام والجزائر بشکل خاصّ نتیجه لوصول الجهود القومیه لتحقیق أهدافها إلی طریق مسدود.

إنّ الإحباط الذی واجهته القومیه الذی کان نتیجه لبعض العوامل نظیر هزیمه العرب فی حرب ۱۹۶۷ وموت عبدالناصر فی ۱۹۷۰، سرعان ما مهّد الطریق لانتهاء فکر القومیه العربیه، وأدّی فی المقابل إلی بذل مساعٍ جدیده لأیدیولوجیه بدیله. فظهر طیله العقد الأخیر وعقب انتصار الثوره الإسلامیه فی إیران، النهج الإسلامی باعتباره الخلیفه المهمّ ذات القدره الفائقه.

وأدّت أزمه الهویه فی الجزائر إلی أزمه المشروعیه وزوال مشروعیه النخب

والمؤسّسات الحاكمه فى عين الشعب. حيث كان التفاوت الطبقى والتوزيع غير العادل للثروات من باكوره نتائج عدم كفاءه النخب الحاكمه. وأجّجت أزمه الثقافه بسبب الاستيلاء العميق للثقافه الفرنسيه وأسلوب الحياه الغربيه التى تسوّق من قِبل بعض المجدّدين هذه الأزمه. إنّ المجتمع الجزائرى ولكونه مسلما لم يستطع التعايش مع النهج الاشتراكى والليبرالى، ومن هنا فلم يكن زعماء جبهه الإنقاذ الإسلاميه - باعتبارها أهمّ حزب معارض للحكومه - مؤيّدين للأسلوب الاشتراكى المفروض من قِبل النظام الحاكم بعد الاستقلال، ولم يتعاونوا معه فى هذا النطاق. فلطالما أبدوا اعتراضهم على تنفيذ السياسات المناهضه للإسلام.

وبالطبع فإنّ قاده هذه الدوله سعوا دائما لتهدئه الجماعات الإسلاميه من خلال الحوافز الاقتصاديه، السياسيه والرمزيه، وهم فى ذات الوقت يقصدون الفصل بين الدين والسياسه بدرجات متفاوته.

لقد اتّبعت الأنظمه الحاكمه فى هذا البلد نهجا لادينيا بشكل مطلق، مع أنّها تؤكّد على وفائها للإسلام. فالجزائر باعتبارها وليده حرب تحرير طويله، جعلت شعارها مزيجا من الأيديولوجيه الإسلاميه الإصلاحيه والاشتراكيه، غير أنّها لم تكن موفّقه فى تطبيق ذلك. فالرئيس أحمد بن بلا الذى أُودع السجن فى عام ۱۹۶۵ إثر انقلاب نفذه بومدين ، وبعد إطلاق سراحه عام (۱) ۱۹۸۰ انتقل إلى الخارج وبعد مدّه من إعاده النظر فى آرائه السياسيه، وصف النظام الحاكم فى الجزائر بأنّه نظام غير إسلامى - غير محلّى ومرتبط بالغرب. وتولّى قياده مجموعه المحرّكه من أجل الديمقراطيه فى الجزائر أو الحركه من أجل الديمقراطيه.

ومع أنّ بومدين كان متدينا ولم يكن يميل إلى النهج الاشتراكى، غير أنّ

۱- (۱) . وقد تأسست فى ذلك الحين مجموعه باسم الحركه الإسلاميه بزعامه مصطفى بولعلى: عام ۱۹۸۰ وكانت تهدف إلى إقامه حكومه إسلاميه عن طريق الجهاد المسلح.

مخالفته الأكبر تركّزت حول الأيديولوجيه الماركسيه. وقد تمّ تقويه النظام الاشتراكى فى مرحله الذروه الإسلاميه فى ذات الوقت الـذى كـانت تسعى فيه الحكومه لمحاصـره الإسـلام، وتمّ فى ذلـك الحين منع نشـاط الجماعـات الإسـلاميه نظير «القيام» وأهل الدعوه.

إنّ الجذور الثوريه للحكومه الجزائريه، وكذلك انسجامها النسبى مع الإسـلام. وضـعت تحت تصرّف أداه تعمل لإحباط الدعايه الإسلاميه. وجاء القاده اللاحقين للجزائر ليزيدوا من النزاع الفكرى فى أوساط الشعب باتّخاذهم وارتضائهم النظام الاشتراكى.

إنّ الإسـلام فى الحقيقه، كان من الشعارات التى ضحّى من أجلها الآلاف من شهداء حروب التحرير الجزائريه التى خاضوها ضدّ الكتائب الفرنسيه، غير أنّه يبدو أنّ الاستعمار قد عاد من النافذه كما يقول فانون . فمن خلال المفهوم أخذ قاده الجزائر بقمع هذه الحركات الإسلاميه الأصليه بدل إدراك الواقع الموضوعى.

إنّ ظهور الحركـات المطـالبه بالإسـلام باعتبارها قوى اجتماعيه – سياسـيه مهمّه، جعل الحكومه الجزائريه تواجه نزاعا لا سابقه له كان من نتائجه النهائيه، ذوبان الأسس الأخلاقيه لسلطه ومشروعيه النخب الحاكمه فى هذا البلد.

وكانت الثوره الإسـلاميه فى إيران العامل الأهمّ فى إلهام الحركه الإسـلاميه الشـعبيه فى الجزائر، حيث إنّ انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران وتأسـيس الجمهـوريه الإســلاميه الإـيرانيه بخطابهـا وبلاغهـا ورسالتهـا المميّزه أحيـا الأمـل فى قلـوب المحرومين والمستضـعفين لسائر البلدان للقضاء على التفاوت الطبقى وإنشاء مجتمع تسوده العداله. فالشـباب المناصـر للاتّجاه الإسـلامى اتّبع نهجا هجوميا فى مقابل الأنظمه الحاكمه وذلك من خلال تأثّره بنموذج الثوره الإيرانيه، والـذى يمكن عدّ المواجهات التى قامت بها المجاميع الطلابيه المسلمه وحركه العلماء والمثقّفين الدينيين فى الجزائر من أهمّ مواردها.

ویلاحَظ التأثیر المباشر للثوره الإسلامیه الإیرانیه علی الحرکه الإسلامیه الجزائریه بنحو واضح فی مواقف جبهه الإنقاذ الإسلامیه فی هذا البلد. فقد أعلنت هذه الحرکه فی النهایه أنّ هدفها یتمثّل فی إقامه «حکومه إسلامیه». وبهذا لم یکن یقتنع المناضلین الإسلامیین بأقلّ من إقامه جمهوریه إسلامیه فی الجزائر، وهذا یبیّن أنّ التجربه الثوریه للجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه کانت نموذجا ناجحا فی ذلک.

وکانت المواقف المعادیه للصهیونیه من مؤشّرات السیاسیه الخارجیه الجزائریه أیضا فی عهد بن بلاـ وما بعده. وتقوم فکره معارضه إسرائیل باعتبارها دوله یهودیه فی المنطقه علی أنّ وجود إسرائیل یعد حائلا دون تحقیق الوحده العربیه.

فکانت مخالفه إسرائیل من ضمن الأفکار القومیه، لکنّها لم تستطع إنهاء أزمه فلسطین والمجتمعات العربیه. ومن هنا فقد اتّخذت الحرکات الإسلامیه من ضعف النظام العربی فی مقابل إسرائیل سلاحا قویا للهجوم علی جمیع القاده العرب. وأدّت العلاقه الأمریکیه الإسرائیلیه وعلاقه أمریکا بالدول العربیه المهمّه إلی إضعاف مشروعیه القاده السیاسیین فی الجزائر أیضا. فقد کانت العلاقات العسکریه للجزائر مع فرنسا وأمریکا تتمّ فی ظلّ المهانه العسکریه الدائمه للعرب فی مقابل إسرائیل والنفوذ الاقتصادی والثقافی الغربی. وممّا زاد فی ذلک الاتّفاقات السرّیه والعلنیه بین القاده العرب وإسرائیل والغرب. فقد کانت التراجیدیا العربیه تقوم فی الحقیقه علی عدم وجود أیدیولوجیه دائمه منذ عهد زوال القومیه. وهذه المرّه لم یکن ثمّه إطار مطروح سوی الإسلام بمفهومه الحقیقی. ومن هنا فإنّ تأثیر الثوره الإسلامیه وبقاء المسأله الفلسطینیه عصیه علی الحلّ من جمله عناصر حرکه المطالبه بالإسلام فی الجزائر. وقامت الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه نظرا لأسس سیاستها الخارجیه - دعم حرکات التحرّر الوطنیه والحرکات الإسلامیه خصوصا - بتأیید الحرکه الإسلامیه للشعب الجزائری، الأمر الذی أدّی إلی مواجهته من قِبل قاده تلک الدول وقطعهم العلاقات معها.

جبهه الإنقاذ الإسلاميه وتقويه الموجه الإسلاميه

لقد تبلورت وأسّست جبهه الإنقاذ الإسلاميه فى أيلول ۱۹۸۹ وسرعان ما استقطبت مئات الآلاف من الأعضاء الذين يشكّل الشباب الفقير والمستضعف عمودهم الفقرى. الشباب الذين يلتفّون حول عباس مدنى ومساعده على بلحاج بالآلاف فى المساجد وأطرافها كلّ جمعه.

وفى حزيران ۱۹۹۰ يقود مدنى قوّاته المتحمّسه لأوّل نصر انتخابى، وكسب آراء أوّل انتخابات محلّيه شاركت فيها عدّه أحزاب، ولكن جبهه الإنقاذ الإسلاميه طُرحت فى ذلك على أنّها «الأمينه على مشروعيه الشعب» فى مقابل جبهه التحرير الوطنيه – الحزب الواحد السابق الذى أصبح مستهلكا بعد ۳۰ عاما من السلطه المطلقه –.

ثمّ أعقب ذلك، تأسيس أحزاب إسلاميه أخرى من بينها «حركه النهضه الإسلاميه» بزعامه عبدالله جادالله ، «جمعيه الإرشاد الإصلاح» بزعامه الشيخ محفوظ نحناح و«الحركه الإسلاميه حماس» ومنذ ذلك الحين وما بعده لعبت الأحزاب الإسلاميه وعلى الخصوص جبهه الإنقاذ الإسلاميه دورا بارزا فى الساحه السياسيه الجزائريه.

وقد أدّت دعوه الناس إلى الاعتصام العامّ المفتوح فى آيار وحزيران ۱۹۹۱ التى أجبرت الشاذلى بن جديد لإقامه انتخابات رئاسه الجمهوريه والتشريعيه قبل موعدها المحدّد، إلى المواجهه مع الجيش، وكذا إعلان الأحكام العرفيه فى ۵ حزيران ۱۹۹۹، واعتقال القاده الإسلاميين الأساسيين ومن بينهم عباس مدنى و على بلحاج .

وقد حصدت الجبهه فى الانتخابات البرلمانيه فى كانون الأوّل ۱۹۹۱ أصواتا أكثر. فأعقب ذلك اتّهام الجناح المتشدّد فى الجيش رئيس الجمهوريه بالتساوم مع الإسلاميين. ثمّ عمل الجيش الذى كان يمثّل القوّه الأساسيه فى المجتمع بعد الاستقلال على إجبار الشاذلى بن جديد على تقديم استقالته وألغى انتخابات المرحله الثانيه.

ص:۳۱۸

وفتح حلّ الجبهه فی ۱۹۹۲ الطریق إلی ظهور مجامیع إسلامیه مسلّحه. حیث خلّفت المواجهات المتعدّده بین هذه المجامیع والقوات المسلّحه الجزائریه آلاف القتلی خلال عامین ونصف. (۱)

ویمثّل جیش الإنقاذ الإسلامی الجناح العسکری لجبهه الإنقاذ الذی أعلن رسمیا وفاءه للقاده الإسلامیین بضمنهم عباس مدنی و علی بلحاج . وترافقت هذه العملیه مع إطلاق سراح اثنین آخرین من الإسلامیین، حیث استتبع ذلک وعد قاده الجبهه باجتناب الحلّ «العسکری». (۲)

وقد حدثت خلافات بمرور الأیام بین الجیش والجبهه فی مجال کیفیه مواجهه الحکومه، وأدّت إلی ظهور انقسامات فی داخل الجیش وجبهه التحریر الجزائریه. فأقدمت المجموعه المنفصله لاعتراضها علی قاده الجبهه فی تسامحهم مع الحکومه الجزائریه علی إیقاع مجازر عمیاء، وهاجمت خلال ذلک المدنیین والأجانب. وقد رفضت الجماعه الإسلامیه المسلّحه أیّ مفاوضات أو سلام مع الحکومه. ویشکّل الأشخاص الذین کانوا قد شارکوا فی الحرب الأفغانیه ضدّ الاتّحاد السوفیتی الأعضاء الأساسیین فی هذه الجماعه ویُعرفون بالأفاغنه العرب.

وفی عام ۱۹۹۵ اجتمعت فی روما ثمانیه أحزاب رئیسه معارضه للحکومه الحزائریه. وقد أُقیم هذا المؤتمر لأجل التوصّل إلی حلّ سلمی لتحقیق السلام بین الحکومه وأحزاب المعارضه. وقد مهّد مقدّماته مؤسّسه من الفاتیکان باسم «ایجیدیو». وطالبت هذه الأحزاب الثمانیه فی بیان لها الحکومه إضافه إلی الاعتراف بجبهه الإنقاذ الإسلامیه باتّباع الطرق السلمیه لإنهاء هذه الأزمه. وقد استمرّ هذا الاتّفاق حتّی وقت إقامه انتخابات رئاسه الجمهوریه تقریبا. ولکن فی هذا الوقت

۱- (۱) . کیهان: ۱۳۷۳/۷/۲۵: ۱۶.

۲- (۲) . کتاب سبز: ۸۰.

وبسبب قبول بعض أحزاب المعارضه دعوه الحكومه للمشاركه فى الانتخابات، فقد إنهار هذا الإجماع التوافقى آليا.

ومع عدم اهتمام النظام الجزائرى بمطالب الجماعات المعارضه، امتنع عن القبول بأىّ من مقترحاتهم واعتبر هذا المؤتمر تدخّلا خارجيا فى الشؤون الداخليه للجزائر. (۱)

واستطاعت الحكومه الجزائريه من خلال استغلال المشروعيه الحاصله من إجراء الانتخابات وضع جبهه الإنقاذ الإسلاميه فى حاله عزله أكثر من السابق. ومن جهه أخرى، فقد أدّى اتّساع الخلاف داخل جيش الإنقاذ الإسلامى وضعف مكانه جبهه الإنقاذ نسبه إلى السابق وكذلك إرهاق الشعب من الأوضاع المتوتّره وإراقه الدماء، والذى عاده ما يحدث يوميا فى الجزائر إلى تآكل مكانه الجبهه.

على أىّ حال، فإنّ جبهه الإنقاذ الجزائريه ضمن رفضها الانتخابات امتنعت عن المشاركه فيها. وإثر حدوث الانقلاب على الشاذلى فقد سيطر على السلطه مجلس أعلى للدوله يتكّون من خمسه أعضاء. وقد عاد إلى الجزائر محمّد بوضياف - من قاده الاستقلال وجبهه التحرير الوطنيه الذى أدير له الظهر فى الحكومات السابقه وكان لاجئا فى المغرب - وانتخب رئيسا للمجلس الأعلى للدوله. وقد وعد بإقامه حكومه نابعه من الشعب، غير أنّه اغتيل بشكل مريب وعيّن المجلس المذكور العقيد على كافى عضو المجلس والأمين العامّ لمنظّمه مجاهدى الثوره الجزائريه خليفه له. وكان الجيش يسيطر على الأوضاع من خلف الستار، واستمرّت المواجهات بين الإسلاميين والقوات الأمنيه فى عهده وحتّى انتهاء دوره رئاسه بن جديد فأوكل المجلس الأعلى للدوله السلطه إلى الجنرال المتقاعد أمين زروال . وبعد زروال وصل بوتفليقه المرشّح الانتخابى لقوى الأمن الحزائريه إلى سدّه الحكم. وقد كان وعد إثر انتخابات نيسان

ص:۳۲۰

۱- (۱) . محمدرضا غائبى: علل اسلام گرايى در الجزاير: ۲۸.

۱۹۹۹ بإجراء تغييرات أساسيه في البلاد، غير أنّ أغلب الجزائريين غير مقتنعين بأنّ رئيس الجمهوريه سيفي بوعوده بإجراء إصلاحات.

وينبغي كذلك بذل جهود جادّه للتحقيق في ملفّ أكثر من ثلاثه آلاف جزائري مفقود. (۱) ويذهب ضحيه العنف الذي تسبّب به الانقلاب من ۲۰۰ إلى ۳۰۰ شخص كلّ شهر. ولم يستسلم سوى جيش الإنقاذ الإسلامي المرتبط ب- مرزوق ولا زالت مجموعه الذوابري وكذلك السلفيين المدافعين عن الوعظ والحرب.

ولم تنجح محاوله إعاده الحبثيه عن طريق بوتفليقه لجبهه الإنقاذ الإسلاميه التي حُظرت في عام ۱۹۹۲. (۲) ويتطرّق الإعلام الفرنسي إلى الحرب الداخليه أو الاغتيالات في الجزائر بعنوان «الحرب القذره». حيث تكتب صحيفه كوريره انترنشنال بتاريخ ۱۳ كانون الثاني ۲۰۰۲ في هذا الإطار:

لم تتخلّص الجزائر حتّى الآن من «الحرب القذره» التي راح ضحيتها أكثر من ۱۵۰۰ قتيل. وبالطبع فإنّه قد انخفضت شدّه العنف نسبه إلى أعوام ۱۹۹۵ و۱۹۹۶. لكن وفقا لتقارير الصحف الجزائريه في عام ۲۰۰۱ فإنّ الإبادات الجماعيه قد خلّفت ۱۹۰۰ ضحيه على الأقلّ.... ومع هذا فقد شهدت الجزائر بعض التغييرات والتطوّرات. فعلى الرغم من حوادث الإرهاب في شهر آب فإنّ الجزائر تحوّلت إلى مدينه لا ـ وجود للقلق الأمني فيها. وإضافه إلى ذلك فإنّه منذ زمن وقوع حوادث ۱۱سبتمبر فأنّ أمريكا والغرب يبدون ماضين بكلّ قواهم لمواجهه الحركات الإسلاميه.

فهذا البلد المهمّ في منطقه «المغرب العربي» من الشمال الأفريقي بسابقته النضاليه الطويله ضدّ الاستعمار يتمتّع بتجارب غنيه في المجالات السياسيه. فشعبه المسلم الذي سعى عدّه مرات للدفاع عن حقوقه في مقابل الأجانب، فُتحت أمام عينيه نافذه أخرى بعد انتصار

۱- (۱) . بانک اطلاعات كل مطبوعات و رسانه هاى خارجى: فاينشال تايمز، لندن۱۷، كانون الثاني ۲۰۰۰.

۲- (۲) . المصدر السابق: نوى سوريئر سايتونگ: سوئيس، مؤرخ ۱۰ زوئن ۲۰۰۰.

الثوره الإسلاميه الإيرانيه وقرّر إقامه حكومه إسلاميه تأسيا بالثوره الإسلاميه. فقد غلب الجوّ الثورى على المجتمع الجزائرى منذ بدايه التمرّد الشعبى فى نهايه عقد الثمانينات، وبدا واضحا للعيان التوجّه الإسلامى للشعب أكثر فأكثر، غير أنّ التحرّك الغربى المنسّق المذعور من انتشار الثوره الإسلاميه فى مواجهه الثوريين الجزائريين وضيق الأيديولوجيه لدى أهل السنّه من جهه أخرى، أدّى إلى نجاح الأعداء فى قمع التحرّك الثورى للشعب الجزائرى، وبحسب الأسلوب المتّبع للسياسات الجاريه فى العقود الماضيه فى البلدان الناميه، فإنّ الجيش هو الذى يكون متسلّطا على مقدّرات الشعب.

فقد كان الجيش يدير البلاد علنا، والآن من خلف الستار. هذا إضافه إلى أنّ أىّ تغيير فى ميزان القوى السياسيه فى الجزائر وفى شمال أفريقيا بالكامل يمكن أنْ يعرّض فى الأساس أوربا عموما وفرنسا على وجه التحديد لموجه واسعه من الهجره.

وها هو النحو الذى تم حرف الحركه الثوريه للشعب من خلاله:

إنّ الأجنحه التى تتّسم بالعقائد المتشدّده مهّدت الأرضيه لتزايد القتل من خلال تشكيلها كتائب الرعب (كتيبه الأهوال). فالتحرّكات العسكريه التى قاموا بها أعطى مجالا مناسبا لعناصر المخابرات والعسكر فى الحكومه الجزائريه للعمل فى ظلّ اسم هذه المجموعات وتوسيع رقعه القتل الذى يؤدّى إلى زياده عدم ثقه المجتمع الإسلامى بهذه المجاميع الإسلاميه. (۱)

إنّ الغرب وضمن نسبه الحركه الثوريه للشعب الجزائرى إلى الثوره الإيرانيه، أعلن بصوت واحد أنّ «الأصوليه الإسلاميه» هى منشأ القلق، ولم يمتنعوا عن أىّ أسلوب من التبليغ لإظهارهم بصوره سيئه. (۲) وبالطبع فإنّ قلقهم لم يكن عبثا. إذ كان بإمكان

۱- (۱) . بحران الجزاير، ديدگاه ها: بولتن ماهانه دفتر مطالعات سياسى و بين المللى، شماره ۱۶۶، اسفند۱۳۷۶.

۲- (۲) . كتبت صحيفه لاربوبليكا، فى عددها الصادر فى ۱۸ تموز ۱۹۹۰: لقد ازداد ارتداء الجادر الإيرانى الخفيف من قِبل النساء الجزائريات والدلائل تشير إلى انتشار التعصّب وعدم التفكير.

التجربه الجزائريه أنْ تنتقل إلى المغرب العربى، تونس والمغرب أيضا.

إنّ الشبه الأساسى بين هـذا التحرّك الثورى والحركه الثوريه للشعب الإيرانى، هو التوجّه نحو المساجد باعتبارها بؤره الحركه، وجرأه الشعب على اتّباع قادته الدينيين، إقامه صلوات الجمعه والجماعه فى المساجد والشوارع المحاذيه ونداءات «الله أكبر» التى تنطلق تأييدا لكلام «إمام الجماعه». (۱)

لكن كيف اتّجهت هذه الحركه (الجبهه الأساسيه للنضال) المشابهه جدّا لحركه الثوريين الإيرانيين نحو المساومه والخمود؟ هذا ما سنتطرّق إليه فى القسم الأخير من هذا الكتاب.

المقال الثالث- الحصيله والنتيجه

اشاره

سعى هـذا البحث لـدراسه آثار و تـداعيات الثوره الإسـلاميه على الصـعيد الدولى. وقد تطرق المقال الاول الى اهميه دراسه آثار وخصوصـيات الثوره الإسلاميه من منظار خارجى واسباب وعوامل انتصارها واستمرارها ووجه اختلافها عن سائر الثورات الكبرى فى العالم مما جعلها ظاهره سياسيه واجتماعيه وثقافيه فريـده لانظير لها، وأشار فى الوقت نفسه الى موضوع فى غايه الاهميه وهو صدور الثوره و وجه اختلافه عن انعكاس الثوره ودلل على ان صدور الثوره هو برنامج أو سياسه يتخذها القائمون على الثوره من أجـل التـأثير على سـائر المجتمعـات، بينمـا انعكاس الثوره هو نتيجه وآثار خلفتها خارج الحـدود وليس من الضـرورى ان يكون نتيجه برنامـج مـدروس أو سـياسات معينه، بـل إثر نشوء علاقـات متبادله بين مجتمع الثوره وسائر المجتمعات، وقـد تركت تلك العلاقات آثاراً مهمه لم يكن قد خطط لها من قبل بل حتى لم يكن من المتوقع حصولها.

۱- (۱) . وكتبت مجلّه فيغارو فى عددها الصادر فى ۱۴ تموز ۱۹۹۰ : إنّ دور المواعظ المسجّله على الأشرطه الصوتيه التى تأتى من الشرق الأوسط وتوزّع بشكل سرّى ممّا لا يمكن إنكاره.

وفى المقال الثانى والثالث قام بالبحث عن الآثار التى تركتها الثوره الإسلاميه على المجتمع الدولى والعالم الإسلامى بمنهج استقرائى من خلال الالتزام بمستويات تحليليه مختلفه، وقد بذل الدقه اللازمه بهدف معرفه تلك الآثار و شموليتها اعتماداً على الفصل بين الدول والشعوب وبيان الفروق الاساسيه التى حصلت عليها المجتمعات المختلفه اثر انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران، لنصل الى حصيله عامه وهى ان هذه النتائج يمكن تقسيمها الى ثلاثه أقسام: عامه والنظام الدولى والعالم الإسلامى.

ولايخفى ان ما تحقق فى هذا البحث ليس كافياً ولا وافياً بالمقصود وخارج عن عهده مؤلف واحد نظراً لعظمه الثوره الإسلاميه وخصوصياتها الفريده و نطاق تأثيرها الواسع، بل من الضرورى إجراء مطالعات على نطاق واسع - وحتى الامكان- ميدانيه من قبل جمهره من المحققين والباحثين، و وضع ابحاثهم تحت متناول يد المعنيين والراغبين، وهذه الحركه هى بدايه لتحقيق طرح جامع كهذا.

أ) الانعكاس العام للثوره الإسلاميه

۱- الدول

ان دراسه ردود فعل دول العالم فى الجمعيه العامه لهيئه الامم المتحده المتشكله من الدول الشرقيه والغربيه والعالم الثالث بما فيها الدول الإسلاميه تظهر ان أغلب الدول الغربيه لم تستقبل هذا التحول العظيم والحادث التاريخى وهو انتصار الثوره الإسلاميه بل تعاطت مع هذه الظاهره الجديده بنوع من الحيره والتخبط رغم انها كانت مدعاه للتعجب حيث لم يكن من المتوقع حدوثها. وساورت تلك الدول القلق بشأن آثار الثوره على مجتمعاتها ومستقبل نظام الحكم فيها. ولما كانت تلك الدول تفكر قبل كل شئ ببقائها ودوامها ، اصبحت الحركات الشعبيه والتحرريه مصدر قلق وازعاج لها فلم تبد رغبه الى هذا النوع من الحركات والثورات التى تعرض ثباتها وقوامها الى الخطر ،

خاصه تلك الـدول التی اتخـذت من فصل الـدين عن السـياسه دعامه لها. فكان من الطبيعی ان تكون هـذه الثوره مصدر قلق لها لانهـا اربكت الوضـع القـائم وطرحت نظامـاً وقيمـاً جديـده. فلم تظهر رغبه لاسـتقبال تلـك الظـاهره.واذا أظهرت رغبه فی بعض الموارد كاعترافها رسمياً بالثوره والنظام المنبثق منها فمبعث ذلك خشيتها من العواقب الوخيمه أو ضغط الرأی العام.

وقـد أبـدت الـدول الغربيه عمومـاً والولايات المتحـده علی وجه الخصوص أبـدت حقـداً وخصومه تجاه الثوره الإسـلاميه وبذلت جهودا كبيره لاجهاضها والاطاحه بها ، هذا الامر ناشئ عن سببين: الاول: التبعيه المطلقه للنظام الشاهنشاهی للغرب لاسيما أمريكا وفی الواقع فقـد تعرضت مصالح الغرب فی إيران الی الخطر، والثانی: التحدی السافر الذی أبدته الثورات التی انطلقت من أسـس دينيه وإسلاميه للانظمه الفكريه العلمانيه الرائجه فی الغرب ولنظرياتها وتوقعاتها.

وكـانت أمريكـا والغرب قـد أعلنت صـراحه دعمهـا المطلق لنظام الشاه قبل انتصار الثوره الإسـلاميه وفی ظل هـذا الـدعم بـذلت جهوداً جباره للحيلوله دون وقوع الثوره بل ذهبت الی أبعد من ذلك وأعطت الضوء الاخضر لسقوط النظام الشاهنشاهی عن كره واجبـار أملاًـ فی الحـد من انتصـار الثوره الإسـلاميه ألاـ انه لمن يكن لهـا بـد سوی الرضوخ للاـمر الواقع وهو سـقوط نظام الشاه وانتصار الثوره الإسلاميه المباركه لذا حاولت الالتفاف علی الثوره،وبذلت جهوداً علی هذا الصعيد، هذه الجهود مازالت متواصله رغم مرور ربع قرن علی انتصار الثوره واستحكام دعائمها .

وبعد اضـمحلال النظام الدولی ثنائی القطبيه اصيبت السياسه الغربيه بانتكاسه. فاروبا المتحده فی كثير من المواقف ومنها الاذعان بواقع الثورهَ الإسـلاميه قـد نأت بنفسـها عن أمريكا واتخذت سـياسه التواصل والحوار النقدی بالتزامن مع التعاون التجاری، ولكن لابد ان لاننسی ان أمريكا والدول الغربيه تتفق فيما بينها فكرياً وثقافياً

وعقائدياً إزاء معاداه الثوره الإسلاميه وسياده القيم والاصول الإسلاميه،هذه النكته هى التى دعت صموئيل هانتنغتون الى طرح نظريه صدام الحضارات ومواجهه الحضاره الغربيه للحضاره الإسلاميه وبهذا اضفى المزيد من الدعم لوجهات النظر المشتركه بين اوروبا وامريكا إزاء مواجهه الثوره الإسلاميه.

ان انتصار الثوره الإسلاميه وماعقب ذلك من حيره أغلب الدول قد أثارت اشكالين أساسيين للدول الشرقيه: الاول كيف يمكن تفسير هذه الثوره على ضوء التحليل الشيوعى وكيف يمكن تبرير وقوعها؟ ثوره لايمكن تفسيرهاعلى ضوء الموازين الاقتصاديه، كما ان الدوافع والقيم الدينيه التى دعت اليها لايمكن تحليلها فى هذا الاطار، من جهه اخرى كيف يمكن إقامه علاقات مع نظام الثوره وتنظيمها مع الأخذ بنظر الاعتبار العلاقات الحسنه التى كانت تربطها بنظام الشاه؟

كما أثار الاتحاد السوفييتى آنذاک قضيه اخرى وهى قلقه حيال انعكاس الثوره الإسلاميه على الجمهوريات الإسلاميه فى آسيا الوسطى والقوقاز.

واما الدول الإسلاميه فيمكن القول بان انعكاس الثوره الإسلاميه على تلک الدول خاصه تلک التى تفتقد الى قاعده شعبيه وتدور فى الفلک الامريكى كان سلبياً، لانها كانت تحس بخطر يداهمها اثر تلک التحولات والتطورات فأبرزت ردود فعل سريعه ومتشدده تجاه إيران، وهذا الموقف نفسه اتخذتها الدول التى تمتلک غالبيه شيعيه خشيه من عصيان شعبى بنحو ان النظام البعثى العفلقى فى العراق الذى كان يجثم على صدر شعب غالبيته شيعه لم يوارب فى عدائه للثوره الإسلاميه، الامر الذى دعاه الى اعلان حرب ظالمه وطاحنه لاترحم على النظام الجديد، تعتبر أطول الحروب التى نشبت فى القرن العشرين وأسفرت عن خسائر ماديه وبشريه باهظه لكلا الشعبين.

وهذا الوضع يصدق بدرجه أقل فى لبنان والبحرين، وبالطبع حتى الدول الإسلاميه

التی فیها أقلیه شیعیه أو ان الشیعه فیها لایحظون بمکانه متمیزه کانت تخشی تداعیات هذه الثوره علی المسلمین فیها،فاتخذت مواقف سلبیه تجاهها.

ونستخلص من کل ذلک انه کلما کانت للدول سیاسات مستقله عن الغرب مثل لیبیا والجزائر والیمن کانت علاقتها بایران ودیه منذ انتصار ثورتها، ألا ان هذا لایعنی استمرار تلک العلاقات علی نفس الوتیره بل بمرور الزمان ومع تزاید المد الإسلامی فی مجتمعاتها لم تکتف بالحد من علاقاتها بایران الثوره بل اتجهت الی اتخاذ سیاسات عدائیه ازائها.

من جهه اخری ینبغی ان نأخذ الوضع الجغرافی لتلک الدول وقربها وبعدها عن إیران بنظر الاعتبار، ای کلما اقتربت تلک الدول من إیران کلما زاد خطر صدور الثوره ونفوذها الی أوساط شعوبها فأخذت تتحرک فی مواقف مناوئه لایران.

وعلی ای حال یمکن الادعاء بجرأه ان الدول الإسلامیه لم تستقبل الثوره الإسلامیه فحسب بل واجهتها بمواقف مناوئه.

۲- الشعوب

لما کانت الثورَه الإسلامیه ثوره شعبیه بل أکثر الثورات شعبیه، فقد عطفت الیها انظار الشعوب کافه التی بادرت بدورها الی الترحیب بها واستقبالها، وکان لهذا الاستقبال درجات مختلفه خلافاً للحکومات التی تعاطت مع هذه الحادثه العظیمه بشک وریبه. و کل ما خطی الشعب الایرانی خطوه نحو تحقیق أهدافه الثوریه کلما زاد من اعجاب سائر الشعوب به.

ولما کانت أغلب الدول الحاکمه التی استندت الی الحکم بدعم من اصحاب النفوذ والقدره لا علی الاراده الشعبیه والتی کانت تجمعها بنظام الشاه وجوه اشتراک کثیره،فقد أبدت تعاطفاً مع الشاه وأبرزت امتعاضاً وحزناً ودهشه علی سقوطه. من جهه

اخری و مع الأخذ بنظر الاعتبار ان الطابع السائد علی الثوره الإسلامیه هو الطابع الثقافی فان الشعوب التی تربطها بالشعب الایرانی آواصر ثقافیه وطیده قد تأثرت بها الی حد بعید. لذا فان الشعوب المسلمه لاسیما الشیعه قد ساد فی صفوفها البهجه والفرح بمناسبه انتصار الثوره الإسلامیه، کما وان هذا التأثر قلما نلمسه فی المجتمعات التی لا تربطها بایران وثورتهاای رابط. وفی الواقع فان تلک المجتمعات لیس لها وعی بمجریات الأحداث فی إیران أو ان وسائل الاعلام فی الغرب والدول التی تدور فی فلکها لاتتیح نقل وقائع الثوره بأمانه بل تقوم بتحریفها.

وقد تجلی انعکاس الثوره الإسلامیه علی الشعوب فی النزوع نحو قیم الثوره واهدافها واتخاذ أسالیبها ومناهجها کالقیام بتظاهرات عامه ضد الأنظمه الحاکمه الجائره.

ب) النظام الدولی

اشاره

حینما قامت الثوره الإسلامیه کان النظام العالمی یدور حول المحور الغربی مایقرب من اربعه قرون واعتبار ذلک امرا بدیهیاً قد أقر به المجتمع الدولی، وکل تحول فی هذا النظام علی الصعید الفکری والثقافی والاقتصادی والخطابات الجدیده لابد ان یخضع لهذا المحور، من هنا لم یواجه المحور الغربی تحدیاً حتی من قبل الثورات الکبری فی العالم والتی تفجرت خارج المعسکر الغربی کثوره الصین فی عام ۱۹۴۹ وکوبا عام ۱۹۵۹م فقد تبنت النظام الفکری والتنظیمی الصادر عن الغرب دون ان تتخطاه، بینما الثوره الإسلامیه باعتبارها تحولاً ـ جدیداً شکلت تحدیاً خطیراً للنظام العالمی بمحوریه الغرب علی مختلف الصعد.ووفقا لما استعرضناه فی المقال الثانی فانه یمکن ان نستخلص ان انتصار الثوره الإسلامیه ادی الی تحول عمیق فی المجتمع العالمی والنظام الدولی، تمثل ذلک فی الابعاد التالیه:

ص:۳۲۸

۱– احیاء الإسلام کدین جامع وعالمی

إن أهم تـأثیر للثوره الإسـلامیه هی احیـاء القیم والتعـالیم الإسـلامیه، وفی الواقع فقـد دل انتصار الثوره الإسـلامیه علی ان الادیان لاسـیما الـدین الإسـلامی لم یصـل الی نهایه الطریق بمرور الزمن وتطور العلم بل طرح نفسه کأهم سبیل لنجاه البشـریه من الظلم والجور، وفجأه أوقف العالم السائر نحو المادیات بسـرعه وفتـح إمامه نافـذه تطل علی العقائـد الدینیه والروحیه خاصه وانه تمکن من ارجاع الجیل الصاعد الی احضان الإسـلام والاعراض عن العقائد الشـیوعیه، ولقد اکتسب القرآن وآیاته بعد الثوره الإسلامیه معانی ومفاهیم جدیده.

۲– زوال نظام القطبیه الثنائیه وظهور تحدیات للانظمه الحاکمه فی الغرب

رغم ان الثوره الإسـلامیه ظهرت فی اوج تحکیم دعـائم نظـام القطبیه الثنـائیه، ألا ان اول خطوه قامت بها هو تحـدی نظام القطبیه الثنائیه عبر اللامبالاه بالقوانین السائده فیه و محاوله اجهاضه مما دعا القوتان العظمتان المتنافسـتان آنذاک الی ترک خصوماتهما جانبا لأجل مواجهه هـذه الظاهره الجدیـده، وبعـد اضـمحلال نظام القطبیه الثنائیه قامت الثوره بتحدی المساعی التی بذلها الغرب لتأسـیس انظمه تنسـجم مع توجهاتها کنظام القطبیه الاحادیه والعولمه وصـدام الحضارات، وبـدورها طرحت الثوره نظاماً جدیـداً یغرد خارج السرب الغربی بل علی التضاد منه.

۳– تغییر خطاب الصراع الدولی

ان الخصومات الدولیه عاده ما تقوم علی الخصومات بین الدول وتأسـیس المحاور والمعسـکرات بین الدول المتخاصمه. رغم ان تلک الخصومات کانت تطعم احیانا ببعض العناصر الایدیولوجیه کما هو الحال بین الشیوعیه وبین الراسمالیه فی القرن

العشرين، وكانت مردها تقسيم المصالح الاقتصاديه.

ولما ظهرت الثوره الإسلاميه قامت بتغيير خطاب تلك المخاصمات بل أخرجت اللاعبين الرئيسيين من مسرح الصراع الدولی، وبناء علی الخطاب الجديد فان واقع المنازعات لاتقع بين الدول لتضارب مصالحها واهدافها بل بين اصحاب النفوذ والقدره و بين الجماهير، فالمعركه فی الواقع بين معسكر المستكبرين من جهه ومعسكر المستضعفين من جهه اخری، وتراجع علی ضوء هذا الخطاب دورالتكتلات الجغرافيه والعرقيه والقوميه وحتی الدينيه فی الخصومات الدوليه وأخذ صراع الدول والشعوب يأخذ منحی صراع المستكبرين والمستضعفين كجدال واقعی ونهائی. وانصبت جهود الغرب علی التنظير لهذا النوع من المخاصمات فی اطار محاربه الارهاب خاصه بعد حادثه ۱۱ سبتمبر عام ۲۰۰۱ أو صدام الحضارات.

۴- التحرك العالمی للمستضعفين ضد المستكبرين

وتبعا لتغير خطاب الصراع الدولی، فقد تغيرت علی اثره التكتلات العالميه، حيث تركت الدول الحاكمه خصوماتها ونزاعاتها جانباً واتحدت لمواجهه التحرك العام للشعوب الذی تجاوز الحدود الجغرافيه، كما ان الشعوب نهضت بقلب وصوت واحد لمواجهه اصحاب الشوكه والنفوذ، وبذلك أثبتت حضورها فی اطار التحركات الفرديه والجماعيه وخاضت ميدان الصراع الدولی،فعلی سبيل المثال حاز حزب الله لبنان الذی طرح نفسه كقدره غير حكوميه ،حاز علی مكانه أهلته لان يفتح له حساب فی الصراع الدائر مع الصهيونيه العالميه ودوله إسرائيل.

۵- طرح الإسلام السياسی كخطاب جديد

لقد طرحت الثوره الإسلاميه التی قامت دعائمها علی القيم الإسلاميه،خطاب الإسلام السياسی فی العلوم السياسيه والعلاقات الدوليه لاول مره فی التاريخ المعاصر، هذا الخطاب

تبلور فی دنیا الالحاد والعلمانیه عبر فصل الدین عن السیاسه واعتباره افیون الشعوب حسب تعبیر مارکس ولم یکتف بذلک بل اعتبر الدین تابعا لحقبه الماضی والتاریخ ای اصبح منهجاً متحفیاً لم یعد له مکانه تذکر ولیس لدیه ما یطرحه فی العصر الراهن.

وقد فتح خطاب الإسلام السیاسی نافذه جدیده علی المفکرین والمنظرین فی عالم السیاسه،مفاده ان الدین الإسلامی لیس سیاسیاً فقط بل ان له أفکار جدیده تضاد الخطاب السائد علی العالم المتحضر ویمکن اعتباره الخطاب الامثل فی عصر مابعد الحداثه.

۶- نفی التبعیه للغرب

شکلت الثوره الإسلامیه تحدیاً استراتیجیاً صارخاً للغرب، ذلک ان الخطر الاکبر یکمن فی ان هذه الثوره قامت فی مناطق تابعه للنفوذ الغربی، ودخلت فی صراع مع الخطاب الغربی أسفر عن وضع مرکزیه الغرب لقیاده العالم علی المحک، ودفعت بفکره النموذج الغربی للتطور والتنمیه فی زاویه حرجه.

من هذا المنظار یمکن القول ان ظهور الاتجاه الإسلامی ساعد الی حد کبیر علی تدهور المحور الغربی واضمحلاله، من هنا فان اتساع المد الإسلامی مانع أساسی إمام الابتزاز الغربی فی العالم. وهو یشکل فی عصر ما بعد الحداثه قطباً فی دنیا تعدد القطبیه وبذلک تبدد التصور السائد من جعل الغرب محوراً لحرکه العالم.

لقد کانت الحضاره الغربیه فی الخطاب الحدیث هو المرکز وسائر الحضارات فی الهامش اما مع انکماش هذا الخطاب انتقلت سائر الحضارات الی المرکز وذلک بفضل الثوره الإسلامیه التی لم تنقل الغرب الی الهامش فحسب بل ادعت اقصاء الغرب. وبعباره اخری ان خطاب الإسلام السیاسی تحدی الخطاب العالمی المتمثل فی هیمنه الغرب الذی ساد طیله ۲۰۰ عاما، هذا الخطاب الجدید وان کان یذعن بتقدم الغرب وتطوره قیاساً مع

العالم الإسلامى ألا انه يرى بان الغرب يتأرجح على حافه الهاويه نظراً لانحطاطه الاخلاقى، وهذا الصراع لايعنى أبداً نفى التقنيه والتطور المادى بل الغاء الانحطاط والتسلط الغربى وغرس الاعتماد على الذات فى أذهان البشر، وفى العالم الإسلامى فان الإسلاميين سخروا الامكانيات الحكوميه والتسهيلات التقنيه والاعلاميه لمواجهه التيارات الفكريه التى ابدعت تلك الامكانيات والتسهيلات وأبرز مثال على استخدام الوسائل الحضاريه للغرب ضد الغرب،هو نشاط القنوات الفضائيه المحليه إبان حملات أمريكا وبريطانيا على طالبان بعد حادثه ١١ سبتمبر وحمله أمريكا على العراق.

٧- العالم الإسلامى هو القدره الصاعده فى النظام العالمى

مع انتصار الثوره الإسلاميه، بدأت بوادر اليقظه والاتحاد تلوح بين الشعوب المسلمه.ونالت أهدافها المشتركه ومصالحها واهم من كل ذلك احساسها بالقوه والقدره على مختلف الصعد، وطرح العالم الإسلامى كلاعب مستقل وقدره صاعده بالفعل أو بالقوه فى الحقل الثقافى والجغرافى والاقتصادى ولم يكن لهذا الخطاب أثر قبل الثوره.

ومما يجدر ذكره ان خصوصيات هذا اللاعب الجديد تختلف اختلافاً أساسياً عن سائر اللاعبين كالاتحاد الاوروبى. إذ ان هذا النظام يختلف عما طرح سابقا تحت عنوان معايير القوه لان الوجدان العام للشعوب المسلمه والقيم والاهداف المشتركه كفيله بتعزيز الآواصر بين المجاميع الاجتماعيه وقطاعات الشعب وخرق الحدود الجغرافيه والعرقيه والقوميه والنفوذ الى اعماق سائر المجتمعات.

٨- تغيير معايير القوه فى النظام الدولى

كان أساس تقسيم الدول من منظار القوه هو العوامل الماديه كالعامل العسكرى والاقتصادى والبشرى والجغرافى والسياسى والتى على ضوئها تقسم الدول الى دول عظمى ودول كبرى

ص:٣٣٢

ودول صغری. و تمکنت الثوره الإسلامیه التی هی حرکه شعبیه قام بها الشعب بأید خالیه من التغلب علی قوه مسلحه حظیت بدعم وحمایه القوی العالمیه الکبری.

ان الفشل الذی الحقه حزب الله بالقوی العالمیه الکبری فی لبنان قد طرح معیارا جدیدا للقوه تمثل فی الایمان والجهاد والشهاده، هذه المعاییر لم تتغلب علی القوی المادیه فحسب بل اصبح من المتعذر علی الغرب احتوائها ومواجهتها. حتی ان الازمه التی تعیشها إسرائیل فی الوقت الحاضر هی من دلائل اخفاق الغرب فی مواجهه هذه الظاهره الجدیده.

۹- طرح ثلاثه عناصر هی المعنویه والاخلاق والعداله فی النظام الدولی

کان النظام الدولی - الذی تبلور بعد صلح وستفالیا و أقر رسمیا بمؤسسه الدوله والشعب کلاعبین رئیسیین وبالتنافس وفق المصالح المادیه للدوله وبفصل الدین عن السیاسه - قد طرح معیاراً فی المخاصمات والاتفاقیات الدولیه تلخص فی العناصر المادیه المأخوذه فی تعریف المصالح الوطنیه. ألا ان الثوره الإسلامیه قلبت ذلک المعیار رأسا علی عقب وطرحت عناصر جدیده غیر مادیه کالمعنویه والاخلاق والعداله کإطار جدید فی النظام الدولی مما جعل التسویه علیها مع اللاعبین علی الساحه العالمیه من الصعوبه بمکان،لهذا السبب فقد باءت حساباتهم بالفشل عند مواجهه الجمهوریه الإسلامیه والعالم الإسلامی وتحملوا الاخفاق تلو الاخفاق، حیث واجه الغرب ازمه دعم النظام الإسلامی فی إیران لحقوق الشعب الفلسطینی ولم یتمکن من تغییر الموقف المبدئی لایران الإسلامیه واخطأت جمیع توقعاتهم.

۱۰- بدایه الحمله علی العالم الإسلامی

تبنی الغرب بعد ظهور عصر النهضه فی اوروبا التی تعتبر نقطه عطف مهم فی التاریخ الحضاری للغرب، تبنی موقفاً هجومیاً واصبحت له الکلمه الفصل فی العالم علی

مختلف الصعد العسكريه والاقتصاديه والسياسيه والثقافيه ودفع بسائر المجتمعات الانسانيه لاسيما العالم الإسلامی الذی كان يتمتع بحضاره عظيمه ومزدهره قبل عصر النهضه الى الانتقال الى موقف دفاعی وانفعالی وتبعی ولم يكن هناك ای أمل فی تغيير المعادله ألا بعد انبثاق الثوره الإسلاميه.

فقد انهت الثوره الموقف الدفاعی الذی تبناه العالم الإسلامی، ونقلته الى موقف هجومی إزاء الغرب الذی اصبح بصدد الدفاع عن نفسه وثقافته وحضارته ومستقبله، ويمكن لمس الموقف الهجومی للعالم الإسلامی فی قضيه حجاب الفتيات فی فرنسا وسائر الدول الاوروبيه والموقف الانفعالی للنظام الليبرالی فی الغرب.

١١- عوده مجد وعظمه الحضاره الإسلاميه

ان تاريخ القرون الوسطی يذكر بمجد وعظمه الحضاره الإسلاميه، وقد سعی الغرب الی نسيان تلك القرون التی كان يسميها بعصور الظلام أو تجاهلها، واذا كان الغرب يتحدث عن عصر ازدهار الحضاره الإسلاميه فانما يستذكره من باب انه جزء من التاريخ والعصر القديم، كما كان يعتبر تجديد حياه الحضاره الإسلاميه غير ممكن بل محال نظراً لسرعه تقدم الحضاره الغربيه اتكاء علی الصناعه والتكنولوجيا والتقنيه، ألا ـ ان انتصار الثوره الإسلاميه علی رغم ميول واراده الغرب، قد اوجدت صحوه إسلاميه بآثارها وتبعاتها تبلورت فی الاعتقاد بان احياء الحضاره الإسلاميه وتجديد مجدها وعظمتها ليس امراً ممكناً فحسب بل وقوعها أمر حتمی لا ـمفر منه. وأساس هذا الاعتقاد هو تفشی الفساد والانحلال الخلقی فی الغرب وظهور كفاءات فی العالم الإسلامی فی ظل الاخلاق والتعاليم الإسلاميه.

١٢- تغيير خطاب الثوره

قبل انتصار الثوره الإسلاميه ساد اعتقاد لدی المنظرين بان ای ثوره تنشأ من اضمحلال الانظمه الحاكمه و ضعف اداء مؤسساتها و تراجع قدراتها لا لاقتدار رجال الثوره ولم

ص:٣٣٤

يكونوا على اعتقاد بامكان الاطاحه بنظام مقتدر ومستحكم، وحسب قول اسكاجوبول: (الثورات تأتى ولا تخلق)، وقد أثار انتصار الثوره الإسلاميه على النظام المقتدر للشاه - الذى كان يمتلك وسائل الاقتدار كافه بما فيها دعم القوى العالميه الكبرى - حيره وتعجب منظرى الثورات و ادى الى تغيير خطاب الثوره، واهتمام المنظرين بعامل تعبئه القوى الشعبيه وتنظيم الثوره وايديولوجيتها وقيادتها، مما دفعهم الى دراسه واقع الثوره الإسلاميه باعتبارها ظاهره جديده،والاعتراف بوجود بعض الثورات تخلق ولا تأتى.

١٣- الجمهوريه الإسلاميه نموذج من النظام السياسى الإسلامى والقدره الاقليميه

ساد الاعتقاد فى آواخر القرن العشرين بعدم إمكانيه تأسيس واستمرار حكومه قائمه على معايير دينيه وإسلاميه طرحت قبل اربعه عشر قرناً مضى، ولا حيله للدول الإسلاميه ألا استنساخ الانظمه العلمانيه من الغرب، وساد فى اوساط العديد من الدول وزعمائها المخلصين ايضا، فهل يمكن - يا ترى - تأسيس نظام جمهورى إسلامى على قيم دينيه مطروحه قبل اربعه عشر قرناً.

وقد أثارت تأسيس نظام الجمهوريه الإسلاميه وفق تلك القيم و مواصله مشوارها أكثر من ربع قرن ونجاحها فى إقامه علاقات مع سائر الدول، وحتى ادارتها الفاعله والمقتدره للحرب المفروضه عليها لمده ثمانى سنوات، اثارت حيره علماء ومنظرى السياسه واضطروا الى فتح فصل جديد للجمهوريه الإسلاميه عند تقسيم الحكومات كنموذج قابل للتطبيق والتكرار لانجد لها مثيلاً فى التاريخ المعاصر.

١۴- زعماء الثوره الإسلاميه نماذج جديده للزعامه

لاشك ان من أبرز خصوصيات القاده السياسيين - حسب قاموس العلوم السياسيه فى الغرب وطبقا لنظريات ميكافيلى - هى قدرتهم على المناوره والغلبه على الرقباء ودفع أهدافهم نحوالإمام عبر الاستعانه بشتى السبل كالمكر والحيل، دون فتح اى

حساب للاصول والمعايير الاخلاقيه والانصاف والصدق.

وكان ظهور قاده الثوره الإسلاميه لاسيما الإمام الخمينى رحمه الله بأخلاقه الإسلاميه - الذى كان يهتم باداء التكليف الالهى قبل ان يهتم بالنصر على الساحه السياسيه - أمر لامثيل له خاصه وان هذا النوع من القاده قد تكللت جهودهم بالنجاح فى اداء المهام السياسيه الملقاه على عاتقهم، وقد حظيت مطالعه سيره وحياه هؤلاء القاده بمساحه واسعه من الاهتمام ودحضت نظريات الغرب حول خصوصيات القاده السياسيين، ولهذا السبب فان الغرب قد اخطأ فى توقعاته بشأن مواقف الزعماء السياسيين للثوره وسلوكياتهم.

۱۵- طرح اللاهوت التحررى

ترك انتصار الثوره الإسلاميه آثاراً على المجتمعات الدينيه غير المسلمه، لان الكنيسه المسيحيه كانت على اعتقاد راسخ وثابت بان ليس لها الحق فى الدخول الى معترك الصراع السياسى ضد الانظمه الدكتاتوريه بل اكتفت باسداء النصح والموعظه، وكان انتصار الثوره الإسلاميه بقياده علماء الدين حافزاً لزعماء المسيحيه لاسيما فى أمريكا اللاتينيه الى التفكير مليا بأن عدم الاهتمام بمتطلبات الشعب سوف يفقدهم مكانتهم الاجتماعيه لذلك خرجوا عن الاصول والمعايير المتعارفه لدى كنيسه الفاتيكان وانخرطوا فى صفوف الثوار، وأول تجربه خاضوهاهى ثوره نيكاركوا وفتحوا بذلك فصلا جديدا فى النظام الكنسى يطلق عليه اللاهوت التحررى، وتسلموا زمام نهضات تحرريه فى أمريكا اللاتينيه على الرغم من مخالفه الفاتيكان.

ج) تداعيات الثوره الإسلاميه على العالم الإسلامى

اشاره

كانت للثوره الإسلاميه آثار مهمه على العالم الإسلامى بسبب جذابيه الشعارات والاهداف والمناهج والنتائج والخلفيات الدينيه والتاريخيه المشتركه والظروف الاقليميه والدوليه.

ص:۳۳۶

وعناصر التأثير تلك كانت لها تداعيات على البلدان الإسلاميه بصوره طبيعيه أو اراديه مدروسه، من خلال قنوات المنظمات الثوريه أو المؤسسات الرسميه الحكوميه والاداريه، والتواصل العلمى والثقافى والتبادل التجارى والاقتصادى، وقد تأثرت بها الحكومات والحركات والمؤسسات الدينيه فى المجتمعات بنسب مختلفه.

و لايتردد انصار الثوره الإسلاميه فى العصر الراهن بل حتى اعدائها ومناوئيها فى الاعتراف بأن انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران وسقوط النظام الشاهنشاهى شكلت نقطه عطف مهمه لافى تاريخ التحولات السياسيه والاجتماعيه لايران فقط بل وحتى العالم الإسلامى والعالم بأسره.

وقد انهت هذه الثوره نظاماً شاهنشاهياً مستبداً وعميلاً ـ فى إيران من جهه، رغم ان احتمال تبديل هذا النظام الى نظام ليبرالى ديمقراطى على غرار الانظمه الغربيه أو انظمه العالم الثالث كالهند أو تبديله الى دكتاتوريه شيوعيه مستبده كان قائماً، ألا ان ما أثار تعجب الناظرين والمفكرين فى العالم هو تبديله الى نظام يستلهم قوانينه من الإسلام بعد مضى أكثر من ۱۴۰۰ عام على ظهوره،وعدم وجود نسخه لهذا النوع من الانظمه فى العصور الماضيه البعيده أو القريبه، وتمكن من الصمود والثبات أكثر من ربع قرن رغم كل التحديات والمؤامرات والضغوط الخارجيه والداخليه وأثبت فاعليته فى دنيا الحداثه التى عمادها العلمانيه والالحاد.

من جهه اخرى فان الثوره قد انهت ايضا الخمول والانحطاط الذى أصاب الحضاره الإسلاميه وأدى الى ظهور نوع من اليقظه واحياء الإسلام على أساس العوده الى العقيده الإسلاميه، وبذلك تراجعت معظم الاسماء الوارده كالقوميه والليبراليه والاشتراكيه، واوجدت فى صفوف الجيل الصاعد نوعاً من الشوق والحنين للعوده الى الافكار الإسلاميه، وبعد الثوره الإسلاميه احست الدول الإسلاميه وبدرجات مختلفه ان بقائها واستمرارها بحاجه الى نوع من المصداقيه

الدينيه والشعبيه، واتخذت كل دوله تدابير لها من أجل تلبيه تلك الحاجه. (۱)

و وصلت الشعوب المسلمه الى هذه القناعه وهى ضروره استلام دورها فى القدره والمصداقيه، لذا فكل من الدوله والشعب بذلا الجهود لاستغلال حقوق ومزايا هذا الاقتدار وطرحا مطالبات كثيره. وفى الوقت الحاضر فقدت نهضات التحرر غير الإسلاميه فى العالم الإسلامى بريقها وبدلا عنها راجت نهضات إسلاميه اصوليه واكتسبت قدره ونفوذا مما أتاح لها تبوء مكانه فى التحولات السياسيه والاجتماعيه.

واكتسب احياء الإسلام والصحوه الإسلاميه بانتصار الثوره الإسلاميه زخماً جديداً، وانتقل من مرحله النظريه الى مرحله التطبيق، رغم ظهور مفكرين فى العالم الإسلامى أمثال السيد جمال الدين الاسدآبادى ومحمد عبده اطلقا قبل قرن من الزمن نداء العوده الى الإسلام ومواجهه الثقافه الغربيه، وتأسست على ضوئه نهضات ومجموعات ولكن انتصار الثوره الإسلاميه اثبت للمسلمين ان قضيه العوده الى الإسلام ليس مجرد وهم وخيال محض بل أمراً واقعاً.

ويمكن الادعاء بان أول انعكاس للثوره الإسلاميه تجلى فى تشكيل نظام الجمهوريه الإسلاميه ومواصله اقتدارها فى مواجهه الازمات والمؤامرات المختلفه مما عزز ثقه المسلمين بالعوده الى العصر الذهبى للإسلام.

وفى الواقع ان ما تنبأ به ارنولد توينبى فى كتابه (الحضاره فى بوتقه الاختبار) الذى نشر عام ۱۹۴۹م تحقق عقب انتصار الثوره الإسلاميه:

(كان الإسلام راقداً، وربما يوقظ هذا الراقد من سباته إذا نهضت الطبقه الكادحه فى العالم (المستضعفون) ضد الغرب بزعامه قائد غير غربى، وربما يثير هذا النداء الروح العسكريه للإسلام وحتى إذا كانت تلك الروح تغط فى نوم عميق، فان اثرها

۱- (۱) . رابين رايت: شيعيان مبارزان راه خدا: ۱۷۴ – ۱۷۵.

الروحی لا یمکن التنبؤ به ذلک لانه من الممکن قیاس اصداء عصر طموح، واذا انتهی الوضع الحالی للبشر الی حرب عرقیه طاحنه فربما یقوم الإسلام مره اخری لایفاء دوره التاریخی). (۱)

وبالطبع فان میزان تأثیر وانعکاس الثوره الإسلامیه علی کل المجتمعات الإسلامیه لم یکن علی حد سواء، بل یختلف بحسب القرابه الفکریه والثقافیه والجغرافیه، ولما کان انتصار هذه الثوره بفضل الشریعه الإسلامیه ومذهب أهل البیت علیهم السلام فخلفیات تأثیرها مع أخذ تلک الامور بنظر الاعتبار متفاوته.

الأول) انعکاس الثوره الإسلامیه علی الشیعه

کانت هذه الثوره ذات تأثیر عظیم وعجیب علی المسلمین التابعین لاهل البیت علیهم السلام ، ونقلت مکانه شیعه العالم من الهامش الی مرکز ثقل تحولات العالم الاسلامی بعد ان کانت اقلیه مستهدفه من قبل حکام وخلفاء البلاد الإسلامیه خلال عده قرون مما حدا بها الی اتخاذ أصل التقیه حتی ان الخشیه کانت یساورها من الافصاح بافکارها، وبعد هذا النصر المؤزر للثوره استعادت حیاه جدیده واصبحت فی الصف الاول لمکافحه الاستعمار والامبریالیه.

وکان المستشرقون حتی ذلک الوقت لم یعیروا اهتماما لمذهب الشیعه وکانوا یرون الإسلام من بوابه الاکثریه وکانت مطالعاتهم تبتنی علی أساس معرفه الإسلام من منظار أهل السنه والجماعه، وفجأه انتبهوا من غفلتهم وادرکوا ان معرفتهم بالشیعه مازالت فی هاله من الابهام والغموض، وفی هذاالسیاق قاموا بتغییر بوصله ابحاثهم وبدأوا بعقد المؤتمرات والسمینارات ونشر المقالات والکتب المختلفه بهدف کسب معرفه أفضل بهذا المذهب.

۱- (۱) . آرنولد توینبی: الحضاره فی بوتقه الاختبار: ۱۱۷.

حتی ان معرفه الإسـلام من زاویه غیر المسـلمین التی کانت تبتنی علی معرفه التعالیم الإسـلامیه من منظار أهل السنه والجماعه قد طرأ علیها تحول کبیر، واسـتقطبت معرفه الإسـلام من بوابه المذهب الشیعی علی حیز واسع من الاهتمام علی الرغم من عدم توفر احصاءات دقیقه فی هذا الشأن، ولکن المعلومات المتوفره تشـیر الی هذه الحقیقه وهی انه بعد انتصار الثوره الإسـلامیه أخذ عدد الذین یعتنقون مذهب أهل البیت علیهم السـلام یتصاعد باستمرار، بینما کان الحال قبل الثوره هو اعتناق من یتعاطی مع الایرانیین أو الشیعه هذا المذهب لاغیر.

هذا الامر یصدق ایضا علی من عدل عن أحد المذاهب الاربعه واعتنق المذهب الشـیعی، بمعنی ان الکثیر من أهل السـنه اثر هذا الانتصار الرائع للثوره ابدوا رغبه عارمه لمعرفه حقیقه مذهب أهل البیت علیهم السـلام الذی ببرکته انتصـرت الثوره الإسلامیه فی آواخر القرن العشـرین واطاحت بقدره الشاه المستبده الذی کان یحظی بدعم القوی الکبری اسفرت عن تأسیس نظام یستمد من التعالیم الإسـلامیه شـرعیته، وطبقا للمعلومات ففی نیجریا وحـدها تجاوز عـدد من اعتنق مذهب أهل البیت علیهم السـلام العشـره ملایین نسمه، ولم یکن هناک اثر للشیعه قبل انتصار الثوره الإسلامیه فی الکثیر من المجتمعات الإسلامیه کمالیزیا واندونیسیا فی الشرق الاقصی، وبالتدریج تشکلت اقلیه شیعیه فیها وأخذت مکانتها وسط سائر المذاهب الإسلامیه.

وأهم من کل ذلک کان تأثیر وانعکاس الثوره الإسـلامیه علی شـیعه لبنان - الذین کانوا فی وضع سیاسی واجتماعی مزری رغم انهم کانوا یشکلون الاکثریه فی ذلک البلد الصغیر - بارزاً، حیث أیقظت الثوره فیهم روح الحماس (۱)، واصبح کل منهم قنبله

۱- (۱) . یعد الامام موسی الصدر اول من دعا شیعه لبنان الی الانضواء فی حرکات تنظیمیه کحرکه المحرومین.

موقوته تمكنوا خلال فتره وجيزه من إخراج الاحتلال الغربی (۱) من وطنهم دون ان يدفعوا ای امتياز له، يتقدمهم حزب الله لبنان الذی يعتبر معلماً من معالم الثوره الإسلاميه، يتلألأ كنجم ساطع علی صدر هذه الثوره.

ولبنـان ليست قنطره حضـور الثـوره الإسـلاميه الی العـالم العربی فحسب، بـل هی أهم قنطره مؤثره علی قضـيه القـدس وفلسـطين والصراع العربی الصهيونی، هذه القنطره مازالت فعاله وما خروج إسرائيل من جنوب لبنان بعد ۲۲ عاما من الاحتلال ألا دليل علی الدور المحوری الذی لعبه حزب الله والمقاومه الإسلاميه التی هی ساعد الثوره الإسلاميه. (۲)

اما العراق ذلک البلد العربی بغالبيه شـيعيه وثروه نفطيه فقد كان قنطره مناسبه لحضور الثوره الإسلاميه الی العالم العربی وقد تأثر هو الاخر بتحولات الثوره الإسـلاميه، وعن طريقه اكتسحت الثوره البلدان العربيه كافه، هذه القابليه من جمله الادله التی أدت الی دفع صدام حسين الی الحمله علی إيران.

وفی الواقع فان شيعه العراق قد واجهت حكومه البعث منذ ظهورها ألا ان انتصار الثوره الإسلاميه ادی بالنظام العفلقی الی تشديد الخناق عليهم، وقد وصل صدام الی هذه القناعه وهی ان الثوره تشـكل أكبر فرصه وأكبر تهديد لنظامه مما دعاه الی الحمله علی إيران بكامـل قواه وبهـذا النحو قـام بتبرير هـذا التعـدی الصـارخ غير القـانونی، ويبـدو انه بسـقوط حكومه البعث الفاشـيه الجائره والمستبده اثر احتلال العراق من قبل

ص:۳۴۱

۱- (۱) . فی اعقاب الحمله الواسـعه التی قامت بها اسـرائيل علی لبنان عام ۱۳۵۶واحتلال بيروت قامت القوی الغربيه المتمثله فی امريكا وبريطانيا وفرانسه وايطاليا بانزال قواتها فی لبنان بهدف تأسـيس قواعد لها، واجبرت علی التقهقر والانسحاب من لبنان بعد العمليات الاستشهاديه البطوليه التی نفذتها المقاومه الاسلاميه.

۲- (۲) . ملت های عربی و انقلاب اسلامی: ۱۲.

القوات الامريكيه توفرت حريه نسبيه للشيعه مهدت بذلك أرضيه مناسبه لانعكاس الثوره، وهذه اشكاليه كبرى واجهت الاحتلال الامريكى حين استخلاف حكومه البعث العفلقى بحكومه اخرى.

اما البحرين ذو الغالبيه الشيعيه فقد تركت الثوره الإسلاميه تأثيراً عميقاً على شعبها، ووجد أمير البحرين نفسه فى وضع حرج مما زاد الضغوط على الشيعه من خلال نشر اجواء الرعب والكبت، وقد ادرك ملك البحرين الجديد ان هذه الظروف لايمكن ان تدوم فتبنى سياسه الانفراج واتاح لهم لعب دور أكبر فى إداره البلد.

وفى افغانستان وباكستان والسعوديه ورغم قله الشيعه فيها، ألا انها حصلت على سهم أكبر فى عمليه البناء وفى التحولات السياسيه والاجتماعيه لمجتمعاتهم بعد الثوره الإسلاميه.

ونستخلص من كل ذلك ان انعكاس الثوره الإسلاميه على الشيعه تجلى فى الابعاد التاليه:

- الانتقال من الهامش الى مركز ثقل العالم الإسلامى.

- اقبال أغلب المحققين والباحثين على دراسه الشيعه والتشيع.

- اقبال غير المسلمين بل حتى مسلمى أهل السنه على اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام .

- تكريس الروح الثوريه وفى الواقع مواجهه الاستكبار العالمى عبر التأسى بالثوره الإسلاميه.

- اتساع امواج الإسلام السياسى فى اوساط الشيعه بهدف نيل حقوقهم.

الثانى) انعكاس الثوره الإسلاميه على أهل السنه

اشاره

بعد انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران كان من المتوقع أن تنهض المجتمعات التى لها قواعد عقائديه وخلفيات تاريخيه مناسبه لتحقق الثوره لاسيما بلدان كمصر والجزائر وتركيه التى

ص:۳۴۲

كـان لهـا خلفيـات نضـاليه وتجارب الخلافه الإسـلاميه، ألا ان امراً كهـذا لم يحـدث قط، بل نهضت الشـيعه فى بلـد ذى طوائف متعدده كلبنان وكان للثوره فيها اصداء واسعه.

اما لماذا وكيف ان الثوره الإسـلاميه تركـت كل هـذا التأثير على شـيعه لبنان دون أهل السـنه من سائر البلـدان فهذه مسأله لاتعود بالضروره الى الافكار والتوجهات الإسلاميه الاصوليه، بل يتعلق بالآليات والوسائل التى استغلتها الشيعه طول التاريخ وتمكنت من خلالهـا انشـاء نظـام مسـتقل عن الهيكليه السياسـيه للحكومه، وتمكـن هـذا النظام المسـتقل من الوقوف بوجه الاسـتعمار واذنابهم وبوجه حكـام الجور طيله قرن من الزمن، وهنـا سوف نسـتعرض بنحو موجز تلـك الآليـات الرائجه فى مـذهب أهـل البيت عليهم السلام والتى تفتقدها مجتمعات أهل السنه.

۱– تفسير خصوصيات وصفات الحاكم (اولى الأمر)

ان الحـاكم الإسـلامى فى المجتمعـات الإسـلاميه من منظـار الشـيعه ليس مسـلماً ومؤهلاً فقـط بل ان العـداله من جمله الشـروط والصـفات اللازم توفرهـا فيه إذ لا ضـروره تسـتدعى طاعه الحاكم غير العادل بل لابـد من الخروج عليه، بينما يكتفى فقهاء أهل السـنه والجماعه بشـرط إسـلامه وتسلطه على المجتمع قهراً عندها تكون اطاعته واجبه على جميع المسلمين. ومن الواضح انه بناء على هـذه النظريه الفقهيه يكون من الصـعب القيـام على الحـاكم الإسـلامى ولو كان فاجراً مسـتبداً، ولهـذا السـبب فان النهضات الإسلاميه فى مجتمعات أهل السنه لم تفكر باطاحه هذا النوع من الحكومات بل واجهتها باسلوب إصلاحى.

۲– فتح باب الاجتهاد

كان – وما يزال – باب الاجتهاد مفتوحا فى مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وقد تصدى الفقهاء الذين هم نواب صاحب الزمان عحل الله تعالى فرجه الشريف هدايه الشيعه وارشادهم، بينما أوصد باب

الاجتهاد فی مذهب أهل السنه والجماعه بعد ائمه المذاهب الاربعه وترک اتباع أهل السنه علی حالهم.

ان الاجتهاد لدی مذهب أهل البیت علیهم السلام یمد ید العون لاتباعه من خلال الکشف عن أجوبه المسائل المستحدثه التی تصادفهم فی حیاتهم العملیه عبر الرجوع الی فتاوی مراجع التقلید، کما ان الاجتهاد یقوم بتوطید العلاقه بین زعماء الدین الذین یحظون بالمشروعیه اللازمه وبین اتباعهم، وهذا یتیح لهم بطبیعه الحال الحضور فی الانشطه السیاسیه والاجتماعیه والوقوف بوجه حکام الجور.

۳- استقلال علماء الدین عن الدوله

یتمتع علماء الدین فی المذهب الشیعی باستقلال إقتصادی عن الدوله، هذه الشریحه من المجتمع یصرف لها من الوجوهات الشرعیه والنذورات وکذا الحال فی الحوزات العلمیه، فی حین ان علماء أهل السنه لیست لدیهم استقلالیه بل ان ائمه الجمعه والجماعه یتم تعیینهم من قبل الدوله، فکان من الطبیعی أن یرتبطوا بها ارتباطاً وثیقاً، هذه التبعیه تشکل عائقاً کبیراً لعلماء أهل السنه لاتتیح لهم الانفصال عن النظام السیاسی بسهوله ولا یتیسر لهم الحفاظ علی مکانتهم الاجتماعیه وفی الوقت نفسه النهوض بوجه حکام الجور، بینما یرتبط علماء الشیعه بالشعب بروابط وثیقه ویعتبرون انفسهم جزءا منه ویسیرون فی رکابه فی اطار الموازین الشرعیه والدینیه.

وبالتأکید فان ذکر هذه العوائق لایعنی أبداً غیاب الثوره الإسلامیه وآثارها عن مذاهب أهل السنه ألا ان هذه المذاهب وبسبب فقدانها آلیات المجتمع الشیعی نهجت منهجاً ثوریاً واتخذت خطوات الثوره فی إیران، وعلی ای حال فآثار الثوره الإسلامیه التی ترکتها علی تلک المجتمعات تتلخص فی تعزیز المناهج الاصلاحیه، من خلال سعی الفئات الإسلامیه عبر الالتزام بالنظم السیاسیه الرائجه الی بسط توجهاتها

الإسلاميه والامساك بزمام الحكم مع الحفاظ على النظام السياسى وهو الاسلوب الذى اتخذه الإسلاميون فى تركيه والجزائر.

وقد مهدت الحركات الاصلاحيه السبيل لتسلم الحكم خطوه خطوه من خلال الحضور الفعال فى انتخابات البلديات ومن ثم انتخابات المجلس، رغم ان هذا المنحى قد قمعه الجيش فى الجزائر بقسوه وعنف، وفى تركيه ومن خلال الالتزام بالقوانين تم الحيلوله دون وصول الإسلاميين الى الحكم ثلاث مرات، ومستقبل الدوله الحاليه التى تريد الحفاظ على مكانتها عبر إجراء تسويات مع النظام و مع الجيش العلمانى، غير معلوم، ومع ذلك لاشك ان الاتجاهات الإسلاميه تدين بالفضل الى الثوره الإسلاميه فى إيران، و يمكن القول بان تركيه، التى هى وريثه الخلافه العثمانيه، قنطره لنفوذ الإسلام السياسى الى البلقان والقوقاز، ولم يكن يتيسر ذلك ألا بسبب الجوار الجغرافى والمشتركات القوميه واللسانيه والمذهبيه.

وقد تزامن حمله صدام على إيران بقيام الجيش التركى بانقلاب عسكرى، هذا التزامن يعزز هذه الفرضيه وهى أن استلام العسكر مقاليد الحكم فى تركيه هو جزء من استراتيجيه احتواء الثوره الإسلاميه، ومن هذا المنظار يمكن لحاظ القضايا السياسيه فى تركيه فى السنوات القادمه كخروج حزب الرفاه الإسلامى وحزب الفضيله ثم حزب العداله والتنميه الذى يعتبر بدخوله المعترك السياسى نوعا من التحدى للنظام العلمانى فى تركيه،وهذا ناشئ بطبيعه الحال من الثوره الإسلاميه.

كما وصلت اصداء الثوره الإسلاميه الى شبه القاره الهنديه، وكانت افغانستان قنطره مهمه لانعكاس الثوره الى اسيا الوسطى، وفى العقد الاول للثوره تعرض هذا البلد للاحتلال السوفييتى (۱)، وفى العقد الثانى شهد اضمحلال الاتحاد السوفييتى وظهور

۱- (۱) . ابوالحسن الشيرازى: مليت هاى آسياى ميانه: ۲۲۹.

بلدان إسلاميه مستقله تركت التحولات الافغانيه واتجاهات الاحزاب والمجاهدين تاثيرا بالغا عليها، انتهى أمده بعد ظهور طالبان على المسرح السياسى، وعقب تسعه اشهر على وقوع الانقلاب الشيوعى فى كابول انتصرت الثوره الإسلاميه فى إيران وخلفت تاثيرا بالغا على مجريات الاحداث فى افغانستان على الصعيد الجهادى والسياسى، والى جانب التاثير المعنوى العميق كان لها تاثير كبير على المسيره الجهاديه للشعب الافغانى عبر اتخاذ أساليب الجهاد التى اعتمدها الشعب الايرانى فى الاطاحه بنظام الشاه.

وما الثورات الشعبيه فى مدن هرات (١٧ مارس ١٩٧٩م) وكابول (١٩٧٩) ألا نماذج اوليه ومهمه من الاساليب الجهاديه التى كانت للشعب المسلم فى إيران اسفرت عن تحول أساسى فى جهاد الشعب الافغانى، وكان شوسيا سفير المانيا الشرقيه آنذاك يعتقد بأن نفوذ إيران فى افغانستان لايجاريه نفوذ باكستان على حكومه كابول نظراً للنفوذ المذهبى الواسع الذى تتمتع به إيران على شيعه افغانستان وعلى المحافظات المتاخمه للحدود الايرانيه وعلى المحافظات المركزيه.

وابان الثوره الإسلاميه، تحرك الشعب الباكستانى تأسيا بالثوره وقام العسكر بانقلاب عسكرى بقياده الجنرال ضياء الحق، ونادى بضروره احياء الإسلام ودفعه الى ذلك الموقف التحولات الاقليميه و احتواء الإسلاميين، ان القلق من النفوذ والتأثير الواسع والعميق للثوره الإسلاميه اسفر عن ردود فعل منها تأسيس سباه الصحابه واغتيال المسؤولين الايرانيين.

لقد كانت الثوره الإسلاميه فى إيران مصدر الهام لمسلمى جنوب شرق آسيا - بعد مضى سنوات طويله - قبل أن تكون نموذجاً اجتماعياً قابلاً للتكرار، و أدى ذلك الى فاعليه حركه الثوره الإسلاميه فى تلك المجتمعات.

ان انتصار الثوره الإسلاميه وانعكاسها فی وسائل الاعلام فی جنوب شرق اسیا اسفر عن تعزیز الشعور بالهویه الدینیه فی اوساط المسلمین ودفع عجله تجدید حیاه الإسلام فی تلک المجتمعات نحو الإمام، ومن أبرز معالم ذلک تزایدالطلب علی المشارکه فی المسائل العالمیه للامه الإسلامیه فی مختلف شؤون المجتمع، ولکن سعت دول تلک البلدان الی نهج سیاسه محافظه إزاء الثوره الإسلامیه.

(وفی هذا السیاق بذل زعماء تلک الدول الوسع وطبقا لبعض الملاحظات الداخلیه والخارجیه الی الحیلوله دون نشر وتعمیق مفاهیم الثوره الإسلامیه فی مجتمعاتها مع الحفاظ علی العلاقات الرسمیه والسیاسیه من قنوات مختلفه، مع انهم اضطروا فی مقاطع مختلفه الی إجراء إصلاحات وتعدیلات علی تلک السیاسات والتی جرِت النفع للمسلمین). (۱)

ان مالیزیا بالرغم من اعارتها الاهتمام بالإسلام فی الحیاه السیاسیه الی جانب القومیه، لکنها لم تخف قلقها بشأن حرکات إسلامیه، وعاده ما تتابع سفر زعماء الدین الی إیران بمزید من الحیطه والحذر، هذه الدوله کانت قد اتهمت فرقه إسلامیه تدعی الارقم بانحرافها عن الإسلام وحظرت أنشطتها رغم ان ماهاتیر محمد رئیس الوزراء السابق کانت له مواقف عدائیه من الغرب مستلهما ذلک من الثوره الإسلامیه.

اما اندونیسیا فانها علمانیه رغم ان غالبیه سکانها من المسلمین، وقد راج فی أوساط المسؤولین الحکومیین نوعاً من سوء الظن إزاء المسلمین، من هنا انتهجت الدوله سیاسه فصل الدین عن الدوله ونوهت بتهدیدات الاتجاهات الإسلامیه أو ما بات یعرف بالخشیه من الإسلام، ومع ذلک فقد شهدت سقوط دوله سوهارتو ومجیئ الإسلامیین الی جانب العلمانیین فی العقدین الاخیرین.

۱- (۱) . اسبوعیه بعثت: العدد۲.

كما ان الثوره الإسلاميه تركت بصماتها على تايلندا، وما التظاهرات الحاشده التى اقيمت عام ١٩٩٠م بهدف انشاء مسجد كروزه التاريخى ألا نموذج على مدى التزام المسلمين بالهويه الإسلاميه، وقد نهجت تايلندا سياسه معتدله حيال إيران الثوره بالنظر الى سياساتها الداخليه.

وكانت للثوره الإسلاميه انعكاس على مسلمى افريقيا تمثل فى ظهور جبهه الانقاذ فى الجزائر مع ما لها من وجوه مشتركه تجمعها بالثوره الإسلاميه شكلا ومحتوى، مما زاد من ثقه المحققين والباحثين بطرح هذه الفرضيه وهى ان آثار الثوره الإسلاميه فى بعض البلدان كالعراق ولبنان مشهوده وفى بعض اخر ليست كذلك بل تم غرس بذور الثوره فى العقد الاول ثم أتت اكلها وترسخت فى العقد الثانى والثالث.

وفى مصر فقد أخذت مكانه الاخوان المسلمين تتزعزع ابان انتصار الثوره الإسلاميه وانفصلت عنها بعض الفئات وانضوت تحت لواء فئات جهاديه مسلحه، مما اسفر عن تقرب الاخوان من الحكومه المصريه، ومع اتساع الجهاد الثورى تحت لواء الإسلام كهدف ووسيله للنضال راحت بعض الحركات والمنظمات السياسيه والجهاديه السائره على خطى الشيوعيه أو القوميه أو الليبراليه تفقد جذابيتها وتأثيرها فاصابها التصدع والاضمحلال، كما ان بعض الحركات وبدوافع مختلفه نأت بنفسها عن الثوره الإسلاميه بل سلكت سبيل التنافر والانفصال عنها مثلما فعلت جماعه طالبان.

وفى العقد الثانى للثوره استلم عمر البشير زمام الحكم فى السودان واتخذ مواقف إسلاميه مشابهه لايران، والاخبار والمعلومات الواصله تؤكد على القبول العام للمجتمع السودانى للثوره الإسلاميه، وهذا الامر اصبح ذريعه لبلدان كمصر وامريكا للحديث عن مواصله تهديد صدور الثوره وتعرض مصالحهم للخطر، وتبرير الضغوط التى يمارسوها، وفى الوقت الحاضر فان الحزب الإسلامى فى السودان عانى انشقاقاً وتعرض الدكتور حسن الترابى الذى كان يرأس المجلس الى الانزواء، هذا البلد مازال

تحت الضغط الداخلى وساحه صراع لتحقيق الاهداف الإسلاميه والثوريه.

وهنا من الضرورى الاشاره الى هذه النكته وهى ان هناك حالات استثناء فى مجتمعات أهل السنه، وهى مسلمو فلسطين المحتله، ولما لم يكن حكام بنى صهيون من المسلمين فعنوان اولى الامر – حتى فى تعبير أهل السنه – لايطلق عليهم، لذلك فانعكاس الثوره الإسلاميه على مسلمى فلسطين كان متمايزاً، ذلك انهم لم يسلكوا المناهج الاصلاحيه فحسب بل على العكس قد ابتعدوا عن التسويات وساروا فى طريق الجهاد المسلح.

وكانت إيران قبل الثوره الإسلاميه من الدول التى اعترفت رسميا بالنظام الصهيونى، وبعد انتصار الثوره اصبحت مركزا للجهاد ضد إسرائيل والقلب النابض للمقاومه الإسلاميه، ورفع الإمام الخمينى رحمه الله بشجاعه وعزيمه راسخه لواء الجهاد الذى نكسه قاده البلدان العربيه بعد امضاء اتفاقيه كمب ديفيد وبذلك حال دون طمس الهويه الإسلاميه لنضال الشعب الفلسطينى.

وبهذا النحو تم اغلاق سفاره إسرائيل وافتتاح سفاره فلسطين، واطلق الإمام الخمينى رحمه الله على اخر جمعه من شهر رمضان المبارك بيوم القدس من أجل تعزيز انسجام الحركات الإسلاميه المدافعه عن الثوره الفلسطينيه، ورغم ان حماسه الشعب الفلسطينى الذى ناضل منذ سنوات طويله بأيد خاليه ضد الحملات الوحشيه للصهاينه لم تخمد، ألا ان الواقع هو دخول حركات جديده على مسرح جهاد الشعب الفلسطينى بعد الثوره الإسلاميه.

واقبل حشد هائل من الشباب على الإسلام وتزايد عديدهم فى مساجد الضفه الغربيه وقطاع غزه.

وحزب الله فلسطين من أبناء الثوره الإسلاميه اعلن عن وجوده رسميا وهو فى معتقلات غزه ولم يدم طويلاـ حتى اندلعت الانتفاضه الإسلاميه والتى استلهمت

دروسها التاريخيه من الثوره الإسلاميه ووجدت فى الاهداف الإسلاميه أفضل سبيل لانقاذ الشعب الفلسطينى.

والجهاد الإسـلامى هو ابن الثوره الإسلاميه فى إيران بزعامه الشيخ عبد الكريم عوده وبالتعاون مع الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى الـذى كان معتقلا فى زنزانات إسـرائيل حتى عام ١٩٨٨م، مسؤول الجناح العسـكرى للجهاد الإسـلامى، حيث استعرض الدكتور الشـقاقى فى كتابه الخمينى البديل الإسـلامى الذى نشره عام ١٩٨٩ آراءه السياسـيه قائلا: فى زمن انتصار الثوره الإسـلاميه عانت صاف (منظمه التحرير الفلسـطينيه) الى انشـقاقات كثيره حتى اصـبحت الماكينه المحركه للجهاد ضد إسرائيل معطوبه، وطرأ على المقاومه تصدع وضـعف، ودام هذا الوضع حتى انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران فتغيرت موازين القوى لصالح القوى الإسلاميه، كما ان العالم العربى لم يكن بأحسن حالا فقد استولى عليه يأس مفرط، تحول فيما بعد الى أمل ثابت بالنصر بعد الثوره.

ومن الفئـات الاـخرى التى أعلنت عن وجودها رسـمياً وتمكنت من اسـتقطاب الجماهير حولها هى حركه المقاومه الإسـلاميه فى فلسـطين (حماس)، ومما يجدر ذكره انها اتخذت منهج شـيعه جنوب لبنان من خلال الالتزام بالعمليات الاستشـهاديه التى ضيقت الخناق على المحتل الصهيونى وتمكنت من إخراجه من غزه.

ويمكن استخلاص أصداء الثوره الإسلاميه فى اوساط مجتمعات أهل السنه فى النقاط التاليه:

١– الصحوه الإسلاميه

على الرغم من ان الصـحوه الإسـلاميه تعود الى علمـاء أهل السـنه قبل انتصار الثوره الإسـلاميه، ألا ان اتساع نطاق هـذه الصـحوه مديون لانتصار الثوره الإسلاميه،

واصبح موضوع فصل الدين عن السياسه أمر مرفوض عند جميع المسلمين والعوده الى الإسلام أصل مقبول لا فى الحياه الفرديه والإجتماعيه فقط بل فى الحياه السياسيه ايضا.

۲- تعزيز روحيه مناهضه الاستكبار

فى هذا الصدد يمكن القول ان المقاومه التى أبدتها الثوره الإسلاميه إمام القوى الكبرى لاسيما أمريكا والتى اذاقت الاستعمار والاستكبار طعم الحقاره تركت آثارها على المجتمعات الإسلاميه، حتى راجت روحيه مناهضه الاستكبار وامريكا فى العالم الإسلامى، وتم هذا الامر بفضل انعكاس الثوره الإسلاميه.

۳- إيجاد الشعور بالغرور

كان المسلمون فى الماضى وبسبب سلطه الغرب على المجتمعات الإسلاميه وسرعه التطور العلمى والتقنى للغرب يساورهم الشعور بالحقاره والضعه، مما حدا ببعضهم الى تناسى الماضى الإسلامى والتقليد الاعمى لاساليب الحياه الغربيه، ألا ان الثوره الإسلاميه ازالت هذا الشعور واصبح المسلمون يفتخرون بهويتهم الإسلاميه، ونلمس ذلك فى الاقبال الواسع للشباب الى المساجد والمجالس الدينيه، وأخذ الحجاب الإسلامى ينتشر فى صفوف النساء، ولم يعد من مظاهر التخلف فحسب بل اصبح مظهرا من مظاهر الافتخار والمقاومه والإسلام، حتى بلغ هذا الامر الى التزام النساء بحجابهن ولو كلف ذلك فصلهن عن الدراسه والعمل.

۴- المساجد مراكز الانشطه السياسيه

بعد انتصار الثوره الإسلاميه لم تعد الانشطه السياسيه تقتصر على الأحزاب والأماكن السياسيه بل اصبحت المساجد مراكز أساسيه للجهاد والانشطه السياسيه، وكلما

واجهت الثوره ازمه سياسيه تقبل على المساجد وتخطط لنشاطها فى هذا المكان المقدس، ولهذا السبب نالت المساجد فى العالم الإسلامى بعد انتصار الثوره الإسلاميه رواجا منقطع النظير وراح عددها يزداد يوما بعد يوم، ولم تعد المساجد محل اداء الفرائض الدينيه فقط بل اصبحت مركزاللنشاطات السياسيه والاجتماعيه.

۵– انتشار النهضات الإسلاميه التحرريه فى مجتمعات أهل السنه

لمسنا فيما سبق أثرين مهمين للنهضات التحرريه فى مجتمعات أهل السنه والجماعه، أحدهما النهضات التحرريه التى تشكلت على أساس الايديولوجيات غير الإسلاميه كالاشتراكيه والليبراليه والقوميه، التى فقدت مكانتها بين المسلمين خاصه الشباب، وفقدت اعتبارها واقتدارها الماضى كالقوميه العربيه والناصريه.

ثانيها النهضات الإسلاميه التحرريه والاصلاحيه كالاخوان المسلمين التى كانت تتمتع بمصداقيه فى الماضى ألا انها عانت انشقاقات بسبب عدم قدرتها على الإجابه عن متطلبات مجتمعاتها خاصه متطلبات الشباب،وانسلخ عنها مجاميع جهاديه وثوريه مسلحه،تعمل فى الخفاء كالجهاد الإسلامى والتكفير والهجره فى مصر و جبهه الانقاذ الإسلامى فى الجزائر.

وتكمن اهميه البحث عن خصوصيات الثوره الإسلاميه وارتباطها بالنهضات التحرريه فى رغبه شعوب العالم الثالث الخاضعه لسلطه الاستعمار فى التعرف على الثوره الإسلاميه، وعلى ضوء الخصوصيات المعنويه للثوره الإسلاميه واجهت شعوب العالم الثالث هذه الحقيقه وهى إمكان انشاء نظام شعبى دون الاستعانه بالايديولوجيات الوارده، مما عزز الثقه بالنفس ومناهضه الاستعمار وهى من الآثار المهمه للثوره الإسلاميه،جلب المزيد من الدعم للحركات والنهضات الإسلاميه.

ص:۳۵۲

۶– السلوک الدینی

ان اقبال النساء علی ارتداء الحجاب وغالبیه الشعب علی اداء الفرائض الدینیه کاقامه صلاه الجمعه والجماعه، وانتشار مجالس التعلیم الدینی کتعلیم تلاوه القرآن وتفسیره والحضور الواسع فی المجالس المذهبیه، من جمله الموارد التی أخذت بالانتشار بعد انتصار الثوره الإسلامیه.

۷– الحساسیه الإسلامیه

ان الاقبال علی اطلاق الاسماء والعناوین الإسلامیه للاشخاص والمؤسسات والابتعاد عن الاسماء والعناوین الغربیه من جمله آثار الثوره الإسلامیه، حتی أثار حساسیه النظام البعثی فی العراق واضطر الی کتابه شعار الله أکبر علی العلم العراقی.

۸– حمایه المقدسات الإسلامیه

قامت جمیع البلدان الإسلامیه دعماً لفتوی الإمام رحمه الله فی حق سلمان رشدی المرتد وکتابه،بحظر انتشار هذا الکتاب وقامت تظاهرات حاشده فی أغلب البلدان کالهند وباکستان تندیداً بسلمان رشدی ومن یدعمه.

کما ادی دخول شارون المسجد الاقصی وتدنیسه الی استفزاز المسلمین وانطلاقه انتفاضه القدس التی ما تزال مستمره.

۹– المطالبات السیاسیه

شکل زیاده الطلب علی إسلامیه القوانین وشؤون المجتمع واجبار الدول علی تلبیه تلک المطالب فی أغلب الدول الإسلامیه باعتبارها مطالبات شعبیه، شکل تحدیاً سافراً للانظمه العلمانیه.

ص:۳۵۳

۱۰- المشارکه الدولیه

ان دعم الشعور بالانتساب الی الامه الإسلامیه وابراز ردود الفعل إزاء التحولات الجاریه فی العالم الإسلامی والتظاهرات الواسعه عقب حمله أمریکا علی افغانستان والعراق تنم عن الشعور العام المعادی لامریکا فی العالم الإسلامی.

ویمکن بجرأه التنبؤ بان حمله أمریکا علی العالم الإسلامی وتأجیج حرب ظالمه علی افغانستان والعراق، سوف تسفر عن طغیان وعصیان عارم فی العالم الإسلامی تحت لواء الإسلام عندها سوف لن یکون باستطاعه الدول السیطره علیها أو قمعها ولن تتمکن أمریکا والغرب من اخمادها، ان حمله أمریکا والغرب هی فی الحقیقه استمرار لسلطتها علی العالم الإسلامی وثرواته النفطیه، وربما تسفر عن اتساع روح الجهاد والثورات الشعبیه، وفی الواقع فقد تحقق تنبؤ ارنولد توینبی فی المستقبل المنظور لما قال: (إذا ادی الوضع الحالی للبشر الی حرب عرقیه فمن الممکن ان یقوم الإسلام بایفاء دوره التاریخی مره اخری). (۱)

انفجار النور

وردت حول انتصار الثوره الإسلامیه وآثارها العالمیه تعابیر مختلفه علی لسان الاخلاء والالداء مثل: البرکان، والزلزله، والطوفان، والسیل، وتشیر معظمها الی قدرتها التخریبیه، ولکن لاتعبیر أجمل وأنسب وأقرب الی الواقع من تعبیر الإمام الخمینی رحمه الله من ان ثورتنا کانت انفجاراً للنور، لان النور علی اثر الانفجار:

یضیء باشعاعه فضاء واسعاً ویبدل الظلام نوراً.

یصل الی کل شرائح المجتمع بالسویه ولایعرف الفقیر والغنی، وبحرارته یضفی

۱- (۱) . آرنولد توینبی: الحضاره فی بوتقه الاختبار: ۱۱۷.

الأمل فی قلوب المستضعفین والطبقات المحرومه.

یتیسر علی ضوء تبدیل الظلمات والجهل الی النور، تمییز الحق من الباطل.

یجلب القدره والبرکه للمستضعفین والمحرومین کذلک یدخل الرعب والخوف فی قلوب المستکبرین.

یوقظ الراقدین بعد طول نوم ویدعوهم الی القیام والحرکه.

کلما اقتربنا من مرکز النور کلما کان اثره وحرارته أشد.

یذوب من کان فی بؤره ذلک النور حتی یتبدل الی نور ویصبح جزءا منه.

یصل الجدال بین النور والظلمات، والوعی والجهل، والحق والباطل، یصل مرحله جدیده یکون فیها النور رمزاً للحق والحقیقه ویخرج منتصراً علی الظلمات مما یقرب مرحله الانتصار النهائی والقطعی.

ما دام هذا المرکز فعالاً فسوف یواصل اشعاعه ویشتد أثره وسرعته.

لاشک إن الثوره الإسلامیه فی مطلع القرن الحادی والعشرین والالفیه المیلادیه الثالثه ترکت آثاراً عمیقه علی العالم فی مختلف الجوانب کالجانب الثقافی والاجتماعی والسیاسی والعسکری، بنحو إن القرن الحاضر وباعتراف أغلب المفکرین - شهد اضمحلالاً لسلطه الغرب فی الابعاد کافه، وطلوع فجر جدید یلعب فیه الإسلام والمسلمون دوراً بارزاً.

ص:۳۵۵

المصادر والمراجع

المصادر الفارسیه

۱. ابراهیمی، غلامحسین: بحران مشروعیت در عربستان سعودی، دانشکده روابط بین الملل، ۱۳۷۵.

۲. ابوالقاسمی، محمد جواد وحسین اردوش: ترکیه در یک نگاه، ۱۳۷۸.

۳. ابوعمرو، زیا: جنبش اسلامی در کرانه باختری و نوار غزه، مترجم حسن خامه یار.

۴. اپیکچی، محمد حسن: مقدمه ای بر گفتگوی ادیان در آفریقا، مجله مطالعات آفریقا، سال هفتم، شماره ۶، (پائیز و زمستان ۱۳۸۱).

۵. احمدیان، بهرام: شاخ آفریقا و امنیت ملی ایران، مطالعات آفریقا، سال هفتم، شماره ۶، (پائیز و زمستان ۱۳۸۱).

۶. آدامو، تاروک: ایران، روسیه و جمهوری های جنوبی شوروی سابق، گفتگو سال ۷۵، شماره ۱۲.

۷. اردلان راد، بهروز: حرکت های اسلامی در بحرین، دانشگاه تهران.

۸. استمپل جان دی: درون انقلاب ایران، ترجمه منوچهر شجاعی، تهران: مؤسسه خدمات فرهنگی رسا، ۱۳۷۸، (چاپ دوم).

۹. اسدزاده شیخ جانی، بختیار: بررسی علل تشکیل و عملکرد سازمان های همکاری اقتصادی RCD و ECO ، دانشکده روابط بین الملل.

۱۰. اسدی، مرتضی: جهان اسلام، جلد اول، مرکز نشر دانشگاهی، تهران، ۱۳۶۶.

۱۱. اسکاچوپل تدا: دولت ها و انقلابات اجتماعی.

ص:۳۵۷

۱۲. اسلامی ندوشن، محمد: فرهنگ و شبه فرهنگ، تهران، انتشارات یزدان، ۱۳۷۱.

۱۳. اسلامی، مسعود: ریشه یابی مواضع و عملکرد کویت در جنگ تحمیلی عراق علیه ایران، نشرهمراه، پائیز ۱۳۶۹.

۱۴. اسلامی، مسعود: ریشه یابی مواضع و عملکرد کویت در جنگ تحمیلی عراق علیه ایران، نشرهمراه، چاپ اول، ۱۳۴۲.

۱۵. اسلامی، هادی: پاکستان در جستجوی هویت مفقود شده، انتشارات نور، بی تا.

۱۶. اسماعیل نیا، محمود: «مسلمانان جنوب شرقی آسیا و انقلاب اسلامی»، اطلاعات، ۱۳۷۷/۴/۱۴.

۱۷. اصغری، محمد: دو برگ سبز، سفر به کانادا و آمریکا، تهران، کیهان، ۱۳۶۹.

۱۸. اطاعت، جواد: «جاذبه ژئوپلتیک ایران و رفتارایالات متحده آمریکا»، فصلنامه ۱۵خرداد.

۱۹. اطلاعات سیاسی و اقتصادی، سال نهم، شماره سوم و چهارم، آذر و دی ۱۳۷۳.

۲۰. آقائی، سید داوود: سیاست و حکومت در عربستان سعودی، نشر کتاب سیاسی، تهران، ۱۳۶۹.

۲۱. امام خمینی، ولایت فقیه، انتشارات کاوه، تهران، بی تا.

۲۲. امامی، محمد علی: بررسی تاریخی اختلافات مرزی ایران و عراق، بررسی روابط سیاسی سوریه و عراق در دهه ۱۹۸۰، دفتر مطالعات وزارت خارجه، تهران، ۱۳۷۴.

۲۳. امامی، محمد علی: بررسی روابط سیاسی سوریه و عراق، وزارت امور خارجه، تهران، ۱۳۷۴.

۲۴. امیدوار، احمد: حضرت امام خمینی رحمه الله و انقلاب اسلامی، روایتی جهانی، بی تا.

۲۵. امیر احمدی، بهرام: چشم انداز ژئوپلتیک شمال آفریقا، مطالعات آفریقا، تابستان۷۴، شماره۳.

۲۶. امیری،مجتبی:نظریه برخورد تمدن ها، هانتینگتون و منتقدانش، ترجمه و ویرایش مجتبی امیری، انتشارات دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی، تهران، ۱۳۷۵.

۲۷. انصاری لاری، محمد ابراهیم: پیشینه سیاسی و فکری وهابیت، قم، بنیاد معارف اسلامی، ۱۳۶۹، ص ۶۰.

۲۸. انصاری، محمد جواد: ترکیه در جستجوی نقشی تازه در منطقه، بی تا.

۲۹. ایرانلو، علی: از جنگ جهانی دوم تا جنگ ایران و عراق، انتشارات بقیه الله، ۱۳۵۹.

۳۰. بابائی، علی اصغر: دولت و مذهب در عربستان سعودی، دانشکده روابط بین الملل، بی جا، ۱۳۷۳.

۳۱. بحران الجزایر، دیدگاه ها، بولتن ماهانه دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی، شماره ۱۱۶، اسفند۱۳۷۶.

۳۲. بخشایشی اردستانی، احمد: اصول سیاست خارجی، بی جا، بی تا.

۳۳. برونو، دوکریه: سازمان همکاری اقتصادی، ظهور جاده ابریشم بر روی ویرانه های جنگ سرد، مطالعات آسیای میانه و قفقاز، تابستان۷۷.

۳۴. بشیریه،حسین: انقلاب و بسیج سیاسی؛ تهران، بی تا.

۳۵. بقیع: رژیم تونس رویارویی با فعالان اسلامی، بی جا، مرداد۱۳۷۱.

۳۶. پاک آئین، محسن: سیاست و حکومت در آفریقا، تهران نقطه، ۱۳۷۷.

۳۷. پاکدامن، رضا: سازمان همکاری اقتصادی اکو، بی جا، بی تا.

۳۸. پوربناب، قهرمان: «تأثیر انقلاب اسلامی بر ترکیه»، مطالعات خاورمیانه، بی جا، بی تا.

۳۹. تشیع، مقاومت و انقلاب، مجموعه مقالات کنفرانس بین المللی تل آویو، مؤسسه پیشگام، بی جا، ۱۳۶۸.

۴۰. توین بی، آرنولد: تمدن در بوته آزمایش، ترجمه یعقوب آژند، تهران، مولی، ۱۳۶۲.

۴۱. جافی،جرج: «عوامل بالقوه همکاری بین ایران و مغرب»، ترجمه هوشنگ راسخی، مطالعات آفریقا، شماره۳،۱۳۷۴.

۴۲. جغرافیای کشورهای مسلمان، وزارت آموزش و پرورش.

۴۳. چالمرز، جانسون: تحول انقلابی، ترجمه حمید الیاسی،تهران، امیرکبیر، ۱۳۶۳.

۴۴. حجتی، علی: نگاهی به تاریخ جنگ های داخلی لبنان، تهران، انتشارات قم، ۱۳۶۴.

۴۵. حیدرزاده نائینی، محمدرضا: تعامل دین و دولت در ترکیه، بی جا، بی تا.

۴۶. حیدری، حسین: سیاست خارجی عربستان سعودی در جزیره العرب از جنگ جهانی اول تا تشکیل شورای همکاری خلیج فارس، ۱۳۶۹، دانشکده روابط بین الملل.

۴۷. خاجی، علی اصغر: اتحادیه مغرب عربی، مطالعات آفریقا، سال اول، شماره ۲، زمستان ۷۳.

۴۸. خمینی، امام روح الله: صحیفه نور.

۴۹. دانشیار، امیر اعتماد: جنگ افغانستان و شوروی عامل فروپاشی جهانی کمونیسم، انتشارات بهینه، بهار ۱۳۷۱.

۵۰. دفتر تنظیم و نشر آثار امام خمینی+، صدور انقلاب از منظر امام خمینی، تهران، ۱۳۷۴.

۵۱. دکمجیان، هرایر: جنبش های اسلامی معاصر در جهان عرب، ترجمه دکتر حمید احمدی، چاپ سوم، تهران.

۵۲. دم فوبالفل،گالجن اوف: امپراتوری طالبان از رؤیا تا واقعیت، ترجمان سیاسی، شماره ۲۲.

۵۳. دهشیری، محمدرضا: «انتفاضه دوم فلسطین، بازخوانی سناریوها»، فصلنامه مطالعات فلسطین، سال دوم، شماره۱.

۵۴. دهقانی فیروز آبادی، سید جلال و سید محمد حسین هاشمی: اهمیت روابط فرهنگی ایران و مصر در عصر گفت وگوی تمدن ها.

۵۵. دووار، مانیرو: حزب الله مستقر می شود، ترجمه ک. فخرطاولی، ترجمان سیاسی، سال ششم، شماره ۱۵.

۵۶. ذوعلم، علی: جرعه جاری، سی مقاله پژوهشی پیرامون انقلاب اسلامی ایران، تهران، پژوهشکده فرهنگ و اندیشه اسلامی، ۱۳۷۷.

۵۷. رایت، رابین: شیعیان مبارزان راه خدا، ترجمه علی اندیشه، تهران، قومس، ۱۳۷۲.

۵۸. الرهیمی، عبد الحلیم: تاریخ حرکت اسلامی در عراق، ترجمه محمد نبی ابراهیمی، تهران، حوزه هنری سازمان تبلیغات اسلامی، چاپ اول، ۱۳۷۵.

۵۹. الزاکزاکی، یعقوب: جامعه و فرهنگ آفریقا، شماره ۳۴، پاییز ۱۳۷۹.

۶۰. زرنگار ابرقوئی، حسن: بررسی سیر تحولات سازمان اکو و ابعاد جدید همکاری ها در آینده، دانشکده روابط بین الملل.

۶۱. زعفری، ابولفضل: اثرات انقلاب اسلامی ایران در تحول سیاست های داخلی و خارجی عربستان سعودی، تهران، دفتر مطالعات سیاسی و بین الملل ۱۳۷۶.

۶۲. زعیتر، اکرم: سرگذشت فلسطین، ترجمه هاشمی رفسنجانی، قم، بوستان کتاب، ۱۳۸۲.

۶۳. سایکون، روبرت: «الاسلام و الانتفاضها لفسطینیه»، مجله الفتح، شماره ۶و۷ دسامبر ۱۹۸۸.

۶۴. سلیمانی، محمد باقر: بازیگران روند صلح خاورمیانه، انتشارات وزارت امور خارجه، ۱۳۷۹.

۶۵. سهلانی، محمدجواد: «بیداری اسلامی در ترکیه»، کیهان، ۱۳۶۹/۱/۲.

۶۶. سویزی، محسن: اهمیت ژئوپولتیک عربستان سعودی در سیاست خاورمیانه ای آمریکا (پس از پیروزی انقلاب اسلامی)، دانشکده روابط بین الملل وزارت امور خارجه، ۱۳۷۴.

۶۷. سی گر، جان: افغانستان کلید قاره.

۶۸. سید قندیل، عباس: عوامل و موانع همکاری و روابط میان ایران و پاکستان، شهریور ۱۳۷۵.

۶۹. سیف زاده، حسین: عراق ساختارها و فرآیند گرایش های سیاسی، تهران، مرکز اسناد انقلاب اسلامی، چاپ اول، ۱۳۷۹.

۷۰. شعردوست، علی اصغر: مسلمانان شوروی، نامه فرهنگ، سال اول، شماره۲.

۷۱. الشقاقی، فتحی: انتفاضه و طرح اسلامی، بی تا.

۷۲. شهامتدار، علی اصغر: سیاست خارجی الجزایر (۷۸-۱۹۶۲)، دانشکده روابط بین الملل وزارت امور خارجه.

۷۳. شورای نویسندگان نهاد رهبری در دانشگاه ها، تاریخ سیاسی عراق، مؤسسه انتشاراتی نهضت جهانی اسلام، بی تا.

۷۴. شوکراس، ویلیام: آخرین سفر شاه، ترجمه عبدالرضا هوشنگ مهدوی، نشر البرز، ۱۳۶۹.

۷۵. شولاتور، پتر: ایران کانون زمین لرزه، ترجمه ضیاءالدین ضیائی، شرکت تعاونی ترجمه و نشر بین الملل، چاپ اول، ۱۳۶۳.

۷۶. شیخ الاسلام، حسن: بررسی تحولات شمال و شاخ آفریقا و جایگاه این منطقه در سیاست ما، مطالعات آفریقا، سال اول شماره۳، تابستان۷۴.

۷۷. شیرازی، ابوالحسن: ملیت های آسیای میانه، تهران، دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی،۱۳۷۰.

۷۸. صافی، قاسم: سفرنامه پاکستان، چاپ فرهنگ، تهران، ۱۳۶۶.

۷۹. صفری، محسن: ما اعتراف می کنیم، سازمان تبلیغات اسلامی حوزه هنری، تهران،۱۳۷۰.

۸۰. طرزمی، زکریا: سنتهای دینی و اجتماعی مشترک، آشنا.

۸۱. طلوعی، محمود: از لنین تا گورباچف، انتشارات پاییز، ۷۰.

۸۲. الطیب، توفیق: الحل الاسلامی ما بعد النکبتین، قاهره، المختار الاسلامی، ۱۹۷۹.

۸۳. عاصف، حسین: تحریم ایران شکست یک سیاست، ترجمه محمد متقی نژاد، تهران، دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی، ۱۳۸۰.

۸۴. علیزاده، ه-: فرهنگ سیاسی لبنان، نشر سفیر وکتاب سبز دفتر مطالعات وزارت خارجه،۱۳۷۰.

۸۵. عمید زنجانی، عباسعلی: فقه سیاسی: نظام سیاسی رهبری در اسلام، تهران، سپهر، ۱۳۶۷.

۸۶. عنایت، حمید: اسلام و سوسیالیسم در مصر، انتشارات موج،تهران، ۱۳۵۰.

۸۷. غائبی، محمد رضا: علل اسلام گرایی در الجزایر.

۸۸. الغنوشی، راشد: حرکت اسلامی تونس، بولتن سیاسی وزارت امور خارجه، ۶۹/۹/۱۵.

۸۹. فراتی، عبدالوهاب: انقلاب اسلامی وبازتاب آن، تهران، زلال کوثر، چاپ اول، ۱۳۸۱.

۹۰. فراهانی منفرد، مهدی: مهاجرت علمای شیعه از جبل عامل به ایران در عصر صفوی، انتشارات امیر کبیر،چاپ اول، ۱۳۷۷.

۹۱. فرجی، عبدالرضا: کتاب سبز سوریه، وزارت امور خارجه.

۹۲. فوکو، میشل: ایران، روح یک جهان بی روح،ترجمه نیکو سرخوش و افشین جهاندیده، نشر نی،۱۳۷۹.

۹۳. فوکو، میشل: ایرانی ها چه رؤیایی در سر دارند، ترجمه حسین معصومی همارانی، انتشارات هرس، ۱۳۷۷.

۹۴. قربان زاده آهنگری، محمد: نقش عربستان سعودی در منطقه خاورمیانه، دانشگاه امام صادق، ۱۳۶۹.

۹۵. قربانزاده آهنگری، محمد: نقش عربستان سعودی در منطقه خاورمیانه (پس از پیروزی انقلاب اسلامی)، دانشگاه امام صادق، ۱۳۶۹.

۹۶. قزلسلفی، محمدرضا: «توسعه فرهنگی و گسترش روابط با آفریقا»، جامعه و فرهنگ آفریقا، سال پنجم، شماره۴۲، بهار ۱۳۸۱.

۹۷. کاپرت: «میراث پر ابهام آتاتورک»، صفحه اول، شماره۴۳.

۹۸. کاراته آهنگری، نصرت الله: سیاست خارجی پادشاهی عربستان سعودی در قبال جمهوری اسلامی ایران در دهه ۸۰، دانشکده روابط بین الملل وزارت امور خارجه، ۱۳۷۲.

۹۹. کاکاتی، سیامک: «نقش ترکیه در منطقه خاورمیانه پس از جنگ سرد»، مطالعات خاورمیانه، سال ۷۶، دوره۴، شماره۴.

۱۰۰. کدی، نیکی: ریشه های انقلاب ایران، ترجمه دکتر عبدالرحیم گواهی، دفتر نشر فرهنگ اسلامی، ۱۳۷۵.

۱۰۱. کدیور جمیله: پشت پرده صلح.

۱۰۲. کدیور، جمیله: انتفاضه، حماسه مقاومت فلسطین.

۱۰۳. کدیور، جمیله: مصر از زاویه ای دیگر، انتشارات اطلاعات، تهران، ۱۳۷۳.

۱۰۴. کرباسچیان، غلامعباس: تقویم تاریخ انقلاب اسلامی ایران، نشر سروش.

۱۰۵. کریمر، مارتین: فاجعه مکه یک فاجعه دیگر از تاریخ طولانی تنفر،بولتن دفتر مطالعات سیاسی وبین المللی، ۱۳۶۷.

۱۰۶. کوانت، ویلیام: روابط پنهانی ایالات متحده و عربستان سعودی، ترجمه همایون بهمن،اطلاعات سیاسی، اقتصادی، مرداد وشهریور ۱۳۷۶.

۱۰۷. کولایی،الهه: اتحاد جماهیر شوروی وانقلاب اسلامی ایران،تهران، مرکز اسناد انقلاب اسلامی، ۱۳۷۹.

۱۰۸. کوهن آلوین،استانفورد:تئوری های انقلاب، ترجمه علی رضا طیب، جلد ۱،تهران، توسن، ۱۳۶۹.

۱۰۹. الگار، حامد: انقلاب اسلامی در ایران، ترجمه مرتضی اسعدی.

۱۱۰. گازیوروسکی،مارک. ج: سیاست خارجی آمریکا وشاه، ترجمه فریدون کاظمی، تهران، مرکز، ۱۳۷۱.

۱۱۱. گلی زواره، غلامرضا: سرزمین اسلام؛ شناخت کشورها ونواحی مسلمان،تهران، دفتر تبلیغات اسلامی، ۱۳۵۹.

۱۱۲. گلیونر درویشوند،حسن: پایان نامه ساختار حکومت و بحران مشروعیت در عربستان سعودی، دانشکده روابط بین الملل وزارت امور خارجه، ۱۳۷۶.

۱۱۳. لطیفی باکده، لطفعلی: بررسی علل ساختاری تعارضات منطقه ای در خلیج فارس، دانشگاه تهران، ۱۳۷۱.

۱۱۴. متقی، ابراهیم: «تاثیر انقلاب اسلامی»، مجله انقلاب اسلامی،ش ۱، سال اول،زمستان ۱۳۷۷.

۱۱۵. متقی، ابراهیم: تحولات سیاست خارجی آمریکا (۱۹۹۷ - ۱۹۴۵)، تهران، مرکز اسناد انقلاب اسلامی،۱۳۷۶.

۱۱۶. متی الدین،کمال: «روابط پاکستان وایران»، ماهنامه دیدگاهها وتحلیلها،شماره ۱۵۶.

۱۱۷. مجتهد زاده، پیروز: کشورها ومرزها در منطقه ژئوپلتیک خلیج فارس، ترجمه حمید رضا ملک محمدی نوری، تهران، انتشارات وزارت امور خارجه، ۱۳۷۲.

۱۱۸. مجیدی، علی: کتاب سبز الجزایر، تهران، دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی وزارت امور خارجه، ۱۳۷۵.

۱۱۹. محمدی، منوچهر: انقلاب اسلامی درمقایسه با انقلاب های فرانسه و روسیه، تهران،مولف، ۱۳۷۰.

۱۲۰. محمدی، منوچهر: تحلیلی بر انقلاب اسلامی، تهران، امیرکبیر،۱۳۷۷.

۱۲۱. محمدی، منوچهر: سیاست خارجی ایران در جمهوری اسلامی ایران، اصول و مسائل، تهران، نشر دادگستر، ۱۳۷۷.

۱۲۲. محمدی، منوچهر:«نظم نوین جهانی»، فصل نامه دانشکده حقوق وعلوم سیاسی، شماره۲۸، آذر ماه ۱۳۷۱.

۱۲۳. مدیر شانه چی، محسن: انقلاب اسلامی ایران در دایره المعارف های جهان، تهران، انتشارات بین المللی الهدی، مرکز مطالعات فرهنگی_ بین المللی سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامی، ۱۳۷۹.

۱۲۴. مزروعی، علی: ارتباط آفریقا با جهان اسلام، سخنرانی در دفتر مطالعات سیاسی و بین الملل، ۲تیر۱۳۷۲.

۱۲۵. مستوری کاشانی، ناصر: افغانستان دیپلماسی دو چهره، انتشارات تابش، ۱۳۷۱.

۱۲۶. مسعود، اسدالهی: از مقاومت تا پیروزی تاریخچه حزب الله لبنان، مؤسسه مطالعات و تحقیقات اندیشه سازان نور، ۱۳۷۹.

۱۲۷. مشکور، محمدجواد: فرهنگ فرق اسلامی، مشهد، آستان قدس رضوی، بنیاد پژوهش های اسلامی،۱۳۶۸.

۱۲۸. مشیرزاده، حمیرا: انقلاب اسلامی از چشم انداز نظری، تهران.

۱۲۹. مطهری، مرتضی: پیرامون انقلاب اسلامی؛ تهران، صدرا.

۱۳۰. مقالات سمینار انقلاب اسلامی و ریشه های آن؛ قم، واحد تبلیغات و انتشارات، معاونت امور اساتید و دروس معارف اسلامی نهاد نمایندگی مقام معظم رهبری در دانشگاه ها، ۱۳۷۴.

۱۳۱. ملکوتیان، مصطفی: نظریه های انقلاب، فصلنامه دانشکده حقوق و علوم سیاسی، شماره۳۳، بهمن ۱۳۷۳.

۱۳۲. ملکی، عباس: «اسلام در آسیای میانه و قفقاز، بررسی نقش ایران»، مطالعات آسیای میانه و قفقاز، بهار ۱۳۷۶، شماره ۱۷.

۱۳۳. منتظر لطف، مینا: «آشنایی با حرکت اسلامی شمال نینجریه و رهبری آن»، جامعه و فرهنگ آفریقا، شماره ۱۸، تیر ماه ۱۳۷۸.

۱۳۴. منتظمی، علی: پی آوردهای انقلاب اسلامی ایران در مصر، دفتر نشر سراحاز، ۱۳۵۹.

۱۳۵. منوچهری، عباس: نظریه های انقلاب، تهران، سمت، ۱۳۸۰.

۱۳۶. مهرنیا، سیدکاظم، «تبلیغات مسیحیت در آفریقا»، جامعه و فرهنگ آفریقا، ترجمه نادر آزاد، سال پنجم، شماره ۲۶، اردیبهشت ۱۳۷۸.

۱۳۷. مواضع نهضت آزادی در برابر انقلاب اسلامی.

۱۳۸. مور، برینگتون: ریشه های اجتماعی دموکراسی و دیکتاتوری؛ نقش ارباب و رعیت در پیدایش جهان نو، ترجمه حسین بشیریه، تهران، نشر دانشگاهی، ۱۳۶۹.

۱۳۹. موسوی، سیدجواد: علل تیرگی روابط ایران و مصر بعد از انقلاب اسلامی ایران، دانشگاه تهران، ۱۳۷۸.

۱۴۰. میرمحمد، حسین: «نسخ شناسی آرای خاورمیانه شناسان درباره انقلاب اسلامی»، ماهنامه اسلام و غرب، شماره ۳۰، اردیبهشت، ۱۳۷۸.

۱۴۱. نادمی، رضا: روابط سیاسی ایران و سوریه از پیروزی انقلاب اسلامی تا امروز، دانشکده روابط بین الملل، ۱۳۷۳.

۱۴۲. نجاتی، غلامرضا: تاریخ سیاسی بیست و پنج ساله ایران.

۱۴۳. نعیمی ارفع، بهمن: مبانی رفتار شورای همکاری خلیج فارس در قبال جمهوری اسلامی ایران، دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی، ۱۳۷۰.

۱۴۴. نقیب زاده، احمد: تحولات بین الملل.

۱۴۵. نقیب زاده، احمد: نظریه های روابط بین الملل.

۱۴۶. نیکسون، ریچارد: فرصت را دریابیم، ترجمه حسین رضی نژاد، تهران، طرح نو، ۱۳۷۱.

۱۴۷. هانتر، شیرین: ایران، روسیه و جمهوری های جنوبی شوروی سابق، گفتگو سال۷۵، شماره ۱۲.

۱۴۸. هانتینگتون، ساموئل: سامان سیاسی در جوامع دستخوش دگرگونی، ترجمه محسن ثلاثی، تهران، نشر علم، ۱۳۷۰.

۱۴۹. الهی، همایون: خلیج فارس و مسائل آن، شرکت آموزش فرهنگی و انتشاراتی اندیشه با همکاری نشر قوس، ۱۳۶۸، چاپ اول.

۱۵۰. الهی، همایون: ضرورت تداوم دفاع مقدس، تهران، وزارت ارشاد اسلامی، ۱۳۶۵.

۱۵۱. ورجاوند، پرویز: «بحران دیپلماسی ایران و پیامدهای آن»، اطلاعات سیاسی اقتصادی، شماره های ۱۲۳ و ۱۲۴.

۱۵۲. ولایتی، علی اکبر: «آمریکا طرحی نو»، مطالعات آفریقا، سال اول، شماره یک، تابستان ۱۳۷۳.

۱۵۳. ولایتی، علی اکبر: ایران و تحولات فلسطین.

۱۵۴. ویلی – جویس، ان: نهضت اسلامی شیعیان عراق، ترجمه مهوش غلامی، تهران، اطلاعات، چاپ اول، ۱۳۷۳.

المصادر الاجنبیه

۱. Bakhash Shaul: The Reign of Ayatollah: Iran and the Islamic Revolutio)New York:basic Book ،۱۹۸۴ (۲. Bearden Milton:

"Afghanistan "، Graveyard of Empires ، Foreign Affairs ، Nov .Dec. ۲۰۰۱.

۳. Brinton Crane:The Anatomy Of Revolution

، Vintage Books ، ۱۹۶۵ ، USA. ۴. Bromberger Christian:

Islam et Rvolution en Iran ، quelques pistes pour une lecture " Revure del occident " Musulman et De la Mediterranee ، N.۲۹ ، ۱۹۸۰.

۵. Bruce, Maddy-Weitzman: The Islamic Challenge in North Africa- Middle East Review of International Affairs, Voll , No. ۲ July ۱۹۹۷.

۶. Coloumbis Theodore A. and Veremis Thanaos:

" In Search of New Barbarians, Mediteranean Ouarterly, Vo۱۵, Number ۱(Winter ۱۹۹۴).

۷. Dekmejian R.H.: Fundamentalist Theories, Typologies and Trends, Middle East Review, vol xvII. No۴. Summer ۱۹۸۵.

ص:۳۶۶

۸. Ehteshami Anushiravan:

" Iran and International Community " , London and New York.

۹. Esposito, Johan: The Iranian Revolution: Ten- Year Perspective.

۱۰. Esposito, John: Political Islam: Beyond the Green Menace, www.Mynet/msanew/.

۱۱. Esposito, John: The Iranian Revolution: Its Global Impact, Florida International University Press ۱۹۹۰.

۱۲. Fisher Michael: Iran From Religious Dispute to Revolution, Harvard University Press, USA, ۱۹۸۰.

۱۳. Foran John (Ed.):

" A Century of Revolution: Social Movement in Iran " , London, VCL press, Introduction.

۱۴. Fukuyama Francis:

" The End of History and The Last Man " , New York, The Free Press. ۱۹۹۲. ۱۵. Hibard S.W. : Islamic Activism and US, Foreign Policy, (United Stats Institution of People Press), ۱۹۹۷.

۱۶. Hourcade Bernard:

" Iran: revolution islamique ou tiers- mondiste " , Herodote. ۳۶ . Janvier - Mars ۱۹۸۵. ۱۷. Huntington Samuel P:

" The Clash of Civilizations " , Foreign Affairs, (Summer ۱۹۹۳). ۱۸. Huntington Samuel P: American Changing Strategic Interests Survival ۳۳ (Jan-Fed ۱۹۹۱).

۱۹. Huntington Samuel P.: Political Order In Changing Society, Yale University Press, ۱۹۶۹.

۲۰. Indikt Adam and Aeischer Tzvi: Wolf Among Asia,s Tigers / ۱ March ۲۱ - March ۱۹۹۷, ۱۲ m۱۱ . P

.Kamrava Mehran: Revolution in Iran : the Roots of Turmoil .۲۱

Kazemi Farhad: Poverty and Revolution in Iran: the Migrant Poor, Urban . ۲۲ .Marginality, and Politics (New York: New York University Press, ۱۹۸۰

:Q- Majul-c .۲۳

The Iranian Revolution and the Muslims in The Philippines " , ۲۵۹. ۲۴. Rallyin Support " of Imam Khomein,s Fatwa held in the Philippine,s

Mahjubab Magazine March ۱۹۸۹. ۲۵. Rosen Barry (ed) ۱۹۸۸: Iran, Since the Revolution: " Internal Dynamics, Regional Conflicts and the Super powers,New York, Brooklyn .College

.(Rubenstein E.Richard and Jarl Crocker: Foreign Policy No. ۷۹, (Fall ۲۶۵-۶-۱۹۹۴ .۲۶

:Skocopol, Theda .۲۷

Society , USA رحمه الله Rentier State and Shia Islam in the Iranian Revolution , Theory " .۱۹۸۲, Vol II , No.۳

ص:۳۶۷

.Skocpol Theda: States and Social Revolution, Cambridge University Press, ۱۹۸۰ .۲۸

:Tilly Charles .۲۹

From Mobilization to Revolution " (Addison-Wesley Publishing Company Inc . ۱۹۷۸). "
۳۰. Vanes Martin: Creating an Islamic State: Khomeini and The Making New Iran, New .York ۲۰۰۰

Zonis Marvin: Majestic Failure, the Fall of the Shah, Chicago, The University of .۳۱ .Chicago Press, ۱۹۹۱

ص:۳۶۸

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوزت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹